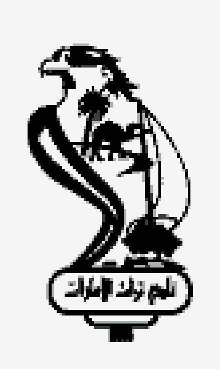


المختار من مناقب الأخيار

لابن الأثير

مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الجزري ثم الموصلي

المتوفى ٦٠٦ هـ

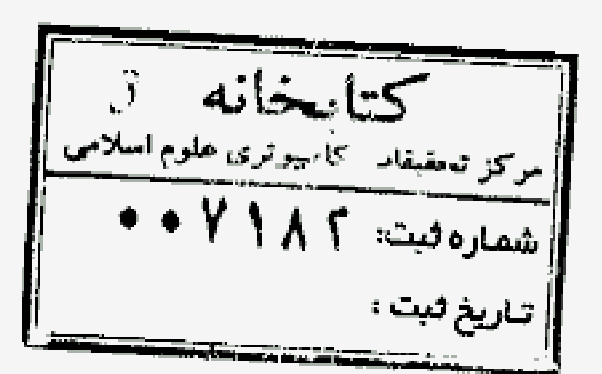


الجزء الأول

حققه وعلق عليه

مأمون الصاغرجي — عدنان عبد ربه — محمد أديب الجادر





مركز زايد للتراث والتاريخ


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمٰن الرحيم[١]

الحمد لله الذي اجتبى[٢] المُصطَفَيْنَ من عباده، واصطفى المجتبَيْنَ في بلاده، (*واختارهم لوَلاَئِهِ فهداهم إلى سُبُلِ رشادِه*)[٣] ونكَّبهم عن طُرق الغَيِّ، فوقَفَهُمْ عند مُرادِه[٤]، وحكم لكلٍّ منهم (*بتقريبه وإسعاده[٥]، كما حكم لغيرهم بإشقائه وإبعاده، وجعل لكلٍّ منهم*)[٣] مقامًا معلومًا ينتهي إليه في إصداره (*وإيراده، ومحلاً مخصوصًا يبلُغه*)[٣] في نزوله وإصعادِه، وجعلهم على[٦] مراتبَ مختلفة: فواحدٌ نال الزُّلْفَى[٧] بعد (*توفيقه بجِدِّه واجتهادِه؛ وآخَرُ*)[٣] بلغها متمكِّنًا منها بقَصْدِهِ واقتصادِه؛ وآخرُ جذبَتْهُ العناية جَذْبَةً وازَنَتْ[٨] عملَ كلِّ (*واحدٍ من الثقلَيْن على اجتماعه*)[٣] وانفرادِه؛ وفرَّقهم في بَرِّه وبحرِه وأغوارِ مُلكه وأنجادِه؛ وأثبتَ كلاًّ منهم في ديوان (*كرامتِه موسومًا بأبداله و*) أقطابه وأوتادِه.

أحمَدُهُ حَمْدَ مَنْ جعلَ التقوى خيرَ[٩] زادِه، وأُثْني عليه ثناءَ (*مَنْ قدَّم التحدُّث بالنعم ذُخْرًا*) ليوم معادِه، (*وأشكره شكرَ مقرٍّ بإحسانه الذي يعجز القويُّ عن شكر آحادِه، ويضعُفُ عن مِنَنِ إرْفاده*)، وأعترفُ له

(١) في(ل) زيادة وهي: «رب يسر ولا تعسّر، رب تمم بالخير».
(٢) في (أ): اصطفى، والمثبت من (ل).
(٣) (*-*) مابينهما ليس في (ل).
(٤) في (ل): «عن مراده».
(٥) في (أ): «واستبعاده» ولايستقيم بهذا اللفظ الكلام.
(٦) اللفظة ساقطة من (أ).
(٧) الزُّلْفَى: القُرْبَى والكرامة. اللسان (زلف) ومجمع البيان ٤/ ٤٧١ في تفسير الآية ٤٠ من سورة ص.
(٨) في (ل): «وازت».
(٩) «خير»: مستدركة من (ل).

اعتراف مَنْ نظر إلى ثمر إفضاله[1] حين أثمر وآتى حقَّه يوم حصادِه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[2] شهادةَ صادقٍ في قوله، مخلصٍ في اعتقادِه، موقنٍ أنه واحدٌ في فرديَّته، ☆فردٌ في اتحادِه☆[3]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله شهادةَ مصغٍ إلى رسالته بسمعه وبصره وفؤادِه، ☆ملقٍ إلى استماع دعوته☆[3] واتباع شريعته سَلِسٍ قيادِه. وأصلِّي عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً تُعلي قائلَها على شوامخ النجاح وأطوادِه[4]، وتُبلِغُه من الفلاح أنهى غاياته[5] وأقصى آماده.

أما بعد، فإن أولى الأعمال بالبقاء الرغائب، وأحقُّها بالوفاء ما كان مقابلاً لجميل المواهب[6]، لاسيَّما[7] عملٌ كان عن آفاق العلم اللَّدُنِّيِّ طالعا، وفي أشْطانِ الحُكْم النبوي نازعا[8]، وبين دواعي الحقيقة والشريعة جامعا، وعند أحكامها[9] واقعا، ولها مطيعًا سامعا؛ فإنَّ أنوار التوفيق تشرق[10] على صفحاته لامعة، وأرواح الهُدَى من نَفَحاته ساطعة، وأسرار العناية في واديه ذائعة، وألطاف الرِّعاية إلى ناديه مسارعة. وإني لما وقفت[11] على ما وصل إليَّ من أخبار خيرةِ الله تعالى من خلقه وأوليائه

---

(1) في (أ): «ثمار فضاله»، والمثبت من (ل).

(2) قوله: «وحده لاشريك له» ليس في (أ) ومستدرك من (ل).

(3) (☆-☆) مابينهما ليس في (ل).

(4) في (ل): «النجوم»، وكلمة «وأطواده» ساقطة منها.

(5) في (أ): «أبهى عاماته»، والمثبت من (ل).

(6) العبارة في (ل) هكذا: «فإن أولى الأعمال بالبقاء ما كان وأجدرها بالنماء ما كان كفيلاً بدرك المطالب، وأحراها بالجميل ما كان موعودًا بجزيل المواهب».

(7) كذا في (أ، ل) والوجه: «ولاسيما».

(8) في (أ): «بازغا»،وذهبت اللفظةُ من (ل) من سوء التصوير، وماأثبتُّه أشبه بالصواب. والأشْطان: جمع شَطَن، وهو الحبل الذي يُشطن به الدلو وينزع من البئر. اللسان (شطن، نزع).

(9) في (ل): «أحكامهما».

(10) في(أ) «تشوف»والمثبت من(ل).

(11) في(أ): «وقعت»، والمثبت من (ل).

الذين اصطفاهم لعبادته، واختارهم لقُربه من الصحابة والتابعين، وتابعيهم، ومَنْ بعدهم من أئمة الهُدَى وأعلام الدين، ورؤوس المجتهدين، الذين رفضوا الدنيا مع القدرة عليها، وتركوها مع التمكُّن منها والوصول إليها، وزهدوا فيها أَنَفَةً منها واستحقارا، وشَنِفُوها[1] رغبةً عنها واستكبارا، ورأوها بالعين اليَقْظَى فهجروها إعلانًا وإسرارا[2] وتركوها لله للأشرف الأَحْظَى إعظامًا وإكبارا، فرأيتُها ـ بحمد الله تعالى ـ أحسنَ أخبار وأجملَ آثار، تدلُّ على شَرَف أقدار، وعِظَمِ أخطار، وتَهْدي سامعها إلى الطريق الأرشد، وتقفُ به على الفعل الأحمد، وتُوصل العارف[3] بها إلى الجَناب الأسعد، وتُحِلُّهُ في العيش الأرغد.

وكان العلماء وأئمةُ الدين ـ أحسنَ الله إليهم كما أحسن بهم إلينا، وبارك فيهم وعليهم كما بارك بهم فينا وعلينا ـ قد جمعوا من أخبارهم وآثارهم كل جميلة، ودوَّنوا من أقوالهم وأفعالهم كلَّ فضيلة، وأودعوها كتبًا صنَّفوها في مناقبهم، ومجاميعَ أَلَّفوها على مراتبهم، فكلٌّ منهم سلَكَ[4] أسلوبًا أَدَّاهُ إليه نظَرُه؛ فمنهم من أطال[5]، وذكر غَثًّا وسَمِينا[6]، وأكثَرَ فأورَدَ متيقَّنًا ومَظْنونا؛ ومنهم من اختصر فحذف حسنًا جميلا، واقتصَرَ فترك[7] كثيرًا وذكر قليلا، على حَسَبِ الغَرَض الداعي كلًّا منهم إلى ما اختاره؛ وبمقتضى الهوى الباعث له على ما أراده[8]، فأردتُ أن أختار ماجمعوه طرفًا من آثارهم وأخبارهم مُجَرَّدًا من الإسناد، مقتصرًا في ذلك

---

(١) شنفوها: أبغضوها. اللسان ومعجم متن اللغة (شنف).

(٢) في (أ): «إسرارًا وإعلانا»، والمثبت من (ل).

(٣) في (أ): «العامل» والمثبت من (ل).

(٤) في (أ): «سلكوا»، والمثبت من(ل).

(٥) قوله: «أداه ... من أطال» ليس في (ل) وفيه بخط مغاير مانصه: «جامعًا لمناقبهم».

(٦) في (أ): «وثمينًا»، والمثبت من (ل).

(٧) عبارة (ل) هكذا: «فحذف ضعيفًا، فترك...».

(٨) قوله: «الباعث له على ماأراده» ليس في (ل).

على ما مالَتْ نفسي إليه[١]، ووقفني نظري عليه. فإنَّ الأغراض في الاختيارات متبوعة[٢]، والمقاصد فيها مختلفة[٣]، فربَّ مختارٍ ما[٤] يكرهُه غَيْرُه، ومستحسنٍ ما يستقبحه[٥] سواه، ولكلٍّ اجتهادٌ ونظر، ولن يعدَمَ باذلُ الوُسْعِ مع حُسن النيَّةِ ثوابا، كما أنه لايعدَمُ ذامّا وعابا؛ جعلنا الله ممَّنْ حسُنَ عملُه وطابَ ذِكرُه، وجرى على مقتضى التوفيق أمرُه، وانقضى في طاعة الله ورضاه عمرُه، واستوى في إخلاص النيَّة سرُّه وجَهْرُه، وعصَمَنا من الزَّلَلِ فيما نأتيه ونَذَرُه[٦]، وأرشدَنا لخير العمل فيما نقدِّمه ونؤخِّرُه، وحيث تحقَّقَ العَزْم على هذا الاختيار، استخرتُ الله تعالى[٧] وجمعتُ هذا الكتاب، مستمدّاً من الله حُسْنَ التوفيق، مستعيناً به على الهداية إلى سَنَنِ الحقِّ الواضحِ الطريق، وسمَّيْتُهُ «كتاب المُخْتار من مَناقِبِ الأَخْيَار» وبالله أستعين وعليه أتوكَّل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وجعلتُ مَدَارَ الكتاب على قسمين: القسم الأول فيمن عُرِف اسمه؛ القسم الثاني فيمن لم يعرف اسمه.

وينقسم القسم الأول إلى ثلاثة أبواب: الباب الأول في ذكر العشرة من الصحابة رضي الله عنهم؛ الباب الثاني في ذكر الرجال من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مرتَّبًا على حروف المعجم. وينقسم كل حرف إلى فصلين: الفصل الأول في الصحابة. الفصل الثاني[٨] في التابعين وغيرهم.

---

(١) العبارة في (ل) هكذا: «حسب ما قدرت مالت إليه همتي».
(٢) في (ل): «متنوعة».
(٣) في (ل): «مروعة».
(٤) في (ل): «لما».
(٥) في (أ): «ويستحسن . . . استقبحه» والمثبت من (ل).
(٦) في (ل): «نبديه ونظهره».
(٧) العبارة في (ل) هكذا: مبينًا لما اندرس من الآثار.
(٨) قوله: «في الصحابة الفصل الثاني» ليس في (ل).

الباب الثالث في النساء الصحابيَّات وغيرهنّ[1]، مرتبًا على حروف المعجم.

وينقسم القسم الثاني إلى بابين، وهو مرتَّبٌ على أسماء بلادِهم وجهاتهم، ملتزم فيه التقنية[2]؛ الباب الأول في الرجال؛ الباب الثاني في النساء.

* * *



(١) في (أ) «وغيرهم من الصحابة»، والمثبت من (ل).
(٢) المراد بالتقنية المتابعة، يذكر أولاً الرجال ثم النساء.

الباب الأول من القسم الأول

في ذكر العشرة من الصحابة وأولهم:

(١) أبو بكر الصديق(*)

واسمه: عبد الله بن عثمان أبي قُحَافة بن عامر، من بني تَيْم بنِ مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب القرشي التَّيمي. وسمَّاه النبيُّ ﷺ صِدِّيقاً صبيحةَ ليلةِ الإسْراء؛ وسمَّاه عَتِيقاً.

قالت عائشة رضي الله عنها: نظر إليه رسول الله صلى الله تعالى[٢] عليه وسلم فقال: «هذا عَتيق الله من النار»[٣].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٩، التاريخ الكبير ٥/ ١، صحيح البخاري٣/ ١٣٣٦، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٤، المعارف ص١٦٧، صحيح الترمذي ٥/ ٦٠٦، ذيل المذيل للطبري ص٦٦٩، الحلية ١/ ٢٨، الاستيعاب ٣/ ٩٦٣، صفة الصفوة ١/ ٢٣٥، جامع الأصول للمؤلف ٨/ ٥٨٤، و١٢/ ٣٠٢ أسد الغابة ٣/ ٢٠٥ و٥/ ٣٧، وفيات الأعيان ٣/ ٦٤، طبقات علماء الحديث ١/ ٧٧، تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٣٨٢، الرياض النضرة ١/ ٨٢، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٠٥، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٤، مجمع الزوائد ٩/ ٤٠، فتح الباري ٧/ ٨، الإصابة ٢/ ٣٤١، المطالب العالية ٤/ ٣٢، تاريخ الخلفاء ص٢٧، تاريخ الخميس ٢/ ١٩٩، الطبقات الكبرى ١/ ١٧، كنز العمال ١١/ ٥٤٣.

(١) سقطت اللفظة من (أ)، وفيها «القريشي».

(٢) ليست اللفظة في (ل).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٦٩، ١٧٠ عن محمد بن عمر بسنده إلى عائشة، وأخرجه الترمذي بلفظ «أنت عتيق الله من النار» ٥/ ٦١٦ (٣٦٧٩) المناقب باب ١٧ عن عائشة، وقال: هذا حديث غريب. وصححه الحاكم ٢/ ٤١٥، ٤١٦، فتعقبه الذهبي بقوله: بل إسحاق [يعني إسحاق بن يحيى بن =

وقيل: سمَّته به[1] أُمُّه. وقيل: كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله.

وهو أوَّل من أسلم في قول جماعةٍ من العلماء وأصحاب التاريخ، وأول من صلَّى مع رسول الله ﷺ، ورفيقه في الغار والمُهَاجَرَة. وشهد معه[2] بدرًا والمشاهد بعدها. ومات رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ.

قال ربيعةُ بن كعب: كان إسلام أبي بكر الصديق شبيهًا بالوَحْي من السماء، وذلك أنه كان تاجرًا بالشام فرأى رؤيا فقصَّها على بَحِيرا الراهب، فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكَّة. قال: مِنْ أيِّها؟ قال: من قريش. قال: فأيُّ شيء[3] أنت؟ قال: تاجر. قال: إنْ صدَّق اللهُ رؤياك فإنَّهُ سيُبعث نبيٌّ من قومك تكونُ وزيرَه في حياته وخليفتَه بعد موته. فأسَرَّ أبو بكر ذلك في نفسه حتى بُعث النبيُّ ﷺ فجاءه فقال: يامحمد، ماالدليلُ على ماتدَّعي؟ فقال: «الرُّؤيا التي رأيتَ بالشام». فعانقه وقَبَّلَ عينيه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله[4].

وقال عبد الله بن مسعود: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إنَّهُ خرج إلى اليمن قبل أن يُبعثَ النبيُّ ﷺ قال: فنزلتُ على شيخٍ من الأزْد، عالمٍ قد قرأ الكتب، وعلم من علم الناس علمًا كثيرًا. فأتتْ عليه أربعُ مئةٍ سنة إلاَّ عَشْرَ سنين فلما رآني قال لي: أحسِبك حِرَميًّا.[5] قال أبو بكر: قلتُ

= طلحة] متروك، قاله أحمد. وأخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه (٦٨٦٤) عن الزبير بإسنادٍ صحيح؛ والبزار (٢٤٨٣) والطبراني بإسنادهما عن عبد الله بن الزبير، ورجالهما ثقات. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤٠.

(١) ليست اللفظة في (ل).

(٢) في «(ل)»: «وشهد في المغازي بدرًا..».

(٣) في تاريخ ابن عساكر: «فأيش أنت».

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة أبي بكر (المختصر ١٣/ ٣٩).

(٥) جاء في النهاية (حرم) ١/ ٣٧٥: والنسب في الناس إلى الحَرَم حِرْميّ، بكسر الحاء وسكون الراء. يقال: رجلٌ حِرْميّ؛ فإذا كان في غير الناس قالوا: ثوبٌ حَرَميّ.

نعم، أنا من أهل الحَرَم. قال: وأحسبك [قرشيًا. قال: قلت نعم، أنا من قريش. قال: وأحسبك] تيميًا. قلت: نعم أنا من تيم بن مُرّة، أنا عبد الله ابن عثمان بن عامر. قال: بقيَتْ لي فيك علامةٌ[1] واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك. قلت: لا أفعل أو تخبرَني لمَ ذلك[1]؟ قال: أجدُ في العلم الصحيح الزكي الصادق أنَّ نبياً يُبعث في الحَرَم، يعاونُه على أمره فتًى وكَهْل، فأما الفتى فخوّاضُ[2] غَمَرات، ودفَّاع مُعْضِلات؛ وأما الكهل فأبيضُ نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخِذِه اليسرى علامة، وما عليك أن تُريَني ما سألتُك؟ فقد تكاملت لي[3] فيك الصفة إلّا ما خفي علي[4]. فكشفتُ له عن بطني، فرأى شامةً سوداء فوق سُرَّتي فقال: أنت هو وربِّ الكعبة، وإني متقدِّم إليك في أمره فاحذَرْه. قلت: وما هو؟ قال: إياك والميل عن الهُدى، وتمَسَّكْ بالطريقة الوسطى، خَفِ اللهَ فيما خَوَّلك وأعطاك. قال أبو بكر: فقضَيتُ باليمن إربي ثم أتيتُ الشيخ لأودِّعه فقال: أحاملٌ أنت مني أبياتًا قلتُها في ذلك النبيِّ؟ قلت: نعم. فأنشأ يقول:

ألم تَرَ أنّي قد وَهَنْتُ معاشري ... ونفسي وقد أصبحتُ في الحيِّ واهنا
حَيِيتُ وفي الأيام للمرء عِبرَةٌ ... ثلاثَ مئينَ ثم تسعينَ آمنا

وذكر أبياتًا عِدَّةً منها:

وقد خمدَتْ مني شرارةُ قوَّتي ... وأُلفيتُ شيخًا لاأطيق الشواجنا[5]

(١) ليست اللفظة في (أ).
(٢) في (ل): «فجوّاس».
(٣) في (أ): «في» والمثبت من (ل).
(٤) في (أ): «عني»، والمثبت من (ل).
(٥) في (ل): «الشواخنا» بالخاء المعجمة. والشواجن: أودية كثيرة الشجر، وأعالي الوادي، واحدها شَجْن وشاجنة، وتأتي بمعنى القرابة والرَّحِم - قلت: كأنه لكبر سنه وكثرة أرحامه لم يعد يطيق تكاثرهم والصبر على ضوضائهم - قال ابن سيده: وإنما قلتُ واحدها شَجْن لأنَّ أبا عبيدة حكى ذلك، وليس بالقياس، لأنَّ فَعْلاً لايكسَّرُ على فواعل؛ فأن يكون الشواجن جمع شاجِنة أولى اهـ. اللسان (شجن).

فما زلتُ أدعو الله في كلِّ حاضرٍ حلَلْـتُ بـه سِـرّاً وجَهْـراً مُعـالِنـا

فحَـيُّ رسُـولَ الله عنـي[1] فـإنّنـي على دينه أحيا وإنْ كنتُ واهنا[2]

قال أبو بكر رضي الله عنه: فحفظتُ وصيَّته وشعره، وقدمتُ مكة وقد بُعث النبيُّ ﷺ، فجاءني عُقْبَةُ بن أبي مُعَيط، وشَيبة بنُ ربيعة، وأبو جهل ابن هشام وأبو البَخْتَرِيّ، وصناديدُ قريش، فقلت لهم: هل نابَتْكم نائبة، أو ظهر فيكم أمر؟ فقالوا: يا أبا بكر! أعظم الخَطْب وأجلُّ النوائب، يتيمُ أبي طالب يزعُم أنه نبيّ، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذْ قد[3] جئت فأنت الغاية والكفايةُ لنا. قال أبو بكر: فصرفتُهم على حُسْن مَسّ[4]؛ وسألتُ عن النبيِّ ﷺ فقيل لي: إنه في منزل خديجة. فقرعتُ عليه الباب فخرج إليَّ، فقلت: يا محمد! فقدتَ[5] من منازل أهلك، واتَّهموكَ بالفتنة، وتركتَ دينَ آبائك وأجدادك؟! قال: «يا أبا بكر! إني رسولُ الله إليك وإلى الناس كلِّهم، فآمِنْ بالله» فقلت: وما دليلُك على ذلك؟ قال: «الشيخ الذي لَقِيتَهُ باليمن». قلت: فكم من مشايخ لَقِيتُ باليمن، واشتريتُ وأخذت وأعطيت! قال: «الشيخ الذي أفادك الأبيات». قلت: ومن خبَّرك بها يا حبيبي[6]. قال: «المَلَكُ العظيم الذي يأتي الأنبياءَ قبلي». قلتُ: مُدَّ يدَك فأنا أشهدُ أن لا إله

---

(١) سقطت اللفظة من «أ».

(٢) في (أ): «واكنا»، والمثبت من (ل).

(٣) في (ل): «فإذا».

(٤) حسن المسّ: لين الجانب؛ ومنه حديث أم زرع: «زوجي المسُّ مسُّ أرنب»، وصفَتْه بلين الجانب. اللسان (مسس).

(٥) في (أ) «فعدت» وفي مختصر ابن منظور «بعدت» والمثبت من (ل).

(٦) قوله: «بها ياحبيبي» ليس في (أ).

إلا الله وأنك رسولُ الله. قال أبو بكر: فانصرفتُ وما بين لابَتَيْها أشدُّ سروراً من رسول الله ﷺ بإسلامي[1].

وأمّا مناقبه وفضائله فكثيرة، ونحن نذكر منها ما يُستدَلُّ به على أمثاله.

قال ابن إسحاق بإسناده[2]: إن رسول الله ﷺ قال: «مادعوتُ أحدًا إلى الإسلام إلا كانت له كَبْوَةٌ وتردُّدٌ ونظر، إلا أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ ما عَتَّم ولا تلعثم عنه[3] حين ذكرتُه له، وماتردَّد فيه».

وقال الزُّهْرِيُّ بإسناده: لما أُسْرِي بالنبيِّ ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدِّثُ[4] بذلك الناس، فارتدَّ ناسٌ ممَّنْ كان آمن به وصدق به[5]،وفُتنوا، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس! قال: وقال ذلك؟ قالوا: نعم. فقال: لقد صدق. فقالوا: أتصدِّقه أنه ذهب إلى الشام في ليلةٍ ثم رجع قبل الصبح!؟ قال: إني لأُصَدِّقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدِّقُه بخبَرِ السماء غدوةً ورَوْحة. فلذلك سُمِّي أبو بكر الصديقَ رضي الله تعالى عنه[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة أبي بكر. انظر مختصر ابن منظور ١٣/ ٣٩، ومامرَّ بين معقوفين منه.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٢٥٢ وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (انظر ابن منظور ١٣/ ٤٤)، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٢٠٦، ٢٠٧ عن ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحصين التميمي (ترجمتُه في التاريخ الكبير ١/ ١٥٧)، وساقه المؤلف بمعناه في جامع الأصول ٨/ ٥٨٥ عن أبي هريرة، وأخرجه الديلمي في الفردوس ٤/ ٩٢(٦٢٨٦) عن ابن مسعود، وذكره صاحب الكنز ١١/ ٥٥٥ (٣٢٦١٢).

(٣) كذا في (أ) وتاريخ ابن عساكر، ومعنى عَتَم عن الشيء وعَتَّمَ: أبطأ. اللسان (عتم) ورواية السيرة النبوية والنهاية لابن الأثير: «عَكَمَ عنه» وهو أشبه بالصواب إذ شرحه ابن هشام بقوله: عكم: تلبَّث. وشرحه ابن الأثير في النهاية ٣/ ٢٨٥ (عكم) بقوله: أي ماتحبَّس وما انتظر ولا عَدَل. وقوله: «ولا تلعثم» ليس في (أ).

(٤) في دلائل البيهقي «يتحدث».

(٥) قوله: «وصدق به» ليس في (أ).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٢، عن الزهري عن عروة عن عائشة وقال: =

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «أتاني جبريلُ فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخلُ منه أمتي» . فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله[١]، ودِدْتُ أني كنتُ معك[٢] فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أوَّلُ مَنْ يدخل الجنة من أمتي»[٣].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحدٍ عندنا يَدٌ إلا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر، فإنَّ له عندنا يَدًا نكافئُهُ بها يومَ القيامة؛ وما نفَعَني مالُ أحدٍ قطُّ ما نفعني مالُ أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ولو كنتُ متخذًا خليلاً من الناس لاتخذتُ أبا بكر خليلا، ألا وإنَّ صاحبكم خليلُ الله»[٤].

زاد بعض الرواة[٥]: «وما عرضتُ الإسلام على أحدٍ إلاَّ كانتْ له كَبْوَةٌ إلاَّ أبا بكر، فإنه لم يتَلَعْثَمْ في قوله» .

وقال أبو سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه: خطب رسول الله ﷺ الناسَ وقال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خَيَّرَ عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبدُ ما عندَه» . قال: فبكى أبو بكر رضي الله عنه، فعجبنا لبكائه أن يُخبِر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المُخَيَّر، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو أعلَمَنا. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أمَنِّ الناس عليَّ في

= هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي به في دلائل النبوة ٢/ ٣٦٠، ٣٦١ وابن عساكر في تاريخه (انظر المختصر ١٣/ ٤٧) وذكره الهندي في كنز العمال ١٢/ ٥٠٨ وعزاه إلى أبي نعيم.

(١) قوله: «يارسول الله» ليس في (أ).

(٢) زاد أبو داود: «حتى أنظر إليه» .

(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ٤١ (٤٦٥٢) في السنة: باب في الخلفاء، وفي إسناده أبو خالد مولى آل جعدة مجهول، وباقي رجاله ثقات. وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١١/ ٥٤٤ (٣٢٥٥١). ورمز إلى المستدرك وهو فيه ٣/ ٧٧ (٤٤٤٤).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٩ (٣٦٦١) المناقب: باب ١٥ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وذكره الحافظ في الفتح ٧/ ١٣ وسكت عنه.

(٥) هذه الزيادة أخرجها الديلمي في الفردوس ٤/ ٩٢ (٦٢٨٦) عن ابن مسعود.

صُحْبتِهِ ومالِه أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ ولو كنتُ مُتَّخذًا خليلاً غيرَ ربِّي لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكنْ أُخُوَّةُ الإسلام ومودَّتُه، لايَبْقَيَنَّ في المسجد بابٌ إلاَّ سُدَّ إلاَّ بابَ أبي بكر» رضي الله عنه(١).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق ووافق ذلك مني مالاً فقلت: اليوم أسبِقُ أبا بكر إنْ سبقتُهُ [يومًا]. قال: فجئتُ بنصفِ مالي، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما أبقيتَ لأهْلِك» ؟ قلت: مِثْلَهُ. وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكلِّ ما عنده فقال: «يا أبا بكر! ما أبقيتَ لأهلِك»؟ قال: أبقيتُ لهم الله ورسولَه. قلت: لاأسبقُه إلى شيءٍ أبدًا(٢)!

زاد في رواية(٣): فأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده وتخلَّلَ بعباءة(٤).

وزاد في أخرى(٥): فقال رسول الله ﷺ: «بينكما ما بين كلاميكما» . وقال عروة: أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم، فأخبرتني عائشة رضي الله عنها قالت: توفي أبو بكر وما ترك دينارًا ولادرهمًا ضرب الله سكته

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٥٤ (٢٣٨٢) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر. وأخرجه أيضًا ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٩٦٧ (٢/٢٤٩ بهامش الإصابة).

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٣١٢ (١٦٧٨) في الزكاة: باب في الرخصة في الرجل يخرج من مال؛ والترمذي ٥/٦١٤ (٣٦٧٥) في المناقب: باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٢، وما يأتي بين معقوفين من هذه الثلاثة. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٢٤١ والمؤلف في جامع الأصول ٨/٥٩١ وأخو المؤلف في أسد الغابة ٣/٢٢٢.

(٣) ذكر المؤلف هذه الزيادة في جامع الأصول ٨/٥٩١.

(٤) انظر معنى «تخلل» في ص ١٨ حاشية (٢) من هذا الجزء

(٥) هذه الزيادة أخرجها أبو نعيم في الحلية ١/٣٢ عن الحسن البصري عن أبي بكر بلفظ «ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما» ، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٤٠ وقال: إسناده جيد لكنه مرسل.

عليه[1]. وقال عبد الله بن زَمْعَة: لما استُعِزَّ[2] برسول الله ﷺ وَجَعُهُ وأنا عنده في نفرٍ من الناس دعاه بلالٌ إلى الصلاة، قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالناس». قال: خرجتُ فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبًا فقلت: يا عمر، قُمْ فصلِّ بالناس. فتقدَّم وكبَّرَ، فلما سمع رسولُ الله ﷺ صوتَه ـ وكان عمر رضي الله عنه رجلاً مِجْهرا[3] قال: «فأين أبو بكر؟ يأبى اللهُ ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون». فبعث إلى أبي بكر رضي الله عنه، فجاء بعد أن صلَّى عمر تلك الصلاة فصلَّى بالناس[4].

زاد في رواية[5]: لما سمع رسولُ الله ﷺ صوتَ عمر خرج حتى أَطْلَعَ رأسَه من حُجْرَتِه ثم قال: «لا، لا، لا، لِيُصَلِّ بالناس ابنُ أبي قُحافة». يقولُ ذلك مُغْضَباً.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص١٦٣ (٥٦٣)، وأخرجه ابن عساكر (انظر مختصر ابن منظور ١٣/ ٤٩) بنحوه. وقوله: «عليه» ليس في (أ).

(2) استعزَّ به المرضُ وغيرُه، واستعزَّ عليه: إذا اشتدَّ عليه وغلَبَهُ. النهاية (عزز) ٣/ ٢٢٨.

(3) في (أ): «مهجرًا» والمثبت من «ل» وجامع الأصول وسنن أبي داود. ومِجْهَر: أي صاحب جَهْرٍ ورفع لصوته. اللسان (جهر).

(4) أخرجه أبو داود ٥/ ٤٧ (٤٦٦٠) في السنة: باب في استخلاف أبي بكر، وهو حديث حسن، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٢٠ بإسناده عن الزهري أيضًا، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٥٩٣ (٦٤١٦).

(5) هذه الزيادة في سنن أبي داود ٥/ ٤٨ (٤٦٦١) في السنة: باب في استخلاف أبي بكر، وهو حديث حسن، وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٢٢٠ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٥٩٤ وعقب عليه بقوله: «فيه نوع دلالة على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، لأن هذا القول يُعلم منه أن المراد به ليس نفي جواز الصلاة خلف عمر، كيف وهي جائزة خلف غيره من آحاد المسلمين ممن هو دون عمر؟ وإنما أراد به الإمامةَ التي هي الخلافة والنيابة عن النبي ﷺ فلذلك قال فيه: «يأبى الله ذلك والمسلمون» أن يتقدَّم في الصلاة أحد على جماعة فيهم أبو بكر، حيث هو أكبرهم قَدْرًا ومنزلة وعلمًا، فإن التقدم عليه في مثل الصلاة التي هي أكبر أعمال الإسلام وأشرفها مما يأباه الله والمسلمون، وهذا صريح في الدلالة، والأول مفهوم من اللفظ» اهـ.

وقال أبو موسى: مرض النبيُّ ﷺ فاشتدَّ مرَضُه فقال: «مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس» . قالت عائشة: يا رسول الله! إنه رجلٌ رقيق، إذا قامَ مَقَامَك لم يستطِعْ أنْ يُصَلِّيَ بالناس. فقال: «مُرِي أبا بكر فلْيُصَلِّ بالناس» . فعادت، فقال: «مُرِي أبا بكر فليصلِّ بالناس، فإنَّكُنَّ صواحِبُ يوسُف» . فأتاه الرسول، فصلَّى بالناس[1].

وقد روي معنى هذا الحديث عن ابن مسعود وابن عمر وعائشة وأنس رضي الله عنهم[2].

وقال أبو الدرداء: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذْ أقبل أبو بكرٍ رضي الله عنه آخذًا بطرَفِ ثوبه حتى أبْدَى عن ركبته، فقال النبيُّ ﷺ: «أمَّا صاحِبُكم فقد غامَرَ[3]». فسلَّم[4]، فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ، فسألتُه أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلتُ [إليك]. فقال: «يغفر الله لك يا [أبا بكر]» - ثلاثًا - ثم إنَّ عمر رضي الله عنه نَدِم، فأتى منزِلَ أبي بكر فقال: أثَمَّ أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبيَّ ﷺ، فجعَلَ وَجْهُ النبيِّ ﷺ يتمعَّرُ[5]، حتى أشفق أبو بكر فجَثَا على ركبتَيه وقال: يا رسولَ الله! والله أنا كنتُ أَظْلَمَ، مرّتين. فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ اللهَ بعثني

---

(١) أخرجه البخاري (فتح) ٢/ ١٦٤ (٦٧٨) في الأذان: باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، و ٦/ ٤١٧ (٣٣٨٥) في أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى [٧ يوسف] ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾؛ ومسلم ١/ ٣١٦ (١٠١ - ٤٢٠) في الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر. وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٢٤ . وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٥٩٦ (٦٤١٨).

(٢) انظر هذه الروايات في جامع الأصول ٨/ ٥٩٦ وما بعدها.

(٣) غامر: خاصم ودخل في غمرة الخصومة، والمغامر: الذي يقتحم المهالك ولايبالي الموت. فتح الباري ٧/ ٢٥ وجامع الأصول ٨/ ٥٩٣.

(٤) وقع في رواية ابن المبارك «حتى سلم على النبي ﷺ» وفي رواية البخاري: «فسلَّم وقال: يارسول الله، إني كان. . .» كما في فتح الباري.

(٥) التمعُّر: تغيُّر اللون من الغضب. جامع الأصول ٨/ ٥٩٣.

إليكم فقلتُمْ كذبتَ، فقال أبو بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ صدَقْتَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركونَ لي صاحبي؟ ». مرّتين[1].

وقالت أسماءُ بنتُ أبي بكر رضي الله عنهما ـ وقد قيل لها: ما أشدُّ ما رأيتِ المشركين بلغوا في رسول الله ﷺ؟ فقالت ـ: كان المشركين قعودًا في المسجد الحرام، فتذاكروا رسولَ الله وما يقولُ في آلهتهم، فبيناهم كذلك إذْ دخل رسولُ الله ﷺ المسجد، فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شيء صدَقَهم، فقالوا: ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا؟ قال: «بلى». قالت: فوثبوا[2] بأجمعهم، فأتى الصَّرِيخُ[3] إلى أبي بكر رضي الله عنه فقيل له: أدركْ صاحبَك. فخرج أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل المسجد، فوجد رسولَ الله ﷺ والناسُ مجتمعون عليه فقال: ويلكم! ﴿أتقتُلونَ رجلاً أن يقولَ ربِّيَ الله وقد جاءكم بالبيِّناتِ من ربِّكم﴾ [غافر: ٢٨]!؟ قال: فلَهُوا عن رسولِ الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر يضربونه. قالت: فرجع إلينا أبو بكر، فجعل لايمسُّ شيئًا من غدائره إلا جاء معه الدم[4] وهو يقول: تباركت ياذا الجلال والإكرام[5].

وقال محمد بن جُبير بن مُطْعِم عن أبيه قال: أتت امرأةٌ النبيَّ ﷺ تسأله عن شيء، فأمَرَها أن ترجع إليه فقالت: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ جئتُ ولم أجِدْكَ ـ كأنَّها تريدُ الموت ـ قال: «إنْ لم تجديني فأْتي أبا بكر»[6].

---

(١) أخرجه البخاري (فتح) ٧/١٨ (٣٦٦١) في فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً»، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٥٩٢ (٦٤١٤). وما مرَّ في المتن بين معقوفين منهما.

(٢) في (أ): «فتشبثوا» والمثبت من (ل) وفي الاستيعاب: «فتشبثوا به».

(٣) الصريخ: المستغيث. اللسان «صرخ».

(٤) سقطت اللفظة من (أ).

(٥) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب ٣/٩٦٧.

(٦) أخرجه البخاري (فتح) ٧/١٧ «٣٦٥٩» في فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذًا خليلاً»، ومسلم ٤/١٨٥٦ (٢٣٨٦) في فضائل الصحابة: باب =

قال الشافعي رحمه الله: في هذا الحديث دليلٌ على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر[1].

وقال ابن عمر: كنتُ عند النبيِّ ﷺ وعنده أبو بكرٍ الصديق، عليه عباءةٌ قد خَلَّها في صَدْره بخِلال[2]، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلَّها في صدره بخِلال؟ فقال: «يا جبريل، أنفَقَ مالَهُ عليَّ قبل الفتح». قال: فإنَّ الله عزَّ وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: قُلْ له: أراضٍ أنتَ عنِّي في فقرك هذا أم ساخِط؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، إنَّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراضٍ أنت عني في فقرك أم ساخِط؟» فقال أبو بكر: أأسْخَطُ على ربِّي؟! أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ[3].

وذُكر عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فبكى وقال: ودِدْتُ أنَّ عملي كلَّه مثلُ عملِهِ يومًا واحدًا من أيامه، وليلةً واحدة من لياليه. أما ليلتُه فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار، فلما انتهيا إليه قال: والله لاتدخله حتى أدخلَهُ قبلك، فإنْ كان فيه شيءٌ أصابني دونَك. فدخل فكَسَحَهُ ووجد فيه أثقابًا[4]، فشَقَّ إزاره وسدَّها به، وبقي منها اثنان، فألقمهما رِجْلَيه ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخُلْ. فدخل

= من فضائل أبي بكر، والترمذي في سننه ٥/ ٦١٥ (٣٦٧٦) المناقب الباب ١٧ حدثنا عبد بن حميد، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٩٦٩. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٤/ ٨٥ (٢٠٧٣).

(١) قول الشافعي هذا ذكرَهُ ابن عبد البر في الاستيعاب تعقيبًا على الحديث السابق.

(٢) خلَّ الشيء: ثقبه ونفذه؛ والخِلال: العود الذي يُخَلُّ به الثوب، وخلَّ الكساء: جمع أطرافه بخلال. اللسان (خلل).

(٣) أخرجه ابن شاهين في السنة، والبغوي في تفسيره، وابن عساكر [مختصر ابن منظور ١٣/ ٥٠، ٥١] عن ابن عمر، وسنده ضعيف جدًا. قاله السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٣٩. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٤٩، ٢٥٠.

(٤) في (ل): «ثقبًا»؛ وكَسَحَهُ: كَنَسَهُ، والكُساحة: الكُناسة.

رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حَجْرِه ونام، فلُدغ أبو بكر في رجله من الجُحْر، ولم يتحرَّك مخافةَ أن ينتبهَ رسولُ الله ﷺ، فسقطتْ دموعُه على وَجْهِ رسولُ الله ﷺ فقال: «مالك يا أبا بكر»؟ قال: لُدِغتُ فداك أبي وأُمِّي. فتَفَلَ عليه رسولُ الله ﷺ، فذهب ما يَجِدُه، ثم انتقض عليه، وكان سببَ موته.

وأمَّا يومُه: فلما قُبض رسولُ الله ﷺ ارتدَّتِ العربُ وقالوا: لانؤدِّي زكاةً. فقال: لو منعوني عِقالاً لجاهدتهم عليه. فقلت: يا خليفةَ رسول الله، تألَّفِ الناسَ وارْفُقْ بهم. فقال لي: أجبَّارٌ في الجاهليَّة وخوَّارٌ في الإسلام؟! إنَّه قد انقطع الوَحْيُ وتمَّ الدين، أينقص[1] وأنا حيّ!؟

وقد أخرج أنس حديث الغار، وزاد في آخره:

فرفع النبيُّ ﷺ يدَيْه وقال: «اللهم اجعلْ أبا بكرٍ معي في دَرَجتي يوم القيامة» . فأوحى الله تعالى إليه أن الله قد استجاب لك[2].

وقال محمد بن الحنفية: قلتُ لأبي: أيُّ الناسِ خَيْرٌ بعد النبيِّ ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: عمر. قال: وخَشِيتُ أنْ أقولَ ثم مَنْ فيقول عثمان، قلت: ثم أنت. فقال: ما أنا إلاَّ رجلٌ من المسلمين[3].

وقال أبو عمران الجَوْنيّ: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لَوَدِدْتُ أنِّي شعرةٌ في جَنْب رجلٍ مؤمن[4].

---

(١) في (أ): «أيقبض»، والمثبت من (ل) وجامع الأصول، والحديث فيه ٨/ ٦٠٥ وقد سقط منه تخريجه. قال محققه: «بياض بعد قوله أخرجه، وفي المطبوع: أخرجه رزين، وقد ذكره المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة [١/ ١٧٥] وقال: خرجه النسائي، ولعله في الكبرى فإذ لم أجده في المجتبى من النسائي» اهـ.

(٢) حديث الغار عن أنس أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣ وفي إسناده ضعف.

(٣) أخرجه البخاري، فتح الباري ٧/ ٣٠ (٣٦٧١) فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذًا خليلاً» .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٢ (٥٥٩) ورجاله ثقات لكنه مرسل؛ وفي (ل): «عبد مؤمن» .

وقال الحسن: قال أبو بكر رضي الله عنه: ياليتني شجرة تُعضد ثم تؤكل[١].

وقال زيد بن أرقم: كان لأبي بكر الصديق مملوكٌ يُغلُّ عليه[٢]، فأتاه ليلة بطعام، فتناول لقمة، فقال له المملوك: مالك كنتَ تسألني كلَّ ليلةٍ ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئتَ بهذا؟ قال: مررتُ بقوم في الجاهلية، فرَقَيْتُ[٣] لهم، فوعدوني، فلما أنْ كان اليومُ مررتُ بهم، فإذا بعُرْسٍ لهم فأعطَوْني. قال: أُفٍّ لك، كدتَ تُهْلِكُني. فأدخل يده في حَلْقِه وجعل يتقيَّأ، وجعلت لاتخرج، فقيل له: إنَّ هذه لاتخرج إلا بالماء. فأُتي بعُسٍّ[٤] من ماء، فجعل يشرب ويتقيَّأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله[٥] كلُّ هذا من أجل لقمة؟! قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتُها، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سُحْت فالنار أولى به» فخَشِيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة[٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٧ (٥٨٠) ورجاله ثقات لكنه مرسل.

(٢) يُغِل عليه: يعطيه الغَلَّة، وهي الدَّخل من كراء دار وأجر غلام وفائدة أرض. يقال: أغلَّت الضيعة: أعطت الغَلَّة، وأتت بشيء وأصلها باق. اللسان (غلل).

(٣) في (أ): «فرفقت» تصحيف والمثبت من (ل) والحلية وكنز العمال. ورَقَى الراقي رُقْيَةً: إذا عَوَّذ ونفَثَ في عُوذته، وهي العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمَّى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات. اللسان (رقى).

(٤) العُسُّ: القَدَح الكبير. النهاية (عسس) ٣/ ٢٣٦.

(٥) قوله: «يرحمك الله» ليس في (أ).

(٦) من قوله: «لو لم تخرج ...» إلى قوله: «... اللقمة» ليس في (أ). والخبر أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣١ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٥٦ (٥٧٥٩، ٥٧٦٠) بنحوه عن زيد بن أرقم؛ ورواه بنحوه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط (٥٩٥٨)، ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف. قاله الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩٣، وفي صحيح البخاري عن عائشة من غير ذكرٍ لقول الرسول ﷺ، (فتح) ٧/ ١٤٩ (٣٨٤٢) مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية.

وقال قيس بن أبي حازم: رأيتُ أبا بكرٍ آخذًا بطَرَف لسانه وهو يقول: هذا أورَدَني الموارد[١].

وقال زيد بن أرقم: إنَّ أبا بكر استسقى، فأُتِيَ بإناءٍ فيه ماءٌ وعسَل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى مَنْ حوله، فسكت ثم عاد فبكى، حتى ظَنُّوا أنْ لا يقدِروا على مسألته، ثم مَسَح وجهه فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟ قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ وجعل يدفع عنه شيئًا ولا أرى معه أحدًا فقلت: يا رسول الله، أراك تدفع شيئًا ولا أرى معك أحدًا! قال: «هذه الدنيا تمثَّلت لي بما فيها فقلت لها: إليكِ عني. فتنحَّت وقالت: أما والله لئن انفلتَّ مني لا ينفلت مني أحد[٢] من بعدك». فخشِيتُ أن تكون قد لحقَتْني. فهذا الذي أبكاني[٣].

وقال عطاء بن السائب: لما استُخلف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديًا إلى السُّوق وعلى رقَبَتِه أثوابٌ يتَّجِرُ بها، فلَقِيَهُ عمر وأبو عُبيدة رضي الله عنهما فقالا له: أين تريدُ يا خليفةَ رسولِ الله؟ قال: السوق. قالا: تصنع ماذا وقد وليتَ أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أُطعم عيالي؟ قالا له: انطلقْ حتى نَفْرِضَ لك شيئًا. فانطلق معهما، ففرضوا له كلَّ يوم شَطْرَ شاة، وما كَسُوه في الرأس والبطن[٤].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٥٣، وأخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٣ (٥٦١) ومالك في الموطأ ٢/ ٩٨٨ (١٢) في الكلام: باب ماجاء فيما يُخاف من اللسان؛ وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٣ بإسنادهم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بنحوه، وإسنادهم صحيح. وذكره المؤلف أيضاً في جامع الأصول ١١/ ٧٢٨ (٩٤٠٥).

(٢) ليست اللفظة في (أ).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٤٣ (١٠٥١٨) وإسنادهما ضعيف، وعدَّه الذهبي من مناكير عبد الواحد بن زيد، انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٦٧٣ ولسان الميزان ٤/ ٨٠.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٨٤ ورجاله ثقات إلا أنه منقطع، فعطاء مات =

وقيل: لما وُلّي أبو بكر رضي الله عنه قال أصحابُ رسول الله ﷺ: افرِضوا لخليفة رسولِ الله ﷺ ما يُغنيْه[1]. قالوا: نعم، بُرْداه إذا أخْلَقَهما وضَعَهما وأخذ مثلَهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان يُنفِق قبلَ أنْ يُستخلف. قال أبو بكر: رَضِيت[2].

قال عمير بن إسحاق: خرج أبو بكر رضي الله عنه وعلى عاتقه عَبَاءة له، فقال له رجل: أرني هذه العباءة أكْفِك. فقال: إليك عني، لاتغرَّني أنت وابنُ الخطاب عن عيالي[3].

وقال علماء السير: كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يحلبُ للحيِّ أغنامهم، فلما بويع قالت جاريةٌ من الحيّ: الآن لايَحْلِبُ لنا منائح دارِنا[4]. فسمعها فقال: بلى، لأحْلِبَنَّها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلتُ فيه عن خُلُقٍ كنتُ عليه[5].

وقالت عائشة رضي الله عنها: خرج أبي شاهرًا سيفه، راكبًا على راحلته إلى ذي القَصَّة[6] ـ يعني يوم الرِّدَّة ـ فجاء عليٌّ بن أبي طالب ـ

= سنة ١٣٦هـ. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٢٥٧ وابن عساكر (انظر مختصر تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٢) . والمماكسة: انتقاص الثمن واستحطاطه. النهاية ٤/٣٤٩.

(١) في (ل): «ما يغنيه».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٨٤، ١٨٥ ورجاله ثقات، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (انظر مختصر ابن منظور ١٣/١٠٣).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٨٤.

(٤) منائح: مفردها مَنِيحة، هي أن يمنح الرجلُ أخاه ناقة أو شاة يحلبها زمانًا وأيامًا ثم يردُّها. اللسان (منح) .

(٥) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٢٥٨ والمحب الطبري في الرياض ١/٢٤٥ وابن الأثير في تاريخه ٢/٤٢٤.

(٦) ذو القَصَّة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الرَّبَذة، وقيل: هو على بريد من المدينة تلقاء نجد. انظر معجم البلدان ٤/٣٦٦.

رضي الله عنه ـ فأخذ بزِمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفَة رسولِ الله؟! أقول لك ما قال لك رسولُ الله ﷺ يوم أُحُد: «شِمْ سَيْفَك ولا تَفْجَعْنا بنفسِك»[١] فوالله لئن أُصِبْنا بِكَ لايكونُ للإسلام بَعْدَك نظامٌ أبدًا. فرجع وأمضى الجيش[٢].

وقال أبو العالية الرِّيَاحِيّ: قيل لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في جمع[٣] من أصحاب رسول الله ﷺ: هل شربتَ الخمر في الجاهية؟ فقال: أعوذُ بالله! فقيل: ولـمَ؟ فقال: كنتُ أصون عِرْضي وأحفظ مروءتي، فإنَّ مَنْ شرب الخمر كان مضيِّعاً في عِرْضه ومروءته. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «صَدَقَ أبو بكر، صدق أبو بكر» مرتين[٤].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استُخلف ما عُبِدَ الله. ثم قال الثانية. ثم قال الثالثة. فقيل له: مَهْ يا أبا هريرة. فقال: إن رسول الله ﷺ وجَّه أسامة بن زيد في سبعِ مئةٍ إلى الشام، فلما نزل بذي خُشُب[٥] قُبض رسولُ الله ﷺ، وارتدَّتِ العربُ حول المدينة، فاجتمع إليه أصحابُ رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر! رُدَّ هؤلاء، توجِّهُ هؤلاء إلى الروم وقد ارتدَّتِ العرب حول المدينة! فقال: والذي

---

(١) شَامَ سيفَه: سلَّه، وأغمدَه، وهو من الأضداد، وشكَّ أبو عبيدة في شمتُه بمعنى سللتُه، وأصل الشَّيْم النظر إلى البَرْق، ومن شأنه أنه كما يخفِقُ يخفى من غير تَلَبُّث، ولا يُشام إلا خافقًا وخافيًا، فشُبِّه بهما السلُّ والإغماد. اللسان والنهاية (شيم).

(٢) رواه زكريا الساجي والزهري بإسنادهما عن عائشة، وأخرجه ابن عساكر (مختصر ابن منظور ١٣/ ٩٨)، وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك والخلعي في الخلعيات عن ابن عمر. انظر البداية والنهاية ٦/ ٣١٥ وكنز العمال ٥/ ٦٥٨ (١٤١٥٨) و٦٦٤ (١٤١٦٦) و٦٦٥ (١٤١٦٧).

(٣) في (أ): «مجمع».

(٤) أخرجه تمام الرازي في فوائده، وذكره المحبي في الرياض ١/ ٢٤٤.

(٥) ذو خُشُب: واد على مسيرة ليلة من المدينة. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٧٢.

لا إله إلا هو، لو جرّت الكلابُ بأرجل أزواجِ رسولِ الله ﷺ ماردَدْتُ جيشًا وجَّهَهُ رسولُ الله ﷺ، ولا حلَلْتُ لواءً عقَدَهُ رسولُ الله ﷺ. فوجَّه أسامة فجعَلَ لايمرُّ بقبيلةٍ يريدون الارتداد إلاَّ قالوا: لولا أن لهؤلاء قُوَّةً ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكنْ ندَعُهم حتى يَلْقَوُا الرُّوم. فلَقُوا الرُّوم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبَتُوا على الإسلام[1].

وقال أبو صالح الغفاري: إن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يتعاهد عجوزًا كبيرة عمياءَ في بعض حواشي المدينة من الليل، فيستقي[2] لها ويقوم بأمرها. وكان إذا جاء وجد[3] غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرَّة كلاً يُسْبَقُ إليها، فرصده عمر، فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة. قال عمر: أنت هو[3] لعمري[4].

وقال زيادُ بن عِلَاقة: إنَّ رجلاً رأى عمر وهو يتصدَّقُ عامَ الرَّمَادة فقال: إنَّ هذا لَخَيْرُ هذه الأمة بعد نبيِّها. فعَمَد عمر وجعل يضرِبُ صلعةَ الرجل بالدِّرَّة ويقول: كذب الآخر، أبو بكر خيرٌ مني ومن أبي ومنك ومن أبيك[5].

وقال النَّزَّال بن سَبْرَة: وافَقْنا من علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ ذات يوم طِيبَ نفسٍ ومزاجٍ[6] فقلنا له[3]: ياأمير المؤمنين، حدثنا عن أصحابك خاصَّة. قال: ما كان لرسولِ الله ﷺ صاحبٌ إلاَّ كان لي صاحبًا.

---

(١) خرَّجه أبو عبيدة في كتاب الأحداث وأبو الحسن علي بن محمد القرشي في كتاب الردة والفضائلي الرازي والملاَّء في سيرته. ذكر ذلك المحب الطبري في الرياض ١/١٧٧، ١٧٨.

(٢) في (ل): «فيسقي».

(٣) سقطت اللفظة من (أ).

(٤) أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٣/٢٢٣ عن ابن عساكر من طريق أبي بكر الخطيب، وفي إسناده ضعف.

(٥) أخرجه خيثمة في فضائل الصحابة. ذكره الهندي في كنز العمال ١٢/٤٩٥ (٣٥٦٢٣).

(٦) في (أ): «ومزاح» بالحاء المهملة.

قلنا[1]: حدثنا عن أصحاب رسول الله ﷺ. قال: سلوني. قلنا: حدثنا عن أبي بكر الصديق. قال: ذاك امرؤ سمَّاهُ الله صِدِّيقًا على لسان جبرئيل ومحمد ﷺ، كان خليفة رسول الله رَضِيَهُ لدينِنا [على الصلاة] فرَضِيناهُ لِدُنْيانا[2].

وقال: شقيق بن سلمة: قيل لعلي: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس فسيجمعُهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم[3].

ومن كلامه رضي الله عنه قال عروة بن الزبير: لما ولي أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ خطَبَ الناسَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعدُ أيها الناس، قد وليتُ أمْرَكم ولستُ بخيرِكم، ولكنْ قد نزل القرآن، وسَنَّ النبيُّ ﷺ السُّنَن فعلَّمَنا، واعلموا أنَّ أكْيَسَ الكيس التَّقْوى، وأنَّ أحمق الحُمْق الفُجور، وأنَّ أقواكم عندي الضعيفُ حتى آخذَ له بحقِّه، وأنَّ أضعفكم عندي القويُّ حتى آخذَ منه الحق؛ أيها الناس، إنما أنا مُتَّبِعٌ ولستُ بمُبْتَدِع، فإنْ أحسنتُ فأعينوني، وإن زُغْتُ فقوِّموني[4].

وقال الحسن: لما[5] بويع أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قام خطيبًا، فلا والله ما خطَبَ خُطْبَتَهُ أحد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإني وليتُ هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لودِدْتُ أنَّ بعضكم

---

(١) في (ل): «فلما».

(٢) أورده ابن الأثير من طريق خثيمة في أسد الغابة ٣/ ٢٢٠ وما بين معقوفين منه، وإسناده حسن، وأخرجه أيضًا ابن عساكر (انظر مختصر ابن منظور ١٣/ ٥١).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ٨/ ١٤٩ وفي إسناده ضعف، وابن أبي عاصم والعقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ في الوصايا، والعشاري في فضائل الصديق. وذكره الهندي في كنز العمال ١٢/ ٥١٥ (٣٥٦٨١).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٨٢ ورجاله ثقات، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٦٠.

(٥) في (أ): (فلا) والمثبت من (ل) وطبقات ابن سعد وصفة الصفوة.

كفانِيه، ألا وإنّكم إنْ كلّفتموني أن أعملَ فيكم شيئًا مثل عملِ رسولِ الله ﷺ لم أقُمْ به، كان رسولُ الله ﷺ عبدًا أكرمه اللهُ بالوَحْي وعصمَهُ به، ألا وإنّما أنا بشَر، ولست بخيرٍ من أحدٍ منكم، فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتُ فاتَّبِعوني، وإذا رأيتموني زِغْتُ فقوِّموني، واعلموا أنَّ لي شيطانًا يعتريني، فإذا رأيتموني غضِبتُ فاجتنبوني لاأُؤثِّر في أشعاركم وأبشاركم[١].

وقال يحيى بن أبي كثير: إنَّ أبا بكر كان[٢] يقول في خطبته:

أين الوُضَاةُ[٣] الحسَنَةُ وجوهُهم، المُعْجَبُون بشبابهم؟ أين الملوكُ الذين بَنَوا المدائنَ وحصَّنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يُعْطون الغلبة في مواطنِ الحرب؟ قد تضعضع[٤] بهم الدهْرُ فأصبحوا في ظُلمات القبور، الوَحَاءَ الوَحَاء، العَجَل العَجَل[٥].

وقال عبد الله بن عُكَيْم: خطَبَنا أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فقال:

أما بعدُ، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثْنوا عليه بما هو أهله، وأن

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢١٢ عن الحسن البصري، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٦٠.

(٢) سقطت اللفظة من (أ).

(٣) في الحلية وصفة الصفوة: «الوضاء» والوُضَاة: جمع وَضِيء، من الوَضاءة: الحسن والنظافة. وهذا الجمع غريب قليل، انظر منال الطالب ص٢٧٨.

(٤) كذا في (أ، ل) وفي منال الطالب ص٢٧٨ (تصعصع) بصادين مهملتين: أي تبدَّد وتفرَّق. وقال: ويروى بالضاد المعجمة، وهو الخضوع والذل. والضعضعة: الهدم إلى الأرض.

(٥) الوحاءَ الوحاء: العَجَلة والإسراع، ويقال: الوَحَى الوحَى، بالمدِّ والقَصْر، ويقصرونهما إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدُّوه ولم يقصروه. اللسان «وحي».
أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤، ٣٥ من طريق الإمام أحمد، ورجاله ثقات إلا أنه مرسل. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٦١ ولفظهما «الوحا الوحا النجاء النجاء».

تَخلِطوا الرَّغْبة بالرَّهْبَة[1]، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإنَّ الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كانوا يُسارِعُونَ في الخَيْرَاتِ ويَدْعُونَنَا رَغَبًا ورَهَبًا وكانوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[2]. ثم اعلموا عبادَ الله أنَّ الله قد ارتهن بحقِّهِ أنفسَكم، وأخذ على ذلك مواثيقَكُمْ، واشترى منكم القليلَ الفاني بالكثيرِ الباقي؛ وهذا كتابُ الله فيكم، لاتفنى عجائبُه، ولا يُطفَأُ نورُه، فصدِّقوا قولَه، وانتصحوا كتابَه، واستضيئوا[3] به ليوم الظُّلْمَة، فإنما خلقكم لعبادته، ووَكَل بكم الكرامَ الكاتِبين يعلمونَ ما تفعلون، ثم اعلموا عبادَ الله أنكم تغدون وتروحون في أجَلٍ قد غُيِّبَ عنكم عِلْمُه، فإنِ استطعتم أن تنقضيَ الآجالُ وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مَهَلِ آجالِكُمْ قبل أن تنقضيَ آجالُكُمْ، فتردَّكم إلى أسوأِ أعمالكم، فإنَّ أقوامًا جعلوا آجالَهم لغيرهم ونَسُوا أنفسَهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالَهم؛ الوَحَى الوَحَى، النَّجاءَ النَّجاءَ[4]، إنَّ وراءكم طالبًا حثيثًا مَرُّه[5] سريع[6].

وقال أهلُ التاريخ فيما رواه محمد بن سعد

(١) في (أ): «والرهبة».
(٢) الأنبياء ٢١ الآية ٩٠.
(٣) في (ل): «واستغيثوا»، وفي مصنف ابن أبي شيبة «واستبصروا».
(٤) تقدم معناه ص٢٦ ح٥.
(٥) في (ل): «المرّه».
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ٢٥٨ (١٦٢٧٨) وهنَّاد في الزهد، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥ من طريق ابن أبي شيبة، وفي إسناده ضعف، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٨٣ من طريق ابن أبي شيبة أيضًا بإسناده وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وعقَّب عليه الذهبي بقوله: عبد الرحمن بن إسحاق كوفيٌّ ضعيف. وروى بعضه ابنُ أبي الدنيا في قصر الأمل. وأخرجه أيضًا ابن عساكر في تاريخه (مختصر ابن منظور ١٣/ ١٠٧)، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٦٢ والهندي في كنز العمال ١٦/ ١٤٧ «٤٤١٨٠». وأحمد زكي صفوت في جمهرة خطب العرب ١/ ١٨٥.

بإسناده[1]: إنَّ جماعةً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ دخلوا على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلونَ منهم: وما أنت قائلٌ لربِّك إذا ساءلك عن استخلافِك عمرَ علينا، وقد ترى غِلْظَته؟ فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: أَجْلِسُوني، أبالله تخوِّفوني؟ خاب من تزوَّدَ من أمركم بظُلْم، أقولُ: اللهمَّ استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك؛ أَبْلِغْ عني ما قلتُ لك مَنْ وراءَك. ثم اضطجع. ودعا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فقال: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما عهِدَ أبو بكر[2] في آخر عهده بالدنيا، خارجًا منها، وعند أوَّلِ عهدِهِ بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويَصْدُق الكاذب، إني استخلفتُ عليكم[3] بعدي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آلُ اللهَ ورسولَهُ ودينَه ونفسي وإياكم خيرًا؛ فإنْ عدَلَ فذلك ظَنِّي به وعِلْمي فيه، وإنْ بدَّل فلكلِّ امرِئٍ ما اكتسب من الإثم[3]، والخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيب، ﴿وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. والسلام عليكم ورحمة الله.

وقال ابنُ أبي نَجِيح: قال أبو بكر لعمر ـ رضي الله عنه ـ حين أراد أن يُوَلِّيَه: يا عمر، إني مُوصِيكَ بوصيَّة، فإن أنتَ حفِظْتَ وصيَّتي فلا يكونَنَّ غائبٌ أحبَّ إليك من الموت، وإنْ أنت لم تحفظْ وصيتي فلا يكونَنَّ غائبٌ أبغضَ إليك من الموت ولن تفوته؛ اعلمْ يا عمرَ أنَّ للهِ عزَّ وجلَّ حقّاً بالليل لايَقْبَلُه بالنهار، وحقاً بالنهار لايقبله بالليل، وإنه لايقبل نافلةً حتى تؤدَّى الفرائض، وإنما ثَقُلَتْ موازينُ مَنْ ثقلتْ موازينُه باتباعِهم الحق وثِقْله عليهم، وحُقَّ لميزانٍ لايكون فيه إلاَّ الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفَّتْ موازينُ من خفَّتْ موازينُه باتباعهم الباطل وخفَّته عليهم[4]، وحُقَّ لميزان

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/١٩٩ يرويه عن الواقدي، وما سيأتي بين معقوفين منه.
(٢) في (أ): «بسم الله، هذا عهد أبي بكر».
(٣) سقطت اللفظة من (أ).
(٤) في (ل): «وأما من خفت موازينه فباتباعهم الباطل وخفته عليهم».

لايكون فيه إلَّا الباطل أن يكون خفيفًا، وإنما جُعلتْ آيةُ الرجاء مع آية الشِّدَّة لكي يكون المؤمنُ راغبًا راهبًا، وإذا ذكرتَ أهلَ الجنة قلتَ لستُ منهم، وإذا ذكرتَ أهل النار قلتَ لستُ منهم، وذلك أنَّ الله جلَّ ذِكرُه ذَكَر أهلَ الجنة وذكَّرهم بأحسنِ أعمالهم، وذكر أهل النار فذكَّرهم بأسْوَإِ[1] أعمالهم. وقد كانت لهؤلاء سيئات، ولكن الله عفا عنها، وقد كانت لهؤلاء حسنات ولكن الله أَحْبَطَها[2].

وقال أبو مالك الأغَرّ: لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر بعث إليه فدعاه فقال: إني أدعوك إلى أمر متعبٍ لمن وَلِيَه، فاتَّقِ الله يا عمر بطاعته، وأطِعْهُ بتقواه، فإنَّ المتَّقي آمنٌ محفوظ، ثم إنَّ الأمر معروضٌ لايستوجبه إلَّا مَنْ عمل به، ومن أمر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أُمْنِيَّته[3]، وأن يحبط عمله، فإنْ أنت وليتَ عليهم أمرهم، فإنِ استطعتَ أن تُخفَّ يدكَ من دمائهم وأنْ يضمُرَ بطنُكَ[4] من أموالهم، وأن تكفَّ[5] لسانَك عن أعراضهم فافعل. ولاقوة إلا بالله[6].

وقال حميد بن عبد الرحمٰن عن أبيه أنه دخل على أبي بكر ـ رضي الله

---

(١) في (أ): «بأشرّ».
(٢) أخرجه الرازي في مشيخته، وذكره المحبُّ الطبري في الرياض ١/ ٣١٩. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٦ عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سابط، وذكره عن ابن سابط ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٦٤.
(٣) في (ل): «يقطع له بالنار».
(٤) في (ل): «أن تجف يدك من دعائهم وأن تضمر بطنك»، وقوله «تخف» من أخفَّ الرجل فهذا مخفّ: إذا كان قليل الثَّقَل، ومنه فاز المخفون: أي المخفون من الذنوب وأسباب الدنيا. وأما رواية (ل) فلعلها من «وجف» إذا خاف واضطرب ومنه قوله تعالى: ﴿قلوبٌ يومئذٍ واجفة﴾، أو تجفَّ من الجفاف. والله أعلم.
(٥) في (أ): «تجف»، والمثبت من (ل).
(٦) أخرجه ابن عساكر (انظر مختصر ابن منظور ١٣/ ١٢١) وفيه تصحّف «أبو مالك الأغر» إلى «الأعرابيّ مالك».

عنه - في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقًا[(١)] فقال له عبد الرحمٰن: أصبحت والحمد لله بارئًا. فقال أبو بكر رضي الله عنه: إني على ذلك لشديد الوَجَع، ولَما لَقِيتُ منكم يا معشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجَعي، وإني وَلَّيْتُ أمْرَكم خيرَكم في نفسي، فكلُّكم وَرِمَ من ذلك أنْفُه[(٢)]، يريد أن يكون الأمرُ له، ورأيتم الدنيا قد أقبلَتْ ولمَّا تُقبلْ، ولَهي مقبلةٌ حتى تتخذوا ستور[(٣)] الحرير ونضائد الديباج[(٤)]، وتألمون[(٥)] بالانضجاع على الصُّوف الأذَرِيّ[(٦)] كما يَألَمُ أحَدُكم أنْ ينامَ على حَسَكِ السَّعْدَان[(٧)]؛ والله لأنْ يُقَدَّم أحدُكم فتُضرب عُنقُه في غير حَدّ خيرٌ له من أنْ يخوضَ غَمْرَة الدنيا، وأنتم أولُ ضالٍّ بالناسِ غدًا، فتصفقوا[(٨)] عن الطريق يمينًا وشمالا؛ ياهاديَ الطريقِ جُرْت، إنَّما هو الفَجْرُ أو البَجْر[(٩)].

---

(١) في (أ): «مستفيقًا» وفي تاريخ الطبري: «مهتمًا». والمثبت من (ل).

(٢) وَرِمُ الأنف: كناية عن إفراط الغيظ، لأنه من توابعه وآثاره، وأبدًا ترى الشديد الغيظ يربو أنفه، وينتفخ منخراه، كأنهم اغتاظوا وأنفوا من استخلافه عمر عليهم. منال الطالب ص٢٨٢.

(٣) في (أ): «الستور»، والمثبت من (ل).

(٤) نضائد الديباج: واحدتها نَضِيدة وهي الوسادة، والديباج: مشتق من الدَّبْج، وهو النقش والتزيين، فارسي معرَّب، رغبة الأمل ١/ ٥٥ والكامل للمبرد ١/ ١٢.

(٥) كذا في (أ) وفي تاريخ الطبري «وتألموا الاضطجاع»، وفي منال الطالب «ولتألمنّ» وقد سقطت من (ل).

(٦) في النهاية لابن الأثير ١/ ٣٣: (الأذْربي) منسوب إلى أذْرَبيجان على غير قياس، هكذا تقوله العرب، والقياس أن يقول أذري بغير باء.

(٧) السعدان: نَبْتٌ كثير الحَسَك [الشَّوك] ولا ساق له، إنما هو منفرش على وجه الأرض، . الكامل للمبرد ١/ ١٣، ١٤.

(٨) كذا في (أ، ل)، وفي الكامل لابن عدي وميزان الاعتدال للذهبي: «تصفقون بهم»، يقال: اصفقهم عنك: أي اصرفهم عنك. ويقال انصفقوا عليه يمينًا وشمالاً: أقبلوا. اللسان (صفق)، وسقطت العبارة من منال الطالب. ورواية الطبري في تاريخه ٣/ ٤٣٠: «فتصدونهم».

(٩) البَجْر: بفتح الباء وضمها: الداهية والأمر العظيم. أي إن انتظرت حتى يُضيء لك الفَجْر أبصرت الطريق، وإنْ خبطتَ الظلماء وركبت العشواء أفضَتْ بك إلى =

وقال الأصمعي: كان أبو بكر إذا مُدح قال: اللهمَّ أنت أعلم بي مني بنفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرًا مما يظنُّون، واغْفِرْ لي ممَّا لايعلمون، ولاتؤاخذني بما يقولون[1].

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لما حضر أبا بكرٍ الوفاةُ جلس فتشهَّد ثم قال: أما بعدُ يا بُنيَّة، فإنَّ أحب الناس غِنًى إليَّ بعدي أنتِ، وإنَّ أعزَّ الناس علي فقرًا بعدي أنتِ، وإني كنتُ نَحَلْتُكِ جَادَّ عشرينَ وَسْقًا[2] من مالي، فوددْتُ والله لو أنك حُزتِهِ [وأخذتِه] وإنما هو [مال الوارث وهما] أخواك وأختاك. قلت: هاذان أخوايَ فمن أُختاي؟ قال: ذو بطن[3] ابنة خارجة، فإني أظنها جارية[4].

وفي رواية: إني قد أُلقي في رُوعي أنها جارية. فولدت أمَّ كلثوم.

= المكروه. وقال المبرد فيمن رواه «البحر» بالحاء، يريد غمرات الدنيا، شبَّهها بالبحر لِتَبَحُّرِ أهلِها فيها النهاية لابن الأثير ١/ ٩٧ ورغبة الآمل ١/ ٥٩. وأخرج الخبر الطبري في تاريخه ٣/ ٤٢٩ عن عمر بن عبد الرحمٰن عن أبيه مطولاً، وأخرجه عن حميد بن عبد الرحمٰن ٣/ ٤٣١ ولم يقل فيه «عن أبيه»، وابن عدي في الكامل ٣/ ٤٢٠، والذهبي في الميزان ٥/ ١٣٥. وساقه المؤلف في منال الطالب ص٢٨٠ـ٢٨٥.

(١) أخرجه ابن عساكر، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٠٤، ولم أجده في المختصر الذي صنعته سكينة الشهابي من مختصر ابن منظور. وإسناده منقطع. وذكره صاحب الكنز ١٢/ ٥٣٠ وعزاه للعسكري في المواعظ وابن عساكر.

(٢) الجاد بمعنى المجدود: أي نخل يُجَدُّ منه ما يبلغ مئة وَسْق، والوسق: ستون صاعًا وهو ثلاث مئةٍ وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربع مئة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد. النهاية ١/ ٢٤٤و٥/ ١٨٥ (جدد، وسق).

(٣) في طبقات ابن سعد: «ذات بطن».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٩٤، وما بين معقوفين منه، ومالك في الموطأ ٢/ ٧٥٢ (٤٠) الأقضية باب مالايجوز من النحل، وإسنادهما صحيح. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٨٣.

وقال ابن عمر: كان سببُ موتِ أبي بكر رضي الله عنه ـ وفاةَ رسول الله ﷺ كَمِدَ[1]، فما زال جسمه يَحْرِي حتى مات[2].

وقال زياد بن حنظلة: كان سببُ موت أبي بكر الكَمَدُ على رسول الله ﷺ[3]. وعلى قوته في أمر الله تعالى، فمرض بعد خروج خالد من العراق، وثقل بعد قدوم خالد على أهل اليرموك، ومات قبل الفتح بأيام.

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لما مرض أبو بكر مرضَهُ الذي مات فيه قال: انظروا مازاد في مالي منذ دخلتُ في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي[4]. فنظرنا فإذا عبدٌ نُوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضحٌ كان يسقي[5] بستانًا له، فبعثنا بهما إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فبكى عمر وقال: رحمةُ الله على أبي بكر، لقد أتعب مَنْ بَعْدَه تعبًا شديدًا[6].

وقال أبو السَّفَر: مرض أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فعاده الناس فقالوا: يا خليفة رسول الله، ألا ندعو لك طبيبًا ينظُر إليك؟ قال: قد نظَرَ إلي. قالوا: ما قال لك؟ قال: إني فعَّال لما أريد[7].

---

(١) في (ل): «كمدا» وسقطت اللفظة من(أ)، والمثبت من كنز العمال ١٢/٥٣٨، وكمِد: أصابه الكَمَد، وهو الحُزْن المكتوم. اللسان (كمد).

(٢) يَحْري: أي ينقص. النهاية (حري).

(٣) إلى هنا ذكره صاحب الكنز ١٢/٥٣٨ وعزاه إلى سيف.

(٤) زاد ابن سعد: «فإني كنت أستحلُّه ـ قال: وقال عبد الله بن نمير: أستصلحه جهدي ـ وكنتُ أصيب من الوَدَك نحوًا مما كنت أصيب في التجارة. قالت عائشة:».

(٥) في (أ): «يسقي»، والمثبت من (ل) وطبقات ابن سعد. والناضح: البعير أو الثور الذي يُستقى عليه الماء. اللسان (نضح).

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٩٢ وإسناده صحيح، وأخرجه بنحوه ابن عساكر (انظر مختصر ابن منظور ١٣/١٢٤).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٩٨ بإسناده ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٣/٢٢٢ بإسناده عن أبي السفر أيضًا.

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لما ثَقُلَ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: أيُّ يوم هذا؟ قلنا: يوم الاثنين. قال: فأيُّ يوم قُبض فيه رسول الله ﷺ؟ قلنا: يوم الاثنين. قال: فإني أرجو ما بيني وبين الليلة. قالت: وكان عليه ثوبٌ فيه رَدْعٌ من مِشْق[1] كنَّا نُمَرِّضُهُ فيه. فقال: إذا أنا متُّ فاغسلوا ثوبي هذا، فضموا إليه ثوبَيْنِ جديدَيْن فكفِّنوني في ثلاثة أثواب. قلت: ألا نجعلها جُدُدًا كلَّها؟ قال: لا، إنما هي للمُهْلَة[2]، الحي أحْوَج[3] إلى الجديد من الميت.

قالت: وكان أول مرضه ـ رضي الله عنه ـ أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلَوْنَ من جُمادى الآخرة، وكان يومًا باردًا. وحُمَّ خمسةَ عشرَ يومًا لايخرجُ إلى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يصلِّي بالناس، فيدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقُل[4] كلَّ يوم.

وقال أبو بكر بن حفص: جاءت عائشة - رضي الله عنها - إلى أبي بكر - رضي الله عنه - وهو يعالج ما يعالج المَيِّتُ ونفَسُهُ في صدره، فتمثَّلَتْ بهذا البيت:

لعمرك ما يُغني الثراءُ عن الفتى
إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بهاالصَّدْرُ[5]

---

(١) الرَّدْع من المِشْق: الشيء اليسير منه، والمِشْق: المَغْرَة، وهي المدَرُ الأحمر الذي تُصبغ به الثياب. النهاية لابن الأثير واللسان «ردع، مشق، مغر».

(٢) المهلة: بضم الميم وفتحها وكسرها: القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد. ويروى «المُهْل»، انظر النهاية لابن الأثير (مهل) ٤/ ٣٧٥.

(٣) في (أ): «أجوع»، وفي الطبقات ابن سعد «أحق» والمثبت من رواية أخرى للخبر في مختصرابن منظور، لأنها أقرب في الخط. والخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٠١ وإسناده صحيح، وبنحوه البخاري ٣/ ٢٥٢ (١٣٨٧) في الجنائز: باب موت يوم الاثنين.

(٤) في (أ): «ينتقل» تصحيف، والمثبت من (ل) والطبقات لابن سعد ٣/ ٢٠٢ والخبر فيه من طرق عن الواقدي.

(٥) البيت لحاتم طيئ انظر ديوانه ص٤٢.

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذلك، ولكنْ ﴿وجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ ذلك ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[1].

ومات لليلة الثلاثاء لثمانٍ بَقِينَ من جُمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة. وكانت خلافتُه سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وله ثلاث وستون سنة، وصلى عليه عمر رضي الله عنه، ودُفن إلى جانب رسول الله ﷺ في حجرته عليه رحمة الله ورضوانه.

قال سعيد بن المُسَيِّب: لما قُبض رسولُ الله ﷺ ارتجَّتْ مكةُ بصوتٍ عالٍ فقال أبو قُحافة: ما هذا؟ فقالوا: توفي رسول الله ﷺ. قال: فمن وَلِيَ بعده؟ قالوا: ابنُك. قال: ورضيتْ بذلك بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: اللهمَّ لامانعَ لما أعطيت، ولامُعطي لما منعت. فلما تُوفي أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ارتجَّت بصوتٍ دون ذلك قال أبو قحافة: ماهذا؟ قالوا: مات ابنُك. قال: هذا خبرٌ جَلِيل، فمن قام باللأمر بعده؟ قالوا: عمر. قال: صاحبه[2].

* * *

(١) سورة ق٥٠ الآية ١٩. والخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٦/٣ بإسناده ورجاله ثقات إلاأن إسناده منقطع عند أبي بكر بن حفص، وأخرجه بنحوِهِ ابن عساكر عن محمد بن سيرين (مختصر ابن منظور ١٢٣/١٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٣/٣، ١٨٤ و٢١٠ عن الحميدي، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٩٧٦/٣ بإسناده عن الحميدي به. وذكره السيوطي شطره في تاريخ الخلفاء ص٨٥.

(٢) عمر بن الخطَّاب(*)

رضي الله عنه، هو أميرُ المؤمنين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نُفَيل ابن عبد العُزَّى، من بني عَدِيٍّ بن كعب بن لؤيٍّ بن غالب العَدَويُّ القرشي، ضَجِيعُ رسول الله ﷺ وصاحبُه ووزيرُه، وهو سمَّاه الفاروق، لأنَّ الله تعالى فرَّق بإسلامه بين الحق والباطل؛ أسلم قديمًا، قيل في ذي الحِجَّة من السنة السادسة من النبوَّة، وهو ابنُ ستٍّ وعشرين سنة ـ وفيه نظر ـ وهو تمامُ الأربعين من الرجال. وقيل: أسلم بعد نَيِّفٍ وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسولُ الله ﷺ: «اللهم أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطَّاب خاصة»(١).

وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعزَّ الإسلام بأحبِّ الرجلَيْنِ

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥، طبقات خليفة ص٢٢، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٢٤٤ـ٣٣٥، تاريخ البخاري الكبير ٦/ ١٣٨، صحيح البخاري ٣/ ١٦٤٦، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٩ـ١٦١ (طبعة صادر)، سنن الترمذي ٥/ ٦١٧، تاريخ الطبري ٤/ ١٩٠ـ٢٤١، المستدرك للحاكم ٣/ ٨٠، الحلية ١/ ٣٨، الاستيعاب ٣/ ١١٤٤، صفة الصفوة ١/ ٢٦٨، الكامل لابن الأثير ٣/ ٤٩ـ٧٦، أسد الغابة ٤/ ٥٢ـ٧٨، جامع الأصول ٨/ ٦٠٦، طبقات ابن عبد الهادي ١/ ٧٨، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٠٠، الوافي ٢٢/ ٤٥٩، الرياض النضرة ١/ ٢٤٥ (ط٢ ١٩٥٣م)، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨/ ٢٦١، ١٩/ ٧، تهذيب الكمال ٢١/ ٣١٦، البداية والنهاية ٧/ ١٣٠ـ١٤١، مجمع الزوائد ٩/ ٦٠، العقد الثمين ٦/ ٢٩١، الإصابة ٤/ ٢٧٩، فتح الباري ٧/ ٤٠، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٨، كنز العمال ١٢/ ٥٤٥، الأعلام ٥/ ٤٥.

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٣٩ (١٠٥) المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فضل عمر رضي الله عنه. وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٣١٠ ترجمة مسلم بن خالد الزنجي، والحاكم في المستدرك ٣/ ٨٣ والبيهقي في السنن ٦/ ٣٧٠ عن الحاكم. وابن حبان في الإحسان ١٥/ ٣٠٦ (٦٨٨٢).

إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام». فكان أحبَّهما إلى الله تعالى عمرُ بنُ الخطاب[1].

وقال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أيِّد الإسلام بعمر ابن الخطاب»[2].

وقال شُريح بن عُبيد: قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: خرجت أتعرَّض رسولَ الله ﷺ قبل أن أُسلم، فوجدتُه قد سبقني إلى المسجد، فقمتُ خلفَه، فاستفتح سورة الحاقَّة، فجعلت أعجبُ من تأليف القرآن ـ قال ـ: قلت: هذا والله شاعرٌ كما قالت قريش ـ قال ـ: فقرأ: «﴿إنَّه لقَوْلُ رسولٍ كريمٍ * وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون﴾». [الحاقة: ٤٠ـ٤١] قال: قلتُ كاهن. قال: «﴿ولا بقولِ كاهنٍ قليلاً ما تذكَّرون * تنزيلٌ من رب العالمين * ولو تقوَّلَ علينا بعضَ الأقاويل * لأخَذْنا منه باليمين﴾» [الحاقة: ٤٢ـ٤٥] إلى آخر السورة؛ قال: فوقع الإسلام في قلبي كلَّ موقع[3].

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: سألتُ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: لأيِّ شيء سُمِّيتَ الفاروق؟ فقال: أسلم حمزةُ قبلي بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت: ﴿الله لاإلٰه إلا الله له الأسماءُ الحُسْنى﴾ [طه: ٨]؛ فما في الأرض نَسَمَةٌ أحبَّ إليَّ من نَسَمةِ رسولِ الله ﷺ فقلت:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٦٧ وأحمد في المسند ٢/ ٩٥ وفي الفضائل ١/ ٢٥٠ (٣١٢) والترمذي في السنن ٥/ ٦١٧ (٣٦٨٢) والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢١٦ وابن حبان في صحيحه ١٥/ ٣٠٥ (٦٨٨١)، وقال محققه: حديثٌ حسن.

(٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق. مجمع الزوائد ٨/ ٦١، ٦٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ١٧ وابن عساكر في تاريخه ٥٢/ ٢٤ (مختصر ابن منظور ١٨/ ٢٦٧) وذكره صاحب الكنز ١٢/ ٥٤٦ (٣٥٧٣٩). وهو منقطع لأنَّ شريحًا لم يدرك عمر.

أين رسولُ الله؟ قالتْ أختي[1]: هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصَّفَا[2]. فأتيتُ الدار وحمزةُ في أصحابه جلوسٌ في الدار، ورسولُ الله ﷺ في البيت، فضربتُ الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب. قال: فخرج رسولُ الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابي، ثم نترني نَتْرَةً، فما تمالكتُ أن وقعتُ على ركبتيّ، فقال ﷺ: «ما أنت بِمُنْتَهٍ يا عمر»؟ فقلت: أشهدُ أنْ لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. قال: فكبَّر أهلُ الدار تكبيرةً سمعها أهلُ المسجد، فقلت: يا رسول الله! أَلَسْنا على الحقِّ إنْ مِتْنا وإنْ حَيِينا؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده، إنكم على الحقِّ إنْ مُتُّمْ وإنْ حَيِيتم». فقلت: ففيمَ الاختفاء؟! والذي بعثك بالحقِّ لتخرُجَنّ. فأخرَجْناهُ ﷺ في صَفَّيْن، حمزةُ في أحدهما وأنا في الآخر، ولنا كَدِيدٌ ككَدِيد الطَّحِين[3]، حتى دخلنا المسجد، فنظرَتْ إليَّ قريشٌ وإلى حمزة، فأصابَتْهم كآبةٌ لم يُصِبْهم مثلُها، فسمَّاني رسولُ الله ﷺ يومئذٍ الفاروق، فرق الله بي بين الحقِّ والباطل[4].

---

(١) هذه رواية الحلية مختصرة، ولم تذكر أخته فيها قبل هذا الموضع؛ ورواية ابن عساكر مفصلة ذكرت فيها.

(٢) هو الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمُ أبي الأرقم عبد مناف، والأرقم من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين من كبار الصحابة، أسلم بعد سبعة. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٨/ ٣٦٣.

(٣) في (أ): «ولي كديد...»، وفي الحلية وابن عساكر والكنز «وله كديد...»، والمثبت من (ل). والكديد: التراب الناعم، فإذا وطئ ثار غباره؛ أراد أنهم كانوا في جماعة، وأنَّ الغبار كان يثور من مشيهم. وكديد: فعيل بمعنى مفعول. والطحين: المطحون المدقوق. اللسان (كدد).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٠ وفي إسناده إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، متروك. وذكره المتقي في الكنز ١٢/ ٥٥١ (٣٥٧٤٢). وأخرجه ابن عساكر مفصلاً مطولاً ٥٢/ ٢٥ (مختصر ابن منظور ١٨/ ٢٦٨، ٢٦٩).

وقال داود بن الحصين والزُّهري: لما أسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل فقال: يا محمد! استبشر أهلُ السماء بإسلام عمر[١].

وقال ابن مسعود: مازلنا أعزة منذ أسلم عمر[٢].

وقال جابر: قال عمر لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ: يا خيرَ الناسِ بعد النبيِّ ﷺ! فقال أبو بكر رضي الله عنه: أما إنَّك قلتَ ذلك، فلقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما طلعتِ الشمسُ على رجلٍ خيرٍ من عمر»[٣].

وقال عقبة بنُ عامر: قال رسولُ الله ﷺ: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمرَ ابنَ الخطاب»[٤].

وقال: أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله وضع الحقَّ على لسان عمرَ يقولُ به»[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/٢٥٨ (٣٣٠) وابن حبان في الإحسان ١٥/٣٠٧ (٦٨٨٣) كلاهما من طريق عبد الله بن خراش عن العوام من حوشب عن مجاهد عن ابن عباس؛ وأخرجه ابن عساكر ٥٢/٣٧ وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (فتح ٧/٤١) (٣٦٨٤) وابن عساكر ٥٢/٤٠، ٤١ (مختصر ابن منظور ١٨/٢٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦١٨ (٣٦٨٤) وإسناده ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٩٠ كلاهما من طريق عبد الله بن داود الواسطي عن عبد الرحمٰن ابن أخي محمد بن المنكدر عن محمد عن جابر؛ وتعقبه الذهبي فقال: عبد الله ضعفوه، وعبد الرحمٰن متكلم فيه، والحديث شبه موضوع. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٦٠٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في معرفة الصحابة ١/٣٤٦ و٣٥٦ و٤٣٦ والترمذي في السنن ٥/٦١٩ (٣٦٨٦) وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٨٥ وقال: صحيح ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٦٠٩ (٦٤٣٣).

(٥) أخرجه أبو داود في السنن ٣/٣٦٥ (٢٩٦٢) الخراج باب في تدوين العطاء، وابن ماجه في السنن ١/٤٠ (١٠٨) المقدمة، وهو حديث حسن. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٦٠٨ (٦٤٣٢).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم ناسٌ مُحَدَّثون من غير أن يكونوا أنبياء، فإنْ يكنْ في أمتي أحدٌ فإنه عمر»(١).

وقال أنسٌ رضي الله عنه: قال النبيُّ ﷺ: «دخلتُ الجنَّة، فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت: لِمَنْ هذا؟ قالوا: لشابٍّ من قريش؛ فظننت أني هو، فقلت: مَنْ هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب»(٢).

وقال(٣) سعد بن وقاص رضي الله عنه: إنَّ النبيَّ ﷺ قال لعمر: «والذي نفسي بيده، ما لَقِيَكَ الشيطانُ قطُّ سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غيرَ فَجِّك»(٤).

وقال أنس: إن النبيَّ ﷺ قال: «أشدُّ أمتي في أمر الله عمر»(٥).

وقال عمر: استأذنتُ رسولَ الله ﷺ في العُمرة، فأذِن لي وقال: «لاتنسَنا يا أخي من دُعائك ـ أو قال ـ: أشرِكْنا يا أُخَيَّ في دعائك». قال عمر: فقال كلمةً ما يَسُرُّني أنَّ لي بها الدُّنيا(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (فتح ٧/ ٤٢) (٣٩٨٩) ومسلم ٤/ ١٨٦ (٢٣٩٨) من حديث عائشة. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٠٩ (٦٤٣٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في معرفة الصحابة ١/ ٣٢٣ (٤٥١) وفي مواضع أخرى منه بنحوه عن أنس وإسناده صحيح، وأخرجه الترمذي ٥/ ٦١٩ (٣٦٨٨) وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١/ ٢٥٠ برقم (٥٤) وإسناده صحيح. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦١٢ برقم (٦٤٣٩).

(٣) من هنا إلى ص٤٥ ليس في نسخة (ل).

(٤) أخرجه البخاري (فتح ٧/ ٤١) (٣٦٨٣) ومسلم ٤/ ١٨٦٣ (٢٣٩٦) وابن حبان في صحيحه ١٥/ ٣١٦ (٦٨٩٣) كلهم أخرجوه مطولاً. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦١٩ برقم (٦٤٤٧).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦٤و ٦٦٥ برقم (٣٧٩٠ و٣٧٩١) مطولاً وقال: هذا حديث حسن صحيح. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٥٦٧ برقم (٦٣٧٧)، والمحب الطبري في الرياض ١/ ٢٧٣ وقال: خرجه في المصابيح الحسان.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ١٦٩ برقم ١٤٩٨ والترمذي في سننه ٥/ ٥٥٩ برقم =

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما علمت أنَّ أحدًا من المهاجرين هاجر إلاَّ مختفيًا إلاَّ عمرَ بن الخطاب، فإنه لما همَّ بالهجرة تقلَّد سيفه وتنكَّب درقته، وانتضى في يده أسهمًا، واختصر عَنَزَتَه، ومضى قِبَلَ الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، وطاف بالبيت سبعًا متمكِّنًا، ثم أتى المقام فصلى متمكِّنًا، ثم وقف على الحَلَقِ واحدةً واحدةً فقال لهم: شاهتِ الوجوه، لايُرْغِمُ الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكَلَهُ أُمُّه، أو يُوتمَ[1] ولدُه، أو تُرَمَّلَ زوجتُه فلْيَلْقَني وراءَ هذا الوادي[2].

وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لعمر بن الخطاب: ياأمير المؤمنين! لِنْ للناس، فإنَّه يقدَمُ القادمُ فتمنعُه هيبتُك أنْ يكُلمَكَ في حاجته حتى يرجعَ ولن يكُلمك. فقال: لقد لنتُ للناس حتى خَشِيتُ الله باللين، ثم اشتددتُ حتى خَشِيتُ الله في الشدة. وقام يبكي يجرُّ رداءه، يقول عبد الرحمٰن بيده: أفٍّ لهم بعدك[3].

وقال الأحنف بن قيس: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لايَحِلُّ لعمر من مال الله إلا حُلَّتَيْن، حُلَّة للشتاء وحلَّة للصيف، وما أحجُّ به وأعتمر عليه من الظَّهْر، وقوت أهلي كرجلٍ من قريش، ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا رجل من المسلمين[4].

= ٣٥٦٢ وابن ماجه في سننه ٢/٩٦٦ برقم ٢٨٩٤ كلهم من طريق عاصم بن عبيد عن سالم عن أبيه عن عمر. وعاصم بن عبيد الله ضعَّفوه. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٦١٧ برقم ٦٤٤٤.

(١) في الرياض النضرة: «ييتم».

(٢) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/٢٥٨، ٥٢٩ وقال: خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلي.

(٣) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/٦١ بنحوه.

(٤) أخرجه المحب في الرياض ٢/٦٣ وقال: خرجه الفضائلي وخرجه القلعي.

وقال محمد بن علي بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه: بينما أنا مع عثمان في مالٍ له بالعالية في يوم صائف إذْ رأى رجلاً يسوقُ بَكْرَيْن، وعلى الأرض مثل الفراش من الحر[1] فقال عثمان: ما على هذا لو قام بالمدينة حتى يبرد، ثم يروح. ثم دنا الرجل فقال: انظر. فنظرت، فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: هذا أمير المؤمنين. فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب، فإذا[2] لَفْحِ السَّمُوم، فأعاد رأسه حتى حاذاه فقال: ما أخرجَكَ هذه الساعة؟ فقال: بَكْرانِ من إبِلِ الصَّدَقة تخلَّفا، وقد مُضي بإبِلِ الصدقة، فأردتُ أنْ أُلحِقَهما بالحِمَى، [وخَشِيتُ] أن يَضِيعا فيسألني الله عنهما. فقال عثمان: يا أمير المؤمنين! هلمَّ إلى الماء والظل ونكفيك. فقال: عُدْ إلى ظِلِّك. فقلت: عندنا من يكفيك. فقال: عُدْ إلى ظلك. ومَضَى، فقال عثمان: من أحبَّ أنْ ينظر إلى القويِّ الأمين فلْينظُرْ إلى هذا. فعاد إلينا فألقى نفسه[3].

وقال أبو بكر العَبْسي[4]: دخلتُ بيت الصدقة مع عمَر بن الخطاب وعثمانَ بن عفان وعليِّ بن أبي طالب، فجلس عثمان في الظِّلّ، فقام على رأسه يملُّ عليه ما يقولُ عمر، وعمر قائمٌ في الشمس في يومٍ شديدِ الحرّ، وعليه بُرْدتان سوداوان، مُتَّزِرٌ بواحدة، قد وضع الأخرى على رأسه، وهو يتفقَّد إبِلَ الصدقة ويكتبُ ألوانها وأسنانها، فقال عليٌّ لعثمان: أما سمعتَ قولَ ابنةِ شُعيب في كتاب الله عزوجل: ﴿يا أبةِ استأجِرْهُ إنَّ خيرَ مَنِ

---

(١) في مختصر ابن منظور: «الجمر».

(٢) كذا في (أ) وفي مختصر ابن منظور: «فآذاه».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٣٣ (مختصر ابن منظور ١٨/ ٣٢٨) وما مرَّ بين معقوفين منه، والمحب الطبري في الرياض ٢/ ٧٨، ٧٩ وقال: خرجه الشافعي في مسنده.

(٤) كذا في الأصل (أ، ل) وتهذيب الكمال ٢١/ ٥١٤ في ترجمة عمر بن نافع؛ ولعل الصواب «العَنْسي» كماجاء في تاريخ ابن عساكر ومختصره وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٥٥ وتهذيب التهذيب والإصابة لابن حجر؛ ولم أجدْ نصًّا يضبطه، ولايتميز في ترتيب الكنى عند ابنِ حجر في مؤلفيه المذكورَيْن.

استأجرتَ القويُّ الأمين﴾ [القصص: ٢٦][١].

وقال خُزيمةُ بن ثابت: كان عمرُ إذا استعملَ غلامًا كتب عليه كتابًا، وأشهد عليه رَهْطًا من المهاجرين والأنصار ثم يقول له: إني لم أستعملْك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم ولاعلى أبشارهم، ولكني استعملتُك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيئهم، وتحكم فيهم بالعدل. ثم يشترط عليه أن لايأكل نَقِيًا، ولايلبس رقيقًا، ولايركب بِرْذَوْنًا، ولايُغلق بابه دون حاجات الناس[٢].

وقال عبد الله بن مسعود: والله إني لأحسب علم عمر لو وضع في كِفَّةِ الميزان، ووضع علمُ سائرِ أحياء الأرض في كِفَّة الميزان لرجح عليه علم عمر[٣].

وقال عبد الله: إني لأحسبُ علم عمر قد ذهب حتى ذهبَ بتسعه أعشار العلم[٤].

وقال طلحة بن عبيد الله: ماكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأوَّلنا إسلامًا، ولا أقدمِنا هجرةً، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبَنا في الآخرة[٥].

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: والله ماكان عمر بأقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيء فضلنا: كان أزهدنا في الدنيا.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/٢٣٣، ٢٣٤ (مختصر ابن منظور ١٨/٣١٨)، والمحب الطبري في الرياض ٢/٧٨ وقال: خرجه المخلص وابن السمان في الموافقة.

(٢) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/٧٩ وقال: خرّجه الفضائلي.

(٣) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/١١ بنحوه وقال: خرجه علي بن حرب الطائي.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٤٢ والمحب الطبري في الرياض ٢/١١ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٤٤ والمحب الطبري في الرياض ١/٢٦٠ وقال: خرجه الفضائلي.

وقال ثابت: إن عمر استسقى، فأُتي بإناءٍ من عسل، فوضعه على كفِّه، قال: فجعل يقول: أشربها فتذهبُ حلاوتُها وتبقى نِقْمتُها. قالها ثلاثًا؛ ثم دفعه إلى رجلٍ من القوم فشربه[١].

وقال ابن أبي مُليكة: بينما عمر قد وضع بين يديه طعامًا إذ جاء الغلام فقال: هذا عتبةُ بن فَرْقَد بالباب. قال: وما أقدم عتبة؟ ائذن له. فلما دخل رُئي بين يدي عمر رضي الله عنه طعامُه خبزًا وزيتًا، قال: اقتربْ يا عتبةُ فأصِبْ من هذا. قال: فذهب يأكل فإذا هو بطعامٍ خشن[٢] لايستطيعُ أن يسيغَه، فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في طعام له الحُوَّارَى؟ قال: ويلك! ويسَعُ ذلك المسلمين كلَّهم؟ قال: لا والله. قال: ويلك يا عتبة! أفأردتَ أن آكلَ طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتع[٣]؟!

وقال عتبةُ بن فَرْقَد: وفدت على عمرَ رضي الله عنه من العراق فقلت: ياأمير المؤمنين! أهديتُ لك هديةً أُحبُّ أن تقبلها. فدعا بها، فأتيت، فأمرني ففتحت سلَّةً من خَبِيص[٤]، فأكل منه، فأعجبه فقال: عزمتُ إنْ رزقتَ الجند من هذا سلَّةً وسلَّتَين[٥]. فقلت: إن النَّفَقة تكثُرُ فيه. فقال: اقبضْ عني سلالك، فلا حاجة لي فيما لايسَعُ العامة[٦]. ثم أُتي بقصعة من ثريد ولحم، فأكل وأكلت، ثم جعلت أهوي إلى القصعة أراها شحمًا،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٢١٩ رقم (٦١٨). وابن عساكر في تاريخه ٣٥١/٥٣ (مختصر ابن منظور ٣٢٧/١٨)، وذكره صاحب الكنز ٦٣٢/١٢.

(٢) في (أ): «حسن» بمهملات، وفي تاريخ ابن عساكر «خَشِب»، وفي الرياض «جشب» وشرحه المحب بقوله: الجشب المجشوب: الغليظ. قلت: أو بلا أُدْم، كما في القاموس (جشب).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥٢/٥٣، والمحب الطبري في الرياض ٥١/٢، ٥٢ وقال: أخرجه الفضائلي.

(٤) الخَبِيص: الحلواء المعمولة من التمر والسمن. القاموس (خبص)

(٥) في ابن عساكر «عزمت عليك إلا رزقت الجند من هذا سلة سلة أو سلتين».

(٦) في (أ): «فلا حاجة لي فيها لايستمع العامة»، والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

فألوكها ساعة، فأجدها عصبًا، وعمر ـ والله ـ يأكلُ أكلاً شهيًا[1].

وقال الحسن: قدم وفد من البصرة مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه قال: فكنّا ندخلُ عليه وله في كلِّ يوم خبزٌ يُلَتّ[2]، وربما وافقناهُ مأدومًا بسمن وأحيانًا بزيت [وأحيانًا] بلَبَن، وربما وافقنا القَدائدَ اليابسة وقد دُقَّت وأُغليتْ بماء، وربما وافقنا اللحم الغَرِيض[3]وهو قليل، فقال لنا يومًا: والله لقد أرى تقذيركم وكراهيتكم طعامي، وإني والله لو شئت لكنتُ أطيبكم طعامًا [وأرقَّكم عيشًا؛ أما والله ما أجهلُ عن كراكر وأسْنِمَة، وعن صلاء وصِنَاب]، ولكني سمعتُ الله تعالى عيَّرَ قومًا بأمرٍ فعلوه فقال: ﴿أذهبتُمْ طيباتِكم في حياتكم الدنيا واستمتَعتم بها﴾. [الأحقاف: ٢٠]

الصِّلاء: الشِّواء، الصلائق: الخبز الرقاق. والصِّناب: الخَرْدَل[4].

وقال سالم بن عبد الله: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: ما نعبأ بلذَّاتِ العيش بأن نأمر بصغار المِعْزَى فتسمط لنا، ونأمر بلُبابِ الحِنْطة فيُخبز لنا، ونأمر بالزَّبيب فيُنبذ لنا، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[5] أكلْنا هذا وشربنا هذا، ولكن نريدُ أن نستبقيَ طيباتِنا، لأنّا سمعنا الله تعالى يذكر قومًا فقال: ﴿أذهبتُم طيباتِكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾[الأحقاف: ٢٠][6].

---

(١) حُرِّفت كلمات من الخبر في (أ) فصححناها من تاريخ ابن عساكر ٢٥٢/٥٣ ومختصره ٣٢٧/١٢، ٣٢٨ وللخبر فيه تتمة.
(٢) في طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر «خبز ثلاث».
(٣) الغريض: الطري.
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧٩/٣ مطولاً ونقله ابن عساكر في تاريخه ٢٥٣/٥٣، ٢٥٤ (مختصر ابن منظور ٣٢٨/١٨) وما مر بين معقوفين منهما.
(٥) اليعقوب: ذكر الحجل والقطا. اللسان «عقب».
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥٥/٥٣ (المختصر ٣٢٩/١٨).

وقال[1] ابن البراء بن معرور: إن عمر خرج يومًا حتى أتى المنبر، وكان قد اشتكى شكوى، فَنُعِتَ له العسل، وفي بيت المال عُكَّة، فقال: إنْ أذِنتُم لي فيها أخذتُها، وإلا فإنها عليَّ حرام. فأذِنوا له فيها.[2]

وقال أبو حازم: دخل عمر على حفصة، فقدَّمت إليه مرقًا باردًا وخبزًا، وصبَّتْ في المرقة زيتًا، فقال: أُدْمانِ في إناءٍ واحد! لاأذوقُها حتى ألقى الله[2].

وقال قتادة: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلبس ـ وهو أمير المؤمنين ـ جُبَّةً من صوف، مرقوعة بعضها بأدَم،[3] ويطوف في الأسواق، على عاتقه الدِّرَّة، يؤدِّبُ الناس بها، ويمرُّ بالنَّكْثِ والنَّوَى فيلتقطه ويُلْقيه في منازل الناس لينتفعوا بذلك[4].

وقال أنس رضي الله عنه: لقد رأيتُ بين كَتِفَيْ عمر رضي الله عنه أربع رقاع في قميصٍ له[4].

وقال الحسن: خطب عمر بالناس وهو خليفة، وعليه إزارٌ فيه ثنتا عشرة رقعة[5].

وقال أبو الغادية الشامي: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الجابيةَ على جملٍ أوْرَق، تلوح صلعتُه بالشمس، تصطفِقُ[6] رجلاه بين شُعبتَيْ رَحْلِهِ بلا ركاب، ووِطاؤه كساء أَنبِجَانيٌّ[7] من صوف، وهو وِطاؤه إذا

---

(١) إلى هنا ينتهي السقط المشار إليه في ص٣٩ ح٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٥٧ (المختصر ١٨/ ٣٣١).

(٣) في (أ): «مرقعة بعضها بأديم» والمثبت من (ل) وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٥٨ (المختصر ١٨/ ٣٣٢).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٥٩ (المختصر ١٨/ ٣٣٢).

(٦) في (أ): «تصفق» وفي ابن عساكر «قد طبق»، والمثبت من (ل).

(٧) كساء أنبجاني: منسوب إلى مَنْبِج المدينة المعروفة، وهي مكسورة الباء، ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة. وقيل: إنها منسوبة إلى موضع اسمه انبجان، وهوأشبه، لأن الأول فيه تعسُّف، وهو كساء يُتخذ من الصوف وله خمل ولا عَلَمَ=

ركِب، وفراشه إذا نزَل، حقيبتُه محشوَّة ليفًا، هي حقيبته إذا ركب، ووسادته إذا نزل، عليه قميصٌ من كرابيس،[1] قد دَسِمَ وتخرَّقَ جَيْبُه، فقال: ادعوا لي رئيس القرية. فدعَوْهُ له[2]، فقال: اغسِلوا قميصي وخيطوه، وأعيروني قميصًا أو ثوبًا. فأُتي بقميص كتَّان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتَّان. قال: وما الكتَّان؟ فأخبروه، فنزع قميصَه، فغُسل ورُقع ولبسه، فقال له رئيس القرية: أنت ملكُ العرب، وهذه بلادٌ لاتصلُح بها الإبل. فأُتي ببِرْذَوْن[3]، فطَرَح عليه قطيفةً بلا سرجٍ ولارَحْل، فركبه، فلما سار هُنَيْهَةً قال: احبسوا احبسوا، ما كنتُ أظنُّ النّاس يركبون الشيطان قبل هذا، هاتوا جملي. فأُتي بجمله فركبه[4].

وقال طارق بن شهاب: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام لقيه الجنود وعليه إزار وخفَّان وعِمامة، وهو آخذٌ برأس راحلته، يخوضُ الماء وقد خلع خُفَّيه وجعلهما تحت إبطيه[5]، قالوا له: يا أمير المؤمنين! الآن يلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال! قال عمر رضي الله عنه: إنا قومٌ أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمسَ العزَّ بغيره[6].

وقال في رواية أخرى: فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه: قد صنعتَ اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا. فصكَّ عمرُ في صدره وقال: أوه[7]! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة! إنكم كنتم أذلَّ الناس،

= له، وهو من أدون الثياب الغليظة. النهاية (أنبج).

(١) كرابيس: جمع كِرْباس، وهو القطن. اللسان (كربس).

(٢) في (ل): «رأس القرية فدعوا له»، والمثبت من (أ).

(٣) البرذون: من الخيل ما كان من غير نتاج العرب، جمعه براذين. اللسان (برذن).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦٠، ٢٦١ (مختصر ابن منظور ١٨/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(٥) في الرياض «إبطه» وهو أشبه.

(٦) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ٦٥ وقال: خرجه الملاء وصاحب الفضائل.

(٧) في (ل): «أوّاه».

وأحقرَ الناس، وأقل الناس[1]. فأعزّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبون العِزَّ بغيره يذلّكم الله.

وقال مجاهد رضي الله عنه: أنفق عمر رضي الله عنه في حجّةٍ حجّها ثمانين درهمًا من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى المدينة، قال: ثم جعل يتلهّف ويضرب يدَه على الأخرى ويقول: ما أخلقنا[2] أن نكون قد أسرفنا من مال الله تعالى[3].

وقال مسروق: دخل عبد الرحمٰن على أُمّ سلمة فقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي لَمنْ لاأراه ولايراني بعد أن أموت أبدًا». قال: فخرج عبد الرحمٰن من عندها مذعورًا، حتى دخل على عمر رضي الله عنه فقال له: اسمع ما تقولُ أُمُّك! فقام عمر حتى دخل عليها فسألها ثم قال: أَنْشُدُكِ بالله أمنهم أنا؟ قالت: لا، ولن أُبرئَ بعدَك أحدا[4].

وقال جعفر بن زيد: إن عمر رضي الله عنه خرج يعسُّ بالمدينة ليلةً ومعه غلامٌ له وعبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه، فمرَّ بدار رجلٍ من المسلمين، فوافقه وهو قائمٌ يصلّي، فوقف يستمع قراءته، فقرأ: ﴿والطور﴾ حتى بلغ ﴿إنَّ عذابَ ربِّك لواقع ماله من دافع﴾. [الطور: ١ ـ ٨] فقال عمر: قَسَمٌ وربُّ الكعبة حقّ امْضِ لحاجتك. فاستند إلى حائط، فمكث مليًا، فقال له عبد الرحمٰن: امض لحاجتك. فقال: ما أنا بفاعل الليلة إذ سمعتُ ما سمعت[5] قال: فرجع إلى منزله، فمرض شهرًا يعوده الناس لايدرون ما مرضه[6].

---

(١) قوله: «وأقل الناس» ليس في «ل».
(٢) في (ل): «ما أخلقنا».
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦١ (المختصر ١٨/ ٣٣٣).
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦٢ (المختصر ١٨/ ٣٣٣، ٣٣٤).
(٥) قوله: «لحاجتك ... ماسمعت» ليس في (أ) وأثبتناه من (ل) وابن عساكر.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦٢ (المختصر ١٨/ ٣٣٤).

وقال الحسن: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمرُّ بالآية من وِرْده بالليل، فيسقط، حتى يُعاد منها أيامًا كثيرة كما يُعاد المريض[1].

وقال ابن عمر: ما رأيتُ عمر رضي الله عنه غضب قطُّ فذُكر الله عنده أو خُوِّف أو قرأ عنده إنسانٌ آيةً من القرآن إلا وقف عما كان يريد[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: دخل عُيَينة بن حِصْن على عمر رضي الله عنه فقال: هِيْ يا بن الخطاب! والله ما تُعطينا الجَزْل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى همَّ أن يوقع به، فقال له الحر بن قيس ـ وكان ابنَ أخي عُيينة ـ: يا أمير المؤمنين! إنَّ الله تعالى قال لنبيِّه: ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجاهِلين﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإنَّ هذا من الجاهلين. قال: فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله[2].

وقال طارق: قلت لابن عباس: أيَّ رجلٍ كان عمر؟ قال: كان كالطير الحذِر الذي كأنَّ له بكلِّ طريقٍ شَرَكًا[3].

وقال محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال: نادى عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا[4] صعِدَ المِنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبيِّ ﷺ ثم قال: أيُّها الناس! لقد رأيتُني أرعى على خالاتٍ لي من بني مخزوم، فيُقَبِّضْنَ لي القبضةَ من التمر أو الزبيب، فأظلُّ يومي، وأيّ يوم. ثم نزل. فقال له عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! ما زدتَ على أن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦٢ (المختصر ١٨/ ٣٣٤).
(٢) أخرجه البخاري، (فتح الباري) ٨/ ٣٠٤ (٤٦٤٢) التفسير باب العفو وأمر العرف. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦٤ (المختصر ١٨/ ٣٣٥).
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٦٦ (المختصر ١٨/ ٣٣٦).
(٤) في تاريخه ابن عساكر: «وكبَّروا».

قميت[1] نفسك ـ يعني عبت ـ فقال: ويحك يا بن عوف! إني خلوت فحدَّثَتني نفسي قالت: أنت أميرُ المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟! فأردتُ أن أعرِّفها نفسَها[2].

وقال سعيد بن المسيِّب: حجَّ عمر رضي الله عنه، فلما كان بضَجَنان[3] قال: لاإله إلا الله العلي العظيم، المعطي ما شاء لمن شاء، كنتُ أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مِدْرعةِ صوف، وكان فظًّا يُتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصَّرْت، وقد أمسيت وما بيني وبين الله أحد[4].

وقال عبيد الله بن عمر: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل قِرْبَةً على عنقه، فقال له أصحابُه: يا أمير المؤمنين! ما حملك على هذا؟ قال: إنَّ نفسي أعجبَتني فأردتُ أن أُذِلَّها[5].

وقال الحسن: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حارّ، واضعًا رداءَهُ على رأسه، فمرَّ به غلامٌ على حمار فقال: يا غلام! احمِلْني معك. قال: فوثَبَ الغلام عن الحمار وقال: اركب يا أمير المؤمين. فقال: لا، اركبْ وأركبُ أنا خلفَك، تريد أن تحملني على المكان الوطيء وتركبُ أنتَ على الموضع الخشن؟! ولكنِ اركبْ أنت على المكان الوطيء،

---

(1) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر، ولعل الصواب «أقميت» راجع شرح القاموس «قما».

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٦٨ (المختصر ١٨/٣٣٦، ٣٣٧) والمحب الطبري في الرياض ٢/٦٦.

(3) ضَجَنَان: جُبيل على بريد من مكة، بينه وبينها خمسة وعشرون ميلاً. انظر معجم البلدان ٣/٥٤٣.

(4) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٦٩ بنحوه (المختصر ١٨/٣٣٧) والمحب الطبري في الرياض ٢/٦٦.

(5) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٧٤(المختصر ١٨/٣٣٨). والمحب الطبري في الرياض ٢/٦٥.

وأركبُ أنا خلفك. فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه[1].

وقال سفيان بن عُيينة: كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على الكوفة يستأذنه في بناء مسكن يسكنه، فكتب إليه: ابنِ ما يستُرك من الشمس، ويكنُّك من الغيث[2].

وقال قتادة: قدم بريدُ ملكِ الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستقرضَتْ امرأةُ عمر دينارًا، فاشترت به عطرًا، وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم[3]، فلما أتاها فرّغتهن وملأتْهُنَّ جواهر وقالت: اذهبْ به إلى امرأة عمر، فلما أتاها فرّغتهنَّ على البِساط، فدخل عمر فقال: ما هذا؟ فأخبرَتْه، فأخذ عمر الجوهر فباعه، ودفع إلى امرأته دينارًا، وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين[4].

وقال ابن عمر: أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة بيت زيد طِنْفِسةً ـ أراها تكون ذراعًا وشبرًا ـ فدخل عليها عمر فرآها فقال: أنّى لك هذه؟ فقالت: أهداها إليَّ أبو موسى الأشعري. فأخذها عمر فضرب بها رأسَها، حتى نَغَضَ[5] رأسُها، ثم قال: عليَّ بأبي موسى الأشعري وأتعِبوه. فأتي به وقد أُتعب وهو يقول: لاتعجلْ علي يا أمير المؤمنين! فقال عمر: ما يحمِلُك على أن تُهديَ لنسائي؟ ثم أخذها فضرب بها فوق رأسه وقال: خُذْها لاحاجة لنا فيها[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٧١ (المختصر ١٨/ ٣٣٨).

(٢) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ٨٠ وقال: خرجه الفضائلي. وزاد ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٧٤ (المختصر ١٨/ ٣٣٩): «فإن الدنيا دار قُلْعَة» أي دار تحوّل وارتحال كما في النهاية (قلع).

(٣) قوله: «الروم على ... ملك الروم» ليس في (ل).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٧٧، ٢٧٨ (المختصر ١٨/ ٣٤٢).

(٥) نغض رأسُه: إذا تحرّك. وأنغضه: إذا حرّكه. النهاية «نغض».

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٠٨ وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٧٨ (المختصر ١٨/ ٣٤٢).

وقال ابن عمر: اشتريتُ إبلاً وارتجعتُها إلى الحِمَى، فلما سمنتْ قدِمْتُ بها. قال: فدخل عمر السوق، فرأى إبلاً سمانًا، فقال: لمن هذه؟ قيل: لعبد الله بن عمر. قال: فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر! بخٍ بخٍ! ابن أمير المؤمنين! قال: فجئته أسعى فقلت: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ماهذا الإبل؟ قلت: إبل أنْضَاء[1]، اشتريتُها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي بها ما يبتغي المسلمون. قال: فقال: ارْعَوْا إبلَ ابنِ أمير المؤمنين، اسقوا إبلَ ابنِ أمير المؤمنين؛ يا عبد الله بن عمر! اغْدُ على رأس مالك، واجعل باقيه في بيت مال المسلمين[2].

وقال أسلم: إن عبد الله وعبيد الله ابني عمر خرجا في جيش إلى بلاد العراق، فلما قفلا مرًّا على عاملٍ لعمر، فرحَّبَ بهما وسهَّل - وهو أميرُ البصرة - وقال: لو أقدر لكما على أمرٍ أنفعُكما به لفعلت. ثم قال: بلى، هاهنا مالٌ من مال الله، أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، فأُسلفكماهُ، فتبتاعان به متاعًا[3] من متاعِ العراق، ثم تبيعانه بالمدينة، فتؤدِّيان رأسَ المال إلى أمير المؤمنين، فيكون لكما الربح. فقالا: ودِدْنا. ففعل وكتب لهما إلى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما المدينة باعا فربحا، فلما دفعا المال إلى عمر قال لهما: أكُلُّ الجيش أسلفه كما أسلفكما؟ قالا: لا. فقال عمر: ابنا أمير المؤمنين، فأسلفكما! أدِّيا المال وربحه. فأما عبدُ الله فسكت، وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك هذا يا أمير المؤمنين، لو هلك المال أو نقص لَضَمِنَّاه. فقال: أدِّياه. فسكَتَ عبدُ الله وراجعه عُبيد الله، فقال له رجلٌ من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين! لو جعلته قِرَاضًا[4]. فأخذ

---

(١) الإنضاء: جمع نِضْو، وهو البعيرُ المهزول؛ وأنضى الرجلُ إذا كانت إبلُه أنضاء. اللسان (نضو).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٠٨ وابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٧٨ (المختصر ١٨/٣٤٢).

(٣) في (أ): «مبتاعًا» والمثبت من (ل) والموطأ.

(٤) زاد مالك في الموطأ: فقال عمر: قد جعلته قراضًا. والقِرَاض: المضاربة في لغة =

عمر رأس المالِ ونصفَ ربحِه، وأخذ عبد الله وعبيد الله نصفَ ربحِ ذلك المال[1].

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما رأيتُ أحدًا بعد نبيِّ الله ﷺ وأبي بكر أخوفَ لله من عمر، لايبالي على من وقع الحق، على ولدٍ أو والد. ثم قال: والله إني لفي منزلي ضُحىً بمصر إذْ أتاني آتٍ فقال: قدم عبد الله وعبد الرحمٰن ابنا عمر غازيَيْن، فقلتُ لمن أخبرني: أين نزلا؟ فقال: في موضع كذا وكذا بأقصى مصر، وقد كتب إليَّ عمر: إياك أن يَقْدَمَ عليك أحدٌ من أهل بيتي فتحبوه بأمر لاتصنعه بغيره، فأفعل بك ما أنت أهله. فأنا لاأستطيع أنْ أُهدي لهما ولا آتيهما في منزلهما خوفًا من أبيهما، فوالله إني لعلى ما أنا عليه إلى أن قال قائل: هذا عبد الرحمٰن بن عمر وأبو سَرْوَعَة على الباب يستأذنا. فقلت: يدخلان. فدخلا وهما منكسِران، فقالا لي: أقم علينا حَدَّ الله، فإنا قد أصَبْنا البارحة شرابًا فسَكِرْنا. قال: فزبرتُهما وطردتُهما. فقال عبد الرحمٰن: إنْ لم تفعلْ أخبرتُ أبي إذا قَدِمتُ عليه. وعلمت أني إنْ لم أُقم عليهما الحدَّ غَضِبَ عمرُ عليَّ في ذلك وعزَلَني، وخالفه ما صنعت، فنحن على ما نحن عليه إذْ دخل عبد الله بن عمر، فقمتُ إليه ورحَّبتُ[2] به، وأردتُ أن أجلسه على صدر مجلسي، فأبى عليَّ وقال: إنَّ أبي نهاني أن أدخلَ عليك إلا أن لاأجد بُدًّا، وإني لم أجدْ بُدًّا من الدخول عليك، إنَّ أخي لايُحلق على رؤوس الناس أبدًا، فأمَّا الضَّرْب فاصنَعْ ما بدا لك. قال: وكانوا يُحلقون مع الحدّ. فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتُهما الحَدّ. ودخل عبد الله بن عمر بأخيه عبد الرحمٰن إلى بيت في الدار فحلق رأسه ورأس أبي سَرْوَعة. فوالله ما كتبتُ إلى عمر بحرفٍ ممَّا كان، حتى تَحيَّنتُ كتابه، إذا هو عظيم فيه:

= أهل الحجاز. النهاية (قرض).

(1) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٦٨٧ كتاب القراض باب ماجاء في القراض.

(2) في (ل): «فقمت إليه ورجعت».

بسم الله الرحمٰن الرحيم: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي ابن العاصي، عجبت لك يابن العاص ولجرأتك عليّ، وخلاف عهدي، أمَا إنّي قد خالفتُ فيك أصحابَ بدر ممن هو خيرٌ منك، واخترتُك لجزائك عني وإنفاذ عهدي، فأراك قد تلوثت بما قد تلوثت، فما أراني إلا عازلك، فمسيءٌ عزلك، تضرِبُ عَبد الرحمٰن في بيتك، تحلق رأسه في بيتك، وقد عرفتَ أن هذا يُخالفني! إنما عبد الرحمٰن رجلٌ من رعيّتك، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكنْ قد قلت: هو ابنُ أمير المؤمنين، وقد عرفتَ أن لاهوادة لأحدٍ من الناس عندي[1] في حقٍّ يجب لله عليه؛ فإذا جاءك كتابي هذا فابعثْ به في عباءةٍ على قَتَب حتى يعرفَ سُوءَ ما صنع.

فبعثتُ به كما قال أبوه، وأقرأت ابن عمر كتابَ أبيه، وكتبتُ إلى عمر كتابًا أعتذر فيه، وأُخبره أني ضربته في صحنِ داري، وبالله الذي لايُحلف بأعظمَ منه إني لأُقيمُ الحدودَ في صحن داري على الذِّمّيِّ والمسلم. وبعثتُ بالكتاب مع عبد الله بن عمر.

قال أسلم: فقدم بعبد الرحمٰن على أبيه، فدخل عليه وعليه عباءة لايستطيع المشي من مركبه، فقال: يا عبد الرحمٰن! فعلت وفعلت. عليَّ بالسِّياط[2]. فكلّمه عبد الرحمٰن بن عوف فقال: يا أمير المؤمنين! قد أُقيم عليه الحدُّ مرّة، فما عليه أن تُقيمه ثانية! فلم يلتفت إلى هذا عمر، وزَبَرَه فجعل عبدُ الرحمٰن يصيح: إني مريض وأنت قاتلي. فضربه الثانية الحدّ. ثم حبسه، ثم مرض فمات[3].

وقال الأحنف بن قيس: أخرجَنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سريّةٍ إلى العراق، ففتح الله علينا العراق وبلدَ فارس، فأصَبْنا فيها من بياضِ

---

(١) في (أ): «لأحد من المسلمين في حق» والمثبت من (ل) وابن عساكر.

(٢) سقط لفظ «عليّ» من (ل) وابن عساكر، وفي (أ): «بالبساط».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٧٩ (المختصر ١٨/ ٣٤٣).

فارسَ وخُراسان، فحَملْناه معنا، واكتسينا منه، فلما قدِمنا على عمر أعرضَ عنّا بوجهه وجعل لايكلِّمُنا، فاشتدَّ ذلك على أصحابِ رسول الله ﷺ، فأتينا ابنَهُ عبدَ الله وهو جالسٌ في المسجد فشكَوْنا إليه ما نزل بنا من جفاء[1] عمر أمير المؤمنين، فقال: إنَّ أمير المؤمنين رأى عليكم لباسًا لم ير رسولَ الله ﷺ يَلْبَسُه ولا الخليفةُ من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه. فأتينا منازلَنا فنزَعْنا ما كان علينا وأتيناه في البِزَّةِ التي كان يَعْهَدُنا فيها، فقام فسلَّم علينا، على رجلٍ رجل، ويعانقُ منَّا رجلاً رجلاً، كأنَّهُ لم يرنا قبلَ ذلك، فقدَّمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسويَّة، فعُرِض عليه في الغنائم سلالٌ من أنواع الخَبِيص، من أصفرَ وأحمر، فذاقه عمر فوجده طَيِّبَ الطعم طيبَ الرِّيح، فأقبل علينا بوجهه وقال: والله يا معشر المهاجرين والأنصار لَيقتلَنَّ الابن منكم أباه، والأخُ أخاه على هذا الطعام. ثم أمر به فحُمل إلى أولادِ من قتل[2] بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، ثم إنَّ عمر قام منصرفًا، فمشى وراءه أصحابُ رسول الله ﷺ في أثره، فقالوا: ألا ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حِلْيته، لقد تقاصرَتْ[1] إلينا أنفسنا [مُذْ] فتح الله عليه ديار كسرى وقيصر وطرَفي المشرق والمغرب، ووفودُ العرب والعجم يأتونه، فيرون عليه هذه الجُبَّة قد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتموهُ[3] معاشرَ أصحابِ محمد وأنتم الكبراءُ من أهلِ المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ، والسابقين من المهاجرين والأنصار أن يغيِّرَ هذه الجبة بثوب لَيِّن، يُهابُ فيه منظره، ويُغْدَى عليه بجفنةٍ من الطعام، ويُراح عليه بجفنةٍ من الطعام، يأكله ومَنْ حضَرَهُ من المهاجرين والأنصار. فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلاَّ عليُّ بن أبي طالب، فإنه أجرأُ الناس عليه، وصهرُه على ابنته، أو ابنته

---

(١) سقطت اللفظة من (أ).

(٢) في (ل): «قتلوا».

(٣) في (ل) والكنز: «سألتم».

حفصة فإنها زوجةُ رسولِ الله ﷺ، وهو موجبٌ لها لموضعها من رسولِ الله ﷺ. فكلَّموا عليًا فقال: لستُ بفاعل ذلك، ولكنْ عليكم بأزواجِ رسولِ الله ﷺ فإنَّهنَّ أمهاتُ المؤمنين، يجترئن عليه.

قال الأحنف: فسألوا عائشةَ وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتَيْن، فقالت عائشة: إني سائلةٌ ذلك أميرَ المؤمنين. وقالت حفصة: ماأراهُ يفعل، وسيبين لكِ ذلك. فدخلتا عليه، فقرَّبهما وأدناهما، فقالت عائشة: ياأمير المؤمنين! أتأذَنُ لي أكلِّمك؟ قال: تكلَّمي يا أُمَّ المؤمنين. قالت: إنَّ رسول الله ﷺ مَضَى لسبيله، إلى جنة الله ورضوانه، لم يُرِدِ الدنيا ولم تُرِدْه، وكذلك مضى أبو بكر على أثرِه لسبيله، بعد إحياء سُنن رسولِ الله ﷺ، وقَتْلِ الكذَّابين، وإدْحاض حُجَّة المبطلين، وبعد عَدْلِهِ في الرعية، وقَسْمِهِ في السوية[1]، وإرضاء ربِّ البريَّة، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه، وألحقه بنبيِّه ﷺ بالرفيق الأعلى، لم يُرِدِ الدنيا ولم تُرِدْه، وقد فتح الله على يديك كنوزَ كسرى وقيصر وديارَهما، وحمل إليك أموالهما، ودانتْ لك طرفا المشرق والمغرب، ونرجو من الله المزيد، وبالإسلام التأييد، ورُسُلُ العجم يأتونك، ووفودُ العرب يَرِدون عليك، وعليك هذه الجُبَّة، قد رقعتها اثنتي عشرةَ رقعة! فلو غيَّرْتها بثوبٍ ليِّنٍ، يُهابُ فيه منظرُك، ويُغْدَى عليك بجفنة من الطعام ويراح عليك بجفنة[2]، تأكلُ أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار. فبكى عمر رضي الله عنه عند ذلك بكاءً شديدًا ثم قال: سألتُكِ بالله، هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ شَبِعَ من خبز بُرٍّ عشرةَ أيام أو خمسة أو ثلاثة؟ أو جَمَعَ بين غداءٍ وعَشاء حتى لحق بالله؟ قالت: لا. فأقبل على عائشة فقال: هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ قُرِّبَ إليه طعامٌ على مائدةٍ في ارتفاع شبرٍ من الأرض؟ كان يأمر[3] بالطعام فيوضع على الأرض،

---

(١) في تاريخه ابن عساكر والكنز: «بالسوية».
(٢) قوله: «من الطعام . . . بجفنة» ليس في (ل).
(٣) في (أ،ل): «يؤمر» والمثبت من تاريخ ابن عساكر والكنز.

ويأمر بالمائدة فترفع؟ قالتا: اللهمَّ نعم. فقال لهما: أنتما زوجتا النبيِّ ﷺ وأمهاتُ المؤمنين، ولكما على المؤمنين حقّ، وعليَّ خاصَّة، ولكنْ أتيتماني تُرَغِّباني في الدنيا، وإني لأعلم أنَّ رسولَ الله ﷺ لبس جُبَّةً من الصوف، فربما حَكَّ جلدَهُ من خشونتها أتعلمان ذلك؟ قالتا: اللهم نعم. قال: فهل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ كان يرقُد على عباءةٍ على طاقةٍ واحدة؟ وكان مِسْحٌ[1] في بيتك يا عائشة، يكون بالنهار بساطًا وبالليل فراشًا، فندخلُ عليه فنرى أثر الحصير على جنبه. ألا ياحفصة أنت حدَّثتيني أنك ثنيتِ[2] المِسْح له ذاتَ ليلة فوجد لينها، فرقد عليه فلم يستيقظ إلا بأذان بلال فقال لك: «يا حفصة! ماذا صنعت؟ أثنيتِ المهاد حتى ذهب بي النومُ إلى الصباح؟ مالي [والدنيا] وما للدنيا ومالي شغلتموني بلين الفراش»؟ أما تعلمين يا حفصة أنَّ رسول الله ﷺ كان مغفورًا له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟ أمسى جائعًا، ورقد ساجدًا، ولم يزلْ راكعًا وساجدًا وباكيًا ومتضرِّعًا في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله إلى رحمته ورضوانه؟ لاأكل عمرُ طيِّبًا ولاالبس ليِّنًا، فله أُسوةٌ بصاحبيه، ولا جمع بين أُدْمَيْن إلا الملح والزيت، ولاأكل لحمًا إلا في كلِّ شهر حتى ينقضيَ من قضى من القوم[3].

فخرجنا فخبَّرتا بذلك أصحابَ رسولِ الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزَّوجل.

وقال الحسن القُرْدُوسي قال: لقي عمر رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه، فأخذ بيده فعصرها، فقال أبو ذر: دَعْ يدي يا قُفْلَ الفتنة. فعرف عمر

---

(١) المسح: البِلاس، أو الكساء من الشعر. اللسان (مسح).
(٢) في (ل): «أثنيتي».
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٤٩ ـ ٢٥١ وذكره صاحب الكنز ١٢/٦٣٧ ـ ٦٤١، وما مر بين معقوفين منه.

أن لكلمته أصلاً فقال: يا أبا ذر! ما قُفْلُ الفتنة؟ قال: جئتُ يومًا ونحن عند النبيِّ ﷺ فكرهتَ أن تَخَطَّى[1] رقاب الناس، فجلستَ في أدناهم، فقال لنا رسولُ الله ﷺ: «لاتصيبكم فتنةٌ ما دامَ هذا فيكم»[2].

وقال حذيفة: ما بينكم وبين أن يرسل الله الشرَّ فراسخ، إلا أنْ يطلع عليكم راكبٌ من ها هنا فينعَى لكم عمر[3].

وقال إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف: إن عمر بن الخطاب أُتي بكنوز كسرى، فقال عبد الله بن[4]الأرقم: أتجعلُها[5] في بيت المال حتى تقسمها؟ فقال عمر: لاوالله، لا آويها إلى سقف حتى أُمضِيَها. فوضعها في وَسْط المسجد وباتوا عليها يحرسونها، فلما أصبح كشف عليها، فرأى من الحمراء والبيضاء مايكاد يتلألأ[6]، فبكى عمر رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟! فوالله إنَّ هذا ليومُ شكر ويوم سرور ويوم فرَح. فقال عمر رضي الله عنه: ويحك إنَّ هذا لم يعطَهُ قومٌ قطُّ إلا أُلقيت بينهم العداوةُ والبغضاء[7].

وقال سلمة بن سعيد: أُتي عمر بن الخطاب بمال، فقام إليه عبد الرحمٰن بن عوف فقال: يا أمير المؤمنين! لو حبستَ هذا المال في بيت المال لنائبةٍ تكون أو أمرٍ يحدُث. فقال: كلمة ما عرض بها إلا شيطان،

---

(١) في الرياض النضرة: «أتخطى».
(٢) الخبر في تاريخ ابن عساكر ٥٣/ ٢٨٤ والرياض النضرة ١/ ٢٧٦ وقال: خرَّجه المخلِّص الذهبي والرازي والملاء في سيرته.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٨٦ وذكره صاحب الكنز ١١/ ٢١٦ و٢٢٨ بنحوه ورمز إلى ابن عساكر وابن أبي شيبة.
(٤) قوله: «عوف . . . عبد الله بن» ليس في (أ).
(٥) في ابن عساكر: «ألا تجعلها».
(٦) عبارة ابن عساكر: «ماكان يتلألأ منه البصر».
(٧) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ١١/ ٩٩ (٢٠٠٣٦) وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٨٨ (المختصر ١٨/ ٣٤٩).

لقاني[1] الله حجتها ووقاني فتنتها. أعصي الله العام مخافةَ قابل! أُعُدُّ لهم تقوى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ومن يتَّقِ الله يجعلْ له مخرجًا ويرزقْه من حيث لا يحتسب﴾[الطلاق: ٢و٣] ولاتكون فتنةً على من يكون بعدي[2].

وقال أسلم: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يقال له هُنَيّ على الحِمَى، فقال: ياهُنَيّ! اضمُمْ جناحَك عن المؤمنين، واتق دعوة المظلوم، فإنَّ دعوة المظلوم مستجابة، وأَدْخِلْ ربَّ الصُّرَيْمَة وربَّ الغُنَيْمَة[3]، وإياي[4] ونَعَم ابنِ عوف، ونَعَم ابنِ عفان، فإنهما إنْ تهلكْ ماشيتُهما يرجعا إلى زرع[5] ونخل، وإنَّ ربَّ الصُّرَيْمَة وربَّ الغُنَيمة إنْ تهلكْ ماشيتُهما يرتجعا إليّ، يأتيني ببيِّنةٍ فيقول: ياأمير المؤمنين! أفتاركُهم أناـ لاأبالك ـ فالماء والكلأ أيسرُ علي من الذهب والوَرِق، وايْمُ الله، إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنَّها لبلادُهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام؛ والذي نفسي بيده، لولا المالُ الذي أحملُ عليه في سبيل الله ما حَمَيْتُ عليهم من بلادهم شبرًا[6].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيتُه، فإذا بين يديه نِطَعٌ، عليه الذهب منثور، قال: هلمَّ فاقسم هذا بين قومك، فالله أعلم حيث زُوِيَ هذا عن نبيِّه وعن أبي بكر فأُعطيتُه! لخيرٍ أُعطيتُه أم لشر؟ قال: فأكببتُ عليه أقسم وأُزيل؛ فسمعتُ البكاء، فإذا صوتُ عمر رضي الله عنه يبكي ويقول في بكائه: كلاَّ والذي نفسي بيده

---

(١) في مختصر ابن منظور: «كفاني».
(٢) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٨٩ (المختصر ١٨/ ٣٥٠).
(٣) الصُّرَيمة: تصغير الصِّرْمَة، وهي القطيع من الإبل والغنم. وقول عمر: يعني أدخلهما في الحمى. يريد صاحب الإبل القليلة، والغنم القليلة. النهاية (صرم) ٣/ ٢٧.
(٤) في (ل): «وإياك».
(٥) في(ل): «زروع».
(٦) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٩٠، ٢٩١(المختصر ١٨/ ٣٥٠، ٣٥١).

ماحَبَسَه عن نبيِّه وعن أبي بكر إرادةَ الشرِّ لهما، وأعطاه عمر إرادةَ الخيرِ له[1].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: رحم الله ابن حَنْتَمة ـ يعني عمرَ رضي الله عنه[2] ـ لقد رأيتُه عام الرَّمادة وإنه ليحملُ على ظهرِه جرابَيْن وعُكَّة زيت في يده، وإنَّه ليعتقب هو وأسلم، فلما رآني قال: مِنْ أين يا أباهريرة؟ قلت: قريبًا. فأخذت أعقبه، فحملناه حتى انتهينا إلى صِرَار[3]، فإذا صِرْمٌ[4] نحو عشرين بيتًا من محارب، فقال عمر رضي الله عنه: ما أقدمكم؟ قالوا: الجَهْد. قال: وأخرجوا لنا جلدَ الميتة مشويًّا كانوا يأكلونه ورِمَّةَ العظامِ مسحوقةً كانوا يستفُّونها، ورأيتُ عمرَ رضي الله عنه يطرح رداءه، ثم اتَّزر، فمازال يطبُخ لهم حتى شبعوا. وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة، فحملهم عليها، حتى أنزلهم الجبَّانة، ثم كساهم، وكان يختلفُ إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك.

وقال قسامةُ بن زهير: وقف أعرابيٌّ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

يا عمرَ الخيرِ جُزيتَ الجَنَّة
جهِّزْ بُنَيَّاتي وأمَّهُنَّه
أقسِمُ بالله لتَفْعَلَنَّه

قال: فإنْ لم أفعلْ ماذا يكونُ ياأعرابي؟ قال:

أُقسِمُ أني سوف أمْضِيَنَّه

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٨٢ (المختصر١٩/ ٧).

(٢) ابن حنتمة: عمر بن الخطاب، وأمه حنتمةُ بنت هشام بن المغيرة، ابنه عم أبي جهل بن هشام. قاله ابن عساكر (المختصر ١٩/ ٢٢).

(٣) صِرَار: بئرٌ قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق. اللسان (صرر).

(٤) الصِّرْم: الجماعة، أوهم الذين ينزلون بإبلهم ناحيةً على ماء. القاموس والنهاية (صرم) ٣/ ٢٦.

قال: فإن مضيتَ ماذا يكون ياأعرابي؟ قال:

واللهِ عــن حــالــي لَتُســألَنَّــهْ
ثــم تكــونُ المســألاتُ ثَمَّــهْ
والــواقــفُ المســؤولُ بينهنَّــهْ
إمَّــا إلــى نــارٍ وإمَّــا جَنَّــهْ

قال: فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلَّتْ لحيتُه، ثم قال: ياغلام! أعطِهِ قميصي هذا لذلك اليوم لا لشِعرِه، والله ماأمْلِكُ قميصًا غيرَه[1].

وقال أسلم: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا بامرأة في جوف دارها وحولَها صبيانٌ يبكون، وإذا قِدْرٌ على النار قد ملأتْها ماءً، فدنا عمر من الباب وقال: ياأمةَ الله! أَيْشٍ بكاءُ هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع. قال: فما هذه القِدْرُ التي على النار؟ فقالت: قد جعلتُ فيها ماءً أُعَلِّلُهم بها حتى يناموا، وأُوهِمُهم أنَّ فيها شيئًا. فجلس عمر فبكى. قال: ثم جاءَ إلى دار الصدقة، وأخذ غِرارةً وجعل فيها شيئًا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم، حتى ملأ الغِرارةَ ثم قال: يا أسلم! احمل عليّ. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! أنا أحملُه عنك. فقال لي: لا أُمَّ لك يا أسلم! بل أنا أحملُه، لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة. قال: فحمله على عُنقه[2] حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر، فجعل فيها دقيقًا وشيئًا من شحم وتمر، وجعل يحرِّكُ بيده وينفخ تحت القِدر ـ وكانت لحيته عظيمة، فرأيتُ الدخانَ يخرجُ من خلَلِ لحيتِه ـ حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرِفُ بيده ويطعمهم حتى شبِعوا. ثم خرج وربَضَ بحذائهم كأنه سَبُع، وخفتُ منه أن أكلِّمه، فلم يزلْ كذلك حتى لعبوا وضحكوا. ثم قام

(١) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٤/٣١٠ وابن عساكر في تاريخه ٥٣/٢٩٨، ٢٩٩ (المختصر ١٩/١٢).
(٢) في الرياض: «عاتقه».

فقال: ياأسلم! أتدري لمَ ربضتُ بحذائهم؟ قلت: لاياأمير المؤمنين. قال: رأيتُهم يبكون، فكرهتُ أن أذهبَ وأدَعَهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابَتْ نفسي[1].

وقال ابن عمر رضي الله عنه: قدمَتْ رفقةٌ من التجار فنزلوا المصلَّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: هل لك أن تحرسَهمُ الليلةَ من السَّرَق؟ فباتا يحرسانِهم ويصلِّيانِ ماكتب الله لهما، فسمع عمر رضي الله عنه بكاءَ صبيّ، فتوجَّه نحوه فقال لأمّه: اتقي الله وأحسني إلى صبيِّك. ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثلَ ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان في آخرِ الليل سمع بكاءه، فأتى أُمَّهُ فقال: وَيْحَكِ! إني لأراكِ أمَّ سَوْء! مالي أرى ابنَكِ لايقَرُّ منذ الليلة؟ قالت: ياعبد الله! قد أمرضتني منذ الليلة، إني أُريغُهُ عن الفِطام فيأبى[2]. فقال: ولمَ؟ قالت: لأنَّ عمرَ لايفرِضُ إلا للفُطُم. قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهرًا. قال: ويحك!لا تعجليه. فصلَّى الفجر ومايستبينُ الناسُ قراءته من غَلَبَةِ البكاء، فلما سلَّم قال: يابؤسَ[3] لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين. ثم أمر مناديًا فنادى: لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنَّا نفرِضُ لكلِّ مولودٍ في الإسلام.

وكتب بذلك في الآفاق، أنَّا نفرِضُ لكلِّ مولودٍ في الإسلام[4].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٠١ وذكره المحب في الرياض النضرة بنحوه ٢/ ٧٠، وكذا في مختصر تاريخ ابن عساكر ١٩/ ١٤.

(٢) أُريغه: أُريده وأطلبه.

(٣) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر، وفي مختصرِ تاريخِ ابن عساكر والرياض: «يابؤسًا» وهو أشبهُ بالصواب.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٠١، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٠٣، ٣٠٤ (المختصر١٩/ ١٥) والمحب الطبري في الرياض ٢/ ٧٣،٧٤، وابن الجوزي في صفةِ الصفوة ١/ ٢٨٢.

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّ ابنَ حَنْتَمة[1] بَعَجَتْ له الدنيا مِعاها[2]، وألقَتْ إليه أفلاذَ كبدِها[3]، ونقَتْ له مُخَّها[4]، وأطعمَتْه شحمتها، وأمطرتْ له جودًا سالَ منه شعابُها، ودفقت في محافِلِها[5]، فمصَّ منها مصًّا، وقَمَصَ منها قَمْصًا[6]، وجانب غَمْرَتها ومشى ضَحْضَاحَها، ومابتلَّتْ قدماه. ألا كذاك أيُّها الناس؟ قالوا: نعم. رحمه الله تعالى[7].

وقال أنس رضي الله عنه: قال عمر رضي الله عنه: وافقتُ ربي في ثلاث: قلت: يارسولَ الله، لو اتخذْنا من مقام إبراهيمَ مُصَلًّى. فنزلَتْ: ﴿واتَّخِذوا من مَقَام إبراهيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. وقلت: يارسولَ الله، نساؤك[8] يدخلُ عليهنَّ البَرُّ والفاجر، فلو أمرتَهُنَّ أن يحتجِبْنَ. فنزلتْ آيةُ الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيْرَة فقلت: ﴿عسى ربُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبْدِلَهُ أزواجًا خيرًا منكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، فنزلتْ كذلك[9].

---

(١) ابن حنتمة: هو عمر رضي الله عنه، انظر ص ٥٩ ح٢.

(٢) بعجت له الدنيا معاها: مثلٌ ضربَه، أراد أنه كشفت ماكان مخبوءًا عن غيره. والبَعْجُ: الشق والفتح. قاله ابنُ عساكر (المختصر ١٩/ ٢٢).

(٣) وألقت إليه أفلاذَ كبدها: يعني كنوزها؛ وهم يكنُّون عن المال بأفلاذ الكبد، وهي قطعها. قاله ابنُ عساكر (المختصر ١٩/ ٢٢).

(٤) كذا في (أ،ل) وفي مختصر ابن عساكر والنهاية: «مختها»، وفيه: يعني الدنيا، يصف مافُتح عليه منها.

(٥) في المختصر: «ودفعت»، والدُّفعة من المطر مثل الدُّفقة، وتدفَّعَ السيلُ واندفع: دفع بعضُه بعضًا. اللسان (دفع). والمحافل: المواضع التي يحتفل فيها الماء، أي يجتمع ويكثر. قاله ابن عساكر، (المختصر ١٩/ ٢٢).

(٦) فمصَّ منهامصًّا: أي نال اليسير. وقمص قمصًا: أي نَفَر وأعرض. ابن عساكر(المختصر١٩/ ٢٢) والنهاية (قمص).

(٧) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٩/ ٢١، ٢٢).

(٨) في (ل): «إنَّ نساءك».

(٩) أخرجه البخاري (فتح ١/ ٥٠٤) في الصلاة: باب ماجاء في القِبلة. وانظر جامع الأصول ٦/ ٦٢١.

وقال الأوزاعي: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحةُ ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوزٍ مُقْعَدَة[1] فقال لها: مابالُ هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا بمايصلحني، ويُخرجُ عني الأذى. فقال طلحة: ثكلَتْكَ أُمُّك! أعثراتِ عمر تتبع؟![2].

وقال أسلم: كان عمر رضي الله عنه يصومُ الدهر، وكان زمانَ الرَّمادَةِ[3] إذا أمسى أُتي بخبزٍ قد ثُرد بالزيت، إلى أن نحروا يومًا من الأيام جَزورًا، فأطعمها الناسَ وغَرَفوا له[4] طَيِّبَها، فأتي به، فإذا فِدَرٌ من سنامٍ وكَبِد، فقال: أنَّى هذا؟ قالوا: ياأمير المؤمنين من الجزور الذي نحرنا اليوم. قال: بخٍ بخٍ! بئس الوالي أنا إنْ أكلتُ طيبها وأطعمتُ كراديسها[5]، ارْفَعْ هذه الجَفْنَة، هاتِ لنا غيرَ هذا الطعام. فأتي بخبزٍ وزيت، فجعل يكسر بيده ويثْرُدُ ذلك الخبز ثم قال: ويحك يايَرْفَأ! احمِلْ هذه الجفنةَ حتى تأتيَ بها أهلَ بيتٍ بِثَمْغ[6]، فإنّي لم آتِهِمْ منذُ ثلاثةِ أيام، أحسبهم مُقْفِرين، فضَعْها بين أيديهم[7].

وقال عبيد الله بن عباس: كان للعباس ميزابٌ على طريق عمر رضي الله

---

(١) في الرياض وصفة الصفوة: «فإذا بعجوزٍ عمياء مقعدة».
(٢) أخرجه صاحب الرياض النضرة ٢/٧٦، وقال: خرجه الفضائلي. وهو أيضًا في صفةِ الصفوة ١/٢٨١.
(٣) زمان الرمادة: سنةٌ كان فيها الجَدْبُ والقَحْط في عهد عمر. وقيل: سُمِّي به لما أجْدَبوا صارت ألوانهم كلونِ الرماد. النهاية (رمد) ١/٢٦٢.
(٤) في (أ): «وغرفوا لها».
(٥) الكراديس: رؤوس العظام، واحدها كردوس. اللسان (كردس).
(٦) ثمغ: موضع مالٍ بالمدينة لعمر رضي الله عنه وقَفَه. القاموس ومعجم البلدان (ثمغ).
(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣١٢، وابن الجوزي في صفةِ الصفوة ١/٢٨٢، ٢٨٣.

عنه، فلبِس عمرُ ثيابه يومَ الجمعة، وقد كان ذُبح للعباس فَرْخان، فلما وافى المِيزابَ صُبَّ ماءٌ بدمِ الفرخَيْن، فأصابَ عمر، فأمر بقَلْعِه. ثم رجع وطرح ثيابه ولبس ثيابًا غيرَ ثيابه، ثم جاء فصلَّى بالناس، فأتاه العباس وقال: إنه لَلْمَوْضِعُ الذي وضعه النبيُّ ﷺ. فقال عمر للعباس: وأنا أعزِمُ عليك لما صعِدْتَ على ظهري حتى تضعَه في الموضع الذي وضعه رسولُ الله ﷺ. ففعل ذلك العباس[1].

ومن كلامه رضي الله عنه:

قال حميد بن هلال: حدثنا مَنْ شهد وفاةَ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلما فرغ عمر من دفنه، نفَضَ يده عن تراب قبره، ثم قام خطيبًا مكانه فقال: إنَّ الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعدَ صاحبيّ، والله لايحضُرني شيءٌ من أمركم فيليه أحَدٌ دوني، ولايتغيَّبُ عني فآلُوَ فيه عن أهل الجَزْأة[2] والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنَنَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأُنكِّلَنَّ بهم.

قال الراوي: فوالله مازال على ذلك حتى فارق الدنيا رضي الله عنه[3].

وقال الحسن: إنَّ أول خطبةٍ خطَبَها عمرُ رضي الله عنه، حَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد ابتُليتُ بكم وابتُليتم بي، وخُلِّفْتُ فيكم بعد صاحِبَيّ، فمن كان بحضرَتِنا باشَرْناهُ بأنفسنا، ومهما غابَ عنَّا ولَّيناهُ أهلَ القوة والأمانة، فمنْ يُحسِنْ نَزِدْه، ومن يُسِئْ نُعاقِبْه؛ يغفرُ الله لنا ولكم[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢١٠ وغيره، انظر طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ٣/ ٣٠٩.

(٢) كذا في (أ،ل) وفي طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر «أهل الجَزْء»، وفي المختصر: «أهل الخير»؛ والجَزْءُ والجَزْأَةُ: الكِفَايَةُ. اللسان (جزء).

(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٣١٤).

(٤) أخرجه ابن سعدٍ في الطبقات ٣/ ٢٧٤، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٢٤ =

وقال الشعبي: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعِدَ المنبر وقال: ماكان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلسِ أبي بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ فنزَلَ مِرْقاةً[1]، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنُوا أنفسَكم قبلَ أن تُوزنوا، وتزَيَّنوا للعَرْض الأكبر، يوم تُعرضون على الله لاتَخفى منكم خافية. إنّه لم يبلُغْ حقُّ ذي حقٍّ أن يُطاعَ في معصية الله؛ ألا وإني أنزلتُ نفسي من مال الله بمنزلةِ وليِّ اليتيم، إنِ استغنَيْتُ عففْت، وإنِ افتقرتُ أكلتُ بالمعروف[2].

وقال سعيد بن المسيِّب: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطَبَ الناسَ على منبر رسولِ الله ﷺ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أيُّها الناس، إنّي قد علمتُ أنكم كنتم تؤنسون مني شدَّةً وغِلْظة. وذكر كلامًا . . . ثم قال: وأنا أعلمُ أنه يقول قائل: كان مشدِّدًا علينا والأمر إلى غيره، فكيف به لمَّا صار الأمر إليه؟ فاعلموا أنكم لاتستفتون عني أحدًا، قد عرفتموني وخَبَرْتُموني، وقد عَرفتُ بحمد الله من محمد نبيكم ﷺ ماقد عرفت، وماأصبحتُ نادمًا على شيءٍ كنتُ أحبُّ أن أسألَ عنه رسولَ الله ﷺ إلا وقد سألتُه؛ واعلموا أنَّ شدَّتي التي كنتم ترَوْنها ازدادَتْ أضعافًا، إذ كان الأمرُ إليَّ على الظالمِ والمعتدي، والأخذُ للمسلمين لضعيفِهم من قويِّهم، وإني بعد شدتي تلك واضعٌ خدِّي على الأرض لأهلِ العفافِ وأهلِ الكفاف، إنْ كان بيني وبين نفرٍ منكم شيءٌ [في أحكامكم] أنْ أمشيَ معه إلى من أحب منكم، فينظر فيما بيني وبينه، فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وأعينوني على أنفسِكم بكفِّها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولأني الله من أمركم. ثم نزَل[3].

= والمحب في الرياض ٢/ ٨٨.

(١) المرقاة: الدرجة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٢٢٤، ٢٢٥ (المختصر ١٨/ ٣١٤) والمحب في الرياض ٢/ ٨٩ وقال: خرجه الفضائلي.

(٣) انظر الخبرَ بتمامه في تاريخ ابن عساكر ٥٣/ ٢٢٦، ٢٢٧ (المختصر =

وقال المدائني: كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فشكا إليه مايَلْقَى من أهل مصر، فوقع عمر في قصته[1]: كنْ لرعيتِك كما تحبُّ أن يكونَ لك أميرُك، ورُفع إليَّ عنك أنك تتكئ في مجلسِك، فإذا جلستَ فكنْ كسائرِ الناس.

فكتبَ إليه عمرو: أفعلُ ياأميرَ المؤمنين؛ وبلغني أنك ياأميرَ المؤمنين لاتنامُ بالليل ولابالنهار إلا متقلّبًا[2]. فقال: ياعمرو، إذا نمتُ بالنهار ضيَّعتُ رعيَّتي، وإذا نمتُ بالليل ضيَّعْتُ أمرَ ربِّي[3].

وقال أبو فراس: شهدتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب الناس، فذكر كلامًا ومنه: ألا إنما أبعثُ عمَّالي ليعلموكم دينكم، ولاأبعثهم ليضربوا ظهوركم، ولاليأخذوا أموالَكم؛ ألا فمنْ رابَهُ شيءٌ من ذلك فليرفعْهُ إليّ، فوالذي نفسُ عمرَ بيدِه، لأقصَّنَّكم منه. فقال عمرو بن العاص: ياأمير المؤمنين، أرأيتَ إنْ بعثتَ عاملاً من عمَّالِك فأدَّبَ رجلاً من أهلِ رعيَّتِه فضربه أكنتَ تقصُّهُ منه؟ قال: نعم، والذي نفس عمر بيده لأقصَّنَّ منه، ألا أقصُّ وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقصُّ من نفسه؟ ألا لاتضرِبوا المسلمين فتذلُّوهم، ولاتمنعوهم حقوقَهم فتكفروهم، ولا تجمِّرُوهم[4] فتفتِنوهم، ولاتنزلوهم الغياض فتضيِّعوهم[5].

وقال عروةُ بن رُويم اللَّخْمي: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عُبيدة بن الجرَّاح: أما بعد، فإني كتبتُ إليك بكتابٍ لم آلُكَ ونفسي فيه

= ١٨/ ٣١٤، ٣١٥) ومامرَّ بين معقوفين منه.

(١) كذا في (أ، ل) وتاريخ ابن عساكر وفي المختصر: «قصبة».

(٢) كذا في (أ) وفي (ل) والتاريخ والمختصر: «مغلبًا».

(٣) أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٥٣/ ٢٣٣ (المختصر ١٨/ ٣١٨).

(٤) تجمّروهم: من تجميرِ الجيش، وهو جمعُهم في الثغور وحبسُهم عن العَوْد إلى أهلِهم. النهاية ١/ ٢٩٢ (جمر).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٣٧ (المختصر ١٨/ ٣٢٠).

خيرًا؛ الْزَمْ خمس خصالٍ يسلمْ لك دِينُك، وتحظى بأفضلِ حظِّك، إذا حضرك الخصمان فعليك بالبيِّنات العدول، والأيمان القاطعة، ثم أدنِ الضعيفَ حتى ينبسطَ لسانُه، ويجترئَ قلبُه؛ وتعاهدِ الغريب فإنه إذا طالَ حبسُه ترك حاجته، وانصرف إلى أهلِه؛ وإذا الذي أبطل حظه من لم يرفع به رأسًا؛ واحْرِصْ على الصُّلْح مالم يتبيَّنْ لك القضاء. والسلام عليك[1].

وقال سعيد بن أبي بردة: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري:

أما بعد، فإنَّ أسعدَ الرعاةِ من سعِدَتْ به رعيَّتُه، وإنَّ أشقى الرعاةِ عند الله من شقيَتْ به رعيَّتُه؛ وإياكَ أنْ تزيغ فيزيغَ عمَّالُك، فيكون مَثَلُكَ عند الله مثل البهيمةِ نظرتْ إلى خُضرةٍ من الأرض، فرَعتْ فيها تبتغي بذلك السِّمَن، وإنما حَتْفُها في سِمَنِها. والسلامُ عليك[2].

وقال الحسن: دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحمًا فقال: ماهذا؟ فقال: قَرِمْنا إليه[3] قال: أوكلَّما قَرِمْتَ إلى شيءٍ أكلتَه؟! كفى بالمرء سَرَفًا أن يأكلَ كلَّ ما اشتهى[4].

وقال إبراهيم بن أدهم: قال عمر بن الخطاب: من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل مايريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ماترونه[5].

وقال أنس: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا وخرجتُ معه حتى دخل حائطًا يقول ـ وبيني وبينه جدار وهو في جَوْف الحائط ـ: عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ! والله لَتتقيَنَّ الله بُنَيَّ الخطاب أو ليعذِّبَنَّك[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/٢٣٨ (المختصر ١٨/ ٣٢٠، ٣٢١).
(٢) أخرجه المحب في الرياض ٢/ ٨٣.
(٣) قرمنا إليه: اشتدَّتْ شهوتُنا إليه. انظر القاموس (قرم).
(٤) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٥٦ (المختصر ١٨/ ٣٣٠).
(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٦٣ والمحب في الرياض ٢/ ٦٢ وقال: خرجه ابن أبي =

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيتُ عمر بن الخطاب أخذ تِبْنَة[1] من الأرض فقال: ياليتني هذه التبنة[1]! ليتني لم أك شيئًا، ليت أُمي لم تلدني، ليتني كنتُ نسيًا منسيًا[2].

وقال عوانة: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله رضي الله عنه:

أما بعد، فإنَّه مَنِ اتقى الله وقاه، ومن توكَّلَ عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه[3]، ومن شكره زاده؛ فلتكنِ التقوى عمادَ عملِك، وجلاءَ قلبِك، فإنه لاعمل لمن لانية له، ولامال لمن لارِفقَ له، ولاجديد لمن لاخَلَقَ له[4].

وقال عروة: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقولُ في خطبتِه:

أيُّها الناس! تعلمون أنَّ الطمعَ فقر؟ وأنَّ اليأسَ غِنًى، وأنَّ المرء إذا يئس من الشيء استغنى عنه[5].

وقال مسروق: قال عمر: حَسَبُ الرجل دينُه، وأصلُه عقلُه، ومروءتُه خُلُقُه، وإنَّ الشجاع ليقاتل عمَّنْ لا يبالي أن لا يؤوب، وإنَّ الجبانَ لَيَفِرُّ عن أبيه[6].

وقال عبد الرحمن بن يزيد: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا

= الدنيا في محاسبة النفس.

(١) في المختصر «نبتة... النبتة» وهو تصحيف.

(٢) ابن المبارك في الزهد ص٧٩، وابن سعدٍ في الطبقات ٣/ ٣٦٠ وأخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢٦٧ (المختصر ١٨/ ٣٣٦).

(٣) في (ل): «أجزاه».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٠٥ والمحب في الرياض ٢/ ٨١، ٨٢ وقال: خرَّجه الصولي.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٠٦ (المختصر ١٩/ ١٧).

(٦) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٣٠٦، ٣٠٧ (المختصر ١٩/ ١٧).

تعرضْ لمن لايعنيك، واعتزِلْ عدوَّك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، [فإن الأمين ليس شيءٌ يعدله]، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولاتصحبِ الفاجر فيَحمِلَك على الفجور، ولاتُفْشِ لأحدٍ سِرَّك، وشاوِرْ في أمرك الذين يخشَوْن الله عزَّ وجلّ[(١)].

وقال حسان بن فائد: قال عمر رضي الله عنه: إنَّ الشجاعةَ والجُبْنَ غرائزُ في الرجال، يقاتلُ الشجاعُ عمَّنْ لايعرف، ويفِرُّ الجبانُ عن أبيه، والكَرَم الحسَب، وحسَبُ المرء دينُه، وكرَمُه خُلُقه وإنْ كان فارسيًّا أونبطيًّا[(٢)].

وقال شهاب بن خِرَاش: قال عمر رضي الله عنه: ثلاث يُصفِينَ لك وُدَّ أخيك: تبدؤه بالسلام إذا لَقِيتَه، وتوسعُ له في المجلس، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه. وثلاث من العِيِّ: أن يستبينَ لك من الناس مايخفى عليك من نفسك، وأنْ تعيبَ على الناس الذي تأتي، وأن تؤذي جليسَك بما لايعنيك[(٣)].

وقال عكرمة: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من يكتُمْ سِرَّه كانتِ الخِيَرَةُ في يديه، ومن عرَّض نفسَه للتُّهَمَة فلا يلومَنَّ مَنْ أساء به الظنّ، ولاتظنَّنَّ بكلمةٍ خرجتْ من أخيك سوءًا وتجدُ لها في الخير مدخلًا، وضعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيَكَ منه مايغلبك، ولاتُكثر الحَلِفَ فيهينك الله، وماكافأتَ مَنْ عصى الله فيك بمثلِ أنْ تُطيعَ الله فيه، وعليك بإخوان الصِّدْق، اكتسِبْهم فإنَّهم زَيْنٌ في الرَّخاء، عُدَّةٌ عند البلاء[(٣)].

وقال سعيدُ بن المسيَّب: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٠٩/٥٣ (المختصر ١٧/١٩) ومابين معقوفين منه.

(٢) في (ل): «قبطيًّا». والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠٧/٥٣ (المختصر ١٨/١٩).

(٣) ابن عساكر في تاريخه ٣٠٧/٥٣ (المختصر ١٨/١٩).

ثمانيَ عشرةَ كلمةً حِكَمٌ كلُّها، قال: ماعاقبْتَ مَنْ عصى الله فيك بمثل أن تطيعَ الله فيه؛ وضَعْ أمرَ أخيك على أحسنِه حتى يجيئَك منه مايغلِبُك؛ ولاتظنَّنَّ بكلمةٍ خرجَتْ من مسلمٍ سوءًا وأنت تجدُ لها في الخيرِ مَحْمِلاً؛ ومن تعرَّض للتُّهَمَةِ فلايلومَنَّ من أساء به الظن؛ ومن كتم سرَّهُ كانتِ الخِيَرَةُ بيده؛ وعليك بإخوانِ الصِّدْق تعِشْ في أكنافِهم، فإنَّهم زينةٌ في الرخاء، عُدَّةٌ في البلاء؛ وعليك بالصدق وإنْ قتَلَك، ولاتعترِضْ فيما لايعنيك؛ ولاتسألْ عمَّا لم يكنْ، فإنَّ فيما كان شُغْلاً عمَّا لم يكن؛ ولاتطلُبَنَّ حاجةً إلى مَنْ لايُحِبُّ نجاحَها لك؛ ولاتهاوَنْ في الحَلِف فيُهْلِكَكَ الله؛ ولاتصحبِ الفُجَّار لتعلمَ من فجورهم؛ واعتزلْ عدوَّك؛ واحذَرْ صديقَكَ إلا الأمين، ولا أمينَ إلاَّ من خشيَ الله تعالى؛ وتخشَّعْ بين القبور، وذِلَّ عند الطاعة؛ واستعصِمْ عند المعصية؛ واستشِرْ في أمرك الذين يخشَوْنَ الله، فإنَّ الله يقول: ﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ من عِبَادِهِ العلماءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال الأحنفُ بن قيس: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ياأحنف، من كَثُرَ ضحكُه قلَّتْ هيبتُه؛ ومن مزَحَ استُخِفَّ به؛ ومن أكثر من شيءٍ عُرِف به؛ ومن كثُرَ كلامُه كثُرَ سقَطُه، ومن كثر سقَطُه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورَعُه، ومن قلَّ ورَعُه مات قلبُه[1].

وقال سعيد بن المُسَيَّب: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نَفَر من مِنًى أناخَ بالأبْطَح، ثم كوَّمَ كومةً من بطحاء، فألقى عليها طرفَ ردائه ثم استلقى، ورفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم كبِرَتْ سني، وضعُفَتْ قُوَّتي، وانتشرَتْ رعيَّتي، فاقبِضْني إليك غيرَ مُضَيِّعٍ ولامُفَرِّط. فما انسلخ ذو الحِجَّة حتى طُعِن فمات[2].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/٣٠٩ (المختصر ١٩/١٩).
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٣٤ مطولاً وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٣٨ (المختصر ١٩/ ٣٠، ٣١).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: دخلتُ على عمرَ حين طُعن فقلت: أبشِرْ ياأمير المؤمنين! والله لقد مَصَّرَ الله بك الأمْصَار، وأوسَعَ بك الرزق، وأظهر بك الحق. فقال عمر: قبلها أو بعدها؟ فقلت: قبلَها وبعدَها. فقال: والله ودِدْتُ أنِّي أنجو منها كِفَافًا لا أُوجَرُ ولا أُوزَرُ[1].

وقال عليُّ بن زيد: لما طُعن عمر رضي الله عنه دخل عليه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يعودُه، فقعد عند رأسه، وجاء ابن عباس فأثنى عليه، فقال له عمر: أنت لي بهذا يا بنَ عباس؟ فأوْمَى إليه عليّ أنْ قُلْ نعم، فقال ابنُ عباس: نعم. فقال عمر رضي الله عنه: لاتغرُّني أنت ولاأصحابُك؛ ياعبد اللهِ بن عمر، خُذْ رأسي عن الوِسادة وضَعْه في التراب، لعلَّ الله جلَّ ذكرُه ينظُر إلي فيرحمني؛ والله لو أنَّ ماطلعَتْ عليه الشمس لافتدَيْتُ به من هول المُطَّلَع[2].

وقال عمرو بن ميمون: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنهم يقولون لي استخلفْ علينا[3]، فإنْ حدَثَ بي حدَثٌ فالأمرُ في الستة الذين فارقهم رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والزُّبير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن؛ وفيهم ابنُ عمر وليس له في الأمر شيء؛ فإنْ أصابتِ الإمرةُ سعدًا، وإلا فإنّي لم أنزِعْهُ من خيانةٍ ولافجور[4]، فليستعِنْ به منِ استُخلف. ثم قال: أوصي الخليفةَ من بعدي بتقوى الله، وأوصيهِ بالمهاجرين خيرًا أن يعرف لهم حقَّهم، وأن يعظِّم لهم حُرْمَتَهم. وأوصيه بالأنصار خيرًا ﴿الذين تبوّؤا الدارَ والإيمانَ من قبلهم﴾[الحشر: ٩]، أن يقبلَ من محسِنِهم ويتجاوزَ عن مُسيئهم؛ وأوصيه بأهل الأمصارِ خيرًا، فإنَّهم رِدْءُ الإسلام، وجُبَاةُ المال، وغَيْظُ العدو، وأن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٦٢ (المختصر ١٩/ ٤٢).
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٦٥ (المختصر ١٩/ ٤٢، ٤٣).
(٣) ليستِ اللفظة في (أ).
(٤) رواية ابن سعد: «فإني لم أعزله عن عجز ولاخيانة».

لايؤخذ فضلُهم إلا عن رِضًا منهم، وأوصيه بالأعرابِ خيرًا، فإنهم أصلُ العربِ ومادَّةُ الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم فيُرَدَّ عليهم في فقرائهم، وأُوصيهِ بذِمَّةِ الله عزَّ وجلّ، وذِمَّةِ رسولِه أن يوفيَ لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لايكلَّفوا إلا طاقتهم[1].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: حضرتُ أبي حين أُصيب، فأثْنَوْا عليه فقالوا: جزاك الله خيرًا. فقال: راغبٌ وراهب. فقالوا: استخلِفْ علينا. فقال: أتحمَّلُ أمركم حيًا وميتا! لوددتُ أنَّ حظِّيَ منكم الكفاف، لاعليَّ ولالي؛ إنْ أستخلفْ فقد استخلَفَ مَنْ هو خيرٌ مني، وإنْ أتركْكم فقد ترككم مَنْ هو خيرٌ مني. قال عبد الله: فعرفتُ حين ذكر رسولَ الله ﷺ أنّه غيرُ مستخلِف[2].

وقال ابن عمر: وضع عمر بين القبرِ والمِنبر، فجاء علي بن أبي طالب حتى قام بين يدي الصفوف فقال: هو هذا ـ ثلاث مرات ـ ثم قال: رحمةُ الله عليك، مامِنْ خَلْقِ الله أحدٌ أحبُّ إليَّ من أنْ ألقى بصحيفته بعدَ صحيفة النبيِّ ﷺ من هذا المسجَّى ثوبُه عليه[3].

وروى هذا المعنى أبو جُحَيْفَةَ وجابرٌ وابنُ عباس[4].

وقال سعد بن أبي وقاص: طُعِن عمر يوم الأربعاء لأربعِ ليالٍ بَقِينَ من ذي الحجَّة سنة ثلاثٍ وعشرين، ودُفن يوم الأحد صباح هلالِ المحرَّم سنة أربعٍ وعشرين. فكانتْ ولايتُه عشرَ سنين وخمسةَ أشهر وإحدى وعشرين ليلة[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩ مطوّلاً، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٧٤، ٣٧٥ (المختصر ١٩/ ٣٩، ٤٠).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٧١ وشطره في (المختصر ١٩/ ٤٤) وشطرَه الآخر عند ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٤٣ كلاهما عن ابن عمر.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ١٠٩ وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٣٨٧ (المختصر ١٩/ ٤٨).

(٤) انظر رواياتِهم في طبقات ابن سعد ٣/ ٦٩، ٣٧٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٥ وابن عساكر ٥٣/ ٣٩٨.

ودُفن في حُجْرةِ النبيِّ ﷺ، وكان عمره ثلاثًا وستين سنة، وقيل خمس وخمسون سنة، وقيل غير ذلك.

قال ابن عباس: دعوتُ الله سنةً أنْ يريَني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فرأيتُه في المنام فقلت: مالَقِيتَ؟ قال: لَقِيتُ رؤوفًا رحيمًا، ولولا رحمتُه لهوى عَرْشي[1].

وقال في رواية أخرى: إنَّ العباس كان أخًا لعمر، وكان يحبُّه. فقال العباس: سألتُ الله حولاً بعد ماهلك عمر أن يُرِيَنِيهِ في المنام، قال: فرأيتُه بعد حولٍ وهو يسلُتُ العَرَق عن جبينه وينفُضه، فقلت: بأبي أنت وأُمِّي ياأمير المؤمنين! ماشأنُك؟ قال: هذا أوان فرَغتُ، وإنْ كاد[2]عرشُ عمر لَيَهَدّ، لولا أني لَقِيتُ رؤوفًا رحيمًا[3].

ومما حُكي في رثاء عمر رضي الله عنه:

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركَتْ يدُ الله في ذاك الأديم المُمَزَّقِ
قضيتَ أمورًا ثم غادرتَ بعدها بوائقَ في أكمامها لم تُفَتَّقِ
فمن يَسْعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ليدرك ماقدَّمتَ بالأمس يُسْبَقِ
أبعد قتيلٍ بالمدينةِ أظلمَتْ له الأرض تهتزُّ العضاهُ بأسْوُقِ
وماكنتُ أخشى أن تكون وفاتُه بكفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطْرِقِ[4]

* * *

(١) طبقات ابن سعد٣/ ٣٧٥.
(٢) في (أ،ل): «وإن كان» والمثبت من تاريخ ابن عساكر.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٤١٤ (المختصر ١٩/ ٥٢).
(٤) السبنتى: النَّمِر. والأزرق: العدو، وهو الذي يكون أزرق العين، وذلك يكون في العَجَم. والمُطْرِق: المسترخي العين. والأبيات في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧٤ وتاريخ ابن عساكر ٥٣/ ٣٤٢ (المختصر ١٩/ ٣٢). ونسبتْ إلى الشمّاخ وغيره وهي في ديوانه ص٤٤٨.

(٣) عثمان بن عفّان(*)

رضي الله عنه

هو أمير المؤمنين أبو عبد الله، وأبو عمرو، عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، العَبْشَميّ، الأموي، ذو النُّورَيْن، وصاحب الهجرتَيْن، وزوجُ الابنتَيْن، قديم الإسلام، أسلم قبل دخول النبيّ ﷺ دار الأرقم.

قال عمرو بن عثمان: كان إسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما حدثنا عن نفسه قال: كنت رجلاً مستهترًا بالنساء، وإني ذات ليلة بفِناء الكعبة قاعد في رَهْطٍ من قريش إذ أُتينا فقيل لنا: إنَّ محمدًا قد أنكح عُتبةَ ابن أبي لَهَب [من] ابنته رُقَيّة ـ وكانت رُقَيّةُ ذاتَ جمالٍ رائع ـ قال عثمان: فدخلتني الحَسْرة، لمَ لا أكونُ أنا سبقتُ إلى ذلك، فلم ألبَثْ أن انصرفتُ إلى منزلي، فأصبتُ خالةً لي قاعدة ـ وهي سُعدى بنت كُرَيْز ـ وكانت قد

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣، طبقات خليفة ص١٠، تاريخ خليفة ص١٧٦، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٥٠٣، التاريخ الكبير ٦/ ٢٠٨، صحيح البخاري ٣/ ١٣٥١، صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٦، سنن الترمذي ٥/ ٦٢٤، المعارف ص١٩١، تاريخ الطبري ٤/ ٣٩٦ ـ ٤٢٦، المستدرك ٣/ ٩٥، مشاهير علماء الأمصار ص٥، الحلية ١/ ٥٥، الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧، تاريخ ابن عساكر (تُرجم في جزءٍ مستقل بتحقيق سكينة الشهابي)، صفة الصفوة ١/ ٢٩٤، الكامل لابن الأثير ٣/ ١٥٤ـ١٨٨، أسد الغابة ٣/ ٥٨٤، جامع الأصول ٨/ ٦٣٢ و١٢/ ٣٠٧، طبقات علماء الحديث ١/ ٧٩ ت(٣)، الإحسان ١٥/ ٣٠٠، الرياض النضرة ٢/ ١٠٩، مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ١٦/ ١٠٩، تهذيب الكمال ١٩/ ٤٤٥، البداية والنهاية ٧/ ١٧٦ـ٢٢٣، مجمع الزوائد ٩/ ٧٩، العقد الثمين ٦/ ٣٢، الإصابة ٤/ ٢٢٢، فتح الباري ٧/ ٥٢، تهذيب التهذيب ٧/ ١٣٩، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٩، كنز العمال ١٣/ ٢٧، الأعلام ٤/ ٢١٠.

طرَقَتْ وتكهَّنَتْ عند قومِها، فلما رأتني قالت:

أبشِرْ وحُيِّيتَ ثلاثًا تَتْرَى
ثم ثلاثًا وثلاثًا أُخرى
ثم بأُخرى كي تتمَّ عشرا
أتاك خيرٌ ووُقِيتَ شرًّا
أنكحتَ واللهِ حَصَانًا زَهْرَا
وأنت بِكْرٌ ولَقِيتَ بِكْرا
وافَيْتَها بنتَ عظيمٍ قَدْرا
بنيت أمرًا قد أشادَ[1] ذِكْرا

قال عثمان: فعجبتُ من قولِها فقلت: ياخالة، ماتقولين؟ فقالت:

عثمانُ لك الجمالُ ولك اللسانُ[2]
هذا نبيٌّ معه البرهانُ
أرسلَهُ بحقِّهِ الديَّانُ
وجاءه التنزيلُ والفُرقانُ
فاتْبَعْهُ لاتغتالُكَ الأوثانُ

قال: قلت ياخالة، إنكِ لتذكرينَ شيئاً ماوقع ذكرُه ببلدنا فأبينيهِ لي. فقالت:

محمد بن عبد الله
رسول من عند الله[3]
جاء بتنزيل الله
يدعو به إلى الله[4]

(١) في (أ): «ذا سَنًا» والمثبت من(ل).
(٢) في هذا البيت زيادة لايُعتدّ بها في الوزن تُسمّى الخَزْم، وهي قولها: «عثمان»؛ انظر ص١١٦ الحاشية (٢) من هذا الجزء.
(٣) في (أ): «جاء من عند الله»، والمثبت من (ل).
(٤) هذا ليس شعرًا، ويبدو أنه من السجع، لكنْ كتب في الأصل كما يكتبُ الشعر. =

ثم قالت:

مصباحُهُ مصباحُ ودينُـــه فـــلاحُ
وأمــــرُهُ نجــــاحُ وقَــرنُــهُ نَطَّــاحُ
ذلَّـتْ لـه البِطـاحُ مـا ينفـعُ الصِّيَاحُ
لـو وقـع الـذُّبَاحُ وسُلَّــتِ الصِّفَــاحُ
ومُــدَّتِ الــرِّمَــاحُ

قال: ثم انصرفتُ، ووقع كلامُها في قلبي، وجعلتُ أفكِّر فيه، وكان لي مجلسٌ عند أبي بكر، فأتيتُه فأصَبْتُه في مجلسٍ ليس عنده أحد، فجلستُ إليه، فرآني مفكِّراً، فسألني عن أمري ـ وكان رجلاً متأنّياً ـ فأخبرتُه بما سمعتُ من خالتي، فقال: ويحك ياعثمان! إنك لرجلٌ حازم، مايَخْفَى عليكَ الحقُّ من الباطل، ماهذه الأوثانُ التي يعبدُها قومُنا؟ أليستْ من حجارةٍ صُمّ؟ لاتسمعُ ولاتبصر، ولاتضرُّ ولاتنفع؟ قلتُ: بلى والله، إنها كذلك. قال: فقد والله صدقَتْكَ خالتُك، هذا رسولُ الله محمد بن عبد الله، قد بعثه الله برسالته إلى خلقه؛ فهل لك أنْ تأتِيَهُ فتسمعَ منه؟ قلت: بلى؛ فوالله ماكان أسرعَ من أنْ مرَّ رسولُ الله ﷺ ومعه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يحملُ ثوباً، فلما رآه أبو بكرٍ رضي الله عنه ـ قام إليه فسارَّهُ في أُذُنِه بشيْء، فجاء رسولُ الله ﷺ فقعد، ثم أقبل عليَّ فقال: «ياعثمان! أَجِبِ الله إلى جنَّتِه، فإني رسولُ الله إليك وإلى خَلْقِه». قال: فوالله ماتمالكتُ حين سمعتُ قوله أنْ أسلمتُ وشهِدتُ أن لاإلٰهَ إلا الله وحدَهُ لاشريك له، ثم لم أَلْبَثْ أن تزوَّجتُ رُقَيَّة بنتَ رسول الله ﷺ.

قال عمارة بن زيد: وكان يقال: أحسنُ زوجٍ رآهُ إنسان، رقيَّةُ وزوجُها عثمان.

وفي إسلام عثمان تقول خالته سُعْدى بنت كريز:

هدى الله عثمانًا بقولي إلى الهدى وأرشـدَهُ والله يهـدي إلـى الحـقِّ
فتـابَـعَ بـالـرأي السـديـدِ محمـدًا وكـان بـرأيٍ لايصُـدُّ عـن الصِّـدْقِ

وأنكحَـهُ المبعـوثُ بـالحـقِّ بنتَـهُ   فكانا كبدرٍ مازَجَ الشمسَ في الأُفْقِ
فـداؤكَ يـا بـنَ الهـاشميِّـنَ مهجتي   وأنت أمينُ اللهِ أُرسلتَ في الخَلْقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمانَ بنِ مَظْعون، وبأبي عُبيدة بن الجرَّاح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سَلَمةَ بنِ عبد الأسد، والأرْقَمِ بن أبي الأرقم ـ رضي الله عنهم ـ فأسلموا وكانوا مع منِ اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانيةً وثلاثونَ رجلاً[1].

وقال أبو ثور الفَهْمي: قدمتُ على عثمان رضي الله عنه، فبينا أنا عنده، فخرجتُ فإذا بوفد أهل مصر قد رجَعُوا، فدخلتُ عليه فأعلمتُه، قال: وكيف رأيتَهم؟ قلت: رأيتُ في وجوههم الشرّ، وعليهم ابن عُدَيس البَلَوِي[2]؛ فصعد ابن عُدَيس مِنبَرَ رسولِ الله ﷺ، فصلَّى بهمُ الجُمعة، وتنقَّصَ عثمانَ في خطبته؛ فدخلتُ عليه، فأخبرتُه بما قام فيهم فقال: كذَبَ واللهِ ابنُ عديس ولولا ماذكَرَ ماذكرتُ ذلك، إنِّي لرابعُ أربعةٍ في الإسلام، ولقد أنكحني رسولُ الله ﷺ ابنتَه، ثم توفِّيَتْ، فأنكحني ابنتَهُ الأخرى، مازنَيْتُ ولاسرقتُ في جاهليَّةٍ ولاإسلام، ولاتغنَّيْتُ [ولاتمنَّيتُ][3] منذ أسلمت، ولامَسِسْتُ فَرْجي بيميني منذُ بايعتُ رسولَ الله ﷺ، ولقد جمعتُ القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ، ولاأتَتْ عليَّ جمعةٌ إلاَّ وأنا أُعتِقُ فيها رقبةً منذ أسلمت، إلاَّ أنْ لاأجدَها في تلك الجمعة فأجمعها[4] في الجمعة الثانية[5].

---

(١) الخبر بطوله مع الشعر في تاريخ ابن عساكر (ترجمة عثمان ص٢٠ـ٢١) والمختصر ١٦/ ١١٤ ومامرٌّ بين معقوفين منهما.

(٢) في (أ): «البكري»، والمثبت من (ل) وتاريخ ابن عساكر والمختصر وأنساب السمعاني ٢/ ٣٠٠.

(٣) مابين معقوفين ساقط من (أ،ل) واستدركتُه من تاريخ ابن عساكر، وفيه: «ماتمتيت» تصحيف ـ ومن المختصر ومصادر تخريجه المذكورة فيه. وشرَحَه المحبُّ الطبري في الرياض ٢/ ١٣٦ بقوله: وقولُه تمنيت: أي كذبت، وتغنيت من الغناء.

(٤) في (ل): «فأجمعهما».

(٥) الخبر في تاريخ ابن عساكر ص٢٣،٢٤ والمختصر ١٦/ ١١٧ ومصادر تخريجه فيه.

وقال طلحة بن عبيد الله: قال رسولُ الله ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ رفيق، ورفيقي ـ يعني في الجنة ـ عثمان»[1].

وقال جابر رضي الله عنه: أُتي النبيُّ ﷺ بجنازةِ رجلٍ ليصلِّيَ عليه، فلم يصلِّ عليه، فقيل: يارسول الله! مارأيناك تركتَ الصلاة على أحدٍ قبلَ هذا! قال: «إنّه كان يُبْغِضُ عثمانَ فأبغَضَهُ الله»[2].

وقال أنس رضي الله عنه: لمَّا أمر رسولُ الله ﷺ ببيعةِ الرضوان كان عثمان بنُ عفان رضي الله عنه رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة، قال: فبايع الناس، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ عثمانَ في حاجةِ الله وحاجةِ رسولِه» فضرَبَ بإحدى يدَيْهِ على الأخرى، وكانت يدُ رسولِ الله ﷺ لعثمانَ خيرًا من أيديهم لأنفسهم[3].

وقال أبو الأشعثِ الصَّنْعَاني: إنَّ خطباءَ قامَتْ بالشام، وفيهم رجالٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فقام آخِرَهم رجلٌ يقال له مُرَّةُ بنُ كعب فقال: لولا حديثٌ سمعتُهُ من رسولِ الله ﷺ ماقمت، [و]ذكر الفتنَ فقرَّبَها، فمرَّ رجلٌ مقنَّعٌ في ثوب، فقال: «هذا يومئذ على الهُدَى». فقمتُ إليه، فإذا هو عثمانُ بن عفان رضي الله عنه، فأقبلتُ عليه بوجهه فقلت: هذا؟ فقال: «نعم»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٢٤، ٦٢٥ برقم(٣٦٩٨) وقال: هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي، وهو منقطع. ونقلَه عنه ابن عساكر ص٩٧؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٩٧. وانظر جامع الأصول ٨/ ٦٣٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٠ برقم (٣٧٠٩) وقال: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه؛ ومحمد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف في الحديث جدًا. وأورده المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٤٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٢٦ برقم (٣٧٠٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وانظر جامع الأصول ٨/ ٦٤٣.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٢٨ برقم(٣٧٠٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وانظر جامع الأصول ٨/ ٦٤٣، ٦٤٤.

وقالت عائشة: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ياعثمان! لعلَّ الله يُقَمِّصُكَ قميصًا، فإنْ أرادوكَ على خلعِهِ فلا تخلَعْهُ حتى يخلعوه»[١].

وقال ابن عمر رضي الله عنه: إنَّ رسولَ الله ﷺ ذكر فتنةً فقال: «يُقتل هذا فيها مظلوماً»[٢].

وقال أبو سهلة: سمعتُ عثمانَ رضي الله عنه يقولُ يومَ الدار: إنَّ رسولَ الله ﷺ عهِدَ إليَّ عهداً، فأنا ممتثلٌ له، وصابِرٌ عليه. فصَبَرَ حتى قُتل رحمه الله شهيداً[٣].

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسولُ الله ﷺ مضطجعاً في بيته، كاشفًا عن فخذيه ـ أو ساقيه ـ فاستأذَنَ أبو بكر، فأذِنَ لهُ وهو على تلك الحالة فتحدَّث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك فتحدَّث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسولُ الله ﷺ وسوّى ثيابَه، فدخل وتحدَّث؛ فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهَشَّ له ولم تُبالِه[٤]، ثم دخل عمر فلم تَهَشَّ له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوَّيتَ ثيابَك؟! فقال رسولُ الله ﷺ: «ألا أستحِيي ممَّنْ تستَحْيِي منه الملائكة»؟[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٦٢٨ برقم(٣٧٠٥) وقال: هذا حديث حسن غريب. وانظر جامع الأصول ٨/ ٦٤٤ وفيه قال محققه: وإسنادُه صحيح.

(٢) زاد في جامع الأصول: «يعني عثمان» وزاد الترمذي «لعثمان»، انظر السنن ٥/ ٦٣٠ برقم(٣٧٠٨)، وجامع الأصول ٨/ ٦٤٥ وفيه: إسناده حسن.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣١ برقم(٣٧١١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، لانعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد. وانظر جامع الأصول ٨/ ٦٤٥.

(٤) تهشَّ: من الهشاشةِ والبشاشة، بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء. ومعنى لم تبالِه: لم تكترث بهِ وتحتفل لدخوله. قاله النووي في شرح صحيح مسلم ١٥/ ١٦٨، ١٦٩ وفيه: «تهتشّ».

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٦٦ برقم (٢٤٠١) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان.

وقال عثمانُ بن عبد الله بن مَوْهَب: جاء رجلٌ من أهل مصر يريدُ حجَّ البيت، فرأى قومًا جلوسًا فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: فمنِ الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بنَ عمر! إني سائلُك عن شيءٍ فحدِّثني؛ هل تعلمُ أنَّ عثمان فرَّ يومَ أُحد؟ قال: نعم. قال: تعلمُ أنه تغيَّبَ عن بَدْرٍ ولم يشهَدْ؟ قال: نعم. قال: تعلمُ أنه تغيَّبَ عن بَيْعةِ الرضوان ولم يشهَدْها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعالَ أُبيِّنْ لك؛ أمَّا فِرارُه يومَ أُحد، فأشهدُ أنَّ الله تعالى عفا عنه؛ وأمَّا تغيُّبُه عن بدر، فإنَّه كان تحته رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، وكانتْ مريضةً، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لك أجْرَ رجلٍ ممن شهِدَ بدْرًا وسَهْمَه». وأما تغيُّبُه عن بَيْعةِ الرضوان، فلو كان أحَدٌ أعزَّ ببطنِ مكَّة من عثمان لبعثَهُ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ عثمانَ، وكانت بيعةُ الرضوان بعد ماذهب [عثمانُ] إلى مكة، فقال رسولُ الله ﷺ بيده اليمنى فضرب بها على يده وقال: «هذه يدُ عثمان». ثم قال ابن عمر: اذهبْ بها [الآنَ] معك[1].

وقال سعيد بن المُسَيَّب: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لما ماتتِ امرأتُه بنتُ رسولِ الله ﷺ بكى، فقال رسولُ الله ﷺ: «مايبكيك»؟ قال: أبكي على انقطاع صِهْرِي منك. قال: «فهذا جبريل يأمُرُني بأمر الله عزَّ وجل أن أزوِّجَك أختَها»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه بمعناه وفيه: «والذي نفسي بيده، لو أنَّ عندي مئةَ بنت، تموتُ واحدةٌ بعد واحدة زوَّجتُك أخرى، حتى لايبقى من المئةِ شيء، هذا جبريل أخبرني أنَّ الله عزَّ وجل أمرني أنْ أزوِّجَك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح ٧/ ٥٤ برقم٣٦٩٨) والترمذي ٥/ ٦٢٩برقم(٣٧٠٦) ومامرَّ بين معقوفين منهما ومن جامع الأصول ٨/ ٦٣٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر ص٣٢ وهو في المختصر١٦/ ١٢٠.

أختَها[١]، وأن أجعل صداقَها مثلَ صداقِ أختها»[٢].

وقال ابن عباس عن أمّ كلثوم أنها جاءتْ إلى النبيِّ ﷺ فقالت: يارسولَ الله، زوَّجْتَ فاطمةَ زوجًا خيرًا من زوجي. فأسْكَتَ النبيُّ ﷺ مَلِيًا[٣] ثم قال: «زوَّجْتُكِ مَنْ يحبُّه اللهُ ورسولُه ويحبُّ اللهَ ورسولَه». فلما تولَّتْ دعاها فقال: «كيف قلتُ»؟ قالت: قلتَ: «زوّجتكِ مَنْ يحبُّه اللهُ وسولُه، ويحبُّ اللهَ ورسولَه». قال: «نعم، وأزيدُك: لو قد دخلتِ الجنَّة فرأيتِ منزِلَهُ لم ترَيْ أحدًا من أصحابي يَعْلُوهُ في منزله»[٤].

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: فذكرتْ حديثاً طويلاً[٥]، وقالَتْ في آخره: فلم يجلسِ النبيُّ ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال: «اللهم قد رَضِيتُ عن عثمانَ فارْضَ عنه، اللهم قد رَضِيتُ عن عثمان فارضَ عنه، اللهم قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه».

وقال عبد الرحمن بن خَبَّاب: شهدتُ النبيَّ ﷺ حضَّ على جيش العُسْرة، فقام عثمانُ بن عفان رضي الله عنه فقال: يارسول الله، عليَّ مئةُ بعيرٍ بأحْلاسِها وأقتابِها[٦] في سبيل الله. ثم حضَّ على الجيش فقام عثمانُ وقال: يارسول الله، عليَّ مئتا بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حضَّ على الجيش، فقام عثمانُ فقال: يارسول الله، عليَّ ثلاث مئةِ بعيرٍ بأحْلاسها وأقتابها في سبيل الله. فأنا رأيتُ رسول الله ﷺ ينزِلُ عن المِنبر

---

(١) زاد ابن عساكر: «رقية».
(٢) أخرجه ابن عساكر ص٣٤.
(٣) أسكتَ: أطْرقَ من فكرة. اللسان (سكت).
(٤) أخرجه ابن عساكر ص٤٣. وهو في المختصر ١٦/ ١٢١، ١٢٢.
(٥) أخرجه بطوله ابن عساكر ص٤٧ وهو في المختصر ١٦/ ١٢٣.
(٦) الأحلاس: الأكسية التي تكون على ظهور الإبل تحت الرحال، واحدها: حِلْس. والأقتاب: جمع قِتْب وقَتَب، وهو إكاف البعير. جامع الأصول للمؤلف ٨/ ٦٣٦ واللسان (قتب).

وهو يقول: «ماعلى عثمان مافعَلَ بعدَ هذه، ماعلى عثمان ماعمِلَ بعدَ هذه»[1].

وقال حذيفة: بعث النبيُّ ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة. قال: فبعث إليه عثمان بعشرةِ آلاف دينار فصُبَّتْ بين يديه، فجعل النبيُّ ﷺ يقول بيده ويقلِّبها ظهرًا لبطن، وقال: «غفَرَ الله لك ياعثمانُ ماأسررتَ وماأعلنت، وماهو كائنٌ إلى أن تقومَ الساعة، مايُبالي عثمان ماعمل بعد هذا»[2].

وقال بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه: لما قدِمَ المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غِفار عينٌ يُقال لها رُومَة[3]، وكان يبيعُ منها القِرْبَةَ بمُدّ، فقال النبيُّ ﷺ: «تبيعُها بعَيْنٍ في الجنة»؟ فقال: يارسول الله، ليس لي ولا لعيالي عينٌ غيرُها، لاأستطيعُ ذلك. قال: فبلغَ ذلك عثمانَ رضي الله عنه، فاشتراها منه بخمسةٍ وثلاثين ألفَ درهم، ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال له: أتجعلُ لي مثلَ الذي جعلتَ له عينًا في الجنة إنِ اشتريتُها؟ قال: «نعم». قال: قد اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين[4].

وقال الأحنف بن قيس: خرجنا حجاجاً فقدِمْنا المدينة ونحنُ نريدُ الحج، فبينا نحن في منازلنا نضعُ رِحالَنا إذْ أتانا آتٍ فقال: إنَّ الناس قد اجتمعوا في المسجد، فانطلقنا، فإذا الناسُ مجتمعون في المسجد، فإذا عليٌّ والزُّبير وطلحة وسعد رضي الله عنهم، فإنَّا لكذلك إذْ جاء عثمان

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٦٢٥ برقم (٣٧٠٠) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وفيه: «عبد الرحمن بن حُباب» تصحيف. وانظر جامع الأصول ٦/ ٦٣٦.

(٢) أخرجه ابنُ عدي في الكامل ١/ ٣٤٠ وذكره المتقي الهندي في الكنز ١٣/ ٣٨ برقم (٣٦١٨٩) ورمز لابن عدي والدارقطني في السنن وأبي نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر.

(٣) بئر رومة: في عقيق المدينة، بين الجُرْف وزغابة، نزلها المشركون عام الخندق. معجم البلدان ١/ ٢٩٩ و٣/ ١٠٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر ص٦٨ وهو في المختصر ١٦/ ١٢٧.

رضي الله عنه فقال: أما هنا علي؟ أماهنا الزبير؟ أماهنا سعد؟ أماهنا طلحة[1]؟ قالوا: بلى. قال: فإني أَنْشُدُكم بالله الذي لاإلٰه إلا هو، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بني فلان غَفَرَ الله له»؟ فابتعتُه بعشرين ألفاً ـ أو بخمسةٍ وعشرين ألفاً ـ فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُهُ فقال: «اجعلْه في مسجدنا وأجرُه لك»؟ قالوا: اللهمَّ نعم. قال: أَنْشُدُكم بالله الذي لاإلٰه إلا هو أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يبتاعُ بئرَ رُومَةَ غَفَرَ الله له»؟ فابتعتُها بكذا وكذا، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: قد ابتعتُها بكذا وكذا قال: «اجعلْها سقايةً للمسلمين وأجرُها لك»؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أَنْشُدُكم بالله الذي لاإلٰه إلا هو، أتعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ نظر في وجوهِ القوم فقال: «مَنْ يُجَهِّزُ هؤلاء غفرَ الله له»؟ ـ يعني جيشَ العُسْرَة ـ فجهَّزْتُهم حتى لم يفقِدوا عِقالاً ولاخِطاماً؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهمَّ اشهدْ، اللهم اشْهَدْ، اللهمَّ اشْهَدْ[2].

وروي عن ثمامةَ بن حَزْن نحوٌ منه، وزاد في آخره: وأَنْشُدُكم بالله هل تعلمون أني كنتُ على ثَبِير مكةَ مع رسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فتحرَّكَ الجبَلُ حتى تساقطَتْ حجارتُه بالحَضِيض، فركضَهُ رسولُ الله ﷺ برجله وقال: «اسْكُنْ ثَبِير، فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان»؟ قالوا: اللهم نعم. فقال: الله أكبر، شهدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيد. ثلاثاً[3].

وروي عن أبي عبد الرحمن السُّلمي نحوه، وعن أبي سلَمَةَ بن عبد الرحمن[4].

---

(١) قوله: «أما هنا طلحة» ليس في (ل).

(٢) أخرجه النسائي ٦/٤٦ برقم٣١٨٢ في الجهاد: باب فضل من جهز غازيًا؛ والإمام أحمد في مسنده ١/٧٠ (١/٥٣٥ برقم ٥١١ طبعة مؤسسة الرسالة) وتخريجه فيه، وانظر جامع الأصول ٨/٦٣٧.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٦٢٧ برقم٣٧٠٣ والنسائي ٦/٢٣٥ برقم٣٦٠٨ وابن عساكر ص٣٣٩ وهو في المختصر ١٦/٢٠٢، وانظر جامع الأصول للمؤلف ٨/٦٣٨، ٦٣٩.

(٤) انظر جامع الأصول ٨/ ٦٤٠و٦٤٢.

وقال علي: اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان رضي الله عنه، فجعل الرجل يقول: قراءتي خير من قراءتِك. فبلغَ ذلك عثمان، فجمَعَنا أصحابَ رسولِ الله ﷺ فقال: إنَّ الناس قد اختلفوا اليوم في القرآن[1]، وأنتم بين ظهرانَيْهم، فقد رأيتُ أن أجمعَهُمْ على قراءةٍ واحدة. قال: فأجمع رأيُنا مع رأيه على ذلك. قال علي: لو وليت مثلَ الذي ولي، لصنعتُ مثل الذي صَنَع[2].

وقال جابر: إنَّ عليًا أرسل إلى عثمان رضي الله عنه: إنَّ معي خمس مئة دارع[3]، فأْذَنْ لي أمنَعْكَ من القوم، فإنك لم تُحْدِث شيئًا يُستحَلُّ به دَمُك. قال: جُزيتَ خيراً، ماأُحبُّ أن يُهراقَ دمٌ في سببي[4].

وقال أبو قتادة: دخلتُ على عثمانَ وهو محصورٌ أنا ورجلٌ من قومي نستأذِنُه في الحج، فأذن لنا، فلما خرجتُ استقبلني الحسن بن عليٍّ بالباب، فدخل وعليه سلاحُه، فرجعتُ معه فدخل، فوقف بين يدي عثمان رضي الله عنه قال: يا أمير المؤمنين، ها أنا ذا بين يديك فمُرْني بأمرك. فقال له عثمان: يا بن أخي، وصلتْكَ رحم، إنَّ القوم مايريدون غيري، ووالله لاأتوقَّى بالمؤمنين، ولكن أوقي المؤمنين بنفسي. فلما سمعتُ ذلك منه قلت: يا أمير المؤمنين، إنْ كان من أمرك كَوْنٌ فما تأمر؟ قال: انظرْ ماجتمعتْ عليه أُمَّةُ محمد ﷺ، فإنَّ الله لا يجمعُهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت.

قال بشار[5]: فحدَّثتُ به حَمَّادَ بنَ زيد فرقَّ ودمعَتْ عيناه وقال: رحم

---

(١) في (ل): «القراءة».

(٢) أخرجه ابن عساكر ص٢٣٩.

(٣) في (أ): «ذراع» والمثبت من (ل) وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ص٤٠٣، وهو في المختصر ١٦/ ٢٢٠.

(٥) هو بشار بن موسى راوي الخبر عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى قتادة كما في=

الله أمير المؤمنين عثمان حُوصر نيِّفًا وأربعين ليلةً لم تبدُ منه كلمةٌ يكون فيها لمبتدعٍ حجَّة[1].

وقال العلاء بن الفضل عن أبيه: لما قُتل عثمان رضي الله عنه فتَّشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقًا مقفلاً، ففتحوه، فوجدوا فيه ورقةً مكتوبٌ فيها [هذه] وصية عثمان ـ رضي الله عنه ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم: عثمان بن عفان يشهدُ أنْ لاإِلٰه إلا الله وحده لاشريك له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأنَّ الجنةَ حقّ، وأنَّ النار حقّ، وأنَّ الله يبعثُ من في القبور ليومٍ لاريبَ فيه؛ إنَّ الله لايُخلفُ الميعاد، عليها يَحْيَا وعليها يموت، وعليها يُبعث إنْ شاء الله تعالى[2].

وقال الحسن: لما كانت تلك الفتن جعل رجلٌ يسألُ عن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ في أنفسهم، لايسألُ أحدًا إلا قال له: سعد بن مالك. وقيل له: إنَّ سعدًا رجلٌ إنْ أنت رفقتَ به كنتَ قَمِنًا أن تصيبَ منه حاجتك، وإن أنت خرِقْتَ به كنتَ قَمِنًا أنْ لاتصيبَ منه شيئًا. قال: فجلس إليه أيامًا لايسألُه عن شيء، حتى عرف مجلسه واستأنس إليه. ثم قال: أعوذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إنَّ الذينَ يكتُمُونَ ماأنزَلْنا من البيناتِ والهُدَى من بعدِ ما بيَّناهُ للناس في الكتابِ أولئك يَلْعَنُهُمُ اللهُ ويلعَنُهمُ اللاعِنُون﴾ [البقرة: ١٥٩]. فقال سعد: مَهْ، لئن[3] قلتَ لاجرَم، لاتسألُني عن شيءٍ أعلمه إلا أخبرتُك به. فقال له: ماتقولُ في عثمان؟ قال: كان إذ كنَّا مع رسول الله ﷺ من أحسنِنا وضوءاً، وأطولِنا صلاةً، وأعظَمِنا نفَقَةً في سبيل الله عز وجل، ثم ولي المسلمين زماناً لاينكرونَ منه

= تاريخ ابن عساكر.

(١) أخرجه ابن عساكر ص٤٠٥، وهو في المختصر ١٦/ ٢٢٠،٢٢١.

(٢) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ١٧٥.

(٣) في (ل) وتاريخ ابن عساكر: «لأن».

شيئاً، ثم أنكروا منه أشياء، فما أتَوْا إليه أعظم مما أتى إليهم[1].

وقال الحسن بن علي رضي الله عنه: ماكنتُ لأُقاتلَ بعد رؤيا رأيتُها، رأيتُ رسولَ الله ﷺ واضعاً يدَهُ على العرش، ورأيتُ أبا بكرٍ رضي الله عنه واضعاً يدَهُ على مَنْكِبِ رسولِ الله ﷺ، ورأيتُ عمرَ واضعاً يده على منكِبِ أبي بكر، ورأيتُ عثمانَ واضعاً يدَهُ على منكِبِ عمر، ورأيتُ دمًا دونهم، قلتُ: ماهذا الدم؟ قالوا: هذا دَمُ عثمانَ يطلبُ الله به[2].

وقال سعيد بن هانئ عن أبي مسلم الخَوْلاني، أنه مرَّ به رجالٌ من أهل المدينة قدِموا منها، فقال لهم: هل مررتم بإخوانِكم من أهل الحِجْر[3]؟ قالوا: نعم. قال: كيف رأيتُمْ صنيعَ الله بهم؟ قالوا: بذنوبهم. قال: فإنّي أشهدُ أنكم عند الله مثلهم. قال: فدخلوا على معاوية فقالوا: مالقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك! فبعث إليه، فجاءه فقال له: ياأبا مسلم! مالك ولبني أخيك؟ قال: قلتُ لهم: مررتم على أهل الحِجْر؟ قالوا: نعم. قلت: كيف رأيتم صنيعَ الله بهم؟ قالوا: الله صنع ذلك بهم بذنوبِهم. قلت: أشهدُ أنكم عند الله مِثْلُهم. فقال: وكيف ياأبا مسلم؟ قال: قتلوا ناقَةَ الله، وقتلتم خليفةَ الله، وأشهدُ على ربي لخليفتُه أكرمُ عليه من ناقتِه[4].

وقال الحسن رضي الله عنه: لو كان قتلُ عثمانَ رضي الله عنه هُدًى لاحتلبَتْ به الأُمَّةُ لبناً، ولكنْ كان ضلالاً، فاحتلبَتْ به الأُمَّةُ دماً[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر بأتمَّ مما هنا ص٤٨٤ وهو في المختصر ١٦/٢٥٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر ص٤٩٣ وهو في المختصر ١٦/٢٦١.
(٣) أهل الحجر: هم قوم صالح؛ والحِجْرُ اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. انظر تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد كذب أصحابُ الحِجْرِ المرسلين﴾ [الحجر: ٨٠] فما بعدها في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٤٥.
(٤) أخرجه ابن عساكر مطولاً ص٤٩٩، ٥٠٠، وهو في المختصر ١٦/٢٦٢.
(٥) أخرجه ابن عساكر ص٥٠٠، وهو في المختصر ١٦/٢٦٠.

وقال زيدُ بن صُوحان يوم قتل عثمان: اليوم نفرتِ القلوبُ منافرَها؛ والذي نفسي بيده لاتتألَّفُ إلى يوم القيامة[١].

وقال الزبير بن عبد الله: كان عثمان رضي الله عنه يصومُ الدهرَ ويقومُ الليل، إلاَّ هَجْعَةً من أوله[٢].

وقال ابن سيرين: قالتِ امرأةُ عثمان رضي الله عنه حين قُتل: قتلتموه وإنَّه ليُحْيي الليلَ كلَّه بالقرآن[٣]. وفي رواية: كان يُحيي الليلَ كلَّه في ركعةٍ يجمع فيه القرآن[٤].

وقال الحسن: كان ينامُ في المسجد ورداؤه تحت رأسه، فيجيءُ الرجلُ فيجلسُ إليه، فيجلسُ كأنَّه أحدهم[٥].

وقال سليمان بن موسى: إنَّ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه دُعي إلى قومٍ كانوا على أمرٍ قبيح، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرَّقوا ورأى أمرًا قبيحًا، فحمد الله إذْ لم يصادفهم، وأعتق رقبة[٥].

وقال شُرَحْبِيلُ بن مسلم: إنَّ عثمانَ رضي الله عنه كان يُطعِمُ الناسَ طعامَ الإمارة، ويدخل بيته فيأكل الزيتَ والخل[٥].

وقال أبو جُميع ـ وذكر عثمانَ وشدَّةَ حيائه ـ فقال: إنْ كان ليكونُ في البيت والبابُ عليه مغلق، فما يضَعُ الثوبَ ليفيض عليه الماء، يمنعُه الحياءُ أن يقيمَ صُلْبَه[٦].

---

(١) أخرجه ابن عساكر ص٤٩٩، وهو في المختصر ١٦/ ٢٦٢.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥٦ عن الإمام أحمد. وذكره الهندي في الكنز ١٣/ ٣٤ ورمزَ لابن أبي شيبةَ في مصنفه.
(٣) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٠٢.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥٧ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٠٢.
(٥) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٠٣.
(٦) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٠٤ والمحب الطبري في الرياض ٢/ ١١٧.

وقال الزبير بن عبد الله: حدثَتْني جدَّتي أنَّ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه كان لايوقظ أحدًا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان، فيدعوه فيناوله وضوءه. وكان يصومُ الدهر(١).

وقال علي عن عثمان رضي الله عنهما: لقد كان أوصلَنا للرَّحِم وأتقانا للربِّ تعالى.

وقال ابن عمر: ﴿أمَّنْ هو قانتٌ آناءَ الليل ساجدًا وقائمًا يَحْذَرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربِّه﴾ [الزمر: ٩] قال: هو عثمان بن عفان(٢).

وقال علي رضي الله عنه: مَنْ تبرَّأ من دين عثمان فقد تبرَّأ من الإيمان، والله ماأعَنتُ على قتله، ولاأمرتُ ولارَضِيت(٣).

وقال علقمةُ بن وقَّاص: إنَّ عمرو بن العاص رضي الله عنه قام إلى عثمان رضي الله عنه وهو يخطُب الناس فقال: ياعثمان، إنك قد ركبتَ بالناسِ النَّهَابِيرَ(٤) وركبوها معك، فتُبْ إلى الله وليَتوبوا. فالتفتَ إليه عثمان وقال: وإنَّك لهناك يا بن النابغة! ثم رفع يديه إلى السماء فاستقبل القِبْلَةَ وقال: أتوبُ إلى الله، اللهمَّ أنا أول تائب إليك(٥).

وقال عثمان بن عبد الرحمن التيمي: لأغلِبَنَّ الليلةَ على المقام؛ فلما صلَّينا العَتَمَة تخلَّصتُ إلى المقام حتى قمتُ فيه، فبينا أنا قائم إذا رجلٌ وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبدأ بأمِّ

(١) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٣٠٤.
(٢) أخرجه ابن عساكر ص٢٢٤ بنحوه، وهو في المختصر ١٦/١٦٦ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٣٠٧.
(٣) الرياض النضرة ٢/١٧٧.
(٤) النهابير: المهالك، ويعني بها أمورًا شدادًا صعبة: شبَّهها بنهابير الرمل، لأنَّ المشيَ يصعب على من ركبها. اللسان (نهبر).
(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٤١، وانظر طبقات ابن سعد ٣/٦٩ وتاريخ ابن عساكر ص٣٥٩، والمختصر ١٦/٢٠٩.

القرآن، فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعلَيْه، فلاأدري أصلَّى قبل ذلك شيئاً أم لا؟[١].

وقال عبد الله بن شدَّاد[٢]: رأيتُ عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر، عليه إزارٌ غليظ ثمن أربعة دراهم أو خمسة، ورَيْطَة وكوفيَّةٌ مُمَشَّقة[٣].

وقال هانئٌ مولى عثمان: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبلَّ لحيتَه.

وقال زيد بن وهب: جاءنا كتابٌ من عثمان: قرئَ على الناس: السلام عليكم، أمَّا بعد، فإنَّ جيشَ ذي المَرْوَة تولوا بنا، وكان مما صالَحْناهم عليه أن نؤدِّيَ إلى كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، فمن كان له قِبَلَنا حقٌّ فلْيَرْكبْ إليه، فإنْ أبطأَ أوتثاقَلَ فلْيتصدَّقْ، إنَّ الله يجزي المتصدِّقين. فقال الناس: اللهمَّ تصدَّقْنا. فلبثْنا أربعين ليلةً، ثم جاءنا قتله.

وقال هارونُ بن يحيى[٤]: إنَّ عثمان رضي الله عنه جعل يقول حين ضُرب والدماءُ تسيلُ على لحيتِه: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، اللهمَّ أستعديك[٥]عليهم، وأستعينُك على جميع أموري، وأسألك الصبرَ على ما ابتليتَني[٦].

وقال عبد الله بن سلامٍ لمن حضر قَتْلَ عثمان: ماذا كان قوله وهو يتشحَّط؟ قالوا: سمعناه يقول: اللهمَّ اجمَعْ أُمَّةَ محمد ـ ثلاثًا ـ قال: والذي

---

(١) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ١٤٤ وقال: خرجه الحاكمي والملاء.

(٢) في (أ): «عبيد الله بن شداد»، وفي (ل): «أوس بن شداد»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من الرياض وتهذيب الكمال ١٥/ ٨١ ومصادره.

(٣) أخرجه المحب الطبري ٢/ ١٤٦ بنحوه.

(٤) في (ل): «هارون بن أبي يحيى» والمثبت من (أ) والرياض وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٢١.

(٥) في (أ): «أستعيذ بك عليهم»، والمثبت من (ل) والرياض.

(٦) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ١٧٢.

نفسي بيده لودعا الله على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبداً ما اجتمعوا إلى يوم القيامة[1].

وقُتل عثمان يوم الجمعة لسبعَ عشرةَ أوثماني عشرةَ خلَتْ من ذي الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر، ودفن ليلاً، وكانت خلافتُه اثنتي عشرةَ سنةً إلا أياماً، وله اثنتانِ وثمانونَ سنة. وقيل أكثر من ذلك.

وممَّا رُثي به عثمان رضي الله عنه قول حسان:

إنْ تُمْسِ دارُ بني عفَّانَ مُوحِشَةً ... بـابٌ صـريـعٌ وبـابٌ مُخْـرَقٌ خَـرِبُ
فقد يُصادِفُ باغي الخير حاجتَهُ ... فيها ويأوي إليه الجُودُ والحَسَبُ[2]

وقال كعب بن مالك:

فكـفَّ يـديـه ثـم أغلـق بـابَـهُ ... وأيقـنَ أنَّ الله ليـس بغـافِـلِ
وقـال لأهـلِ الـدَّارِ لاتقتلـوهُـمُ ... عفا الله عن ذنبِ امرئٍ لم يقاتِلِ
فكيف رأيتَ الله ألقى عليهم الْـ ... ـعداوةَ والبغضاءَ بعد التواصُلِ
وكيف رأيت الخيرَ أدبَرَ بعدَهُ ... عن الناسِ إدبارَ النَّعامِ الجوافلِ[3]

وقال ابنُ خُرَيْم[4]:

ضحَّوْا بعثمانَ في الشهر الحرام ضُحًى ... فـأيَّ ذبـحِ حـرامٍ وَيْلَهـم ذَبَحـوا
وأيَّ سُنَّـةِ كفـرٍ سَـنَّ أوَّلُهـم ... وبابَ شرٍّ على سلطانهم فتَحوا
ماذا أرادوا ـ أضلَّ الله سعيَهُمُ ... بسَفْكِ ذاك الدَّمِ الزاكي الذي سَفَحوا

* * *

---

(١) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ١٧٢.

(٢) البيتان في تاريخ الطبري ٤/ ٤٢٤ والاستيعاب ٣/ ١٠٤٩، وهما في ديوانه ص٢٢ (ط البرقوقي).

(٣) الأبيات في الاستيعاب ٣/ ١٠٥٠ وتاريخ ابن عساكر ص٥٤٧ والمختصر ١٦/ ٢٧٣.

(٤) هو أيمن بن خريم كما في تهذيب الكمال ١٩/ ٤٥٩ والأبيات في الاستيعاب ٣/ ١٠٥١.

(٤) علي[١] بن أبي طالب(*)

رضي الله عنه

هو أمير المؤمنين أبو الحسن وأبو تراب علي بن أبي طالب عبدِ مَنَاف[٢] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الهاشمي، القرشي. أول من أسلمَ في قولِ أكثرِ العلماء وهو ابنُ سبعِ سنين. وقيل أكثر من ذلك. وشهد المشاهد كلَّها إلا تَبُوك، فإنَّ رسولَ الله ﷺ استخلفه على أهلِه، وهو أخو رسولِ الله ﷺ وابنُ عمِّه، وممَّن شهد له بالجنة، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض.

قال أنسٌ رضي الله عنه: بُعث رسولُ الله ﷺ يومَ الاثنين وصلَّى عليٌّ يومَ الثلاثاء[٣].

---

(١) في (أ): «مناقب علي....»، والمثبت من (ل).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ١٩، طبقات خليفة ص٤، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٥٥٩ و٢/ ٥٥٥ ـ ٧٢٨، التاريخ الكبير ٦/ ٢٥، صحيح البخاري ٣/ ١٣٥٧، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠، سنن الترمذي ٥/ ٦٣٢، تاريخ الطبري ٤/ ٤٢٧ و٥/ ١٤٣، المستدرك ٣/ ١٠٧، الحلية ١/ ٦١، الاستيعاب ٣/ ١٠٨٩، تاريخ بغداد ١/ ١٣٣، تاريخ ابن عساكر (ثلاثة أجزاء مستقلة، بتحقيق محمد علي الباقوري)، صفة الصفوة ١/ ٣٠٨، الكامل لابن الأثير ٣/ ١٩٠ و٣٨٧، جامع الأصول ٨/ ٦٤٨، ١٢/ ٣٠٩، طبقات علماء الحديث ١/ ٧٩ (ت٤)، صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٦٣، الرياض النضرة ٢/ ٢٠١، مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ١٧/ ٢٩٧و١٨/ ٥، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٢، الوافي ٢١/ ٢٦٩، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣ و٨/ ٢، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٠، العقد الثمين ٦/ ١٨٨، الإصابة ٤/ ٢٦٩، فتح الباري ٧/ ٧٠، الطبقات للشعراني ١/ ١٩، كنز العمال ١٣/ ١٠٤، الأعلام ٤/ ٢٩٥.

(٢) في (أ): «علي بن أبي طالب بن عبد المناف»، والمثبت من(ل) وطبقات ابن سعد وطبقات خليفة.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٤٠ برقم (٣٧٢٨) في المناقب: باب (٢١)؛ وذكره المؤلف=

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أول من صلَّى مع رسول الله ﷺ بعد خديجةَ عليٌّ بن أبي طالب[1].

وفي رواية: كان علي أول من آمنَ من الناس بعد خديجة[2].

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: لِعليٍّ أربعُ خصالٍ ليستْ لأحدٍ غيرِه: هو أول عربيٍّ وعجميٍّ صلَّى مع رسول الله ﷺ[3]، وهو الذي كان لواؤه معه في كلِّ زَحْف، وهو الذي صبر معه يومَ فرَّ عنه غيرُه[4]، وهو الذي غسَّلَه وأدخلهُ قبرَه[5].

وقال سلمان رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «أول هذه الأمة ورودًا على الحوض أولها إسلامًا علي بن أبي طالب»[6].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: ماأعلمُ أحدًا من هذه الأمة بعد نبيِّها عَبَدَ الله قبلي؛ لقد عبدتُهُ قبل أن يعبُدَهُ أحدٌ منهم خمسَ سنين أو سبع[7].

= في جامع الأصول ٨/٦٤٨.

(١) أخرجه الترمذي ٥/٦٤٢ برقم (٣٧٣٤) في المناقب: باب (٢١) وليس فيه لفظ «بعد خديجة». وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٦٤٨. وانظر مختصر ابن منظور ١٧/٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٩١، وانظر مختصر ابن منظور ١٧/٣٠٣.

(٣) زادت نسخة (أ) مانصُّه: «وهو الذي غسله وأدخله قبره»، والمثبت من (ل) والمستدرك.

(٤) لفظ الحاكم في المستدرك: «والذي صبر معه يوم المهراس». والمهراس: اسم ماءٍ بأُحُد كما في النهاية(هرس).

(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٩٠ والحاكم في المستدرك ٣/١١١ وقال الذهبي في إسناده: فيه زكريا بن يحيى الوقار وهو متَّهم.

(٦) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/٣٠٦)، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٩٠ والطبراني موقوفًا على سلمان بنحوه. وذكره الهيثمي في المجمع ٩/١٠٢ وقال: رجاله ثقات.

(٧) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٩٥ بنحوه، والحاكم في المستدرك =

وقالتْ معاذةُ العدويّة: سمعتُ عليًا على منبرِ البصرة يخطب يقول: أنا الصدّيقُ الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمنَ أبو بكر، وأسلمتُ قبل أن يسلم[١].

وقال ابن عمر رضي الله عنه: لمَّا آخَى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه جاء عليٌّ رضي الله عنه تدمَعُ عيناه فقال: يارسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد. قال: فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول له: «أنتَ أخي في الدنيا والآخرة»[٢].

وقال سعدُ بن أبي وقاص رضي الله عنه: إنَّ رسول الله ﷺ خلَّفَ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوةِ تبوك فقال: يارسول الله، تُخَلِّفُني في النساء والصبيان!؟ فقال: «أما ترضى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لانبيَّ بعدي؟»[٣].

ورواه جابر مختصرًا[٤].

وفي رواية: أنَّ معاوية بن أبي سفيان أمر سعدًا فقال: مايمنعُك أن تسُبَّ أبا تراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثًا قالهنَّ له رسولُ الله ﷺ فلن أسبَّه، لأنْ تكون لي واحدةٌ منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَم. سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول له ـ وخلَّفَه في بعض مغازيه ـ فقال له عليٌّ رضي الله عنه: يارسولَ الله، خلَّفْتَني مع النساء والصبيان!؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أنْ تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لانُبُوَّةَ بعدي»؟ وسمعتُه يقول يوم خيبر: «لأعطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه».

= ٣/ ١١٢.

(١) أخرجه ابن قتيبة في المعارف ص١٦٩ وذكره المحب الطبري في الرياض ٢/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٦ برقم ٣٧٢١ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٤٩.

(٣) ذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٤٩، ٦٥٠ وتخريجه ثمة.

(٤) انظر رواية جابر في جامع الأصول للمؤلف ٨/ ٦٥٠.

قال: فتطاولْنا، فقال: «ادْعوا لي عليًا» فأُتيَ به أرْمَدَ، فبصَقَ في عينِهِ ودفَعَ الرايةَ إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلتْ هذه الآية: ﴿نَدْعُ أبناءَنا وأبناءكم﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسولُ الله ﷺ عليًا وفاطمةَ وحَسَنًا وحسينًا فقال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي»(١).

وقال عمران بن حُصَين: بعثَ رسولُ الله ﷺ جيشًا، واستعمل عليهم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فمضى في السَّرِيَّة، فأصاب جاريةً، فأنكروا عليه، وتعاقَدَ أربعةٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ فقالوا: إذا لَقِينا رسولَ الله ﷺ أخبرناهُ بما صنع عليّ. وكان المسلمون إذا رجعوا من سفرٍ بدؤوا برسولِ الله ﷺ فسلَّموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالِهم؛ فلما قدِمَتِ السريَّةُ، فسلَّموا على رسول الله ﷺ قام أحَدُ الأربعةِ فقال: يارسول الله، ألم ترَ إلى عليِّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، ثم قام الثاني فقالَ مثلَ مقالته، فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، ثم قام الثالث فقالَ مثلَ مقالته، فأعرض عنه ثم قام الرابعُ فقالَ مثلَ ماقالوا. فأقبل إليهم رسولُ الله ﷺ والغضَبُ يُعرَفُ في وجهه فقال: «ماتريدون من عليّ؟ ماتريدون من عليّ؟ ماتريدون من عليّ؟ إنَّ عليًا مني وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي»(٢).

وقال حُبْشِيُّ بنُ جُنَادَة: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عليٌّ مني وأنا من علي، ولايؤدِّي عنِّي إلاَّ أنا أو عليّ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٠ برقم (٢٤٠٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب؛ والترمذي ٥/ ٦٣٨ برقم (٣٧٢٤) في المناقب: باب (٢١). وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٢ برقم (٣٧١٢) في المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٢.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٦ برقم (٣٧١٩) في المناقب: باب (٢١). وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٢.

وقالتْ أُمُّ سَلَمة: قال رسولُ الله ﷺ: «لايُحِبُّ عليًا منافق، ولايُبْغِضُه مؤمن»[1].

وقال أبو سعيد: إنْ كُنّا لنعرفُ المنافقين نحن معشرَ الأنصارِ ببُغْضِهم عليَّ بن أبي طالب[2].

وقال زِرُّ بنُ حُبَيْش: سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه يقول: والذي فَلَقَ الحَبَّة، وبَرَأَ النَّسَمَة، إنَّهُ لَعَهْدُ النبيِّ الأُمّيِّ إليّ، أنّه لايُحِبُّني إلاّ مؤمن، ولايُبْغِضُني إلاّ مُنافق[3].

وقال بُرَيْدَة: خطَبَ أبو بكرٍ وعمرُ فاطمة، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّها صغيرة». وخطَبَها عليٌّ فزوَّجها منه[4].

وقال جابر: دعا رسولُ الله ﷺ عليًا يومَ الطائف فانْتَجَاهُ فقالَ الناس: لقد طالَ نجواهُ مع ابنِ عمِّه. فقال رسولُ الله ﷺ: «ماانْتَجَيْتُه، ولكنَّ الله انتجاه».

قال الترمذي: معناه أنَّ الله أمرني أن أنتجيَ معَه[5].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٥ برقم (٣٧١٧) في المناقب: باب (٢١). وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٦.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٥ برقم (٣٧١٧) في المناقب: باب (٢١). وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٦.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٨٦ برقم (٧٨) في الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان؛ والترمذي ٥/ ٦٤٣ برقم (٣٧٣٦) في المناقب: باب (٢١)؛ والنسائي ٨/ ١١٧ برقم (٥٠٢٢) في الإيمان: باب علامة المنافق. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٦.

(٤) أخرجه النسائي ٦/ ٦٢ برقم (٣٢٢١) في النكاح: باب تزوج المرأة مثلها في السن. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٨.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٩ برقم (٣٧٢٦) في المناقب: باب (٢١) وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٨.

وقال أنسٌ رضي الله عنه: بعث النبيُّ ﷺ ببراءةٍ مع أبي بكر ثم دعاهُ فقال: «لاينبغي لأحَدٍ أنْ يُبَلِّغَ هذا إلاَّ رجلٌ من أهلي». فدعا عليًا فأعطاه إياه[1].

ورواهُ ابنُ عباس أتمَّ من هذا[2].

وقالت أُمُّ عَطِيّة: بعث النبيُّ ﷺ جيشًا فيهم عليّ، فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللهم لاتُمِتْني حتى ترِيَني عليًا»[3].

وقال أبو مريم: قال عليّ: انطلقتُ أنا والنبيُّ ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «اجْلِسْ». وصعِدَ على مَنْكِبي، فذهبتُ لأنهضَ به، فرأى مني ضَعفًا، فنزل وجلَسَ لي نبيُّ الله وقال لي: «اصْعَدْ على مَنْكِبي» فصعِدْتُ على منكبيه، قال: فنهض بي، فإنه يُخَيَّلُ لي أني لو شئتُ لنِلْتُ أُفُقَ السماء حتى صعِدْتُ على البيت، وعليه تمثالُ صُفْرٍ أو نُحاس، فجعلت أزاوِلُهُ عن يمينه وعن شماله، وبين يدَيْهِ ومن خلفه، حتى إذا استمكنتُ منه قال لي رسولُ الله ﷺ: «اقْذِفْ بِهِ». فقذفتُ به، فتكسَّر كما تتكسَّرُ القوارير؛ ثم نزلتُ، فانطلقتُ أنا ورسولُ الله ﷺ نستبِقُ حتى توارَيْنا بالبيوت خشيةَ أنْ يلقانا أحَدٌ من الناس[4].

وقال زاذان: سمعتُ عليًا في الرَّحْبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله ﷺ في يوم غَدِير خُمٍّ[5] وهو يقول: ماقال؟ فقام ثلاثةَ عشرَ رجلاً

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٧٥ برقم (٣٠٩٠) في التفسير: باب سورة التوبة. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٦٠.

(٢) انظر رواية ابن عباس في سنن الترمذي ٥/ ٢٧٥ برقم (٣٠٩١) في التفسير: باب ومن سورة التوبة.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٤٣ برقم (٣٧٣٧) في المناقب: باب (٢١)، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٦١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٨٤ (٢/ ٧٣ برقم ٦٤٤ ط مؤسسةِ الرسالة) وتخريجه ثمة.

(٥) غدير خُمّ: موضعٌ بين مكة والمدينة، بينه وبين الجُحْفة ميلان. معجم البلدان =

فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». زاد في رواية: فقال عمر بن الخطاب لعلي: أصبحتَ مولى كلِّ مؤمن[1].

قال زيد بن أرقم: إنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[2].

وروى ذلك: بُرَيْدَة، وأبو هريرة، وجابر، والبراء بن عازب، وزادوا: «اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ مَنْ عاداه». ومنهم من لم يذكرْ هذه الزيادة[3].

وقال الحسن بن علي: قال رسول الله ﷺ: «ادْعوا لي سيِّدَ العَرَب» ـ يعني عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ فقالت عائشة رضي الله عنها: ألستَ سيِّدَ العرب؟! قال: «أنا سيِّدُ ولدِ آدم، وعليٌّ سيِّدُ العرب». فلما جاء أرسل إلى الأنصار، فأتَوْهُ فقال: «يامعشرَ الأنصار! ألا أدلُّكُم على ماإنْ تمسَّكْتُم به لم تضِلُّوا بعده أبدًا»؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: «هذا عليٌّ فأحِبُّوه بحُبِّي، وأكرموه بكرامتي، فإنَّ جبريلَ أمرَني بالذي قلتُ لكم عن الله عزَّ وجل»[4].

وقال أنسٌ رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «ياأنَسُ، اسْكُبْ لي وضوءًا». ثم قام فصلَّى ركعتين ثم قال: «ياأنس! أول من يدخل عليك من هذا الباب أميرُ المؤمنين، وسيِّدُ المسلمين، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين، وخاتم الوَصِيِّين». قال أنس: فقلت: اللهمَّ اجعلْه رجلاً من الأنصار، وكتمتُه، إذْ

= ٤/١٨٨.

(١) انظر الرياض النضرة ٢/٢٢٣.

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٥٦٩ والترمذي ٥/٦٣٣ برقم (٣٧١٣) في المناقب: باب مناقب علي؛ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/٦٤٩.

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٥٩٦ برقم (١٠١٦ و١٠١٧) وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٩٩.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير، وذكره الهندي في الكنز ١١/٦١٩ برقم (٣٣٠٠٧). وأخرجه بنحوه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٤ عن عائشة وجابر.

جاء علي، فقال: «من هذا ياأنس»؟ فقلت: عليّ. فقام مستبشرًا، فاعتنقَهُ، ثم جعل يمسَحُ عرَقَ وجهِهِ بيدِه، ويمسح [عرَقَ] علي بوجهه، فقال علي: يارسول الله، لقد صنعتَ شيئًا ماصنعتَهُ بي قَبْلُ. قال: «ومايمنعُني وأنتَ تؤدِّي عني وتُسمعهم صوتي، وتبيِّنَ لهم مااختلفوا فيه من بعدي»[1].

وقال ابنُ عباس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ماأنزل الله آيةً فيها ﴿ياأيها الذين آمنوا﴾ إلاَّ وعليٌّ رأسُها وأميرُها»[2].

ومن الرواة من رواه موقوفًا.

وقال علي: قلتُ: يارسولَ الله، أوصني. قال: «قُلْ ربِّيَ الله ثم استقِمْ». فقلت: ربي الله، وماتوفيقي إلا بالله، عليه توكَّلْتُ وإليه أُنيب. قال: «ليهنِكَ العلم أباالحسن! لقد شربتَ العلمَ شُرْبًا ونهِلْتَ نَهْلًا»[3].

وقال معاذُ بن جَبَلٍ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ياعلي! أخصمك بالنُّبُوَّة ولانبوَّةَ بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولايُحاجُّك فيها أحدٌ من قريش: أنت أولهم إيمانًا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسَّوِيَّة، وأعدَلُهم في الرعيَّة، وأبصَرُهُم بالقضيَّة، وأعظمُهم عند الله مَزِيَّة»[4].

وقال أبو سعيد الخُدْرِيُّ رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ وضرَبَ بين كتفيه: «ياعلي! لك سَبعُ خِصال» وذكره مثلَه[5].

وقال أنسُ بنُ مالك رضي الله عنه: بعث النبيُّ ﷺ إلى أبي برزةَ الأسلمي فقال: «ياأبا برزة، إنَّ ربَّ العالمين عهِدَ إليَّ عهدًا في عليِّ بن أبي

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ١٩).
(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ١١).
(٣) أخرجه ابن عساكر بنحوه (المختصر ١٨/ ٢١).
(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٣١٥).
(٥) أخرجه عن أبي سعيد الخدري أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٦.

طالب فقال: إنه رايةُ الهدى، ومنارُ الإيمان، وإمامُ أوليائي، ونور جميعِ من أطاعني. ياأبابرزة، عليٌّ بن أبي طالب أميني غدًا في القيامة، وصاحبُ رايتي يوم القيامة، عليٌّ مفاتيح خزائنِ رحمةِ ربي»[١].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «ياعليّ، إنَّ الله أمرني أنْ أُدْنِيَكَ وأُعلِّمَك لِتَعِي، وأُنزلت هذه الآية: ﴿وتَعِيَها أُذُنٌ واعية﴾ [الحاقة: ١٢] فأنت أُذُنٌ واعيةٌ لِعلْمي»[٢].

وقال مجاهد: خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا مُعتَجِرًا[٣] فقال: جعتُ مرّةً بالمدينة جوعًا شديدًا، فخرجتُ أطلبُ العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأةٍ قد جمعت مَدَرًا فظننتُها تريد بَلَّه، فأتيتُها فقاطَعْتُها[٤] على كلِّ ذَنُوبٍ[٥] تمرة، فمددتُ ستةَ عشرَ ذَنُوبًا، حتى مَجَلَتْ يدي[٦]، ثم أتيتُ الماء فأصبْتُ منه، ثم أتيتُها فقلت بكلتا يدي هكذا بين يديها ـ وبسط إسماعيلُ أحد رواته يدَيْهِ وجمعَهما ـ فعدَّتْ لي ستَّ عشرةَ تمرةً، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه، فأكل معي منها. وقال لي خيرًا ودعا لي[٧].

وقال أنسُ بن مالك رضي الله عنه: كان عند رسولِ الله ﷺ طائرٌ فقال: «اللهم ائتني بأحبِّ خَلْقِك إليك يأكلُ معي من هذا الطائر». فجاء عليٌّ فأكلَ معه.

---

(١) بنحوه أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٣٧٣).
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٧.
(٣) الاعتجار بالعِمامة: هو أن يلفَّها على رأسه ويردّ طرَفَها على وجهه، ولايعمل منها شيئًا تحت ذَقَنه. النهاية (عجر).
(٤) قاطعتُها: ساومتُها على الأجرة. انظر اللسان وأساس البلاغة (قطع).
(٥) الذَّنوب: الدَّلْو.
(٦) مجَلَتْ يدُه: إذا ثخن جلدها وتعجَّر، وظهر فيها مايشبه البَثْر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. النهاية (مجل) وفي (ل): «مجلت يداي».
(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٧٠، ٧١ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٢٠.

هكذا أخرج هذا القَدْر الترمذي[1]؛ وفي الحديث قصة، وفي آخرها أنَّ أنسًا قال لعلي: استغفر لي ولك عندي بشارة. ففعل، فأخبره بقولِ رسولِ الله ﷺ[2].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: إنَّ رسول الله ﷺ أمر بسدِّ الأبواب إلاَّ بابَ علي[3].

وقال علي رضي الله عنه: كانتْ لي منزلةٌ من رسول الله ﷺ لم تكنْ لأحدٍ من الخلائق: آتيه بأعلى الشُّحْر[4] فأقول له: السلامُ عليك يارسولَ الله؛ فإنْ تنحنَحَ انصرفتُ إلى أهلي، وإلا دخلتُ عليه.

وقال عبد الله بن سلام: أتيتُ رسولَ الله ﷺ ورَهْطٌ من قومي فقلنا: إنَّ قومنا جاؤونا لما صدَّقْنا الله ورسوله، وأقسموا أن لايكلِّمونا، فأنزلَ الله تعالى ﴿وإنما وليُّكمُ الله ورسولُه والذين آمنوا﴾ [المائدة: ٥٥]. ثم أذَّنَ بلالٌ لصلاةِ الظُّهر، فقام الناسُ يصلُّون، فمن بين ساجدٍ وراكعٍ وسائل، إذا سائلٌ يسأل، فأعطاهُ عليٌّ خاتمَهُ وهو راكع، فأخبر السائل رسول الله ﷺ، فقرأ علينا رسولُ الله ﷺ: ﴿إنما وليُّكمُ اللهُ ورسولُه والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاةَ ويؤتون الزكاةَ وهم راكعون * ومن يتولَّ اللهَ ورسولَهُ والذينَ آمنوا فإنَّ حِزْبَ اللهِ هم الغالبون﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦][5].

وقال أبو ذر: صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ صلاةَ الظُّهر يومًا من الأيام، فسأل سائلٌ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ فلم يعطِهِ أحد، فرفع السائلُ يده إلى السماء وقال: اللهمَّ اشْهَدْ أني سألتُ في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحَدٌ شيئًا ـ وكان عليٌّ راكعًا، فأومى إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختَّمُ

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٦ برقم (٣٧٢١) في المناقب: باب (٢١).
(٢) ذكره المؤلف في جامع الأصول ٨/ ٦٥٣
(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٤١ برقم (٣٧٣٢) في المناقب: باب (٢١).
(٤) الشُّحْر: بطن الوادي، ومجرى الماء، وبأحدهما سميت المدينة. التاج (شحر).
(٥) ذكره المحب الطبري في الرياض ٢/ ٣٠٢.

فيها، فأقبل السائلُ فأخذَ الخاتم من يده، وذلك بعين رسولِ الله ﷺ، فلما فرغ من صلاتِه رفع رأسَهُ إلى السماء وقال: «اللهمَّ إنَّ أخي موسى سألك فقال: ﴿ربِّ اشرَحْ لي صدري * ويَسِّرْ لي أمرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً من لساني * يفقهوا قولي * واجعَلْ لي وَزِيرًا من أهلي * هارونَ أخي * اشْدُدْ به أَزْرِي * وأشْرِكْهُ في أمرِي﴾ [طه: ٢٥-٣٢] فأنزلتَ ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأخيكَ ونجعلُ لكما سُلْطانًا فلا يَصِلُونَ إليكما بآياتِنا﴾ [القصص: ٣٥]، اللهم وأنا محمدٌ نبيُّك، وصفيُّك، فاشرَحْ لي صدري ويسِّرْ لي أمر واجعلْ لي وزيرًا من أهلي عليًا، اشدُدْ به أزْري». قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتمَّ رسولُ الله ﷺ حتى نزل جبريلُ عليه السلام يقولُ له: اقرأ ﴿إنما وليُّكمُ الله ورسولُه والذينَ آمنوا﴾ [المائدة: ٥٥].

وقال الشعبي: قال علي: قال رسولُ الله ﷺ: «مرحبًا بسيِّدِ المؤمنين[1] وإمام المتقين» فقيل لعلي: فأيُّ شيءٍ كان من شكرك؟ قال: حمدتُ الله تعالى على ماآتاني وسألتُهُ الشكر على ماأولاني، وأنْ يزيدَني ممَّا أعطاني.

وقال أبو سعيد: قال رسولُ الله ﷺ لعلي: «ياعليّ، لايحلُّ لأحدٍ يُجنِبُ في هذا المسجد غيري وغيرُك»[2].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: أنامَ رسولُ الله ﷺ عليًا على فراشه ليلةَ انطلقَ إلى الغار، فجاء أبو بكرٍ رضي الله عنه يطلُبُ رسولَ الله ﷺ، فأخبره عليٌّ أنه قد انطلق؛ فاتَّبعه أبو بكر، وباتَتْ قريشٌ تنظرُ عليًا، وجعلوا يرمونه، فلما أصبحوا إذا هم بعلي، قالوا: أين محمد؟ قال: لاعلمَ لي به. فقالوا: قد أنكرنا تضوُّرَك، كنَّا نرمي محمدًا فلا يتضوَّر، وأنت تتضوَّر[3]، وفيه نزلتْ هذه الآية: ﴿ومن الناسِ مَنْ يَشْرِي نفسَهُ ابتِغاءَ مَرْضاتِ الله﴾ [البقرة: ٢٠٧][4].

---

(١) في (ل): «المسلمين».
(٢) أخرجه الترمذي ٥/٦٣٩، ٦٤٠ برقم (٣٧٢٧) في المناقب: باب (٢١).
(٣) من التضوُّر: هو التقلُّب في الفراش.
(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/٣١٨).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد أُعطي عليٌّ بن أبي طالب ثلاثَ خصال، لأنْ تكونَ لي خصلةٌ منها أحبُّ إليَّ من أنْ أُعطى حُمْرَ النَّعَم. قيل: وماهنَّ ياأمير المؤمنين؟ قال: تزويجُه فاطمة بنت رسولِ الله ﷺ؛ وسُكناهُ في المسجد مع رسولِ الله ﷺ، لايَحِلُّ لي فيه مايَحِلُّ له؛ والراية يومَ خيبر[1].

وقال ابنُ مسعود رضي الله عنه: رأيتُ النبيَّ ﷺ أخَذَ بيد عليٍّ وهو يقول: «الله وليِّي، وأنا وليُّك، ومعادٍ من عاداك، ومسالمٌ من سالمك»[2].

وقال عمار بن ياسر: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بي وصدَّقَني فلْيتولَّ عليَّ بن أبي طالب، فإنَّ ولايتَهُ ولايتي، وولايتي ولايةُ الله»[3].

وقال أبو ذر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعلي: «إنَّ الله أخذَ ميثاقَ المؤمنين على حُبِّك، وأخذ ميثاقَ المنافقين على بُغْضك، فلو ضربتَ خيشومَ المؤمن ماأبغضك، ولو نثرتَ الدنانيرَ على المنافق ماأحبَّك؛ ياعلي، لايُحِبُّكَ إلا مؤمن، ولايبغضُك إلا منافق»[4].

وقال عمار بن ياسر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «ياعلي، إنَّ الله قد زيَّنَكَ بزينةٍ لم يتزيَّنِ العبادُ بزينةٍ أحبَّ إلى الله منها: الزُّهد في الدنيا، فجعلك لاتنالُ من الدنيا شيئًا، ولاتنالُ الدنيا منك شيئًا؛ ووهب لك حبَّ المساكين، فرَضُوا بك إمامًا، ورضيتَ بهم أتباعًا، فطوبى لمن أحبَّكَ وصدق فيك، وويلٌ لمن أبغضَكَ وكذب عليك؛ فأمَّا الذين أحبوك وصدقوا فيك فهم جيرانُك في دارك، ورفقاؤك في قصرك؛ وأمَّا الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقٌّ على الله أن يقفهم موقف الكذابين يوم القيامة»[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه بنحوه المحب الطبري في الرياض ٣/ ٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٣٦٠).

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٣٦٨).

(٥) أخرج بعضَه أبو نعيم في الحلية ١/ ٧١، وأخرجه بتمامه ابن عساكر (المختصر =

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أشهدُ على رسولِ الله ﷺ لسمعتُه يقول: «إنَّ السمواتِ السبع، والأرضين السبع لو وضعتا في كِفَّة، ثم وضع إيمانُ عليٍّ في كِفَّةِ ميزان لرجحَ إيمانُ علي»[1].

وقال ابنُ مسعود رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «النظرُ إلى عليٍّ عِبادة»[2].

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا مدينةُ العلم، وعليٌّ بابُها، فمن أرادَ مدينةَ العلم فلْيأْتِها من بابها»[3].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا مدينةُ الحكم ـ أو الحكمة ـ وعليٌّ بابُها، فمن أرادَ المدينةَ فلْيأْتِ بابَها»[4].

وقال جابر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول يومَ الحُديبية وهو آخذٌ بِضَبْعِ عليِّ بن أبي طالب: «هذا أمير البرَرَة، وقاتلُ الفجرَة، منصورٌ من نصرَه، مخذولٌ من خذَلَه»[5].

وقال المطلبُ بن عبد الله بن حَنْطَب: قال رسولُ الله ﷺ لِوَفد ثقيف: «لَتسلمُنَّ أو لأبعثنَّ رجلاً مني ـ أو قال مثل نفسي ـ فليضربَنَّ أعناقكم، ولَيَسْبِيَنَّ ذراريَّكم، وليأخذَنَّ أموالَكم». قال عمر: فوالله ماتمنَّيتُ الإمارةَ إلا يومئذ، وجعلتُ أنصبُ صدري رجاءَ يقول هو هذا. فالتفتَ إلى عليٍّ وأخَذَ بيده ثم قال: «هو هذا، هو هذا».

وقال علي: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يارسول الله، بعثتني إلى اليمن ويسألوني عن القضاء ولاعلم لي به. قال: «ادنُهْ» فدنوت،

= (١٧/٣٦٩).

(١) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/٣٠٠.

(٢) قوله: «وقال ابن مسعود . . . عبادة» ليس في (ل) وهو من(أ).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٧.

(٤) بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٧.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٩.

فضرَبَ بيده على صدري ثم قال: «اللهمَّ ثَبِّتْ لسانَه، واهْدِ قلبَه». فلا والذي فلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسمة، ماشككتُ في قضاءٍ بين اثنين بَعْدُ[1].

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: قال رسولُ الله ﷺ وهو في بيتها لما حضره الموت: «ادعوا لي حبيبي». فدعوتُ له أبابكر، فنظر إليه ثم وضع رأسَه فقال: «ادعوا لي حبيبي». فدعوا له عمر بن الخطاب، فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: «ادعوا لي حبيبي». فقلت: ويلكم ادعوا عليَّ بن أبي طالب، فوالله مايريد غيرَه، فلما رآه أفرد الثوبَ الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل محتضِنَهُ حتى قُبِض ويدُه عليه[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها وقد سألها امرأتانِ فقالتا: أخبرينا عن علي. فقالت: أي شيءٍ تسألن؟ عن رجلٍ وضع يدَهُ من رسولِ الله ﷺ مَوْضعًا فسالَتْ نفسُه في يده، فمسح بها وجهه[3]. قالتا: فلِمَ خرجتِ عليه؟ فقالت: أَمْرٌ قُضي، لودِدْتُ أني أفديهِ بما على الأرض[4].

وقالت أمُّ سلَمة: والذي أحلِفُ به إنْ كان عليٌّ لأقربَ الناسِ عهدًا برسولِ الله ﷺ. قالت: عُدنا رسولَ الله ﷺ غداةً بعدَ غدَاة يقول: «جاء عليّ؟» ـ مرارًا ـ قالت: وأظنُّه كان بعثَهُ في حاجة، فجاء بعد، فظننْتُ أنَّ له به حاجة، فخرَجْنا من البيت، فقعَدْنا عند الباب، فكنتُ من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه عليّ، فجعل يُسَارُّهُ ويُنَاجيه، ثم قُبض في يومه ذلك، فكان أقربَ الناسِ به عهدًا[5].

---

(١) أخرجه بنحوه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٥.

(٢) من قوله: «وقالت عائشة...» إلى قوله: «... ويده عليه» ليس في(ل)، والحديث أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٢٠، ٢١).

(٣) زاد ابن عساكر هنا مانصه: «واختلفوا في دفنه فقال: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه».

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٢١).

(٥) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/ ٣٧ وابن عساكر بنحوه (المختصر ١٨/ ٢١).

وقال أبو الطفيل: أقبلَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ذاتَ يوم حتى صَعِدَ المِنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيُّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله مابين لوحَيِ المصحف آيةٌ تَخْفَى عليَّ فيما أُنزلت، ولاأين نزلت، ولاماعُني بها[1].

زاد في رواية: إنَّ ربي وهب لي قلبًا عَقُولاً ولسانًا ناطقًا.

وقال ابن المسَيِّب: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعوَّذُ من معضلةٍ ليس لها أبو حسَن[2].

وقال عمر بن الخطاب لعلي رضي الله عنه في كلام: لابقيتُ في قومٍ لستَ فيهم أبا حسَن(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قُسم علمُ الناس خمسةَ أجزاء، فكان لعليٍّ منها أربعةُ أجزاء، ولسائر الناس جزء، وشاركهم عليٌّ في الجزء، فكان أعلمَ به منهم[3].

وقال ابنُ مسعود: كنتُ عند النبيِّ ﷺ فسُئل عن علي فقال: «قُسمتِ الحكمة عشرةَ أجزاء، فأُعطي عليٌّ تسعةَ أجزاء، والناس جزءًا واحدًا».

وقال: إنَّا إذا ثَبَتَ لنا الشيءُ عن علي لم نعدِلْه به إلى غيرِه[3].

وقال الشعبي: بينا أبو بكرٍ رضي الله عنه جالسٌ إذْ طلَعَ عليٌّ رضي الله عنه من بعيد، فلما رآه قال: من سرَّهُ أن ينظرَ إلى أعظمِ الناسِ منزلةً، وأقربِهم قرابةً، وأفضَلِهم دالَّةً، وأعظمِهم غَنَاءً عن رسول الله ﷺ فلْيَنْظُرْ إلى هذا الطالع[4].

---

(١) أخرجه ابن عساكر بنحوه (المختصر ١٨/ ٢٢).
(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٢٥).
(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٢٦).
(٤) أخرجه ابن عساكر(المختصر ١٨/ ٢٧).

وقال أبو الطُّفَيل عن بعض أصحابِ النبيِّ ﷺ: لقد كان لعليٍّ بن أبي طالبٍ من السوابِقِ مالو أنَّ سابقةً منها بين الخلائقِ لوسِعَتْهم خيرًا[1].

وقال أحمد بن حنبل: ماجاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب[2].

وقال أيضًا: لم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحقُّ معه حيث كان[3].

وقال حذيفة: ذُكرتِ الإمارةُ ـ أو الخلافة ـ عند النبيِّ ﷺ فقال: «إنْ ولَّيتموها أبابكرٍ وجدتموهُ ضعيفًا في بدنه، قويًا في أمر الله، وإنْ ولَّيتموها عمر وجدتموه قويًا في أمر الله، قويًا في بدنه، وإنْ ولَّيتموهها عليًا وجدتموه هاديًا مَهْدِيًا، يسلكُ بكم على الطريق المستقيم»[4].

وفي روايةٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنْ تستخلفوا عليًا ـ وماأراكم فاعلين ـ تجدوه هاديًامهديًا، يحمِلُكم على المَحَجَّةِ البيضاء»[5].

وقال أبو سعيد الخدري: كنا نمشي مع النبيِّ ﷺ فانقطع شِسْعُ نَعْلِه، فتناولها عليٌّ ليصلحها، ثم مشى رسولُ الله ﷺ فقال: «إنَّ منكم لمن يقاتلُ على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيلِه». فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟ قال: «لا، ولكنه خاصفُ النعل»[6].

وقال حذيفةُ وقد قالت له بنو عبس: إنَّ أمير المؤمنين عثمان، قد قُتل فماتأمرُنا؟ قال: آمرُكم أن تلزموا عمّارًا. قالوا: إنَّ عمّارًا لايفارقُ عليًا.

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٣١).
(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٣١).
(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٣٢).
(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٣٢) وانظر الحلية ١/ ٦٤.
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٤.
(٦) أخرجه ابن عساكر مطوّلاً بأتمّ مما هنا (المختصر ١٨/ ٤٦).

قال: إنَّ الحسد هو أهلَكَ الجسَد، وإنما ينفِّركم من عمَّار قُرْبُه من علي، فوالله لَعَليٌّ أفضلُ من عمَّار، أبعد مابين التراب والسحاب، وإنَّ عمَّاراً لمن الأخيار، وهو يعلم أنَّهم إنْ لزموا عماراً كانوا مع علي[١].

وقال أبو سعيد الخدري: أمرنا رسولُ الله بقتال الناكثين والقاسطينَ والمارقين؛ فقلنا: يارسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء نمع مَنْ؟ قال: «مع عليِّ بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر»[٢].

وقال أبو أيُّوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرني رسولُ الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب[٣].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: أُمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين؛ فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فأهل الجمل، وأما المارقون فأهل النَّهْرَوان ـ يعني الحرورية[٤].

وقال علي رضي الله عنه: ماوجدتُ من قتال القوم بدًّا، أو الكفر بما أُنزلَ على محمد ﷺ[٥].

وقال عاصم بن كليب عن أبيه: قدم على عليٍّ رضي الله عنه مالٌ من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفًا، فكسره على سبعة، وجعل على كلِّ قسمٍ منها كِسْرَة، ثم دعا أمراء الأسباع، فأقرَع بينهم لينظرَ أيُّهم يُعْطَى أولاً.

وقال أبو صالح السمَّان: رأيتُ عليًا دخل بيت المال، فرأى فيه شيئًا

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٤٧).
(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٥٥).
(٣) أخرجه ابن عساكر بنحوه (المختصر ١٨/ ٥٥و٥٦).
(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٥٤).
(٥) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٥٦).

فقال: ألا أرى هذا هاهنا وبالناس إليه حاجة! فأمر به فقُسم، وأمر بالبيت فكُنس ونُضح، فصلَّى فيه ـ أو قالَ فيه ـ يعني نام[١].

وقال هارونُ بن عنترة عن أبيه: دخلتُ على عليٍّ رضي الله عنه بالخَوَرْنَق وعليه سمَلُ قَطِيفَةٍ[٢] وهو يَرْعَدُ فيها، فقلت: ياأميرَ المؤمنين، إنَّ الله جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيبًا وأنت تفعل هذا بنفسِك؟! فقال: إني والله ماأرزؤكم شيئًا، وماهي إلاَّ قطيفتي التي أخرجتُها من بيتي ـ أو قال: من المدينة[٣].

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة[٤]: لم يرزأ عليٌّ بن أبي طالب من بيت مال ـ يعني البصرة ـ حتى فارقنا غير جُبَّةٍ محشوَّةٍ وخميصة[١].

وقال أبو حكيم عن أبيه: إنَّ عليًّا أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مالٌ من أصبهان فقال: اغْدُوا إلى العطاء الرابع؛ إني لستُ لكم بخازن[٣].

وقال هارون بن عنترة عن أبيه قال: أتيتُ عليًّا بالرَّحْبة يوم نَيْرُوز أو مِهْرَجان، وعنده دَهَاقين وهدايا قال: فجاء قَنْبَرٌ فأخذ بيده فقال: ياأمير المؤمنين، إنك رجلٌ لاتُلِيقُ شيئًا[٥]، وإنَّ لأهل بيتك في هذا المال نصيبًا، وقد خبأتُ لك خبيئةً. قال: وماهي؟ قال: انطلقْ فانظر ماهي؟ فأدخله بيتًا فيه مملوءًا آنية[٦] ذهب، وفضة مموَّهة بالذهب، فلما رآها علي رضي الله

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/٥٧).
(٢) السَّمَل: الخَلَق من الثياب، ومنه حديث عائشة «ولنا سَمَلُ قطيفة كنَّا نلبَسُها». النهاية واللسان (سمل).
(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/٥٨).
(٤) في (أ): «عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما»، وهو تصحيف، والمثبت من (ل) وتاريخ ابن عساكر.
(٥) لاتليق شيئًا: أي لاتحبس شيئًا ولاتمسكه من السخاء. يقال: فلان لايُليق شيئًا من سخائه: أي مايمسك. اللسان (ليق).
(٦) في (أ)، وفي (ل): «فأدخله بيتًا فيه مملوئة آنية...» بالفراغ المبيَّن. وفي =

عنه قال: ثكلتكَ أمُّك! لقد أردتَ أن تُدخل بيتي ناراً عظيمة! ثم جعل يزِنُها ويُعطي كلَّ عريفٍ بحصتِه. ثم قال: هذا جَنَاي، وخياره فيه، وكلُّ جانٍ يَدُه إلى فيه؛ لاتَغُرِّيني، وغُرِّي غيري[1].

وقال عبد العزيز بن محمد عن أبيه: إنَّ عليًا رضي الله عنه: أُتي بالمال، فأقعد بين يديه الوزَّان والنقَّاد، فكوَّم كَوْمةً من ذهب، وكَوْمةً من فضَّة وقال: ياحمراءُ يابيضاء! احْمَرِّي وابيضِّي وغُرِّي غيري؛ هذا جناي وخياره فيه، وكلُّ جانٍ[2] بشيءٍ يدُهُ إلى فيه[3].

وقال عبد الله بن أبي سفيان: أهدى إليَّ دِهْقانٌ من دَهاقين السَّوَاد بُرْدًا، وإلى الحسن أوالحسين رضي الله عنهما بُرْدًا مثلَه؛ فقام عليٌّ رضي الله عنه يخطب بالمدائن يوم الجمعة فرآه عليهما، فبعث إليَّ وإلى الحسين فقال: ماهذانِ البُرْدان؟ قال: بعث إليَّ وإلى الحسين دهقانٌ من دهاقين السواد. فأخذهما فجعلهما في بيت المال[4].

وقال عمرو بن يحيى بن سلمة، عن أبيه، عن جده قال: قدم عمرو بن سلمة من أصبهان على عليٍّ رضي الله عنه بمالٍ وهديّة، فأمره أن يضعَها في الرَّحْبة ويضع عليها أُمناءه حتى يقسمَها بين المسلمين، فبعثَتْ إليه أمُّ كلثوم بنتُ علي: أرسلْ إلينا من هذا العسل الذي معك. فبعث إليها بزِقَّيْنِ من عسل وزِقَّين من سمن؛ فلما أن خرج إلى الصلاة عدَّها فوجدها تنقص زِقَّين، فدعاه فسأله عنها فقال: ياأمير المؤمنين، لاتسألْني فإنّا نأتي بزِقَّينِ

= تاريخ ابن عساكر: «بيتًا فيه ناسية مملوءة آنية...»، ولم أقفْ على معناه.

(١) أخرجه با عساكر (المختصر ١٨/ ٥٨).

(٢) ليست اللفظة في (ل).

(٣) أخرجه ابن عساكر بنحوه (المختصر ١٨/ ٥٩)، وانظر الحلية ١/ ٨١ وفيه:

هــذا جنــاي وخيــاره فيــه   وكــل جــانٍ يــده إلــى فيــه

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٥٩).

مكانهما. قال: عزمتُ عليك لتخبرَنّي ماقصتُهما؟ قال: بعثَتْ إليَّ أمُّ كلثوم فأرسلتُ بهما إليها. قال: أمرتُك أن يُقسم بين المسلمين. ثم بعث إلى أمِّ كلثوم أنْ رُدّي الزِّقَّيْن، فأُتي بهما مع مانقص منهما، فبعث إلى التجار، فقوّموهما مملوءَيْن وناقصَيْن فوجدوا فيهما نقصانَ ثلاثةَ دراهم وشيء، فأرسل إليها أن أرسلي إلينا بالدراهم. ثم أمر بالزِّقاق فقُسمت بين المسلمين[1].

وقال أبو عمرو بن العلاء عن أبيه قال: خطب علي رضي الله عنه فقال: أيها الناس، والذي لاإله إلا هو مارزأتُ من مالكم قليلاً ولاكثيرًا إلا هذه. وأخرج قارورةً من كُمِّ قميصه فيها طيب فقال: أهداها إليَّ دهقان[2].

زاد في رواية: ثم أتى بيت المال فقال: خُذْه.

وقال عبد الله بن زُرير[3]: دخلتُ على عليٍّ رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرّب إلينا خَزِيرَةً[4]، فقلت: أصلحك الله، لو قرّبت إلينا من هذ البطّ، فإنَّ الله قد أكثرَ الخير. فقال: يابن زُرير! إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لايحلُّ للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعةٌ يأكلها هو وأهلُه، وقصعة يضَعُها بين يدي الناس»[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٥٩، ٦٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية١/ ٨١، وانظر الاستيعاب ص١١٣.

(٣) في (أ، ل): «زبير» تصحيف، والمثبت من تاريخ ابن عساكر (المختصر) وترجمته في تهذيب الكمال ١٤/ ٥١٧ ومصادره.

(٤) في (أ): «خريزة» وفي (ل): «خريرة» وفي مختصر ابن عساكر «حريرة» وكله تصحيف، والمثبت من الرياض النضرة؛ والخَزيرة: لحمٌ يقطَّع صغارًا ويصبُّ عليه ماءٌ كثير، فإذا نضِج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عَصِيدة. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهي خَزِيرَة. النهاية (خزر).

(٥) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٠)

قال سفيان: مابَنَى عليٌّ آجُرَّةً على آجُرَّة، ولالَبِنَةً على لَبِنة، ولاقصبةً على قصبة، وإن كان ليُؤتى بِجَبُوبِه[1] من المدينة في جِراب[2].

وقال مُجَمِّع بن ضبعان[2] التيميّ، عن رجلٍ من قومه قال: رأيت عليًا رضي الله عنه أخرج سيفه إلى السوق فقال: مَنْ يبتاعُ مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار مابعتُه.

وفي رواية: لو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزارًا مابعته[2].

وقال سفيان: إنَّ عليًا إذا لبس قميصًا مدَّ يده في كُمِّه، فما خرج من الكُمِّ عن الأصابع قطعه وقال: ليس لكم فضل عن الأصابع[3].

وقال جُرموز: رأيتُ عليًا رضي الله عنه وهو يخرج من العصر وعليه قِطْرِيَّتان: إزارٌ إلى نصف الساق، ورداءٌ مشمر قريبٌ منه، ومعه دِرَّةٌ له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: أَوْفُوا الكيل والمِيزان، ويقول: لاتنفخوا اللحم[4].

وقال زيد بن وَهْب الجُهَني: خرج علينا عليٌّ رضي الله عنه ذات يوم وعليه بُرْدان، مُتَّزِرٌ بأحدهما مرتدٍ بالآخر، قد رفع جانب إزاره وأرخى جانبًا، وقد رفع بخرقة، فمرَّ به أعرابي فقال: أيها الإنسان، الْبَسْ من هذا[5] الثياب فإنَّك ميّتٌ أو مقتول. فقال: أيُّها الأعرابي، إنما أَلْبَسُ هذين الثوبين ليكونا أبعدَ لي من الزَّهْو، وخيرًا لي في صلاتي، وسُنَّةً للمؤمنين[4].

وقال أبو مطر: خرجتُ من المسجد فإذا رجلٌ ينادي خلفي: ارفَعْ إزارك فإنه أبقى لثوبك، وأنقى لك، وخُذْ من رأسك إنْ كنتَ مسلمًا.

---

(١) . الجَبوب: المَدَر، واحدته جبوبة. النهاية(جبب).

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٠).

(٣) أخرجه ابن عبد البر بنحوه في الاستيعاب ص١١١٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦١).

(٥) كذا في (أ،ل) وأصل ابن عساكر، والوجه «هذه».

فمشَيتُ خلفَه وهو بين يدي مؤتزرٌ بإزار، مرتدٍ برداء، ومعه الدِّرَّة، كأنه أعرابي بدوي فقلت: مَنْ هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريبًا بهذا البلد؟ فقلت: أجل، رجلٌ من أهل البصرة. فقال: هذا عليٌّ أمير المؤمنين رضي الله عنه، حتى انتهى إلى سوق الإبل فقال: بيعوا ولاتحلِفوا، فإنَّ اليمين تُنفِّقُ السِّلْعَة وتمحقُ البركة. ثم أتى أصحابَ التمر فإذا خادمٌ تبكي فقال: مايُبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرًا بدرهم فردَّه مواليّ، فأبى أن يقبلَه. فقال له علي رضي الله عنه: خُذْ تمرَك وأعْطِها درهمَها، فإنها ليس لها أمر. فدفعه، فقلت: أتدري من هذا؟ قال: لا. فقلت: هذا عليٌّ أميرُ المؤمنين. فأخذ تمرَه وأعطاها درهمَها وقال: أحب أن ترضى عني ياأميرَ المؤمنين. قال: ماأرضاني عنك إذا أوفيتَهم حقوقَهم. ثم مرَّ مجتازًا بأصحاب التمر فقال: ياأصحاب التمر! أطعموا المساكين يربُ كَسْبُكم. ثم مرَّ مجتازًا ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال: لايباعُ في سوقِنا طافي[1]. ثم أتى سوقَ الكرابيس، فأتى شيخًا فقال: ياشيخ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم. فلما عرفه لم يشتر منه شيئًا. ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئًا، فأتى غلامًا حدَثًا فاشترى منه قميصًا بثلاثة دراهم ولبِسَه، مابين الرسغين إلى الكعبين، يقول في لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرِّيَاش ماأتجمَّلُ به في الناس وأواري به عورتي. فقيل: ياأمير المؤمنين! هذا شيءٌ ترويه عن نفسك أو شيءٌ سمعتَه من رسولِ الله ﷺ؟ فقال: بل شيءٌ سمعتُه من رسول الله ﷺ يقوله عند الكسوة. فجاء أبو الغلام صاحبُ الثوب، فقيل له: قد باع ابنُك من أمير المؤمنين قميصًا بثلاثةِ دراهم. قال: أفلا أخذتَ درهمين؟ فأخذ أبوه درهمًا، ثم جاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالسٌ مع المسلمين على باب الرَّحْبة فقال: أمسِكْ هذا الدرهم. فقال: ماشأنُ هذا الدرهم؟ فقال: كان قميصًا ثمن درهمين. فقال: باعَني رضايَ وأخذَ رضاه[2].

---

(١) كذا في (أ،ل) والوجه «طافٍ».

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٢).

وقال عبد الملك بن عمير: حدثني رجل من ثقيف أن عليًا رضي الله عنه استعمله على عُكْبَرَى. قال: ولم يكنِ السوادُ يسكنُه المصلُّون، فقال لي بين أيديهم لتستوفي خراجَهم ولايجدون فيك رخصة، ولايجدون فيك ضعفًا. ثم قال لي: إذا كان عند الظهر فَرُحْ إليّ. فرحتُ إليه فلم أجدْ عليه حاجبًا يحجُبني دونه، ووجدتُه جالسًا وعنده قدح وكوز فيه ماء، فدعا بطينة، فقلت في نفسي: لقد أمِنني حتى يخرج إليَّ جوهرًا، ولاأدري مافيها، وإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم فإذا فيها سَوِيق، فأخرج منه فصبَّ في القَدَح، وصبَّ عليه ماءً فشرب وسقاني، فلم أصبر أن قلت له: ياأمير المؤمنين، أتصنعُ هذا بالعراق وطعامُ العراق أكثر من ذلك؟! فقال: أما والله ماأختم عليه بُخلاً عليه ولكني أبتاعُ قدرَ مايكفيني، فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره، فإنما حفظي لذلك، وأكره أن أُدخل بطني إلا طيِّبًا، وإني لم أستطعْ أن أقول لك إلا الذي قلت لك بين أيديهم، إنهم قومٌ خُدُع، ولكني آمرك الآن بما تأخذهم به، فإنْ أنت فعلت وإلا أخذك الله به دوني، فإنْ يبلُغْني عنك خلافَ ماأمرتُك عزلتُك؛ ولاتبيعَنَّ لهم رزقًا يأكلونَه ولاكسوة شتاء ولاصيف، ولاتضربَنَّ رجلاً منهم سوطًا في طلب درهم، ولاتقبُحْهُ في طلب درهم، فإنا لم نؤمرْ بذلك، ولاتبتغي[1] لهم دابَّةً يعملون عليها. إنا أمرنا أن نأخذ منهم العفو. قلت: إذًا أجيئُك كما ذهبت. قال: وإنْ فعلت. فذهبتُ فتتبَّعْتُ ماأمرني به، فرجعتُ والله مابقي عليَّ درهمٌ واحدٌ إلاَّ وفَّيتُه[2].

وقال الشعبي: وجد عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه درعَه عند رجلٍ نصرانيٍ، فأقبل به إلى شُريح يخاصمُه، قال: فجاء عليٌّ حتى جلس إلى جنب شُريح فقال: ياشريح، لو كان خصمي مسلمًا ماجلستُ إلا معه، ولكنَّه نصراني، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «إذا كنتم وإيَّاهم في طريق

---

(١) كذا بإشباع الكسرة ياء.

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٣، ٦٤).

فاضطروهم إلى مضايِقِه، وصغِّروا بهم كما صغَّر الله بهم من غير أن تَطْغَوْا» ثم قال عليٌّ رضي الله عنه: هذا الدرعُ درعي لم أبِعْ ولم أهَبْ. فقال شريح للنصراني: ما[تقول فيما] يقولُ أميرُ المؤمنين؟ فقال النصراني: ماالدرعُ إلا دِرْعي وما أميرُ المؤمنين عندي بكاذب. فالتفتَ شريحٌ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ياأمير المؤمنين، هل من بيّنة؟ فضحك عليٌّ رضي الله عنه وقال: أصاب شُريح، مالي بيّنة. فقضى للنصراني. قال: فمشى خُطًا ثم رجع فقال: أما أنا فأشهدُ أن هذه أحكامُ الأنبياء، أميرُ المؤمنين قدَّمَني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه! أشهدُ أنْ لاإله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، الدرعُ درعُك والله ياأمير المؤمنين، اتبعتُ الجيشَ وأنت منطلقٌ إلى صِفِّين، فخرجَتْ من بعيرِك الأوْرَق. فقال: أمَّا إذْ أسلمتَ فهو لك. وحمَلَه على فرس. قال الشعبي: فأخبرني مَنْ رآه يقاتلُ الخوارجَ مع عليٌّ رضي الله عنه يوم النَّهْرَوَان(١).

وقال صالح بيَّاعُ الأكسية، عن جدته(٢) قالت: رأيتُ عليًا رضي الله عنه اشترى تمرًا بدرهم، فحمله في مِلْحَفَتِه فقيل: ياأمير المؤمنين، ألا نحمِلُه عنك؟ فقال: أبو العيال أحقُّ بحملِه(٣).

وقال زاذان عن علي رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو والٍ يُرشد الضالَّ ويُعين الضعيف، ويمرُّ بالبيَّاع والبقَّال، فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿تلكَ الدارُ الآخرةُ نجعَلُها للذينَ لا يُرِيدونَ عُلُوًّا في الأرضِ ولافَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] ويقول: نزلَتْ هذه الآيةُ في أهل العَدْل والتواضع من الولاةِ وأهلِ القدوة(٤) من سائر الناس(٣).

وقال صالح بن أبي الأسود عمن حدَّثه، أنه رأى عليًا رضي الله عنه قد ركب حمارًا ودلَّى إلى موضعٍ واحد، ثم قال: أنا الذي أهنتُ الدنيا(٣).

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٣).
(٢) في هامش أصل المختصر «عمن حدثه».
(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٤).
(٤) في تاريخ ابن عساكر: «القدرة».

وقال الحسن بن صالح: تذاكروا الزُّهَّاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون: فلان، وقال قائلون: فلان، فقال عمر بن عبد العزيز: أَزْهَدُ الناسِ في الدنيا عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

وقال عمار: حدث رجلٌ عليًا رضي الله عنه بحديث فكذَّبَه، فماقام حتى عَمِي[1].

وقال زاذان: إنَّ رجلاً حدث عليًا رضي الله عنه بحديث فقال: ماأُراك إلا قد كذبتَني. قال: لم أفعل. قال: أدعو عليك إنْ كنتَ كذبت. قال: ادع. فدعا، فمابرِح حتى عَمِي[1].

وقال أبو مَكين: مررتُ أنا وخالي أبو أُمية على دارٍ في حيٍّ من مُراد. فقال: ترى هذه الدار؟ قلت: نعم. قال: فإنَّ عليًا رضي الله عنه مرَّ عليها وهم يبنونها فسقطَتْ عليه قطعةٌ فشجَّتْه، فدعا الله أن لاتكمل[2]. فماوضعت عليها لَبِنَة. قال: فكنتَ تمرُّ عليها لاتُشبهُ الدور[1].

وقال المدائني: نظر عليٌّ رضي الله عنه إلى قوم ببابه فقال لقَنْبَر: ياقَنْبَرا من هؤلاء؟ قال: هؤلاء شيعتُك ياأمير المؤمنين. فقال: ومالي لاأرى فيهم سيماءَ الشيعة؟ قال: وماسيماءُ الشيعة؟ قال: خُمص البطونِ من الطَّوى، يُبْسُ الشفاه من الظَّمَا، عُمش العيونِ من البُكا[3].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «من أشقى الأولين»؟ قلتُ عاقرُ الناقة. قال: «صدقت». قال: «فمن أشقى الآخِرين»؟ قلت: لاعلمَ لي يارسول الله. قال: «الذي يضرِبُك على هذه»، وأشار بيده إلى يأفوخه. وكان يقول: ودِدْتُ أنه قد انبعَثَ أشقاكم فخضبَ هذه من هذه. يعني لحيتَه من دم رأسه[4].

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٥).
(٢) في تاريخ ابن عساكر: «ألايكمل بناؤها».
(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٦٦).
(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٨٦).

وقال أبو الطُّفيل رضي الله عنه: إنَّ عليًا جمع الناس للبيعة، فجاء عبد الرحمن بن مُلْجِم، فردَّه مرَّتَيْن ثم قال: على ما[1] يحبسُ أشقاها؟ فوالله لتخضبَنَّ هذه من هذا. ثم تمثَّل:

اشــدُدْ حيــازيمَــكَ للمــوتِ   فــإنَّ المــوتَ لاقيكــا[2]
ولاتجـــزَعْ مـــن المـــوتِ   إذا حَـــلَّ بـــواديكـــا

وقال عمار بن ياسر: كنت أنا وعلي رضي الله عنه رفيقَيْن في غزوة العُشَيْرَة من بطن يَنْبُع، فلمَّا نزلها رسولُ الله ﷺ أقام بها شهرًا، فصالح بها بني مُدْلِج وحلفاءَهم من بني ضَمْرَة، فوادَعَهم، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل لك ياأبا اليقظان أن نأتيَ هؤلاء ـ نفرًا[3] من بني مُدْلج يعملون في عينٍ لهم - ننظر كيف يعملون؟ فأتيناهم، فنظرنا إليهم ساعة، فغشِينا النوم، فعمدنا إلى صَوْرٍ من النخل في دَقْعاءَ من الأرض[4]، فنمنا فيه، فوالله ماأهبَّنا إلاَّ رسولُ الله ﷺ بقدمه، فجلسنا وقد تترَّبْنا من تلك الدَّقْعاء، فيومئذٍ قال رسولُ الله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه: «ياأبا تراب»! ـ لما عليه من التراب ـ فأخبرناهُ بما كان من أمرنا فقال: «ألا أخبركما بأشقى الناس رجلين»؟ قلنا: بلى يارسول الله. فقال: «أُحَيْمر ثمود

---

(١) كذا بإثبات ألف «ما» المجرورة، وهو قليلٌ شاذٌّ انظر البيان والتبيين ٣/ ١٢٥ وخزانة الأدب ٦/ ٩٩ ومابعدَها بتحقيق هارون.

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/ ٨٥)، وهذا البيت مما استشهدَ به العَرُوضيُّون على الخَزْم، وهو زيادة في أول البيت لايعتدُّ بها في التقطيع، ولايكون هذا الخزم إلا فيما أوله وتد، ولاتكون الزيادة أكثر من أربعة أحرف، وهي هنا كلمة«اشدد» وهو من الهزَج. انظر الوافي في العروض ص٢٠٥و٢١١. والحيازيم: جمع حَيْزوم، وهو الصدر، وقوله: «اشدد حيازيمك» كنايةٌ عن التشمُّر للأمر والاستعداد له. انظر اللسان (حزم) والبيت فيه.

(٣) كذا في (أ)، وفي (ل) وتاريخ ابن عساكر «نفر».

(٤) الصَّور: الجماعة من النخل، ولاواحد له من لفظه، ويجمع على صِيران. والدقعاء: التراب. النهاية (صور، دقع).

الذي عَقَرَ الناقة، والذي يضربُك ياعلي على هذه ـ ووضع رسولُ الله ﷺ يده على رأسه ـ حتى يبلَّ منها هذه» ووضع يده على لحيتِه[1].

وقال ثعلبةُ بن يزيد: قال علي رضي الله عنه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبنَّ هذه من هذه ـ للحيته من رأسه ـ فما يحبس أشقاها! فقال عبد الله بن سبع: والله ياأمير المؤمنين، لو أن رجلاً فعلَ ذلك لأَبَرْنا عِتْرَتَه[2]. فقال: أَنْشُدُ بالله أن يُقتل بي غيرُ قاتلي[3].

وفي رواية: قالوا: ياأمير المؤمنين، فأخبِرْنا به نُبير عِتْرتَه[4]. فقال: إذًا بالله يقتلون بي غير قاتلي؟! قالوا: يا أمير المؤمنين! ألا تستخلف؟ قال: لا، ولكني أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ. قالوا: فما تقول لربك إذا لقيته وقد تركتنا هَمَلاً؟ قال: أقول اللهم استخلفتَني فيهم مابدا لك، ثم قبضتَني وتركتُكَ فيهم، فإنْ شئتَ أصلحتهم، وإنْ شئت أفسدتهم.

وقال عثمان بن المغيرة: لما أن دخل رمضان كان عليٌّ رضي الله عنه يتعشَّى ليلةً عند الحسن والحسين رضي الله عنهما وابن عباس، لايزيد على ثلاث لُقَم يقول: يأتيني أمر الله وأنا خميص، وإنما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيبَ من الليل[5].

وقال قيس بن أبي حازم: سأل رجلٌ معاوية عن مسألة فقال: سَلْ عنها عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فهو أعلم مني. قال: قولك ياأمير المؤمنين أحبُّ إليَّ من قول علي. قال: بئس ماقلت، ولُؤمٌ ماجئت به، لقد كرهتَ رجلاً كان رسول الله ﷺ يَغُرُّهُ بالعلمِ غرًّا[6]، ولقد قال له: «أنت

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٢٦٣ وابن عساكر (المختصر ١٨/٨٦،٨٧).
(٢) أبرنا عترته: أهلكناهم. اللسان (أبر، بور).
(٣) أخرجه المحب الطبري في الرياض ٢/٣٢٧.
(٤) كذا في الأصل، والوجه: «نُبِرْ عِتْرَتَه».
(٥) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٨/٨٨).
(٦) يغره: أي يُلقمه إياه: يقال: غرَّ الطائر فَرْخَه: إذا زَقَّه. النهاية (غرر).

مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبيَّ بعدي». وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسألُه ويأخذ عنه، ولقد شهدتُ عمر إذا أشكل عليه أمر قال: هاهنا علي بن أبي طالب. ثم قال للرجل: قم لاأقام الله رجليك. ومحا اسمه من الديوان[1].

وقال ابن إسحاق: جاء ابن أَحْوَز التميمي إلى معاوية فقال: ياأمير المؤمنين! جئتك من عند ألأم الناس وأبخل الناس وأعْيَى الناس، وأجبنِ الناس. فقال: ويلك! وأنّى أتاهُ اللُّؤم؟ ولكنا نتحدث أنْ لو كان لعليٍّ بيتٌ من تبن، وآخر من تِبْر لأنفد التِّبْرَ قبل التبن، وأنّى أتاه العِيّ وإن كنّا لنتحدَّث أنّه ماجرَتِ المَوَاسي على رأس رجلٍ من قريش أفصحَ من عليّ. ويلك وأنّى أتاه الجُبْن؟ ومابرز له رجلٌ قطُّ إلأَصْرَعَه. والله يابنَ أَحْوَز، لولا أنَّ الحرب خَدْعَة لضربتُ عنقك. اذهب واخرج فلا تقيمنَّ في بلدي.

قال عطاء بن مسلم: وإنْ كان يقاتله فإنّه كان يعرفُ فَضْلَه.

وقال جابر: كنا عند معاوية فذكَرَ عليًا[2]، فأحسنَ ذكره وذِكْرَ أبيه وأُمّه، ثم قال: وكيف لاأقولُ هذا لهم؟ هم خيارُ خَلْقِ الله وعِتْرَة نبيِّه، أخيارٌ أبناءُ أخيار.

وقال الحِرْمَازي وأبو صالح: قال معاويةُ لضِرار الصدائي[3]: ياضرار! صفْ لي عليًا. قال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنَّه. قال: أما إذْ لابدَّ من وصفه فكان والله بعيدَ المَدَى، شديدَ القُوى، يقول فَصْلاً ويحكم عدلا؛ يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتَنْطِقُ الحكمةُ من نواحيه، يستوحشُ من الدنيا وزهرتها، ويأنسُ بالليل وظلمته. كان والله غزيرَ الدمعة، طويلَ الفكرة، يقلِّبُ كفَّه ويخاطبُ نفسه، يُعجبه من اللِّباس

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢/٦٧٥ (١١٥٣) وذكره المحب في الرياض النضرة ٢/٢٥٧.

(٢) في (ل): «علي»، والمثبت من (أ).

(٣) كذا في (أ) و(ل) والاستيعاب والرياض؛ وفي الحلية وترجمة ضرار في تاريخ ابن عساكر (الكناني) وفي نهج البلاغة: «الضبابي» وفي شرحه ٤/٢٧٦: «الضبائي».

ماخَشُن[1]، ومن الطعام ماجَشُب[2]، كان فينا والله كأحدِنا، يجيبُنا إذا سالناه، وينبئُنا إذا استنبأناه، ويبتدئنا[3] إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعَوْناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقُرْبِهِ منّا لانكلّمه هيبةً ولانبتدئُه لعظمته، فإنْ تبسّم فعن مثل اللُّؤلؤ المنظوم، يعظِّمُ أهلَ الدين، ويحبُّ المساكين، لايطمعُ القويُّ في باطلِه، ولاييأسُ الضعيف من عدله. أشهدُ لرأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سُدولَه، وغارت نجومُه، وقد مَثُلَ في مِحْرابه، قابضًا على لحيته، يتململُ تململَ السَّليم، ويبكي بُكاء الحزين وهو يقول: يادنيا يادنيا! ألي تعرَّضتِ أمْ إليَّ تشوّفتِ[4]؟! هيهات هيهات! غُرِّي غيري، قد بتتُّكِ ثلاثًا، لارجعةَ لي فيك، فعمرك قصير، وعيشُك حَقِير، وخطرك كبير[5]؛ آه من قِلَّةِ الزاد وبُعد السَّفَر، ووحشة الطريق! فذرفَتْ دموعُ معاوية على لحيتِه، فما يملكها وهو يُنَشِّفُها بكُمِّه وقد اختنق القومُ بالبكاء.

ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنُكَ عليه ياضِرار؟ قال: حزنُ من ذُبح واحدها في حَجْرِها فلا ترقأ عَبْرَتُها ولايسكنُ حُزنُها[6].

قال: وكان معاوية يكتب فيما نزله به ليسألَ له عنه عليَّ بن أبي طالب، فلما بلغه قتلُه قال: ذهب الفِقْهُ والعلم بموت ابنِ أبي طالب. فقال له عُتبةُ أخوه: لايسمعُ منك هذا أهلُ الشام. فقال: دَعْني عنك.

---

(١) في الحلية والتاريخ: «ماقصُر».
(٢) جشُبَ الطعام: صار جَشِبًا، أي خشنًا غليظًا؛ وقيل هو الطعام غير المأدوم. اللسان (جشب).
(٣) في الحلية والتاريخ «ويدنينا».
(٤) تشوّفت: تزيَّنت.
(٥) في الحلية والتاريخ «يسير».
(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٤،٨٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٤٤ بهامش الإصابة، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة ضرار (المختصر ١١/ ١٥٨) والمحب الطبري في الرياض ٢/ ٢٨١ وهو في نهج البلاغة ٤/ ١٦.

وسُئل الحسنُ البصري عن علي فقال: كان عليٌّ رضي الله عنه والله سهمًا صائبًا من مرامي الله على عدوِّه، وربَّانيَّ هذه الأمة، وذا سابقتِها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنُّوَمَةِ عن أمر الله[1]، ولا بالملومة[2] في دين الله، ولابالسَّروقة لمال الله تعالى، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مُونَقَة؛ ذاك علي بن أبي طالب يالُكَع[3].

وقال أبو إسحاق السَّبيعي: كان عليٌّ رحمه الله يسيرُ في الفَيء بسيرةِ أبي بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه في القَسْم، وإذا ورد عليه مالٌ لم يُبقِ منه شيئًا إلا قَسَمه، ولايتركُ في بيت المال منه إلا مايعجز عن قِسْمته في يومه ذلك ويقول: يادنيا غُرِّي غيري. ولم يكنْ يستأثرُ من الفيء بشيء، ولايخصُّ به حَميمًا ولاقريبًا، ولايخصُّ بالولايات إلا أهلَ الديانات والأمانات، فإذا بلغَته عن أحدٍ خيانة كتب إليه: ﴿قد جاءَتْكُمْ بيِّنَةٌ من ربِّكم فأوفوا الكَيْلَ والمِيزان﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿بالقِسْط ولاتَبْخَسُوا الناسَ أشياءَهُمْ ولاتَعْثَوْا في الأرضِ مُفسِدِين * بقيَّتُ اللهِ خيرٌ لكم إنْ كنتمْ مؤمنين وماأنا عليكم بحَفِيظ﴾[هود: ٨٥، ٨٦] إذا أتاك كتابي هذا فاحتفِظْ بما في يديك من عملنا حتى نبعثَ إليك من يتسلَّمه منك. ثم يرفع طَرْفَه إلى السماء فيقول: اللهم إنك تعلم أني لم آمُرْهم بظلم خلْقك ولابترك حقِّك.

وقال عبد الله بن شَرِيك عن جدِّه أنَّ عليًا أُتي بفالوذج، فوضع قُدَّامه فقال: إنك طيِّبُ الرِّيح، حسن اللون، طيِّبُ الطعم، لكنْ أكره أن أُعَوِّدَ نفسي مالم تعتد[4].

---

(١) النومة: كثير النوم. اللسان (نوم).

(٢) في (أ): «ولابالملوضة» وهو تصحيف، وفي حاشية الحلية «ولابالملولة في حق الله» وسقطت اللفظةُ من الحلية والبداية والنهاية.

(٣) ذكره المحب في الرياض ٢/٢٨٢، وأخرجه أبو نعيم في الحلية١/٨٤ بنحوه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨/٥ عن هشام بن حسان.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٨١.

وقال الأعمش: كان عليٌّ رضي الله عنه يُعَشِّي ويغدِّي، ويأكلُ من شيءٍ يجيئُه من المدينة[1].

وقال عمرو بن قيس: قيل لعلي: ياأمير المؤمنين، لم ترقعُ قميصَك؟ قال: يخشع القلب، ويقتدي بي المؤمن[2].

وقال عبد الواحد الدمشقي: نادى حَوْشَبٌ الحِمْيَرِي عليًا يوم صِفِّين فقال: انصرف عنا يابن أبي طالب، فإنا نَنْشُدُكَ الله في دمائنا ودمك نُخَلِّي بينك وبين عِراقِك، وتُخَلِّي بيننا وبين شامِنا، ونَحْقِنُ دماءَ المسلمين. فقال علي رضي الله عنه: هيهات يابنَ أمِّ ظَلِيم، والله لو علمتُ أن المداهنة تَسَعُني في دين الله لفعلت، ولكان أهونَ عليَّ في المَؤونه، ولكنَّ الله لم يرضَ من أهل القرآن بالإدهان والسُّكوت، واللهُ يُعْصَى[3].

وقال الحسن بن علي في خطبته بالكوفة، لقد فارقكم بالأمس رجلٌ لم يسبقه الأولون، ولم يدركه الآخِرون بعلم؛ كان رسولُ الله ﷺ يبعثه فيعطيه الرايةَ لايرتدُّ حتى يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره؛ وماترك صفراء ولابيضاء إلا سبع مئة فضلت من عطائه. أراد يشتري به خادمًا.

ومن كلامه رضي الله عنه: وهو كما قال فيه عبد الله بن عباس: وجدنا كلامَ عليٍّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخَلْق، ماعدا رسولَ الله ﷺ. وقد جمعنا في هذا الكتاب منها طرفًا يُستدلُّ به على أمثاله.

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: خطبَ عليٌّ رضي الله عنه على منبر الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس، إنَّ أخوفَ ماأخافُ عليكم طولُ الأمل، واتباعُ الهوى؛ فأما طول الأمل فيُنْسي الآخرة، وأما اتِّباع الهوى فيصدُّ عن الحق؛ ألا إنَّ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٢.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٣.
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٥.

الدنيا قد ولّتْ مدبرة، والآخرةُ مقبلة، ولكلٍّ واحدةٍ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولاحساب، وغدًا حسابٌ ولاعمل[1].

وقال سِماك بن حَرْب عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه: قال لي أبي: أيْ بني! لاتخلِّفَنَّ وراءك شيئًا من الدنيا، فإنك تخلِّفه لأحد رجلَيْن: إمَّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعِدَ بما شَقِيتَ به، وإما رجلٌ عمل فيه بمعصية الله فكنتَ عَوْنًا له على ذلك، وليس أحد هٰذين بحقيق أن تؤثره على نفسك.

وقال أبو إسحاق: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كلمات لو رحَّلْتم فيهنَّ المَطِيّ لأنضيتموهنَّ قبل أن تدركوا مثلهنّ: لايرجو عبدٌ إلاَّ ربّه، ولايخافَنَّ إلا ذنبه، ولايستحيي مَنْ لايعلم أن يتعلَّم، ولايستحيي من يعلم إذا سُئل عما لايعلم أن يقول: الله أعلم. واعلموا أنَّ منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسَد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان[2].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه، الذي لايُقَنِّطُ الناس من رحمةِ الله، ولايُؤَمِّنُهم من عذاب الله، ولايُرَخِّص لهم في معاصي الله، ولايدَعُ القرآنَ رغبةً إلى غيره؛ إنه لاخير في عبادة لاعلم فيها، ولاخير في علمٍ لافِقهَ فيه، ولاخير في قراءةٍ لا تدبُّرَ فيها[3].

وقال ابن عباس: قال عمر لعليٍّ رضي الله عنه: عظني ياأبا الحسن. قال: لاتجعلْ يقينَك شكًّا، ولاعلمك جهلاً، ولاظنَّك حقًّا؛ واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسوَّيْت، ولبست فأبلَيْت. قال: صدقت يا أبا الحسن.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٧٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم بنحوه في الحلية ١/ ٧٥، ٧٦.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٢٥، ٣٢٦. وفي (أ): «لا تدثر فيها».

وقال النَّزَّال بن سَبْرَة الهلالي: وافقنا من علي ذات يوم طِيبَ نفس ومزاج، فذكر حديثًا وفيه: قالوا: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن نفسك. قال: قد نهى الله عن التزكية. فقالوا: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿وأمَّا بنعمةِ ربِّكَ فحدِّثْ﴾[الضحى: ١١]، قال: كنتُ امرأً أبتدئُ فأُعطي، وأسكتُ فأُبتَدأ، وإنَّ تحت الجوارح مني لعلمًا جمًّا؛ سلوني. فقام ابن الكوَّاء فقال: ياأمير المؤمنين، قال الله تعالى في كتابه: ﴿والذارياتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات: ١]؟ قال: هي الرِّيح. قال: فأخبرنا عن الحاملاتِ وِقْرًا؟ قال: ثكلتك أمُّك، سلْ تفقُّهًا ولاتسألْ تعنُّتًا، سلْ عمايعنيك ولاتسألْ عمالايعنيك. قال: قوله: ﴿فالمُقَسِّماتِ أمْرًا﴾ [الذاريات: ٤]؟ قال: هي الملائكة. قال: فقوله: ﴿والسماءِ ذاتِ الحُبُكِ﴾[الذاريات: ٧] قال: ويحك ذات الخَلْق الحَسَن. قال: فأخبرنا عن قوله: ﴿وأحَلُّوا قومَهمْ دارَ البَوَار﴾ [إبراهيم: ٢٨]؟ قال: أولئك قريش كُفيتموهم. قال: فأخبرنا عن المَجَرَّة التي في السماء؟ قال: هي أبوابُ السماء التي صبَّ الله عزَّ وجل منها الماء المنهمر على قوم نوح. قال: فأخبِرْنا عن قوس قُزَح؟ قال: ثكلتك أمُّك، لاتقل قُزَح فإن قُزَح الشيطان، ولكنْ قُلْ قوس الله، وهو أمانٌ لأهل الأرض من الغَرَق. قال: فأخبِرْنا عن هذا السواد الذي في القمر؟ قال: أعمى سأل عن عمياء، قول الله عزَّ وجل: ﴿فمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيل﴾ [الإسراء: ١٢] قال: فأخبِرْنا كم مابين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يومٍ للشمس، من قال غير هذا لقد كذَب. قال: ياأمير المؤمنين، فأخبرنا عن قوله: ﴿قُلْ هل نُنَبِّئُكمْ بالأخسَرِينَ أعْمالا * الذين ضَلَّ سعيُهُمْ في الحياةِ الدُّنيا وهم يَحْسَبُونَ أنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤]؟ قال: أولئك القِسِّيسون والرُّهْبان ـ ومدَّ عليٌّ رضي الله عنه بها صَوتَه ـ وقال: وماأهلُ النهر منهم غدًا ببعيد. قال: وماخرج أهل النهر بعد؟ قال: ياأمير المؤمنين، لاأسأل أحدًا سواك ولاآتي غيرك. فقال: إنْ كان الأمر إليك فافعلْ. فلما خرج أهل النهر خرج معهم ثم رجع تائبًا.

وقال علي رضي الله عنه في خطبة خطبها:

الحمد للهِ أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُزيحَ به عِلّتَكم[1]، ويوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميّتُون ومبعوثون من بعد الموت، ومَوْقوفون على أعمالكم، ومَجْزِيُّون بها، فلا تغرّنّكم الحياةُ الدنيا، فإنها دارٌ بالبلاء محفوفة، وبالفَنَاءِ معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلُّ مافيها إلى زوال، وهي بين أهلها دُوَلٌ[2] وسجال، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، وأهلها فيها أغراضٌ مستهدَفَة، ترميهم بسهامها، وتقصِمُهم بحِمَامها.

واعلموا عبادَ الله أنكم وماأنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل مَنْ قد مضى ممن كان أطولَ منكم أعمارًا، وأشدَّ منكم بطشًا، فأصبحتْ أجسادُهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيّدة، والنمارق الممهّدةِ الصخورَ والأحجارَ في القبور، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب؛ لايستأنسون بالعُمران، ولايتواصلون تواصلَ الجِيرانِ والإخوان، على مابينهم من قُرب الجوار، ودنوِّ الدار، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رُفاتا، فُجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات ﴿كلاَّ إنّها كلمةٌ هو قائلُها ومن ورائهمْ بَرْزَخٌ إلى يومِ يُبْعَثُون﴾ [المؤمنون: ١٠٠]؛ وكأنْ قد صرتم[3] إلى ماصاروا إليه، وارتُهنتم في ذلك المضجع، وضمَّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد [تناهتِ الأمور]، وبُعثرت القبور، وحُصِّل مافي الصدور؛ هنالك تُجزى كلُّ نفسٍ بما كسبَتْ، ﴿ووُضِعَ الكتابُ فترَى المُجرِمِينَ مُشْفِقِينَ ممَّا فيه

---

(١) في (أ): «ليظهره به عليكم»، والمثبت من (ل).
(٢) في (ل): «دُوال».
(٣) في (ل): «صُيِّرتم».

ويقولونَ ياوَيْلَتَنا مالِ هذا الكتابِ لا يُغَادِرُ صغيرةً ولا كَبِيرَةً إلاَّ أحصَاهَا ووَجَدُوا ماعَمِلُوا حاضِرًا ولا يَظْلِمُ ربُّكَ أحدًا﴾[الكهف: ٤٩][١].

وقال الحسن: قال عليٌّ رضي الله عنه: طوبى لكلِّ عبدٍ نُوَمَةٍ[٢] عَرَفَ الناس، ولم يعرفْهُ الناس، عرفه الله برضوان، أولئك مصابيحُ الهدى، يكشفُ الله عنهم كلَّ فتنةٍ مُظلمة، سيدخلُهم الله في رحمةٍ منه، ليسوا بالمَذَاييعِ البُذْرِ[٣]، ولاالجفاةِ المرائين[٤].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: ماانتفعتُ بكلامِ أحدٍ بعدَ رسولِ الله ﷺ كانتفاعي بكتابٍ كتبه إليَّ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

أمَّا بعد فإنَّ المرء يسوؤه فَوْتُ مالم يكنْ ليدركه، ويسرُّهُ دَرْكُ ما لم يكنْ ليفوتَه، فلْيكنْ سرورُك بمانلتَ من أمْرِ آخرتك، وليكنْ أسَفُكَ على مافاتك منها ومانلتَ من دنياك، فلاتكثرنَّ به فرحًا، ومافاتك منها فلاتأسَ عليه حُزْنًا[٥]، وليكنْ همُّك فيما بعد الموت[٦].

وقال علي بن الحسين: إنَّ عليًّا رضي الله عنه شيَّعَ جنازة، فلما وُضعتْ في لحدها ضجَّ[٧] أهلُها وبكَوا فقال: ماتبكون! أما والله لو عاينوا ماعاين ميِّتُهم لأذهلَتْهم معاينتُهم عن ميتهم، وإنَّ لهم فيه لعودةً ثم عودة، حتى لايبقى منهم أحد. ثم قام فقال: أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقَّتَ لكم الآجال، وجعل لكم أسماعًا تعي ماعناها،

---

(١) أخرجه ابن الجوزي مطوّلاً في صفة الصفوة ١/ ٣٢٢ـ٣٢٥.

(٢) النُّوَمَة: الخامل الذكر، الذي لايؤبه له. وقيل: الغامض في الناس الذي لايعرف الشر وأهله.

(٣) المذاييع: جمع مذياع، من أذاع الشيء إذا أفشاه؛ وقيل: الذين يُشيعون الفواحش. والبُذْر: جمع بَذُور، وهو الذي يبذر الكلام بين الناس كما تُبذر الحبوب. النهاية (ذيع، بذر).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٢٥.

(٥) في (ل): «جزعًا».

(٦) أخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٢٧.

(٧) في الحلية وصفة الصفوة: «عجّ».

وأبصارًا ينجلي[1] عن غشاها، وأفئدةً تفهمُ مادهاها، إنَّ الله لم يخلقْكُمْ عبثًا، ولم يضربْ عنكم الذكرَ صفحًا، بلْ أمدَّكم بالنِّعَم السوابغ، وأرفدكم بأرفدِ الرَّوَافد، وأرْصَدَ لكم الجزاء في السرَّاء والضرَّاء، فاتقوا الله عبادَ الله، وجِدُّوا في الطلب، وبادروا بالعمل [قبل] هاذِمِ اللذَّات، فإنَّ الدنيا لايدومُ نعيمها، ولاتؤمنُ فجائعُها، غرورٌ قاتل، وسِنادٌ مائل، فاتَّعظوا عباد الله بالعِبَر، واعتبروا بالآيات والنُّذُر[2]، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد عَلِقَتْكُمْ مخالبُ المنيَّة وضمَّنَتكمْ[3] بيت التراب، ودَهِمَتكم مُفْظِعاتُ الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقةِ المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرةِ الجبَّار، كل نفسٍ معها سائقٌ يسوقُها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها، ﴿وأشرَقَتِ الأرضُ بنُورِ ربِّها ووُضِعَ الكتابُ وجيءَ بالنَّبِيِّينَ والشُّهداءِ وقُضِيَ بينهمْ بالحَقِّ وهمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]؛ فارتجَّتْ لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكُشف عن ساق، وكَسَفَتِ الشمس، وحُشرتِ الوحوش، وبدَتِ الأسرار، وهلكتِ الأشرار، وبُرِّزَتِ الجَحِيم، لها كَلَبٌ ولَجَبٌ، وقَصِيفُ رعد، وتغيُّظٌ ووَعِيد، تأجَّجَ جحيمُها، وغَلَى حميمُها، وتوقَّدَ سمومُها، فلايُنَفَّسُ عن ساكنها، ولاتنقطعُ حَسَراتُها، ولاتنقصمُ كُبُولُها[4]، معهم ملائكة يبشِّرونهم بنُزُلٍ من حَميم، وتصليةِ جحيم، هم عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون. عباد الله، اتقوا الله تقيَّةَ مَنْ كَنَعَ[5] فخَشَع، ووَجِلَ فحذِر، وأبصرَ فازْدُجِر، فاحتثَّ طلبًا، ونجا هَرَبًا، وقدَّم للمعاد، واستظهر بالزَّاد، وكفى

---

(١) كذا في (أ، ل)، وفي الحلية وصفة الصفوة «لتجلو عن غشاها».

(٢) في (أ): «والنذور».

(٣) في الحلية: «وضمكم»، وفي صفة الصفوة: «وضُمّنتم».

(٤) كبول: جمع كَبْل؛ وهو القيد من أي شيءٍ كان. وتنقصم: تتكسّر وتتحطّم. اللسان (كبل، قصم)

(٥) كنَعَ: إذا قرُب ودنا من الذل والتخضّع. النهاية (كنع)؛ وفي الحلية: «كنع فخنع».

بالله منتقِمًا وبصيرًا، وكفى بالكتاب خصمًا وحَجيجًا، وكفى بالجنة ثوابًا، وكفى بالنار وبالاً وعقابًا. وأستغفرُ الله لي ولكم[(١)].

وقال كُمَيل بن زياد: أخذ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحيةِ الجَبَّان، فلما أصْحَرْنا جلس، ثم تنفَّس، ثم قال: ياكُميل بن زياد، القلوب أوعية، فخَيْرُها أوعاها. احفظْ ماأقولُ لك: الناسُ ثلاثة، فعالمٌ ربَّاني، ومتعلِّم على سبيل نجاة، وهمَجٌ رَعَاع[(٢)]، أتباعُ كلِّ ناعِق، يميلون مع كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق، العلم خيرٌ لك من المال، العلمُ يحرُسُك وأنت تحرُس المال، العلم يزكو على العمل، والمالُ تنقصهُ النفَقَة، العلم حاكم، والمال محكومٌ عليه، وصحبة[(٣)] العالم دِينٌ يدانُ بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميلَ الأُحدوثةِ بعد موته، وصنيعةُ المال تزولُ بزواله؛ مات خُزَّانُ الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقونَ مابَقِيَ الدهر، أعيانُهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. هاه إنَّ هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علمًا لو أصبتُ له حَمَلَة، بلى أصبتُه لَقِنًا غيرَ مأمونٍ عليه، يستعملُ آلةَ الدينِ للدنيا، يستظهر بحججِ الله على كتابه، وبنعمه على عباده، أو معاندًا[(٤)] لأهل الحق، لابصيرة له في إحيائه، يقتدحُ[(٥)] الشكُّ لقلبه بأول عارضٍ من شُبهة، لاذا ولاذاك، أو مَنْهومًا باللذَّات، سلِسَ القيادِ للشهوات، أو مُغْرًى بجمعِ الأموال والادِّخار، ليسوا من دُعاةِ الدين، أقرب شبهًا بهم الأنعام السائمة؛ كذلك يموتُ العلم بموتِ حامليه. اللهمَّ بلى لن تخلوَ الأرضُ من

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٧٧ ـ ٧٩، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٣٢٧ ـ ٣٢٩ بنحوه مختصرًا.

(٢) الرَّعَاع من الناس: غوغاؤهم وسقَّاطُهم وأخلاطهم، الواحد: رعاعة. النهاية (رعع).

(٣) في الحلية وصفة الصفوة: «ومحبة».

(٤) في الحلية: «منقادًا».

(٥) في (ل): «ينفتح»، وفي صفة الصفوة: «ينقدح الشك في قلبه».

قائم لله بحُجَّة[1]، لكي لاتبطل حجج الله وبيّناته، هم الأقلُّون عددًا، الأعظمون عند الله قَدْرًا، بهم يدفع الله عن حُجَجِه، حتى يؤدُّوها إلى نُظَرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقةِ الأمر، فاستلانوا ما استوعَرَهُ المُتْرَفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلَّقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاءُ الله في بلاده، ودعاته إلى دينه. آه، آه، شوقًا إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك؛ إذا شئت فقُمْ[2].

وقال نَوْفٌ البِكَاليّ: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب خرج فنظر في النجوم فقال: يانوف، أراقدٌ أنت أم رامِق[3]؟ قلت: بل رامِق[3] ياأمير المؤمنين. فقال: يانوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قومٌ اتخذوا الأرض بساطًا، وترابَها فراشًا، وماءها طِيبًا، والقرآن والدعاء شعارًا ودثارًا؛ يانوف، أوحى الله إلى عيسى ﷺ: مُرْ بني إسرائيل أن لايدخلوا بيتًا من بيوتي إلا بقلوبٍ طاهرة، وأبصارٍ خاشعة، وأيدٍ نقيّة، فإني لاأستجيبُ لأحدٍ منهم ولأحدٍ من خلقي عنده مَظْلِمة[4].

وقال السُّدّي عن أبي أراكة: صلَّى علي رضي الله عنه الغداة، ثم لبث في مجلِسه حتى ارتفعتِ الشمس قِيدَ رُمح، كأنَّ عليه كآبة، ثم قال: لقد رأيتُ أثرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى أحدًا يشبههم، والله إنْ كانوا ليصبحون شُعْثًا غُبرًا صُفرًا، بين أعينهم مثل رُكَب المِعْزَى[5]، قد

---

(١) في (ل): «بحجَجِه».
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٨٩،٨٠ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٣٢٩_٢٣١.
(٣) في (أ): «وامق».
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٧٩ بأتمَّ مما هنا.
(٥) يقال للمصلِّي الذي أثَّر السجودُ في جبهتِه بين عينيه: مثل رُكْبَةِ العَنْز. اللسان (ركب).

باتوا لله سُجَّدًا وقيامًا يتلون كتاب الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم إذا ذُكر الله تعالى مادوا كما تَمِيدُ الشجرة في يوم ريح، وهملت أعينهم حتى تبلَّ ثيابهم، والله لكأنَّ القوم باتوا غافلين[١].

ثم نهض فما رُئي مفترًا يضحك حتى ضربَهُ ابنُ مُلْجِم.

وقال عبد خير: قال علي رضي الله عنه: ليس الخير أن يكثر مالُكَ وولدُك، ولكنَّ الخير أن يكثر عمَلُك[٢]، ويعظُمَ حِلْمُك، وأن تُباهي الناسَ بعبادةِ ربِّك، فإنْ أحسنتَ حمِدْتَ الله تعالى، وإنْ أسأتَ استغفرتَ الله؛ ولاخير في الدنيا إلا لأحد رجلَيْن: رجل أذنب ذنبًا فهو يتداركُ ذلك بتوبة، أو رجل يسارعُ في الخيرات، فإنَّهُ لايقلُّ عملٌ في تقوى، وكيف يقلُّ مايُتَقَبَّل[٣]؟

وقال بكر بن خليفة: قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أيُّها الناس، إنَّكم والله لو حنَنْتُم حَنينَ الوُلَّهِ العِجَال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جؤار متبتِّلي الرُّهْبان، ثم خرجتم إلى الله تعالى من الأموال والأولاد التماسَ القُرْبةِ إليه، في ارتفاع درجةٍ عنده، أو غفران سيئةٍ أحصاها كتبَتُهُ لكان قليلاً فيما أرجو لكم من التماس جزيل ثوابه، وأتخوَّفُ عليكم من أليم عقابه؛ فتالله تالله، لو سالَتْ عيونُكم رهبةً منه ورغبةً إليه، ثم عُمِّرْتُم في الدنيا - ما الدُّنيا باقية، ولو لم تبقوا شيئًا من جهدكم لأنْعُمِه العظام عليكم، بهدايته إياكم - بالإسلام[٤] ماكنتم تستحقُّون به - الدهر ماالدهر قائم بأعمالكم - جنَّته، ولكن برحمته تُرحمون، وإلى جنَّته يصيرُ منكم المقسِطون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين[٥].

وقال عليٌّ رضي الله عنه في خطبةٍ له: اتقوا الله عبادَ الله، وبادروا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٧٦.
(٢) في الحلية و(ل): «علمك».
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٧٥.
(٤) في الحلية: «للإسلام».
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٧٧.

آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا مايبقى لكم بما يزول عنكم، وترحَّلوا فقد جُدَّ بكم، واستعدُّوا للموت فقد أظلَّكم، وكونوا قومًا صِيحَ بهم فانتبهوا، وعلموا أنَّ الدنيا ليستْ لهم بدارٍ فاستبدلوا، فإنَّ الله لم يخلُقْكُمْ عبثًا ولم يترككُم سُدَى، ومابين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن يتزل به، وإنَّ غايةً تنقصها اللَّحظة، وتهدِمها الساعة لجديرةٌ بقِصَرِ المُدَّة، وإنَّ غائبًا يَحْدوهُ الجَدِيدانِ الليلُ والنهار لجديرٌ[1] بسرعة الأوْبة، وإنَّ قادمًا يقدُم بالفوز أوالشِّقْوة لَمستحقٌّ لأفضل العُدَّة. فتزوَّدوا في الدنيا ماتُحرزون به نفوسكم غدًا، اتقى عبدٌ ربَّه نَصَحَ نفسَه، وقدَّم توبته، وغلَبَ شهوته، فإنَّ أجَلَه مستورٌ عنه، وأمله خادعٌ له، وإنَّ الشيطان موكلٌ به، يُزَيِّنُ له المعصية ليركبها ويُمَنِّيهِ التوبة لِيُسَوِّفَها حتى تهجُمَ منيَّته عليه أغفلَ مايكون عنها، فيالها حَسْرةٌ على كلِّ ذي غفلةٍ أن يكون عمرُه عليه حجَّة، وأن تؤدِّيه أيامُه إلى شِقْوَة؛ نسأل الله أن يجعلَنا وإيَّاكم ممن لاتبطِرُه نعمة، ولاتقصِّرُ به عن طاعة ربه غاية[2]، ولايَحِلُّ به بعد الموت ندامةٌ ولاكآبة.

وقال عليٌّ رضي الله عنه من كلام:

أيها الناس، شُقُّوا أمواجَ الفتَن بسفن النجاة، وعَرِّجوا عن طريق المنافرة، وضَعُوا تيجانَ المفاخرة؛ أفلح من نهضَ بجناح، أو استسلم فأراح، ماءٌ آجِن[3]، ولقمةٌ يغَصُّ بها آكلُها، ومجتني الثمرةِ لغير وقت إيناعها، كالزارع بغير أرضه، فإنْ أقلْ يقولوا حرصَ على الملك، وإنْ أسكتْ يقولوا جَزِع من الموت؛ هيهات! بعد اللتيَّا والتي؛ والله لابنُ أبي طالب آنَسُ بالموتِ من الطفل بثَدْيِ أمِّه، بل اندمجتُ على مكنونِ علم لو بُحْتُ به لاضطربتم اضطرابَ الأرْشية في الطَّوِيِّ البعيدة[4].

---

(١) في (ل): «الحَرِيُّ».
(٢) في (أ): «غناؤه»، والمثبت من (ل).
(٣) الآجِن: الماء المتغيِّر الطعم واللون. القاموس (أجن).
(٤) الطَّوِيّ: البئر. القاموس (طوي).

وقال من خطبة: أما بعد، فإنَّ الدنيا قد أدبرتْ وآذنَتْ بوداع، وإنَّ الآخرة قد أقبلَتْ وأشرفتْ باطِّلاع، وإنَّ اليوم المِضمار وغدًا السِّباق، والسُّبْقَةُ الجنة[1]، والغاية النار؛ أفلا تائب من خطيئتِهِ قبل منيَّتِه، ألا عاملٌ لنفسِه قبل يوم بؤسِه، ألا وإنكم في أيام أمَل، من ورائه أجَل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عملُه، ولم يَضُرَّهُ[2] أجَلُه، ومن قصَّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسِر عملَه، وضرَّه أجلُه. ألا فاعملوا في الرَّغْبة كما تعملون في الرَّهْبة، ألا فإني لم أرَ كالجنَّةِ نام طالبُها، ولاكالنارِ نام هاربُها، ألا وإنه مَنْ لاينفعُه الحق ولايضرّه(٢) الباطل، ومن لايستقيم[3] به الهدى يجذِبه الضلال، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَّعْن ودُللتُمْ على الزَّاد، وإنَّ أخوفَ ماأخافُ عليكم اتِّباع الهوى، وطول الأمل.

وقال من خطبة: رحم الله عبدًا سمع حكمًا فوعى، ودُعي إلى رشادٍ فدنا، وأخذ بِحُجَزَةِ هادٍ فنجا، وراقب ربَّه، وخاف ذنبه؛ قدَّم خالصًا، وعمل صالحًا، اكتسب مذخورًا، واجتنب محذورًا، رمى غرضًا وأحرز عِوَضًا، كابرَ هواه، وكذب مُناه، جعل الصبرَ مطيَّةَ نجاتِه، والتقوى عُدَّةَ وفاته، ركب الطريقة الغرَّاء، ولزم المحجَّةَ البيضاء، اغتنم المَهَل[4]، وبادر الأجَل، وتزوَّدَ من العمَل.

وقال من دعاء له: اللهم اغفر لي ماأنت أعلم به مني، فإنْ عدتُ فعُدْ عليَّ بالمغفرة، اللهم اغفِرْ لي مارأيت من نفسي، ولم تجدْ له وفاءً عندي، اللهم اغفر لي ماتقرَّبْتُ به إليك ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رَمَزاتِ الألحاظ وسَقَطاتِ الألفاظ، وشهواتِ الجَنَان وهفوات اللسان.

---

(١) السُّبْقة: الخَطَر الذي يوضع بين أهل السباق في الخيل، فمن سَبَقَ أخذَه. التاج (سبق).

(٢) في (ل): «يضرُرْه» بفك الإدغام.

(٣) في (ل): «لايستقم».

(٤) المَهَل: التؤدة والتباطؤ؛ وفلان ذو مَهَل: أي ذو تقدُّم في الخير. النهاية (مهل).

وقال من كلامٍ له: ماأصفُ من دارٍ أولها عَناء وآخرُها فَناء، في حلالِها حساب، وفي حرامِها عِقاب، مَنِ استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حَزِن، ومن ساماها فاتَتْه، ومن قعَدَ عنها واتَتْه، ومن أبصرَ بها بصَّرتْه، ومن أبصر إليها أعْمَتْه.

وقال من خطبةٍ له: انظروا إلى الدنيا نظَرَ الزاهدين فيها، الصادِفين عنها، فإنها والله عمَّا قليلٍ تُزيل الثاوي الساكن، وتُفجع المُتْرَف الآمِن، لايرجع ماتولَّى منها فأدبر، ولايُدْرَى ماهو آتٍ منها فيُنتظَر، سرورها مشوبٌ بالحُزْن، وجَلَدُ الرجالِ فيها إلى الضَّعْف والوَهْن، فلا يَغُرَّنَّكم كثرةُ مايُعجبكم فيها بقلَّة مايصحبكم منها. رحم الله امرأ تفكَّر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأنما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكنْ ، وكأنما هو كائن من[1] الآخرة عما قليل لم يزل، وكلُّ معدودٍ مُنْقَضٍ، وكلُّ متوقَّعٍ آت، وكل آت قريبٌ دان.

وقال من خطبة: حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم، واستخرجهم من جلابيبِ غفلتِهم، استقبلوا مُدْبرًا واستدبروا مُقبِلا، فلم ينتفعوا بما أدركوا من طَلِبَتِهم، ولا بماقضَوْا من وطَرِهم، فإني أحذِّرُكم ونفسي هذه المنزلة، فلْينتفِعِ امرؤٌ بنفسه، فإنماالبصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعِبَر، ثم سلك جَدَدًا واضحا، يتجنَّبُ فيه الصَّرْعة في المهاوي، والضلال في المَغَاوي[2]، ولايُعين على نفسه الغُوَاة بتعسُّفٍ في حقّ، أوتحريفٍ في نُطْق، أو تخوُّفٍ من صدق، فأفِقْ أيُّها السامعُ من سكرتك، واستيقظْ من غفلتك، وضَعْ فَخْرَك، واحْطُطْ كِبْرَك، واذكرْ قبرَك، فإنَّ عليه ممَرَّك، كما تَدِينُ تُدان، وكما تزرع تحصِد، وماقدمت اليوم تقدُمُ عليه

(١) في (أ): «في الآخرة».
(٢) المغاوي من الأرضين: جمع مَغْواة، وهي المَضَلَّة. اللسان ومتن اللغة (غوي).

غدًا، فامْهَدْ لقَدَمِك، وقدِّمْ ليومِك، فالحذَرَ الحذَرَ أيها المستمع! والجِدَّ الجِدَّ أيُّها الغافل! ﴿ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

وقال من خطبة: عبادَ الله، الله الله في أعزِّ الأنْفُس عليكم وأحبِّها إليكم، فإنَّ الله قد أوضح[1] سبيلَ الحق، وأنار طُرُقَه، فشِقْوَةٌ لازمة، أوسعادةٌ دائمة، فتزوَّدوا في أيام الفناء لأيام البقاء، فقد دُلِلتم على الزاد، وأُمرتم بالظَّعْن، وحُثِثتم على المسير، فإنما أنتم كركبٍ وقوف، لايدرون متى يُؤمرون بالسَّير، ألا فما يصنع بالدنيا من خُلق للآخرة، ومايصنع بالمال من عمَّا قليلٍ يُسلبه، وتبقى عليه تبِعَتُه وحسابه. عباد الله، إنَّ عليكم رصَدًا من أنفسكم، وعيونًا من جوارحكم، وحُفَّاظَ صِدْقٍ يحفظون أعمالكم وعددَ أنفاسِكم، لايستركم منهم لَيْلٌ داج، ولايكنُّكم منهم بابٌ ذو رِتاج[2]، وإنَّ غدًا من اليوم قريب، يذهب اليوم بمافيه، ويجيءُ الغَدُ لاحقًا به، فكأنَّ كلَّ امرئٍ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته، ومحطَّ[3] حفرته، فياله من بيتِ وَحْدَة، ومنزل وَحْشَة، ومفرد غُرْبَة، وكأنَّ الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غَشِيَتكم، وبرزتم لفصل القضاء، قد زاحت عنكم الأباطيل، واضمحلَّتْ عنكم العلل، واستحقَّتْ بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها، فاتعظوا بالعبر، واعتبروا بالغِيَر، وانتفعوا بالنُّذُر.

وقال من خطبة: أيها الناس، اعتصموا بتقوى الله، فإنَّ لها حبلاً وثيقًا عروته، ومَعْقِلاً منيعًا ذِرْوَتُه، وبادروا الموتَ وغمراته، وامْهَدوا له قبل حلوله، وأعِدُّوا له قبل نزوله، إنَّ الغايةَ القيامة، وكفى بذلك واعظًا لمن عقل، ومتعتبرًا لمن جهل. وقبل بلوغ الغاية ماتعلمون من ضيق الأرماس، وشدة الإبلاس، وهولِ المُطَّلَع، وروعاتِ الفزَع، واختلافِ الأضلاع، واستكاكِ الأسماع[4]، وظلمةِ اللَّحْد، وخِيفةِ الوَعْد، وغمِّ الضريح، ورَدْم

---

(١) في (أ): «أوضح عليكم سبيل...».

(٢) في (أ): «أرتاج».

(٣) في نهج البلاغة ٢/ ٥٣: «مخط» بالخاءِ المعجمة.

(٤) الاستكاك: الصَّمَمُ وذهاب السمع. النهاية (سكك).

الصفيح، فالله الله عباد الله، فإنَّ الدنيا ماضيةٌ بكم على سَنَن، وأنتم والساعة في قَرَن، فكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزِفَتْ بأفْراطها[1]، ووقفت بكم على سِراطها، وأشرفت بزلازلها، وأناخت بكلاكلها[2]، وانصرفَتْ[3] الدنيا بأهلِها وأخرجتهم من حِضْنِها، فصار جديدُها رثًّا، وسَمِينُها غثًّا، في موقفٍ ضَنْكِ المقام، وأمورٍ مشتبهةٍ عظام، ونارٍ شديدٍ كلَبُها، عالٍ لَجَبُها، ساطِعٍ لهَبُها، متغيظٍ زفيرُها، متأجِّجٍ سعيرُها، بعيدٍ خُمودُها، ذاكٍ وقُودُها، مخوفٍ وعيدُها، عميقٍ قرارُها[4]، مظلمةٍ أقطارُها، فارْعَوْا عبادَ الله مابرعايته يفوزُ فائزُكم، وبإضاعتِه يَخْسَرُ مُبطِلكم، وبادروا آجالكم بأعمالكم، فإنكم مرتهَنون بما أسلفتم، ومَدِينون بما قدَّمتم، فكأن قد نزل بكم المَخُوف فلارَجْعَةَ تنالون، ولاعثْرَةَ تُقالون.

وقال من خطبةٍ يصفُ فيها المنافقين: نحمَدُه على ماوفَّق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله لِمِنَّتِه تماما، وبحبله اعتصاما، ونشهدُ أنْ لاإله إلا الله وحده لاشريك له، ونشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله مَنْ خاضَ إلى رضوان الله كلَّ غَمْرة، وتجرَّع فيه كلَّ غصَّة، وقد تلوَّنَ له الأدنَوْن، وتألَّب عليه الأقصَوْن، وخلعت إليه العرب أعنَّتها، وضربتْ إلى محاربته بطونَ رواحلها، حتى أنزلتْ بساحته عداوتها من أبعدِ الدار وأسحق[5] المَزَار. أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله، وأحذِّركم أهلَ النِّفاق، فإنهم الضالُّون المُضِلُّون، والزالُّون المُزِلُّون، يتلوَّنون ألوانًا، ويُفتنون

---

(١) أزف: دنا وقرُب. وأفراط: جمع فَرَط، وهو المتقدِّم الذي يتقدم غيره. النهاية ومعجم متن اللغة (أزف، فرط).

(٢) الكلاكل: جمع كلكل، وهو صدر كلِّ شيء. اللسان (كلل).

(٣) كذا في (أ، ل)، وفي نهج البلاغة ٢/ ١٣٠: «وانصرمت» بالميم، وهو أشبه بالصواب.

(٤) في نهج البلاغة ٢/ ١٣٢: «مخيف وعيدها، غَمٌّ قرارُها».

(٥) في (أ): «واستحق».

افتتانا، قلوبهم دَوِيّة[1]، وصفاحهم نقيّة، يمشون الحفاء، ويَدِبُّون الضرّاء، وصفُهم دواء، وقولهم شِفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة الرّخاء، ومؤكّدو البلاء، ومقنّطو الرجاء، لهم بكل طريقٍ صَريع، وإلى كلِّ قلبٍ شفيع، ولكلِّ شَجْوٍ دموع، يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إنْ سألوا ألحفوا، وإن عذَلوا كشفوا، وإنْ حكموا أسرفوا، قد أعدوا لكلِّ حقٍّ باطلا، ولكلِّ قائمٍ مائلا، ولكلِّ حيٍّ قاتلا، ولكلِّ بابٍ مفتاحا، ولكلِّ ليلٍ مصباحا، يتوصّلون إلى الطمع باليأس، لِيُقيموا به أسواقَهم، ويُنَفِّقوا به أعلاقَهم، يقولون فيشبهون، ويصفون فيُمَوِّهون، أولئك حزبُ الشيطان، ﴿ألا إنَّ حِزبَ الشيطانِ همُ الخاسرون﴾ [المجادلة: ١٩].

وقال من خطبة: أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله، فإنها الزِّمامُ والقوام، فتمسّكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها، فإنها تُوديكم[2] إلى أكْنَانِ[3] الدَّعَة، وأوطان السَّعة، ومعاقل الحِرْز، ومنازل العِزّ، في يومٍ تشخَصُ فيه الأبصار، وتظلم له الأقطار، وتُعطَّل فيه صُروم[4] العشار، وينفخ في الصور، فتُزهق كلُّ مُهْجَة، وتُبْكَم[5] كلُّ لهجة، وتَذِلُّ[6] الشُّمُّ الشوامخ، والصُّمُّ الرواسخ، فيصيرُ صَلْدُها سَرَابًا رقراقًا[7]، ومَعْهَدُها قاعًا سَملَقًا[8]،

---

(١) في (أ): «روية»، والمثبت من (ل). والدَّوِيّة من الدَّوَى، وهو داءٌ باطنٌ في الصدر، ويقال: إنه لدَوِيُّ الصدر. اللسان (دوي).

(٢) في (أ): «تزودكم».

(٣) في (ل): «أكناف»، والمثبت من (أ) ونهج البلاغة ٢/١٦٩.

(٤) كذا في (أ،ل) ونهج البلاغة، ولعل الصواب «صِرَم»، وهو جمع صِرْمَة، وهي من الإبل مابين العشرين إلى الخمسين. وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وإذا العشار عُطِّلت﴾ أي النوق الحوامل التي في بطونها أولادها. انظر اللسان (صرم، عشر).

(٥) في (أ): «وتتكلم»، والمثبت من (ل).

(٦) في نهجِ البلاغة ٢/ ١٧٠: «وتُدَكُّ».

(٧) في نهجِ البلاغة ٢/ ١٧٠: «رقرقًا».

(٨) السَّملَق: الأرض المستوية الجرداء التي لاشجر فيها. النهاية (سملق).

فلاشفيع يَشْفع، ولاحميمٌ ينفع، ولامعذرةٌ تدفع. فاعملوا عبادَ الله والألسنُ مُطْلَقة، والأبدانُ صحيحة، والأعضاء لَدْنَة، والمُنْقَلَبُ فسيح، والمجالُ عريض، قبل إزْهاق الفَوْت، وحلول الموت.

وقال: أيها الناس، إنما الدنيا دارُ مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من مَمَرّكم لمقركم، ولاتهتِكوا أستارَكم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبَكم قبل أن تخرج منها أبدانُكم، فيها اختُبِرتم ولغيرها خُلقتم.

وقال من كتاب له إلى ابن حُنيف: إليكِ عني يادنيا! فحبلُكِ على غاربِك، قدِ انسللتُ من مخالبك، وأُفْلِتُّ من حبائلك، واجتنبتُ الذهابَ في مداحِضِك. أين القرون الذين غررتيهم بمداعبك؟ أين الأُمَمُ الذين فتنتيهم بزخارفك؟ هاهم رهائن القبور، ومضامين اللحود، والله لو كنتِ شخصًا مرئيًا لأقمتُ عليكِ حدود الله في عبادٍ غررتيهم بالأماني، وأُممٍ ألقيتيهم في المهاوي، وملوكٍ أسلمتيهم إلى التلَف، إذْ لاوِرْدَ ولاصدَر[1]، هيهات! من وطئَ دَحْضَك زَلِق، ومن ركب لُجَجَكِ غَرِق، ومن ازورَّ عن حبالك وُفِّق، والسالم منكِ لايُبالي إنْ ضاق به مناخُه، والدنيا عنده[2] كيوم حانَ انسلاخُه، اغرُبي عني، فوالله لاأذِلُّ لكِ فتستذلِّيني، ولاأسلَسُ لك فتقوديني، وايم الله يمينًا أستثني فيها بمشيئةِ الله - لأروضَنَّ نفسي رياضةً تهَشُّ معها إلى القُرْص[3] إذا قدرَتْ عليه مطعومًا، وتقنع بالملح مأدومًا، ولأدَعنَّ مقلتي كعينِ ماءٍ نَضَبَ مَعِينُها، مستفرغةً دموعَها؛ أتمتلئُ السائمةُ من رَعْيِها فتبرك، وتشبع الرَّبِيضةُ من عشبها فترْبِض، ويأكلُ عليٌّ من زاده فيهجع؟ قرّتْ إذا عينُه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبَهِيمة الهاملة، والمَرْعِيَّة السائمة، طوبى لنفسٍ أدَّتْ إلى ربِّها فَرْضَها، وعركَتْ بجنبها بؤسَها، وهجرت في الليل غُمْضَها، حتى إذا الكرى غَلَبها افترشتْ أرضَها

---

(١) في (أ): «إذ لاورود ولاصدور» وكلاهما بمعنى.

(٢) في (ل): «غده».

(٣) القرص: رغيف الخبز.

وتوسَّدَتْ كفَّها في معشرٍ أسْهَرَ عيونَهم خوفُ معادِهم، وتجافَتْ عن مضاجعها جنوبُهم، وهمهمتْ بذكر ربِّهم شفاهُهم وتقشَّعَتْ[1] بطول استغفارهم ذنوبُهم.

ومن حِكَمِه المنثورة:

قال: كنْ في الفتنةِ كابن اللَّبُون، لاظَهْرٌ فيُركب، ولاضَرْعٌ فيُحلَب.

وقال: مَنْ أبطأَ بِهِ عمَلُه لم يُسْرِعْ به حسَبُه.

وقال: إذا قدرتَ على عدوِّك فاجعلِ العفوَ عنه شكرًا للقُدرةِ عليه.

وقال: قُرنتِ الهيبةُ بالخَيْبَة، والحياءُ بالحِرْمان، والفُرْصة تمرُّ مرَّ السَّحاب،، فانتهزوا فُرصَ الخير.

وقال: ياابنَ آدم، إذا رأيتَ ربَّك تعالى يتابعُ عليك نِعَمَه وأنت تعصيه فاحْذَرْه.

وقال: ماأضمر أحدٌ شيئًا إلا ظهرَ في فلتاتِ لسانه وصفحات وجهه[2].

وقال: إذا كنتَ في إدبار والموتُ في إقبال فما أسرَعَ الملتقى.

وقال: لسان العاقل وراء قلبه، وقلبُ الأحمق وراء لسانه.

وقال: سيِّئةٌ تسوؤك خيرٌ عند الله من حسنةٍ تُعجبُك.

وقال: قَدْرُ الرجل على قَدْر فَهْمِهِ، وصدقُه على قدر مروءته، وشجاعتُه على قدر أنَفَتِه، وعِفَّته على قدر غَيْرته.

وقال: عَيْبُك مستور ماأسعَدَك جَدُّك.

وقال: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

وقال: لاغِنَى[3] كالعقل، ولافقر كالجهل، ولاميراثَ كالأدب، ولاظَهِيرَ كالمشاورة.

---

(١) تقشعت: يبست وجفت، قال بعض أهل اللغة: القَشْعة ماتقلَّف من يابس الطين إذا نشَّت الغدران وجفَّتْ؛ والقَشْع: أن تيبس أطراف الذرة قبل إناها. انظر اللسان (قشع).

(٢) في (ل): «وصفحات قلبه».

(٣) في (أ): «لاغناء».

وقال: الشفيع جناح الطالب.

وقال: أهل الدنيا كركبٍ يُسارُ بهم وهم نيام.

وقال: فَقْدُ الأحِبَّةِ غُرْبة.

وقال: فوت الحاجة أهونُ من طلبها إلى غير أهلها.

وقال: لايرى الجاهلُ إلا مُفَرِّطا أو مُفْرِطا.

وقال: نَفَسُ المرء خُطاه إلى أجله.

وقال: الحكمة ضالَّةُ المؤمن، فخذِ الحكمة ولو من أهلِ النفاق.

وقال: قيمة كلِّ امرئٍ مايُحسن.

وقال: من أصلح مابينه وبين الله أصلح الله مابينه وبين الناس، ومن أصلح أمْرَ آخرتِه أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظٌ[١] كان عليه من الله تعالى حافظ.

وقال: رُبَّ عالمٍ قد غلَبَه[٢] جهلُه وعلمُه معه لاينفعُه.

وقال: لقد عَلِقَ بِنِيَاط هذا الإنسان مُضْغةٌ[٣] هي أعجبُ مافيه، وهي القلب، وله موادُّ من الحكمة وأضدادٌ[٤] من خلافها، فإنْ سَنَحَ له الرجاء أذلَّه الطمع، وإنْ هاج به الطمع أهلكه الحِرْص، وإن ملكه اليأس قتله الأسَف، وإنْ عرَضَ له الغضب اشتدَّ به الغيظ، وإنْ أسعده الرِّضا نسي التحفُّظ، وإنْ غالَهُ الخوف شغلَه الحَذَر، وإنِ اتسعَ له الأمْن استلبَتْه الغِرَّة، وإنْ أصابَتْهُ مصيبةٌ فضحَهُ الجَزَع، وإنْ أفاد مالاً أطغاه الغِنى، وإنْ عضَّتْه الفاقة شغله البلاء، وإنْ جهِدَهُ الجوع قَعَد به الضَّعْف، وإنْ أفرط به الشِّبَع كظَّتْهُ البِطْنَة[٥]؛ فكلُّ تقصيرٍ به مُضِرّ، وكلُّ إفراطٍ به مُفْسِد[٦].

---

(١) في (أ): «واعظًا... حافظًا»، والمثبت من (ل).

(٢) في (أ): «قد قتله»، والمثبت من (ل).

(٣) في (ل): «بَضْعَة»، هي القطعة من اللحم، والمثبت من (أ).

(٤) في (أ): «وأضدادها»، والمثبت من (ل).

(٥) يقال: كظَّه الطعام: ملأه حتى لايطيق النفس. القاموس (كظظ).

(٦) في (أ): «مضر»، والمثبت من (ل).

وقال: كم من مستدرَجٍ بالإحسان إليه، ومغرورٍ بالسَّتْر عليه، ومفتونٍ بحسن القول فيه؛ ومابتلى الله أحدًا بمثل الإملاء له[1].

وقال: عجبتُ للبخيل الذي يستعجلُ الفقرَ الذي منه هرب، فيفوته الغِنَى الذي إياهُ طلب، فيعيش في الدنيا عيشَ الفقراء، ويحاسَبُ في الآخرة حسابَ الأغنياء.

وقال: إنَّ لله مَلَكًا ينادي في كلِّ يوم: لِدوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا للخراب.

وقال: الدنيا دارُ ممرّ إلى دار مَقَرّ، والناس فيها رجلان: رجلٌ باعَ نفسه فأوْثَقَها، ورجلٌ ابتاع نفسه فأعتقها.

وقال: من أُعطي أربعًا لم يُحرم أربعًا: من أُعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أُعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أُعطي الاستغفار لم يُحرم المغفرة، ومن أُعطي الشكر لم يحرم الزيادة. وتصديقُ ذلك من كتاب الله تعالى قوله في الدعاء: ﴿ادْعُوني أَستَجِبْ لكم﴾ [غافر: ٦٠]. وقال في الاستغفار: ﴿ومن يعملْ سوءًا أو يَظْلِمْ نفسَهُ ثم يستغفرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غفورًا رحيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. وقال في الشكر: ﴿لئنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وقال في التوبة: ﴿إنَّما التوبةُ على اللهِ للذين يعملونَ السُّوءَ بجَهَالَةٍ ثم يتوبونَ من قريبٍ فأولئكَ يتوبُ اللهُ عليهمْ وكانَ اللهُ عليمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

هذا ما أثبتناه في هذا الكتاب من كلامه، وإنْ كان قليلاً من كثير، وكلُّه شريف خطير، كثيرُ النفع غزير، فاقتصرنا منه على هذا القَدْر اليسير. ولْنَخْتِم ذكره بما قاله قبل موته:

قال عوانةُ بن الحكم: لما ضرب ابنُ مُلْجِم عليًا رضي الله عنه وحُمل إلى منزله أتاه العُوَّاد، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيِّ ﷺ ثم قال:

---

(١) الإملاء: من قولهم: أملى الله له: أي أمهله، وقوله تعالى: ﴿وأُملي لهم﴾.

كلُّ امرئٍ ملاقٍ مايفرُّ منه في فراره، والأجَل مسَاقٌ للنفس، والهرب منه[1] موافاته؛ كم أطْرَدْتُ الأيام أبحثُها عن مكنون هذا الأمر[2]، فأبى الله إلاَّ إخفاءه، هيهات، علمٌ مخزون.

أمَّا وصيتي، فالله عزَّ وجلَّ ربي لاتشركوا به شيئًا، ومحمد ﷺ نبيِّي فلا تضيِّعوا سُنَّته، أقيموا هذَيْن العمودَيْن وخلاكمْ ذَمٌّ مالم تَشْرُدوا؛ وحُمِّل كلُّ امرئٍ مَجْهودَه، وخُفِّف عن الجهلة. ربٌّ رحيم ودينٌ قويم، وإمامٌ عليم. كنا في رياح وذرا أغصان، وتحت ظلِّ غمامةٍ اضمحلَّ مركزُها، فمَخَطُّها عافٍ[3]، جاوركم بدني أيامًا تباعًا، وستُعْقَبون مني جُثَّةً خلاءً، ساكنةً بعد حركة صامتةً بعد نُطق، ليعظكم هُدُوِّي وخفوتُ أطرافي، فإنه أوعظ للمعتبِر من المَنْطِق البليغ، والقول المسموع؛ وَدَاعي لكم وداعَ امرئٍ مُرْصَدٍ للتلاقي، غدًا تَرَوْنَ أيَّامي، ويُكشف لكم عن سرائري، وتعرفوني بعد خُلُوِّ مكاني، وقيام غيري مكاني[4].

ثم قال: أنا بالأمس صاحبُكم، واليوم عبرةٌ لكم، وغدًا مفارقكم. إنْ أبقَ فأنا وليُّ دمي، وإنْ أفنَ فالفناء ميعادي، وإنْ أعفُ[5] فالعفو لي قُرْبَة، وهو لكم حسنة، فاعفوا ﴿ألا تحبُّونَ أنْ يَغفِرَ اللهُ لكم﴾ [النور: ٢٢] والله مافَجَئني من الموت واردٌ كرهته، ولاطالعٌ[6] أنكرته، وماكنتُ إلا كقارب وَرَد، وطالب وَجَد ﴿وماعندَ اللهِ خيرٌ للأبرار﴾ [آل عمران: ١٩٨][7].

---

(١) في (أ،ل): «من» والمثبت من شرح البلاغة ١١٦/٩.

(٢) قال ابنُ أبي الحديد: أي مازلت أبحث عن كيفية قتلي، وأي وقت يكون بعينه وفي أي أرض يكون يومًا يومًا، فإذا لم أجده في اليوم أطردته واستقبلت غده اهـ. شرح نهج البلاغة ١١٧/٩.

(٣) رواية شرح نهج البلاغة ١٩٣/٩: «فإنا كنا في أفياء أغصان، ومهب رياح، وتحت ظل غمام اضمحلَّ في الجو متلفَّقُها، وعفا في الأرض مَخَطُّها» وقال في شرحها: مخطُّها: أثرها؛ كالخطَّة. ومتلفَّقُها: مجتمعها.

(٤) في شرح نهج البلاغة: «مقامي» وهو أشبه.

(٥) في (أ،ل): «أعفو» والمثبت من شرح نهج البلاغة.

(٦) في (أ،ل): «طايع»، والمثبت من شرح النهج.

(٧) ذكر الخطبة ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١١٦/٩، ١١٧، و١٤٣/١٥.

وقال للحسن والحسين رضي الله عنهما لما ضربه ابن مُلجِم: أوصيكما بتقوى الله، وأن لاتبغيا الدنيا وإنْ بغَتكما، ولاتأسفا على شيءٍ منها زُوي عنكما، وقولا بالحقِّ واعملا للآخرة[1]، وكونا للظالم خَصْمًا وللمظلوم عَوْنًا، أوصيكما وجميعَ ولدي وأهلي ومَنْ بلَغَهُ كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذاتِ بينكم. فإنّي سمعتُ جدَّكما ﷺ يقول: «صلاحُ ذاتِ البين أفضل من عامَّة الصلاة والصِّيام» الله الله في الأيتام، فلاتُغِبُّوا أفواهَهم[2]، ولاتُضَيِّعوا بحضرتكم[3]. واللهَ اللهَ في جيرانكم، فإنهم وصيَّةُ نبيِّكم، واللهَ اللهَ في القرآن، لايسبِقكم بالعملِ به غيرُكم، واللهَ اللهَ في الصلاة، فإنها عمودُ دينكم، واللهَ اللهَ في بيت ربِّكم، لاتُخَلُّوهُ مابَقِيتُم، واللهَ اللهَ في الجهاد بأموالكم وأنفسِكم وألسنتِكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصُل والتباذُل، وإياكم والتدابُرَ والتقاطع، لاتتركوا الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر فيولَّى عليكم شرارُكم، ثم تدعون فلا يُستجابُ لكم.

يابني عبد المطلب، لاألفينَّكم تخوضُون دماءَ المسلمين خَوْضًا تقولون: قُتل أميرُ المؤمنين، قتل أميرُ المؤمنين؛ ألا لاتقتُلُنَّ بي إلاَّ قاتلي. انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربة، ولايُمَثَّلُ بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إياكم والمُثْلَةَ ولو بالكلْبِ العَقور»[4].

وضربه عبد الرحمن بن مُلجِم المُرَادي بالكوفة وقد خرج إلى المسجد الجامع في سَحَرِ يوم الجمعة لثلاثَ عشرةَ بقيَتْ من شهر رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين منه سنةَ أربعين، وبقي الجُمعة والسبت، ومات يوم الأحد، وقيل ليلة الأحد، وغسَّلَهُ الحسَنُ والحسين وعبدُ الله بن جعفر،

---

(١) في شرح نهج البلاغة: «واعملا للأجر».
(٢) أي لاتجيعوهم بأن تطعموهم غِبًّا. شرح نهج البلاغة ٧/١٧.
(٣) أي لاتضيعوهم، فالنهي في الظاهر للأيتام، وفي المعنى للأوصياء والأولياء. شرح نهج البلاغة ٧/١٧.
(٤) ذكر الوصيةَ ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٥/١٧، ٦.

وصلى عليه الحسن، وله ثلاثٌ وستون سنة، وقيل: سبعٌ وخمسون سنة. وقيل: ثمانٌ وخمسون، وكانت خلافتُه أربعَ سنين وثمانيةَ أشهر وتسعةَ عشرَ يومًا.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٥) طَلْحَةُ بن عُبيد الله(*)

رضي الله عنه

هو أبو محمد طَلْحَةُ بن عُبيد الله بن عثمان من بني سعد بن تَيْم بن مُرَّة التَّيمي القرشي، أَحَدُ العشرة المشهودِ لهم بالجنَّة، وأحدُ الثمانيةِ الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسةِ الذين أسلموا على يدِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، وأحد الستة أصحابِ الشُّورى الذين توفي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راض.

قال إبراهيم بن محمد بن طلحة: قال طلحةُ بنُ عبيد الله: حضرتُ سُوقَ بُصْرَى، فإذا راهبٌ في صومعتِه يقول: سَلُوا أهلَ هذا المَوْسِم، أفيهم أحدٌ من أهل الحَرَم؟ قال طلحة: نعم، أنا. قال: هل ظهر أحمدُ بعد؟ قال: قلت: ومَنْ أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهرُه الذي يخرجُ فيه، وهو آخرُ الأنبياء، ومَخْرَجُه من الحَرَم، ومهاجَرُه إلى نَخْلٍ وحَرَّةٍ وسِباخ، فإيَّاك أن تُسبَقَ إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ماقال،

(*) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤، طبقات خليفة ص١٨، فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٧٤٣، تاريخ البخاري ٤/ ٣٤٤، صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٩، المعارف ص٢٢٨، سنن الترمذي ٥/ ٦٤٣، المستدرك ٣/ ٣٦٨، الحلية ١/ ٨٧، الاستيعاب ٢/ ٧٦٤، صفة الصفوة ١/ ٣٣٦، جامع الأصول ٩/ ٣، الإحسان ١٥/ ٤٣٦، البداية والنهاية ٧/ ٢٤٧، مجمع الزوائد ٩/ ١٤٧، العقد الثمين ٥/ ٦٨، الإصابة ٣/ ٢٩٠، فتح الباري ٧/ ٨٢، طبقات الشعراني ١/ ٢١، كنز العمال ١٣/ ١٩٨، الأعلام ٣/ ٢٢٩.

فخرجتُ سريعًا حتى قدمتُ مكّة فقلت: هل كان من حَدَث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبّأ، وقد تبِعَهُ ابنُ أبي قُحَافَة. قال: فخرجتُ حتى دخلتُ على أبي بكرٍ رضي الله عنه فقلت: اتبعتَ هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلِقْ إليه فادْخُلْ عليه فاتبعْه، فإنه يدعو إلى الحق. فأخبره طلحةُ بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة، فدخل به على رسولِ الله ﷺ، فأسلم، وأخبر رسولَ الله ﷺ بما قال الراهب، فسُرَّ رسولُ الله ﷺ بذلك، فلما أسلمَ أبو بكر وطلحةُ رضي الله عنهما أخذهما نوفلُ بن خُويلد بن العَدَوِيَّة، فشدَّهما في حبلٍ واحد، ولم يَمْنَعْهما بنو تَيْم؛ وكان نوفل بن خُويلد يُدْعَى أَسَدَ قريش، فلذلك سُمِّي أبو بكر وطلحة القَرِينَيْن[1].

وكان رسولُ الله ﷺ بعثه مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بَدْر يتجسَّسَانِ خَبَرَ العِير، فمرَّتْ بهما ـ وبلغ رسول الله ﷺ الخبر فخرج إلى بدر، ورجعا يريدانِ المدينة ولم يعلما بخروج النبيِّ ﷺ، فقدِما في اليوم الذي لاقى فيه رسولُ الله ﷺ المشركين، فخرَجَا يعترضانِ رسولَ الله ﷺ فلقياه منصرِفًا من بدر، فضرب لهما بسهامِهما وأجرِهما، فكانا كمن شهدها[2].

وسمَّاهُ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُد: طلحةَ الخير، ويوم غزوة ذات العُشَيْرَة: طلحةَ الفيَّاض، ويومَ خَيْبَر: طلحةَ الجُود[3].

وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين الزُّبير؛ وقيل: بينه وبين أبي أيوب الأنصاري[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢١٤،٢١٥ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٩ والمحب في الرياض ٢/ ٣٣٦ وابن عساكر (المختصر لابن منظور ١١/ ١٩٣) والمزي في تهذيب الكمال ١٣/ ٤١٤.

(٢) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٣٦، وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٥ والاستيعاب ٢/ ٧٦٥.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧٤ بلفظ: «طلحة الجواد».

(٤) ذكر ذلك ابن عساكر (المختصر ١١/ ١٩٤) والمزي في تهذيب الكمال ٣/ ٤١٥.

وقال طلحةُ رضي الله عنه: لما كان يوم أُحُد، وحملتُ رسولَ الله ﷺ على ظهري حتى استقل، وصار على الصخرة، فاستتر من المشركين فقال لي هكذا ـ وأوْمَى بيده إلى ظهره ـ: «هذا جبريلُ يُخبرني أنه لايراك يوم القيامةِ في هَوْلٍ إلاّ أنقذَكَ منه»[1].

ولما وَقَى رسولَ الله ﷺ بيده يومَ أُحُد فقطعت فقال: حَسٍّ[2]! فقال له النبيُّ ﷺ: «لو قُلتَ بسم الله لرأيتَ بناءَك الذي بَنَى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا»[3].

وقال جابرٌ رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «طلحةُ شهيدٌ يمشي على وجه الأرض»[4].

وقال الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه: كانَ على النبيِّ ﷺ دِرْعانِ يومَ أُحد، فنهض إلى الصخرة فلم يستطعْ، فأقعد طلحة تحته وصَعِدَ النبيُّ حتى استوى على الصخرة. قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَوْجَبَ طلحة»[5].

قال طلحة: إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاهل: سَلْ رسولَ الله ﷺ عن من قَضَى نَحْبَهُ من هو؟ وكانوا لايجترئون على مسألته،

---

(١) ذكرَهُ المحب في الرياض ٢/ ٣٣٧ وابن عساكر (المختصر ١١/ ١٩٤).
(٢) حسِّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه مامضَّه وأحرَقَه كالجمرة والضربة ونحوها. النهاية (حسس).
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ٣٢٢ برقم (٨٦٩٩) عن جابر، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٩ وابن عساكر (المختصر ١١/ ١٩٤).
(٤) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٦ برقم (١٢٥) في المقدمة: باب فضل طلحة بن عبيد الله؛ وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٧٣٩) في المناقب: باب مناقب طلحة، وانظر جامع الأصول ٩/ ٣.
(٥) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٣، ٦٤٤ برقم ٣٧٣٨ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧٤ وابن حبان في الإحسان ١٥/ ٤٣٦، وأخرجه مختصرًا ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢١٨ وأحمد في الفضائل ٢/ ٧٤٣، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٣.

وكانوا يوقِّرونه ويهابونه، فسألَهُ الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه. قال: فقال طلحة: ثم طلعتُ من باب المسجد وعليَّ ثيابٌ خُضْر، فلما رآني رسولُ الله ﷺ قال: «أين السائلُ عمَّنْ قَضَى نَحْبَه»؟ قال الأعرابي: أنا يارسولَ الله. فقال: «هذا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَه»[1].

وقال معاوية: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «طلحةُ ممَّن قَضَى نحبَه»[2].

وقال عُقْبَةُ بن علْقَمَة اليَشْكُري قال: سمعتُ عليًا رضي الله عنه يوم الجمل يقول: سمعتُ من في رسولِ الله ﷺ وهو يقول: «طلحةُ والزبير جاراي في الجنَّة»[3].

وقد روي موقوفًا على علي.

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: إني لجالسةٌ في بيتي ورسولُ الله ﷺ وأصحابه في الفِنَاء إذْ أقبلَ طلحةُ بن عُبيد الله رضي الله عنه، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سرَّهُ أنْ ينظرَ إلى رجلٍ يمشي على وجه الأرض قد قضى نحبَه فلْينظُرْ إلى طلحة». رضي الله عنه[4].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسمع رجلاً يُنشِدُ بيتًا:

فتى كان يدنيه الغِنَى من صديقِه ... إذا ماهو استغنى ويُبعدُه الفَقْرُ

فقال: ذاك أبو محمد طلحة بن عُبيد الله. يرحمُه الله[5].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٥ برقم ٣٧٤٢ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٤،٥.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٤ برقم ٣٧٤٠ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٥.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦/ ٦٤٤ برقم ٣٧٤١ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢١٨ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٨ وعن جابر في سنن الترمذي ٥/ ٦٤٤ برقم ٣٧٣٩.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٧٧٠ وبنحوه أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧٣ وفيه بيت آخر وهو:

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

وقال طلحة رضي الله عنه: كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مقاسمةُ مال، فقاسمتُه إيَّاه، فأراد شِبْرًا[1] في الأرض، فمنعته، فأتى النبيَّ ﷺ فشكاني إليه، فقال النبيُّ ﷺ: «أتشكو رجلاً قد أوْجَب»؟ فأتاني فبشَّرني فقلت: ياأخي! بلَغَ من هذا المال ماتشكوني فيه إلى رسولِ الله ﷺ؟ قال: قد كان ذاك. قال: فإني أُشهد الله وأُشهد رسولَه أنه لك[2].

وقال جابر[3]: صحبتُ طلحةَ فمارأيتُ رجلاً أعطى لجزيلِ مالٍ عن غير مسألةٍ منه[4].

وقال علي بن زيد: جاء أعرابيٌّ إلى طلحة، فسأله وتقرَّب إليه برحمٍ فقال: إنَّ هذه لرَحِمٌ ماسألني بها أحَدٌ قبلك، إنَّ لي أرضًا قد أعطاني بها عثمانُ ثلاثَ مئة ألف، فإنْ شئت فاغدُ فاقْبِضها، وإنْ شئت بعتُها من عثمان، ودفعتُ إليك الثمن. فقال الأعرابي: الثمن. فباعها من عثمان ودفع إليه الثمن[5].

وقال بعضُ ولدِ طلحة: لبس طلحة رداءً نفيسًا، فبينا هو يسير إذا رجلٌ قد استلبه، فقام الناسُ فأخذوه منه، فقال طلحة: رُدُّوه عليه. فلما رآه الرجل خَجِل ورَمَى به إلى طلحة، فقال له طلحة: خُذْهُ بارك الله لك فيه، إني لأستحيي من الله أن يؤمِّلَ أحدٌ فيَّ أملاً فأخيِّب أمله[5].

---

(١) في (أ) والرياض «شربًا»، والمثبت من (ل).

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١١/١٩٩) وذكره المحب في الرياض ٢/٣٤٠ وذكره الهندي في كنز العمال ١٣/٢٠٢ برقم (٣٦٦٠٤) وعزاه إلى أبي نعيم وابن عساكر وقال: وفيه سليمان الطلحي. قلتُ: هو سليمان بن أيوب الطلحي، ذكره الذهبي في المغني ١/٢٧٧.

(٣) كذا في (أ،ل)، وهو تحريف وصوابه: «قبيصة بن جابر» كما جاء في الحلية وترجمة قبيصة في تهذيب الكمال ٢٣/٤٧٢ وفيه روى عن طلحة، يروي عنه الشعبي.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٨٨.

(٥) أورده المحبي في الرياض ٢/٣٤٥.

وقال الحسن رضي الله عنه: باع طلحةُ أرضًا له من عثمان بن عفان رضي الله عنهما بسبعِ مئةِ ألف، فلما جاء بها الرسول فقال: إنَّ رجلاً يَبِيتُ وهذه في بيته لايدري مايَطْرُقُه من الله لغَرِيرٌ بالله. قال: فجعل رسوله يختلف في سِكَكِ المدينة يقسِمها، فما أصبح وعنده منها درهم[1].

وقال موسى بن طلحة: إنَّ أباه أتاه مالٌ من حَضْرَمَوْت سبعُ مئةِ ألف، فباتَ ليلته يتململ فقالت له زوجتُه أمُّ كلثوم بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ياأبا محمد، مالي أراك تتململُ منذُ الليلة؟ أرابَك منّا أمرٌ فنُعتبك؟ قال: لا، لعمري لنعمَ زوجُ المرء أنت! ولكنْ تفكَّرتُ منذُ الليلة فقلت: ماظنُّ رجلٍ بربِّه يَبِيتُ وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلاقك؟ قال: وماهو؟ قالت: إذا أصبحتَ دعوتَ بجِفَانٍ وقِصاع فقسَمْتَها على بيوتِ المهاجرين والأنصار على قَدْر منازلهم. فقال لها: يرحمُكِ الله، إنك ـ ماعلمتُ ـ موفَّقَةٌ ابنةُ مُوَفَّق. فلما أصبح دعا بجِفانٍ وقِصَاع فقسَمَها بين المهاجرين والأنصار، فقالت له زوجته: ياأبا محمد، أما كان لنا هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنتِ منذ اليوم؟ فشأنُكِ بما بَقِي. فكانت صرَّة فيها نحوٌ من ألف درهم[2].

وقال محمد بن إبراهيم: كان طلحةُ رضي الله عنه يغلُّ بالعراق مابين أربعِ مئةٍ إلى خمسِ مئةِ ألف، ويغلُّ بالسَّرَاة عشرةَ آلاف دينار أو أقل أو أكثر، وكان لايدَعُ أحدًا من بني تَيْم عائلاً إلا كفاهُ مؤونته ومؤونةَ عيالِه، وزوَّجَ أياماهم وأخدمَ عائلَهم، وقضى دَيْنَ غارِمِهم. ولقد كان يُرسلُ إلى عائشةَ إذا جاءتْ غلَّتُه كلَّ سنة بعشرةِ آلاف. ولقد قضى عن صُبَيحةَ التَّيمي ثلاثين ألف درهم[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٢٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١١/ ٢٠١).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٢١ وابن عساكر (المختصر ١١/ ٢٠١،٢٠٢.

وقال عثمان بن عبد الرحمن: إنَّ عُبيد الله بن مَعْمَر، وعبدَ الله بن عامر اشتريا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقًا ممن سَبَى، ففَضَل عليهما من ثمنِهم ثمانون ألفَ درهم، فأمر بهما عمر أن يُلزما بها، فمرَّ طلحة وهو يريد الصلاة فقال: مالابنِ معمر يُلازم؟ فأُخبر خبره، فأمر بالأربعين ألفًا التي عليه أن تُقضَى عنه، فقال ابنُ معمر لابن عامر: إن قُضِيَتْ عني بَقِيتُ ملازمًا، وإنْ قُضيتْ عنك لم يتركْني طلحةُ حتى يقضي عني. فدفع إليه الأربعين ألفًا، فقضاها ابنُ عامر عن نفسه وخلَّى سبيلَه، فمرَّ طلحةُ منصرِفًا من الصلاة فوجد ابنَ مَعْمَر يُلازم، فقال: مالابن معمر؟ ألم آمُرْ بالقضاء عنه؟ فأخبر بما صنع، فقال: أمَّا ابنُ معمر فقد علم أنَّ له ابنَ عمٍّ لايُسْلِمُه، احملوا أربعين ألف درهم فاقضوها عنه. ففعلوا، فخلِّي سبيلُ ابنِ معمر[1].

وقالت سُعدى بنتُ عوف امرأةُ طلحة: لقد تصدَّقَ طلحةُ يومًا بمئةِ ألف، ثم حبَسَهُ عن الرَّوَاح إلى المسجد أنْ جمعتُ له بين طرَفَيْ ثوبِه[2].

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكَرَ يومَ أُحُدٍ قال: ذاك[3] كلُّه يومُ طلحة[4].

قال أبو بكر: كنتُ أوَّلَ من جاء[5] يومَ أُحد فقال لي رسولُ الله ﷺ ولأبي عُبيدة بن الجراح: «عليكما صاحبَكما». يريد طلحةَ وقد نُزِف[6]، فأصلَحْنا من شأن النبيِّ ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجِفَار[7]، فإذا به

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١١/ ٢٠٢).
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٨ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٠،٣٤١.
(٣) في الحلية و(أ): «ذلك» والمثبت من (ل) وصفة الصفوة.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٧ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٣٨.
(٥) في الحلية وابن عساكر وتهذيب الكمال «فاء».
(٦) يقال: نُزِفَ فلانٌ دَمَهُ ـ كعُني ـ: سالَ حتى يُفرط. القاموس (نزف).
(٧) الجِفَار: جمع جُفْرَة، بالضم: وهي حفرةٌ في الأرض. ومنه الجَفْر، للبئر التي لم تطو. النهاية (جفر).

بضعٌ وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنةٍ وضربةٍ ورمية، وإذا قد قُطعت أصبعه، فأصْلَحْنا من شأنه[1].

وقالت عائشةُ بنتُ طلحة: جرح أبي يومَ أُحد أربعًا وعشرين جراحة،وقع منها في رأسه شجَّةٌ مُرَبَّعة، وسائر الجراح في سائر جسده، وقُطع نَسَاه، وقد غلبه الغَشْي ورسولُ الله ﷺ مكسورةٌ رَبَاعِيَتُه[2]، مشجوجٌ في وجهه، قد علاه الغَشْي، وطلحةُ مُحتملُه[3]، يرجع به القَهْقَرى، كلما أدركه أحدٌ من المشركين قاتل دونه حتى أسندَهُ إلى الشِّعْب[4].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون فقال: «ألا أحد لهؤلاء»؟ فقال طلحة: أنا يارسول الله. فقال: «كما أنت ياطلحة». فقال رجلٌ من الأنصار: فأنا يارسول الله. فقاتَلَ عنه، وصعِدَ رسولُ الله ومن بقي معه، ثم قُتل الأنصاري، فلحقوه فقال: «ألا أحد لهؤلاء»؟ فقال طلحةُ مثلَ قوله، فقال رسول الله ﷺ مثلَ قوله، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يارسول الله. فأذِنَ له فقاتل مثل قتاله وقتال صاحبه، ورسولُ الله ﷺ وأصحابُه يصعدون، ثم قُتل، فلحقوه فلم يزَلْ رسول الله ﷺ يقول مثل قوله الأول ويقول طلحة أنا يارسول الله؛ فيحبسه، فيستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال، فيأذن له فيقاتل مثل قتال مَنْ كان قبله، حتى لم يبق معه إلا طلحة، فغشوهما فقال رسول الله ﷺ: «من لهؤلاء»؟ فقال طلحة: أنا. فقاتلَ مثلَ قتالِ جميع مَنْ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨٧ وأورده ابنُ الجَوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٣٨، وابن عساكر مطولاً (المختصر ١١/ ١٩٥)، والمِزِّي في تهذيب الكمال ١٣/ ٤١٧.
(٢) في المختصر: «رباعيتاه».
(٣) في (ل): «يحتمله».
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢١٧، ٢١٨، وابن عساكر (المختصر ١١/ ١٩٧).

كان قبله، وأصيبت أنامله، ثم صعِد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون[1].

وقال موسى بن طلحة: قال أبي: لاتشاوِرْ بخيلاً في صِلَة، ولاجبانًا في حَرْب، ولاشابًا في جارية.

وقال طلحة رضي الله عنه: الكُسْوة تُظهر النِّعْمَة، والدهن يُذهب البؤس، والإحسانُ إلى الخادم يُكبِتُ الأعداء.

وقال أبو رجاء العُطَاردي: رأيتُ طلحةَ بن عبيد الله يوم البأس وهو على دابَّة فجعل يقول: أيها الناس! أنصتوا. فجعلوا يزحمونه ولايُنصتون فقال: أُف أُف! فراش نار وذِبَّانُ طَمَع.

وقال أهل السير: جاء سَهْمٌ غَرْب[2] فخَلَّ رُكْبَةَ طلحة[3]، بصفحة[4] الفرس، فلما امتلأ خفُّه دمًا وثَقُل قال لغلامه: أردفني وأمسكني، وابغني مكانًا أنزل فيه. فدخل البصرة وهو يتمثَّل مثلَه ومثل الزبير:

فإنْ تكنِ الحوادثُ أقصدَتْني ... وأخطأهُنَّ سهمي حين أرمي
فقد ضُيِّعتُ حين تبعتُ سهمًا ... سفاهة ماسفِهتُ فضلَّ سهمي[5]
ندِمتُ ندامَةَ الكُسَعِيِّ لما ... شريْتُ رضا بني سهمٍ برَغْمي
أطعتُهمُ بفرقةِ آلِ لأيٍ ... فألقَوْا للسباعِ دمي ولحمي[6]

وقال قيس بن أبي حازم: إنَّ مروان بن الحكم رأى طلحةَ بن عُبيد الله في الخيل فقال: من ذا؟ قالوا: طلحة. فقال: هذا أعان على عثمان،

---

(١) أخرجه بنحوه ابن عساكر (المختصر ١١/ ١٩٥).
(٢) سهم غَرْب، بفتح الراء وسكونها: لايُعرفُ راميه. النهاية (غرب).
(٣) خلَّ ركبة طلحة: ثقَبها ونفذها. القاموس (خلل).
(٤) في (أ): «ففجت الفرس»، وفي (ل): «بفحة»، والمثبت من تاريخ الطبري.
(٥) في تاريخ الطبري: «وضل حلمي».
(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٤/ ٥٠٧، ٥٠٨، وابن عساكر بنحوه (المختصر ١١/ ٢٠٥).

لأطلبُ بثأري بعد اليوم. فرماه بسهم في ركبته، فمازال الدم ينزِف حتى مات. رحمه الله[1].

وقال في رواية: والله لأطلبُ قاتلَ عثمانَ بعدَك.

وفي أخرى: ثم التفتَ إلى أبانَ بن عثمان فقال: قد كفيناك بعض قتَلةِ أبيك.

وقال الشعبي: رأى عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه طلحةَ بن عبيد الله مُلْقًى في بعض الأودية، فنزل فمسح الترابَ عن وجهه ثم قال: عزيزٌ عليَّ أبا محمدٍ بأنْ أراك مجدَّلاً في الأوديةِ وتحت نجوم السماء. ثم قال: إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري[1]. يعني سرائري وأحزاني التي تردَّدُ في صدري.

وقال طلحةُ بن مصرِّف: إنَّ عليًا رضي الله عنه انتهى إلى طلحة وقد مات، فنزل عن دابته وأجلسه، فجعل يمسحُ الغُبارَ عن وجهه ولحيتِه وهو يترحَّمُ عليه ويقول: ليتني متُّ قبل هذا بعشرين سنة[1].

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه قال: شهدتُ عليًا رضي الله عنه مرارًا يقول: اللهمَّ إني أبرَأُ إليك من قَتَلَةِ عثمان.

قال: وجاء رجلٌ يوم الجمل فقال: ائذنوا لقاتل طلحة. فسمعتُ عليًا يقول: بَشِّرْهُ بالنَّار[2].

وقال أبو حبيبة مولى طلحة: دخلتُ على عليٍّ رضي الله عنه مع عمرانَ ابنِ طلحة بعد مافرَغَ من أصحاب الجمل، فرحَّب به وأدناهُ وقال: إني لأرجو أن يجعلَني الله وإيَّاك من الذين قال الله فيهم: ﴿ونزَعْنا ما في صدورِهم من غِلٍّ إخوانًا على سُرُرٍ متقابِلِين﴾ [الحجر: ٤٧]. وقال: يابن أخي، كيف فلانة؟ كيف فلانة؟ وسأله عن أُمَّهاتِ أولادِ أبيه، ثم قال: لم

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١١/٢٠٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٢٥ وابن عساكر (المختصر ١١/٢٠٨).

نقبضْ أرضيكم هذه[1] إلا مخافة أن ينهبَها الناس؛ يافلان! انطلقْ معه إلى ابن قَرَظة، مُرْه فلْيُعْطِهِ غَلَّتَه ويدفع إليه أرضَه. فقال رجلانِ جالسانِ ناحيةً، أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذاك، أنْ نقتُلَهم ويكونوا إخواننا في الجنَّة. فقال: قُومَا، أبعدَ ارضِ الله وأسحَقَها، فمَنْ هو إذًا إنْ لم أكنْ أنا وطلحة؟! ياابن أخي، إذا كانت لك حاجةٌ فأْتِنا.

وقال المثنى بن سعيد: لما قدمتْ عائشةُ بنتُ طلحةَ البصرةَ أتاها رجلٌ فقال لها: أنتِ عائشةُ بنتُ طلحة؟ قالت: نعم. قال: إني رأيتُ طلحةَ في المنام فقال: قل لعائشة: متى تحوِّليني من هذا المكان؟ فإنَّ النَّزَّ قد آذاني. فركبتْ في مواليها وحشَمِها، فضربوا عليه بيتًا واستاروه فلم يتغيَّرْ منه إلاَّ شُعيرات في إحدى شِقَّي لحيتِه ـ أو قال: رأسه ـ حتى حُوِّل إلى موضعه هذا، وكان بينهما بضعٌ وثلاثونَ سنة[2].

وقال علي بن زيد بن جُدْعَان: كنتُ جالسًا إلى سعيد بن المُسَيِّب فقال: ياأبا الحسن، مُرْ قائدَكَ يذهبْ بك فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده. فانطلق، فإذا وجهُه وجه زنجي وجسده أبيض، فقال: إني أتيتُ على هذا وهو يَسُبُّ طلحةَ والزُّبيرَ وعليًا، فنهَيْتُهُ فأبى، فقلت: إنْ كنتَ كاذبًا فسَوَّد الله وجهك، فخرجَتْ في وجهه قرحة فاسودَّ وجهه[3].

وقُتل طلحة يوم الخميس لعشرٍ خلَوْنَ من جُمادَى الآخرة، سنة ستٍّ وثلاثين، ودُفن بالبصرة في ناحية ثَقِيف، وله ستون سنة. وقيل: اثنتان وستون. وقيل: أربعٌ وستون. رضي الله عنه وأرضاه.

* * *

---

(١) زاد في تهذيب الكمال: «هذه السنين إلا..».

(٢) أخرجه المِزِّي في تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٣ عن أبي بكر بن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١١/ ٢١٠).

(٦) الزبَيرُ بنُ العوّام(*)

رضي الله عنه

هو أبو عبد الله الزُّبير بن العوّام بن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العزَّى الأسديُّ القرشي، ابن صفيَّة عمَّةِ رسولِ الله ﷺ، وحواريُّه، وأحد العشرةِ الذين شهد لهم رسولُ الله ﷺ بالجنة، وأحدُ الستَّة الذي نصَّ عليهم عمرُ في الشورى، وتوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عنه راض.

أسلم قديمًا وله ثماني سنين، وقيل: اثنتا عشرةَ سنة، وقيل ست عشرة(١).

هاجَرَ الهجرَتَيْن، وشهد المشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ، وكان عمُّه يعذِّبه ويدخِّن عليهِ النارَ ويقول له: ارْجِعْ إلى الكُفْر. فيقول الزُّبير: لاأكفُرُ أبدًا(٢).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٠، طبقات خليفة ص١٣، فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٧٣٣، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤٠٩، صحيح البخاري ٣/ ١٣٦١، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٩، المعارف ص٢١٩، سنن الترمذي ٥/ ٦٤٦، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١١٨، المستدرك للحاكم ٣/ ٣٥٩ حلية الأولياء ١/ ٨٩، الاستيعاب ٢/ ٥١٠، صفة الصفوة ١/ ٣٤٢، جامع الأصول ٩/ ٥، الإحسان ١٥/ ٤٤٠، الرياض النضرة ٢/ ٣٥١، تهذيب الكمال ٩/ ٣١٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٤١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٩/ ١١، الوافي بالوفيات ١٤/ ١٨٠، مجمع الزوائد ٩/ ١٥٠، العقد الثمين ٤/ ٤٢٩، الإصابة ٣/ ٥، فتح الباري ٧/ ٧٩، طبقات الشعراني ١/ ٢١، كنز العمال ١٣/ ٢٠٤، الأعلام ٣/ ٤٣.

(١) انظر الاستيعاب ٢/ ٥١٠، ٥١١ والرياض ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٠ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٩ والمِزِّي في تهذيب الكمال ٩/ ٣٢١.

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لكلِّ نبيٍّ حواريًا، وإنَّ حواريَّ الزُّبيرُ بنُ العوَّام»[1].

وقال جابرُ بن عبد الله: قال رسولُ الله ﷺ يوم الأحزاب: «من يأتينا بخبَرِ القوم»؟ فقال الزبير: أنا. ثم قال: «من يأتينا بخبَرِ القوم»؟ فقال الزبير: أنا. ثم قال في الثالثة: «إنَّ لكلِّ نبيٍّ حواريًا وحواريَّ الزُّبير»[2].

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: كنتُ يومَ الأحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النِّسَاء في أُطُم حسانَ بنِ ثابت، فنظرت فإذا أنا بالزُّبير على فرسه، يختلفُ إلى بني قُرَيْظَة، فلما رجع قلت: ياأبت، رأيتُك تختلفُ إلى بني قُرَيظة. قال: وهل رأيتني يابُنَي؟ قلت: نعم. قال: كان رسول الله ﷺ قال: «من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم»؟ فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمع لي رسولُ الله ﷺ أبوَيْه فقال: «فِداكَ أبي وأُمِّي»[3].

وقال عروة: أصاب عثمانَ رُعافٌ شديد سنةَ الرُّعَاف، حتى حبسه عن الحج، وأوصى، فدخل عليه رجلٌ من قريش فقال: استخلِفْ. قال: أوَقالوه؟ قال: نعم. قال: ومَنْ؟ فسكت، فدخل عليه رجلٌ آخرُ فقال: استخلفْ. فقال عثمان: أوَقالوه؟ قال: نعم. قال: ومن هو؟ فسكت. ثم قال: فلعلَّهم قالوا الزُّبير، قال: نعم. قال: أما والذي نفسِي بيده، إنَّه لخيرُهم ماعلمتُ، وإنْ كان لأحَبَّهم إلى رسولِ الله ﷺ[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٠٥ والترمذي في السنن ٥/٦٤٦ برقم ٣٧٤٤ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٠٤٦ برقم (٢٦٩١) في الجهاد: باب فضل الطليعة ومسلم ٤/٨٧٩ برقم (٢٤١٥)؛ وابن سعد في الطبقات ٣/١٠٥ و١٠٦؛ وسنن الترمذي ٥/٦٤٦ برقم ٣٧٤٥، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٣٦٢ برقم (١٣٥١٥)؛ ومسلم ٤/١٨٧٩ برقم ٢٤١٦ وابن سعد في الطبقات ٣/١٠٦ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/٧ والمحب في الرياض ٢/٣٥٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٣٦٢ برقم ٣٥١٢ عن عروة عن مروان بن =

وقال ابن المُسَيِّب: أوّلُ من سلَّ سيفًا في سبيل الله الزبير بن العوّام، بينا هو بمكة إذ سمع نغمةً أنَّ النبيَّ ﷺ قد قُتل، فخرج عُرْيانًا ماعليه شيء في يده سيف صَلْتًا، فتلقَّاهُ النبيُّ ﷺ كَفَّةَ كَفَّةَ[1]، فقال: «مالك يازبير»؟! قال: سمعتُ أنك قد قُتلت. قال: «فما كنتَ صانعًا»؟ قال: أردتُ واللهِ أن أستعرض أهلَ مكة. قال: فدعا له النبيُّ ﷺ[2].

وقال حَفْص[3] بن خالد: حدثني شيخٌ قدِمَ علينا من المَوْصِل قال: صَحِبتُ الزبيرَ بنَ العوّام في بعض أسفاره، فأصابَتْهُ جنابةٌ بأرضٍ قَفْر، فقال: استُرْني. فسترتُه، فحانتْ مني التفاتة، فرأيتُه مُجدَّعًا بالسيوف. قلت: والله لقد رأيتُ بك آثارًا مارأيتُها قطُّ بأحد. قال: وقد رأيتَ ذلك؟ قلتُ: نعم. قال: أم واللهِ مامنها جِراحة إلا مَعَ رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله تعالى[4].

= الحكم. وفيه ذكر قوله «أوَقالوه» ثلاث مرات. وبنحوه أخرجه أحمد في الفضائل ٢/ ٧٣٤ برقم ١٢٦٢ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٣ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٨.

(١) كَفَّةَ كَفَّةَ: أي مواجهة، كأنَّ كلَّ واحد منهما قد كفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره: أي منَعَه؛ والكَفَّةُ: المرَّةُ من الكفّ؛ وهما مبنيانِ على الفتح. النهاية (كفف).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائله ٢/ ٧٣٣ برقم (١٢٦٠)؛ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٦ والمحب في الرياض ٢/ ٣٥٤.

(٣) في (أ،ل): «جعفر» والمثبت من المستدرك والحلية وابن عساكر وتهذيب الكمال، وعندهم جميعًا عن سكين بن عبد العزيز عن حفص بن خالد، وترجمة سكين في تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٩ وفيه روايته ثابتة عن حفص، وكذا في ثقات ابن حبان ٦/ ١٩٦. وصحّف إلى «مسكين» في المستدرك وصوابُه في المؤتلف والمختلف للدارَقُطْني ٣/ ١٣٠٢.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٠ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٩ وابن عساكر (المختصر ٩/ ١٩)، وذكره المحب في الرياض ٣/ ٣٦٢ والمزي في تهذيب الكمال ٩/ ٣٢١.

وقال علي بن زيد: أخبرَني من رأى الزبير في صدره كأمثالِ العيون من الطَّعْن والرَّمْي[1]

وقال مغيث بن سمي: كان للزبير رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون الخراج مايدخل بيته من خراجهم درهم. يقول: يتصدَّق بها[2].

وفي رواية: فكان يقسِمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء[3].

وقال جُويرية: باع الزبير دارًا بستِّ مئةِ ألف، فقيل له: ياأبا عبدالله! غُبنتَ. قال: كلا والله، لَتعلمُنَّ أني لم أُغبَنْ هي في سبيل الله[4].

وقال قيس بن أبي حازم: قال الزبير بن العوام: منِ استطاعَ منكم أن يكونَ له جَنًى من عملٍ صالحٍ فَلْيفعَلْ[5]

وقال أبو إسحاق السَّبيعي: سألتُ مجلسًا فيه أكثر من عشرين رجلاً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ: مَنْ كانَ أكرمَ الناسِ على عهد رسول الله ﷺ؟ قالوا: الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما[6].

وقال عبد الله بن الزُّبير: لما كان يوم الجمل جعل الزُّبير يوصي بدَيْنِه ويقول: يابني! إنْ عجزتَ عن شيء فاستعِنْ عليه بمولاي، فوالله مادريْتُ ماأرادَ حتى قلت: ياأبت! مَنْ مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ماوقعتُ في كُرْبَةٍ من دَيْنه إلاَّ قلت: يامولى الزُّبير اقضِ دَيْنَه. فيقضيه؛ وإنما كان دَيْنُه

---

(١) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ٩/ ٣٢١.

(٢) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٦ والمزي في تهذيب الكمال ٩/ ٣٢٢ وذكره المكي في العقد ٤/ ٦٣٤

(٣) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٦.

(٤) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٥) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٧.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٥١٤، وفيه «أكرم الناس على رسولِ الله ﷺ».

أنَّ الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إيّاه فيقول الزبير: لا، ولكنه سَلَف، فإني أخشى عليه الضيعة[1].

وقال: أوصى إلى الزُّبير سبعةٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ، منهم عثمانُ والمِقْداد وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود رضي الله عنهم، كان يحفظُ عليهم أموالَهم ويُنفق على أبنائهم من مالِه[2].

وأوصى إليه مطيع بن الأسود فقال: لاأقبلُ وصيتك. فقال له مطيع: أَنْشُدُكَ الله والرَّحِم، والله ماأتبعُ في ذلك إلا رأيَ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، إنِّي سمعتُ عمرَ يقول: لو تركتُ تركةً أو عهدتُ إلى أحدٍ عهدًا لعهدتُ إلى الزبير بنِ العوَّام، إنَّه ركنٌ من أركان الدين[3].

وقال أبو الأسود الدُّئلي: لمَّا دَنا عليٌّ وأصحابُه من طلحةَ والزُّبير، ودنَتِ الصفوفُ بعضُها من بعض، خرج عليٌّ رضي الله عنه، وهو على بغلةِ رسولِ الله ﷺ فنادى: ادْعوا الزُّبير. فأقبلَ حتى اختلفَتْ أعناقُ دوابِّهما، فقال علي: أتذكرُ يومًا كنتُ أنا وأنت فرآنا رسولُ الله ﷺ فقال: «يازبير! أتحِبُّ عليًّا»؟ قلت: ألاأُحبُّ ابنَ خالي وابن عمَّتي وعلى ديني!؟ فقال: «ياعلي! أتحبُّه»؟ قلتُ: يارسولَ الله، ألا أحبُّ ابنَ عمَّتي وعلى ديني!؟ فقال: «يازبير، أمَا والله لتقاتلنَّه وأنتَ له ظالمٌ له»؟ قال: بلى والله، لقد أُنسِيتُه منذُ سمعتُهُ من رسولِ الله ﷺ ثم ذكرته الآن، والله لاأقاتِلُك. فرجع الزُّبير على دابَّته يشُقُّ الصفوف، فعرض له ابنُه عبد الله وقال: مالك؟ قال: ذكَّرني عليٌّ حديثًا سمعتُه من رسول الله ﷺ يقول: «لتقاتلنَّه وأنت له ظالمٌ له» فلا أُقاتله[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد مطوّلاً في الطبقات ٣/ ١٠٨ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٠، ٩١ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٨ والمحب في الرياض ٣/ ٣٦٧.

(٢) ذكره الذهبي في السير ١/ ٥٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٢)، وأخرج قول عمر الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٢٠ برقم ٢٣٢.

(٤) إلى هنا أخرجه ابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٤) وله فيه تتمة؛ وأورده أيضًا المحب في الرياض ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦ وله فيه تتمة غير رواية ابن عساكر.

وفي رواية[1]: فقال له ابنُه: دونك غلامَك فلانًا فقد أُعطيتَ به عشرين ألفًا كفارةً عن يمينك. قال: فولَّى الزُّبير وهو يقول:

تـركُ الأمـورِ التـي أخشـى عـواقبهـا ... في الله أحسَنُ في الدنيا وفي الدينِ[2]

وقال مسلم بن نُذَير[3]: لما قتل عليٌّ أهلَ البصرة جاء ابنُ جُرْمُوز فاستأذن عليه، فأبطأ عليه الإذنُ فقال: أنا قاتل الزبير. فقال علي: أبقتلِ ابن صفيَّةَ تفخَر؟! فلْتُبشَّرْ بالنار. وقتَلَهُ ابنُ جُرْموز بموضعٍ يعرف بوادي السِّباع[4]؛ وكان الزُّبير قد انصرف عن القتال نادمًا مفارِقًا للجماعةِ التي خرج فيها منصرِفًا إلى المدينة، فرآه عبدُ الله بن جُرْموز ـ وقيل عمرو ـ فقال: أتَى يُؤرِّشُ بين الناس[5]، ثم تركهم؛ والله لاتركتُه، فلما لحق بالزُّبير ورأى أنه يريدُه أقبلَ عليه، فقال له ابنُ جرموز: أُذكِّرك الله. فكفَّ عنه الزبير، حتى فعل ذلك مرارًا، فقال الزبير: قاتلك الله، تذكِّرُنا الله وتنساه[6]! ثم غافَصَه[7] ابنُ جُرْموز فقتله؛ وذلك يوم الخميس لعشرٍ خلَوْنَ

---

(١) هذه الرواية في الحلية ١/ ٩١ عن ابن أبي ليلى.

(٢) ذُكر البيت مع أربعةِ أبيات أخرى في الوافي بالوفيات ١٤/ ١٨١، ١٨٢ وهي قوله:

نـادى علـيٌّ بـأمرٍ لسـتُ أنكـرُه ... قـد كـان ذاك لعمـر الله مـذ حيـنِ

فقلتُ لبيك من عدلٍ أباحسَنٍ ... بعض الذي قد قلتَ منك اليوم يكفيني

فاخترتُ عارًا على نار مؤجَّجةٍ ... أنّـى يقـوم لهـا خلـقٌ مـن الطيـنِ

فاليوم أنزِعُ من غيٍّ إلى رَشَدٍ ... ومـن منـازعـةِ الشحنـا إلـى اللِّيـنِ

(٣) في (أ): «زيد» وفي (ل): «بُدير»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من توضيح المشتبه ٩/ ٥٦ وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٦ وفيه: ويقال: مسلم بن يزيداهـ.

(٤) في (أ): «وادي السباعي»، والمثبت من (ل) ووادي السباع موضع بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسةُ أميال. معجم البلدان ٥/ ٣٤٣.

(٥) أرَّشَ بين القوم: أوقَعَ بينهم. النهاية (أرش).

(٦) في (أ): «قاتله الله، يذكرنا الله وينساه»، والمثبت من (ل).

(٧) في (أ): «عافصه»، والمثبت من (ل). وغافصَهُ مغافَصَةً وغِفاصًا: أخذه على غِرَّة فركبه بمساءة. اللسان (غفص).

من جُمادى الآخرة سنةَ ستٌّ وثلاثين، وعمرُه خمسٌ وسبعون ـ ويقال ستون ويقال بضعٌ وخمسون رضي الله عنه[1].

(٧) سعدُ بن أبي وقّاص(*)

رضي الله عنه

هو أبو إسحاق سعدُ بنُ مالك أبي وقَّاص بن وُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كلاب الزُّهْري القرشي، أحدُ العشرة المشهودِ لهم بالجنَّة، وأحدُ الستة من أهل الشورى، وتوفِّي رسول الله وهو عنه راض، وكان مُجَابَ الدعوة؛ أسلمَ قديمًا قال: كنتُ ثالثًا في الإسلام، شهدَ المشاهدَ كلَّها، وهو أوَّلُ مَنْ رَمَى بسهمٍ في سبيلِ الله، وأوَّلُ من أراقَ دمًا في سبيلِ الله[2].

قالت عائشةُ بنتُ سعد: سمعتُ أبي يقول: رأيتُ في المنام قبل أن أُسلم بثلاث، كأنّي في ظلمةٍ لاأُبصر شيئًا، إذْ أضاء لي قَمَرٌ فاتبعتُه، فكأنّي أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظرُ إلى زيد بن حارثة وإلى عليِّ بن

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٥١٥ وذكره المحب في الرياض ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦ مختصرًا، والمكي في العقد ٤/ ٤٣٧.

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٧، طبقات خليفة ص١٥، فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٧٤٨، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٤٣، صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٥، المعارف ص٢٤١، سنن الترمذي ٥/ ٦٤٩، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٣٦، الحلية ١/ ٩٢، تاريخ بغداد ١/ ١٤٤، الاستيعاب ٢/ ٦٠٦، صفة الصفوة١/ ٣٥٦، جامع الأصول ٩/ ١٠، الإحسان ١٥/ ٤٤٥، الرياض النضرة ٢/ ٣٩٠، طبقات علماء الحديث ١/ ٨٤ (ت ٩)، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢، مختصر تاريخ ابن عساكر ٩/ ٢٥٠، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٤، مجمع الزوائد ٩/ ١٥٣، العقد الثمين ٤/ ٥٣٧، الإصابة ٣/ ٨٣، فتح الباري ٧/ ٨٣، طبقات الشعراني ١/ ٢١، كنز العمال ١٣/ ٢١٢، الأعلام ٣/ ٨٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٤٠ وأحمد في الفضائل ٢/ ٧٥٢و٧٥٣.

أبي طالب وإلى أبي بكر رضي الله عنهم، وكأنّي أسألُهم: متى انتهيتم إلى ههنا؟ قالوا: الساعة. وبلغني أنَّ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفيًا، فلَقِيتُه في شِعْب أجياد وقد صلَّى العصر، فقلت له: إلى ما[1] تدعو؟ قال: تشهدُ أنْ لاإِلٰه إلا الله، وأنّي رسولُ الله. فقلت: أشهد أن لاإِلٰه إلا الله وأشهدُ أنك محمد رسول الله؛ فماتقدَّمني أحَدٌ إلاّ أُمَّم[2].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: ماسمعتُ رسولَ الله ﷺ يُفَدِّي أحدًا غيرَ سعدِ ابن أبي وقَّاص، سمعتُه يومَ أُحُد يقول له: «ارم فداك أبي وأمي»[3].

وقال سعد: رأيتني وأنا ثالثُ الإسلام، ولقد مكثتُ سبعةَ أيام وإني لثُلُثُ الإسلام[4].

وقال جابر: كنتُ جالسًا مع النبيِّ ﷺ فأقبل سعد، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا خالي، فلْيُرِني امرؤٌ خالَه».

قالت عائشةُ رضي الله عنها: كان رسولُ الله ﷺ سهِر مَقْدَمَهُ إلى المدينة ليلةً فقال: «ليتَ رجلاً من أصحابي صالحًا يَحْرُسُني الليلةَ» قالت: فبينا نحنُ كذلك إذْ سَمِعْنا خَشْخَشَةَ سلاحٍ فقال: «مَنْ هذا»؟ قال: أنا سعدُ بنُ أبي وقَّاص. فقال رسولُ الله ﷺ: «ماجاءَ بك»؟ فقال: وقع في نفسي خَوْفٌ على رسول الله ﷺ، فجئتُ أحْرُسُه، فدعا له رسولُ الله ﷺ ثم نام[5].

---

(١) كذا في (أ،ل)، وإثبات الألف في «ما» المجرورة قليلٌ شاذ، انظر البيان والتبيين ٣/ ١٢٥ والخزانة ٦/ ٩٩ ومابعدها بتحقيق هارون.

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٥٦) وذكره الصفدي في الوافي ١٥/ ١٤٥.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٤١ وأحمد في الفضائل ٢/ ٧٤٩ ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٦ برقم٢٤١١ والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٠ برقم ٣٧٥٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٣٦٤ وأحمد في الفضائل ٢/ ٧٥٣ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٢ وابن سعد بنحوه في الطبقات ٣/ ١٣٩ والخطيب في تاريخه ١/ ١٤٥

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٥ برقم ٢٤١٠ وأحمد في فضائله ٢/ ٧٤٩ والترمذي في سننه ٥/ ٦٥٠ برقم ٣٧٥٦.

وقال قيسُ بن أبي حازم: سمعتُ سعدَ بن أبي وقّاصٍ يقول: إنّي لأوّلُ رجلٍ من العرب رمى بسهمٍ في سبيل الله تعالى. ورأيتُنا نغزو مع رسولِ الله ﷺ ومالنا طعام إلاّ ورق الحُبْلَة ـ وهو السَّمُر ـ[1] وإنْ كان أحدُنا ليَضَعُ كما تضَعُ الشاةُ مالهُ خِلْط[2]، ثم أصبحتْ بنو أسد تُعَزِّرُني على الإسلام[3]. لقد خبتُ إذًا وضلّ عملي.

وكانوا وشَوْا به إلى عمر قالوا: لايحسن يصلي[4].

وقال أنس رضي الله عنه: بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ فقال: «يَطْلُع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنّة» فطلَعَ سعدُ بن أبي وقّاص، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثلَ ذلك، فطلع سعد، حتى إذا كان الغد قال رسولُ الله ﷺ مثلَ ذلك، فطلع سعد[5].

وقال سعد بن أبي وقّاص: أُنزلتْ فيَّ أربعُ آياتٍ من القرآن: حلفَتْ أُمُّ سعدٍ أنْ لاتكلِّمه حتى يكفُرَ بدينه، ولاتأكل ولاتشرب، وقالت: زعمتَ أنَّ الله وصّاك بوالديك فأنا أُمُّك، وأنا آمُرك بهذا. فمكثَتْ ثلاثًا حتى غُشي عليها من الجَهْد، فقام ابنٌ لها يقالُ له عُمارة فسقاها، فجعلتْ تدعو على سعد؛ فأنزل الله في القرآن: ﴿ووصّينا الإنسانَ بوالديه﴾ إلى قوله ﴿وإنْ جاهدَاكَ على أنْ تُشرِكَ ماليسَ لكَ بهِ علمٌ فلا تُطِعْهُما وصاحبهما في الدنيا

---

(١) الحُبْلَةُ: ثمَرُ السَّمُر، يُشبه اللوبياء. وقيل: هو ثمر العِضاه. النهاية(حبل)١/ ٣٣٤.

(٢) ماله خِلْط: أي لايختلطُ نجْوُهم بعضُه ببعض لجفافه ويُبْسه. النهاية (خلط) ٢/ ٦٤.

(٣) تعزّرني على الإسلام: أي توقّفني عليه، وقيل: توبّخني على التقصير فيه. النهاية (عزر) ٣/ ٢٢٨.

(٤) تاريخ بغداد ١/ ١٤٥.

(٥) أخرجه أحمدُ مطوّلاً في المسند ٣/ ١٦٦ عن أنس والبغوي في شرح السنة ١٣/ ١١٢ وابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٦٠).

معروفًا﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

قال: وأصابَ رسولُ الله ﷺ غَنِيمَةً عظيمةً، فإذا فيها سيف، فأخَذْتُه، فأتيتُ به رسولَ الله ﷺ فقلت: نَفِّلْني هذا السيف، فأنا مَنْ قد علمتَ حالَه. فقال: «رُدَّه حيثُ أخَذْتَه» فانطلقتُ حتى [إذا] أردتُ أنْ أُلقِيَهُ في القَبَض[1] لامَتْني نفسي، فرجعتُ إليه فقلت: أَعْطِنيه. [قال]: فشدَّ لي صَوتَه: «رُدَّهُ [من] حيثُ أخذتَه» فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونكَ عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١] ومرضتُ، فأرسلتُ إلى النبيِّ ﷺ فأتاني، فقلت: دَعْني أقسمْ مالي حيثُ شئت. فأبى، قلت: فالنِّصْفَ. فأبى، قلت: فالثُّلُثَ، فسكَتَ، وكان بَعْدُ ـ الثلثُ ـ جائزًا.

قال: وأتيتُ على نفَرٍ من المهاجرين والأنصار فقالوا: تعالَ نُطْعِمْكَ ونَسْقيك خمرًا ـ وذلك قبل أن تُحَرَّمَ الخمر ـ فأتيتُهم في حَشّ ـ والحَشُّ البُسْتان ـ فإذا رأسُ جَزورٍ مَشْويٌّ عندهم، وزِقٌّ من خمر، فأكلتُ وشربتُ معهم، فذُكِرَتِ المهاجرين والأنصار عندهم. فقلت: المهاجرون خيرٌ من الأنصار. فأخذ رجلٌ أحدَ لَحْيَيِ الرأسِ فضرَبني به، فجرَحَ أنفي، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأخبرته. فأنزل الله في شأن الخمر: ﴿إنما الخمرُ والمَيْسِرُ والأنْصَابُ والأزلامُ رِجْسٌ من عملِ الشيطانِ﴾ [المائدة: ٩][2].

وقال مُطْعِم بن المِقْدام[3]: إنَّ سعدًا قال: يارسول الله، ادْعُ الله أن يستجيبَ دعائي. قال: «ياسعد، إنَّ الله لا يستجيبُ دعاءَ عبدٍ حتى يُطيبَ طُعْمَتَه»[4]. قال: يارسول الله، ادْعُ الله أن يُطيبَ طُعْمتي، فإنِّي لاأقوى إلا بدعائك. فقال: «اللهمَّ أَطِبْ طُعْمَةَ سعد». فإنْ كان سعدٌ لَيَرى السُّنْبُلَة من

---

(١) القَبَض: الموضع الذي يجمع فيه الغنائم. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٨٧.
(٢) أخرجه بطوله مسلم في صحيحه ٤/١٨٧٧ برقم ١٧٤٨.
(٣) في (أ): «المقداد»، والمثبت من (ل) وترجمتِه في تهذيب الكمال ٢٨/ ٧٤.
(٤) الطُّعْمة: وَجْه المكسب. يقال: هو طيِّبُ الطعمة وخبيث الطعمة. النهاية(طعم).

القمح في حشيش دوابّه حين أُتي به عليه فيقول لهم: رُدُّوها من حيث حصدتموها[1].

وقال قيس بن أبي حازم: قال رسولُ الله ﷺ لسعد: «اللهم أجِبْ دعوتَه، وسدِّدْ رَمْيَتَه»[2].

وقال سعد: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»[3].

وقال مُصعب بن سعد: إنَّ سعدًا خطَبَهُم بالكوفة فقال: ياأهل الكوفة، أيَّ أميرٍ كنتُ لكم؟ فقام رجلٌ فقال: اللهمَّ إنْ كنتَ ماعلمتُك لاتَعْدِلُ في الرَّعِيَّة، ولاتقسِمُ بالسويَّة، ولاتغزو في السَّرِيَّة. فقال سعد: اللهمَّ إنْ كان كاذبًا فأعْمِ بصرَه، وعَجِّلْ فَقْرَه، وأطِلْ عُمرَه، وعَرِّضْه للفِتَن. قال: فما ماتَ حتى عَمِيَ، فكان يلتمسُ الجدران، وافتقرَ حتى سألَ الناس، وأدرك فتنةَ المختار، فقُتِل فيها. فكان إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: أعمى فقير، أدركَتْني دعوةُ سعد[4].

قال عبد الملك بن عُمير: فأنا رأيتُه بعدُ قد سقطَ حاجباه على عينيه من الكِبَر، وإنه ليتعرَّض للجواري في الطرق فيغمِزُهُنّ.

وقال ابن المسيِّب: خرجتْ جاريةٌ لسعد وعليها قميصٌ جديد، فكشفَتْها الريح، فشدَّ عمر عليها بالدِّرَّة، وجاء سعدٌ ليمنعَه، فتناوله بالدِّرَّة، فذهب سعدٌ يدعو على عمر، فناوله الدِّرَّة وقال: اقتصّ. فعفا عن عمر[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٦٢).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٠٠ وقال: تفرَّدَ به يحيى بن هانئ الشجري، وهو شيخٌ ثقة. ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٩٣.
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٤٢ عن قيس بن أبي حازم وأحمد في الفضائل ٧/ ٧٥٠ والترمذي في سننه ٥/ ٦٤٩ برقم ٣٧٥١.
(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٢٦٣).
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٤١ برقم ٣٠٩ وابن عساكر في تاريخه (المختصر ٩/ ٢٦٤).

وقال عامر بن سعد: انتهى سعدٌ إلى قوم عكوف على رجل، فأدخل رأسَه من بين اثنين، فإذا هو يسبُّ عليًا وطلحةَ والزُّبير فنهاه، فرفع إليه رأسَه وقال: تهدِّدُني كأنما يهدِّدُني نبي؟! فانصرف سعد فتوضَّأ ثم صلَّى ركعتين، ثم رفع يده فقال: اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الرجلَ قد سبَّ أقوامًا سلف لهم منك سابقةٌ أسخَطَكَ سَبُّه إياهم، فأرِهِ اليوم آيةً تكونُ آيةً للعالمين. فخرجت بُخْتِيَّةٌ نادَّةٌ من دارِ آلِ فلان لايردُّها شيء، حتى دخلتْ بين أضعاف الناس، فافترق الناسُ عنها، وهو بين قوائمها، فلم تزلْ تَذْعَتُهُ حتى مات[1]. قال: فرأيتُ الناس يشتدُّون وراءَ سعد ويقولون: ياأبا إسحاق! أجاب الله دعاءك، ياأباإسحاق! أجاب الله دعاءك[2].

وقال سعد: كنَّا قومًا يُصيبُنا ظَلَفُ العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدة، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومرنَّا عليه وصبرنا له، ولقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ خرجتُ من الليل أبول، و[إذْ] أنا أسمعُ قَعْقَعَةَ شيء تحت بولي، فإذا قطعةُ جلدِ بعير، فأخذتُها فغسَلْتُها فوضعتها بين حجرين، ثم استفَّيْتُها[3] وشربتُ عليها من الماء، فبقيت عليها ثلاثًا[4].

وقال ابن سِيرِين: قيل لسعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه: ألا تقاتل؟ فإنَّك من أهل الشورى وأنت أحقُّ بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لاأقاتلُ حتى تأتوني بسيفٍ له عينان ولسانٌ وشفتان، يعرِفُ المؤمن من الكافر، فقد جاهدتُ وأنا أعرف الجهاد[5].

---

(١) ذَعَتَهُ: من الذَّعْت، وهو الدفع العنيف والغمز الشديد. ويقال: ذَعَتَهُ في التراب يذعَتُه ذَعْتًا: مَعَكَهُ مَعْكًا. اللسان (ذعت).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٤٠ برقم ٣٠٧ بنحوه، وأخرجه ابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٦٤) عن سعيد بن المسيِّب.

(٣) في (ل): «أسفُّها» وكلاهما بمعنى.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٩٣.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٤٤ برقم ٣٢٢ وأبو نعيم الحلية ١/ ٩٤.

وقال أبو المِنْهال: سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن مَعْدِي كَرِب عن سعد بن أبي وقاص فقال: متواضع في جبايته[1]، عربي في نَمِرته، أسدٌ في تامُورِه[2]، يعدِلُ في القضيّة، ويقسِمُ بالسَّويّة، ويُبعد في السَّريّة، ويعطِفُ علينا عَطْفَ الأمِّ البرَّة، وينقُل إلينا حقَّنا نقلَ الذرّة[3].

وقال جَرير بن عبد الله: إنَّه مرَّ بعُمَرَ فسأله عن سعد بن أبي وقاص: كيف تركتَه في ولايته؟ قال: تركتُه أكرمَ الناسِ مقدرةً، وأقلَّهم فترةً، وهو لهم كالأمِّ البَرَّة، يجمعُ كما تجمع الذَّرَّة، مع أنه مَيْمونُ الطائر، مرزوق الظُّفر، أشدُّ الناس عند البَأْس، وأحبُّ قريشٍ إلى الناس. قال: فأخبِرْني عن الناسِ؟ قال: هم كسهام الجُعْبة، منها القائمُ الرائش، ومنها العَصِلُ الطائش[4]، وابنُ أبي وقَّاص ثِقَافُها، يَغْمِزُ عُصْلَها ويُقيمُ مَيْلَها. والله أعلم بالسرائرِ ياعمر[5].

وقال الزهري: إنَّ سعد بن أبي وقاص لما حضره الموت دعا بِخَلَقِ جُبَّةٍ له من صوف فقال: كَفِّنوني فيها، فإني كنتُ لَقِيتُ المشركين فيها يوم بَدْرٍ وهي علي، وإنما كنتُ أخبَؤها لذلك[6].

وقال داود بن قيس: مات سعدٌ بالعَقِيق، وهو على نحوٍ من عشرةِ

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ل): «حبايته»، وفي الفائق: «حبوته» أو «جبوته»، وفي أسد الغابة «خباته»، وفي أصول العقد الثمين «حياته».

(٢) التامور هنا: النفس. ورواية العقد الثمين «تامورته» وكلاهما صحيح. انظر اللسان(تمر).

(٣) ذكره الزمخشري في الفائق ١/ ٢٣٤ وابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٢٩٢ والمكي في العقد الثمين ٤/ ٥٤٤.

(٤) الرائشُ: أي ذو الرِّيش؛ إشارةً إلى كمالهِ واستقامتِه. والعَصِل الطائش: السَّهْمُ المُعْوَجُّ المَتْن، وهو من العَصَل: أي الاعوجاج. النهاية (ريش، عصل) والفائق ١/ ٥١٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٩/ ٢٦٦).

(٦) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٦١٠.

أميالٍ من المدينة، فحُملَ على أعناق الرجال، فأُدخل المسجد، فوُضع عند بيوتِ النبيِّ ﷺ بفِناء الحُجْرَة، فصلَّى الإمام عليه، وصلَّى نساءُ النبيِّ ﷺ عليه بصلاةِ الإمام، وكان آخرَ المهاجرين وفاة، ودُفن بالمدينة، وذلك سنة خمسٍ وخمسين، وله بضعٌ وسبعون سنة. وقيل اثنتانِ وثمانون سنة، وقيل غيرَ ذلك[1]. رحمةُ الله عليه.

(٨) سعيد بنُ زَيْد(*)

رضي الله عنه

هو أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، من بني عَدِيٍّ بن كعب العَدَوي القُرَشي، أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة. أسلم قديمًا قبل أن يدخل رسولُ الله ﷺ دارَ الأرقَم، شهد المشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ إلا بدرًا، لما ذكرناه في اسمِ طلحة[2]، وأعطاه رسولُ الله ﷺ سَهْمَهُ وأجره، ومات رسولُ الله ﷺ وهو عنه راض.

قال قيس بن أبي حازم: سمعتُ سعيدَ بن زيد في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتُني وإنَّ عمر لَمُوثِقي على الإسلام، أنا وأخته، قبل أن يُسلم عمر[3].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٤٨و١٤٩ والاستيعاب ٢/ ٦١٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٢٧٩، طبقات خليفة ص٢٢، صحيح البخاري ٣/ ١٤٠٢، التاريخ الكبير ٣/ ٤٥٢، المعارف ص٢٤٥، سنن الترمذي ٥/ ٦٥١، المعجم الكبير ١/ ١٤٨، المستدرك ٣/ ٤٣٧، الاستيعاب ٢/ ٦١٤، صفة الصفوة ١/ ٣٦٢، جامع الأصول ٩/ ١٨، أسد الغابة ٢/ ٣٠٦، الإحسان ١٥/ ٤٥٤، الرياض النضرة ٢/ ٤٠٤، تهذيب الكمال ١٠/ ٤٤٦، سير أعلام النبلاء ١/ ١٢٤، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٨٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٩/ ٢٩٨، الوافي ١٥/ ٢٢٠ العقد الثمين ٤/ ٥٥٩، الإصابة ٣/ ٩٦، فتح الباري ٧/ ١٧٦، طبقات الشعراني ١/ ٢١، الأعلام ٣/ ٩٤.

(٢) انظر ص ١٤٣ من هذا الجزء موضع الحاشية (٢).

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٤٠٢ برقم ٣٩٤٩ في فضائل الصحابة: باب إسلام سعيد بن=

وكانت فاطمةُ أختُ عمر تحت سعيد، وبسببها كان إسلامُ عمر.

وقال رياحُ بن الحارث: إنَّ المغيرة كان في المسجد الأكبر، وعنده أهلُ الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء سعيدُ بن زيد، فحيَّاهُ المغيرةُ وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجلٌ من أهل الكوفة فاستقبلَ المغيرةَ فسبَّ، فقال: مَنْ يسُبُّ هذا يامغيرة؟ فقال: يسبُّ عليَّ بن أبي طالب. فقال: يامغيرة! ألاأسمع أصحابَ رسول الله ﷺ يُسَبُّون عندك لاتنكرُ ولاتغيِّر؟! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ بما سمعتْ أُذُناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ، فإنِّي لم أكنْ أروي عنه كذِبًا يسألُني عنه إذا لَقِيتُه، إنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة» ولو شئتُ أن أُسمِّيَهُ لسمَّيتُه. قال: فرجَّ أهلُ المسجد يناشدونه: ياصاحب رسول الله! من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، [والله] العظيم، أنا تاسعُ المؤمنين ورسولُ الله ﷺ العاشر. ثم أتبع ذلك يمينًا فقال: والله لَمشهدٌ شهده رجلٌ مع رسول الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهه أفضل من عمل أحدِكم ولو عُمِّرَ عُمُرَ نوحٍ عليه السلام.

وفي رواية: مثله، وقال فيه بعد أنْ عَدَّ ثمانية، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسكت عن العاشر. فقالوا: من هو؟ قال: سعيد بن زيد ـ يعني نفسَه[1].

وقال عبد الله بن ظالم المازني: لما خرج معاويةُ من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة، فأقام خطباءه يقعون في عليّ. قال: وأنا إلى جنب سعيد ابن زيد، قال: فغضب فقام، فأخذ بيدي، فتبعتُه، فقال: ألا ترى إلى هذا

= زيد. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ١٨، ١٩ وفيه تتمة.

(١) انظر صفة الصفوة ١/ ٣٦٣، ٣٦٤.

الرجل الظالم لنفسه الذي يأمرُ بلَعْنِ رجلٍ من أهل الجنة؟! فأشهدُ على التسعة أنهم من أهل الجنة، ولو شهدتُ على العاشر لم آثَمْ[1].

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أبو بكر في الجنة». وعدَّ العشرة[2].

وقال أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم وغيره، أن أروى بنت أويس استعدَتْ على سعيد بن زيد مروانَ بنَ الحكم فقال سعيد: تَرَوْني أظلِمُها وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من ظلم شبرًا من الأرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضين» اللهم إنها قد زعمَتْ أني ظلمتُها، فإنْ كانتْ كاذبةً فأعمِ بصرَها واجعل قَبْرَها في بئرِها، وأظهر من حَقِّي نورًا يَبِينُ للمسلمين أني لم أظلِمْها. قال: فبينما هم على ذلك إذْ سالَ العقيقُ بسَيْلٍ لم يسِلْ بمثله، فكشف عن الحدِّ الذي كانا يختلفانِ فيه، فإذا سعيدٌ قد كان في ذلك صادقًا، ولم تلبثْ إلاَّ يسيرًا حتى عميَتْ، فبينا هي تطوفُ في أرضها تلك سقطت في بئرها. قال: فكنا ونحن غلمان نسمعُ الإنسانَ يقول للإنسان: أعماكَ الله كما أعمى أروى. فلا نظنُّ إلا أنه يُرِيدُ الأروى التي من الوحش، فإذا هو بماصارت إليه أروى بنت أويس من دعوة سعيد بن زيد[3].

وقال مُحارب بن دِثار عن ابنِ سعيد بن زيد: كتب معاوية إلى مروانَ بالمدينة أنْ يبايعَ لابنه يزيد. فقال رجلٌ من أهلِ الشام: مايحبِسُك؟ قال: حتى يجيء سعيدُ بن زيد فيبايع، فإنه سيِّدُ أهلِ البلد، إذا بايعَ بايع الناس. قال: أفلا أذهب فآتيك به؟ قال: افعل. قال: فجاء الشامي وأنا مع أبي في الدار قال: انطلقْ فبايعْ. فقال له: انطلقْ فسأجيءُ فأبايع. فقال: لتنطلقَنَّ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٦/١ وبنحوه أخرجه الترمذي في السنن ٦٥١/٥ برقم ٣٧٥٧ وفيه زيادة

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٦٤٧/٥ برقم ٣٧٤٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٧/١، وبنحوه أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٩/١ عن عروة برقم ٣٤٢.

أو لأضربنَّ عُنقك. قال: تضرب عنقي! فوالله إنك لتدعوني إلى قومٍ أنا قاتلتُهم على الإسلام. قال: فرجع إلى مروان فأخبره، فقال له مروان: اسكُتْ[1].

قال: وماتت أم المؤمنين أم سلمة فأوصت أن يصليَ عليها سعيد بن زيد فقال الشامي لمروان: مايحبسُكَ أن تصليَ على أم المؤمنين؟ قال: أنتظرُ الذي أردتَ أن تضربَ عنقَه، فإنها أوصت أن يصلي عليها. فقال الشامي: أستغفرُ الله[2].

ومات سعيد بن زيد بأرضه بالعَقِيق وحُمل إلى المدينة ودُفن بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وقيل ثمان وخمسين وله بضعٌ وسبعون سنة، وقيل بضعٌ وستون.

(٩) عبدُ الرحمن بن عَوْف(*)

رضي الله عنه

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف، من بني زُهْرَة بن كلاب بن مُرَّة

---

(١) بنحوه أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ١٥٠ عن محارب عن سعيد برقم ٣٤٥ والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٣٩.

(٢) أورده المحب في الرياض ٢/ ٤٠٩، وأخرجه مع الذي قبلَه ابن عساكر(المختصر ٩/ ٣٠٢).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٤، طبقات خليفة ص١٥، فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٧٢٨، التاريخ الكبير ٥/ ٢٣٩، المعارف ص٢٣٥، سنن الترمذي ٥/ ٦٤٧، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٢٦، المستدرك ٣/ ٣٠٦، الحلية ١/ ٩٨، الاستيعاب ٢/ ٨٤٤، صفة الصفوة ١/ ٣٤٩، جامع الأصول ٩/ ١٩، أسد الغابة ٣/ ٣١٣، الإحسان ١٥/ ٤٥٥، الرياض النضرة ٢/ ٣٧٦، تهذيب الكمال ١٧/ ٣٢٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٦٨، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٤٢، الوافي ١٨/ ٢١٠، العقد الثمين ٥/ ٣٩٦، الإصابة ٤/ ١٧٦، طبقات الشعراني ١/ ٢١، كنز العمال ١٣/ ٢٢٠، الأعلام ٣/ ٣٢١.

الزُّهري القرشي؛ أسلم قديمًا قبل أن يدخلَ رسولُ الله ﷺ دارَ الأرقَم، وهاجر الهجرتَيْن، وشهد المشاهدَ كلَّها، وهو أحدُ العشرة المشهودِ لهم بالجنَّة، وأحدُ الستةِ أصحابِ الشُّورى؛ وتوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وهو أحد الثمانية الذي سبقوا إلى الإسلام، وأحدُ الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهم[1].

قال ابن عمر: إنَّ عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشُّورَى: هل لكم أن أختارَ لكم وأنتفيَ منها؟ فقال عليٌّ رضي الله عنه: أنا أوَّل من رَضِي، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنت أمينٌ في أهل الأرض وأمينٌ في أهل السماء»[2].

وقال الحَضْرَمي: قرأ رجلٌ عند النبيِّ ﷺ ـ [وكان] لَيِّنَ الصَّوْت أو لَيِّنَ القراءة ـ فمابقيَ أحدٌ من القوم إلا فاضَتْ عينُه إلا عبدَ الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنْ لم يكنْ عبدُ الرحمن فاضَتْ عينُه فقد فاض قلبُه»[3].

وقال أبو سلمة عن أبيه: إنه كان مع النبيِّ ﷺ في سفر، فذهب النبيُّ لحاجته، فأدركهم وقتُ الصلاة، فأقاموا الصلاة، فتقدَّمهم عبدُ الرحمن، فجاء النبيُّ ﷺ فصلَّى مع الناس خلفه ركعةً، فلما سلَّم قال: «أصبتم ـ أو أحسنتم»[4].

وقال المغيرةُ بن شُعبة: تخلَّف رسولُ الله ﷺ فتخلَّفْتُ معه، فقضى حاجته، فأتينا الناس وعبد الرحمن بن عوف يصلِّي بهم صلاةَ الصبح، فلما

---

(١) انظر المستدرك ٣/ ٣٠٩ والاستيعاب ٢/ ٨٤٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٣٤ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣١٠ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٨ وابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٨٤٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٠.

(٤) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٩، ٣٥٠ والمحب في الرياض بنحوه ٢/ ٣٧٧.

رأى النبيَّ ﷺ أراد أن يتأخَّر، فأومى إليه أن يمضيَ في صلاته، فصلَّى رسول الله ﷺ وأنا معه خلفَ عبدِ الرحمن ركعة، فلما قضى صلاته قام فصلَّى ركعةً أخرى ولم يزدْ عليها شيئًا[1].

وقال الزهري: تصدَّق عبدُ الرحمن بن عَوْف على عهد رسول الله ﷺ بشَطْر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألفًا، ثم تصدق بأربعين ألفًا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حَمَلَ على خمسِ مئةِ فرسٍ في سبيل الله، ثم حملَ على خمسِ مئةِ راحلةٍ في سبيل الله تعالى، وكان عامةُ مالِه من التجارة[2].

وفي رواية: على ألفٍ وخمسِ مئةِ راحلة(٢).

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه إنَّ رسول الله ﷺ قال له: «يابنَ عَوف، إنَّك من الأغنياء، وإنك لن تدخلَ الجنَّة إلاَّ زَحْفًا، فأقرِضِ الله عزَّ وجلَّ يُطْلِقْ لك قدمَيْك». قال ابن عوف: وماالذي أُقرِضُ الله؟ قال: «[تتبرَّأُ] ممَّا أمسَيْتَ فيه»[3]. قال: من كلِّه أجمع يارسولَ الله؟ قال: «نعم». فخرج ابنُ عوف وهو يَهُمُّ بذلك، فأتى جبريل عليه الصلاةُ والسلام فقال: «مُرِ ابنَ عَوْفٍ فلْيُضِفِ الضَّيفَ، ولْيُطْعِمِ المسكين، ولْيُعْطِ السائل[4]، فإذا فعل ذلك كان كفَّارةً لما هو فيه»[5].

وقال أنس: بينما عائشةُ رضي الله عنها في بيتها إذْ سمعَتْ صوتًا رجَّتْ

---

(١) أخرجه بتمامه ابن عساكر (المختصر ١٤/٢٤٨) وانظر سير أعلام النبلاء ١/٧٩ وتخريجه ثمة.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٢٩ وأبو نعيم في الحلية ١/٩٩ والمِزِّي في تهذيب الكمال ١٧/٣٢٧ بألفاظ مقاربة.
(٣) في المستدرك: «تتبرأُ مماأنت فيه»، ومابين معقوفين منه ومن الحلية.
(٤) بعده في المستدرك: «وليبدأ بمن يعول».
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٩٩ والحاكم في المستدرك ٣/٣١١.

منه المدينة، فقالت: ماهذا؟ قالوا: عِيرٌ قدمَتْ لعبد الرحمن بن عوف من الشام وكانت سبعَ مئةِ راحلة، فقالت عائشةُ رضي الله عنها: أمَا إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رأيتُ عبدَ الرحمن بن عَوْف يدخلُ الجنَّةَ حَبْوًا». فبلغَ ذلك عبدَ الرحمن بن عوف، فأتاها فسألها عمَّا بلغه؟ فحدَّثَتْه، قال: إني أُشهِدُكِ أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسِها في سبيل الله تعالى[1].

وقال المِسْورُ بنُ مَخْرَمَة: باع عبدُ الرحمن أرضًا له من عثمانَ بأربعين ألفَ دينار، فقسم ذلك في بني زُهْرَة وفقراءِ المسلمين وأُمَّهاتِ المؤمنين، وبعث إلى عائشةَ معي بمالٍ من ذلك المال، فقالتْ عائشةُ رضي الله عنها: أما إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لن يَحْنُوَ عليكنَّ بعدي إلاَّ الصالحون» اللهمَّ اسقِ عبدَ الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة[2].

وقال ابن أبي أوفى: قال رسولُ الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: «ماأبطأَ بك»؟ فقال: مازلتُ بعدك أحاسب، وإنما لكثرةِ مالي، وهذه مئةُ راحلةٍ جاءَتْني من مصر، فهي صدقة على أرامل أهل المدينة[3].

وقال سعدُ بن إبراهيم: عن أبيه، عن جدِّه عبد الرحمن بن عوف أنه أُتي بطعام ـ وكان صائمًا ـ فقال: قتل حمزة فلم نجدْ مانكفِّنُه فيه وهو خيرٌ مني، وقتل مُصْعَبُ بن عُمير وهو خيرٌ مني، فلم نجدْ مانُكَفِّنُه فيه! وقد أصَبْنا منها ماقد أصَبْنا، وإنّي لأخشى أن يكون قد عُجِّلَتْ لنا طَيِّباتُنا في الدنيا. ولم يأكلْ[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٢٩ وأبو نعيم في الحلية ١/٩٨ وأخرجه ابن سعد عن حبيب بن أبي مرزوق عن عائشةَ بنحوه في الطبقات ٣/١٣٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٩٨،٩٩ وبنحوه عن بنت المسور عنه في الطبقات لابن سعد ٣/١٣٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٩٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٠٠ وبنحوه أخرجه البخاري في صحيحه =

وقال نوفل بن إياس: دخلنا يومًا بيتَ عبدِ الرحمن بن عوف، فدخل فاغتسَلَ ثم خرج، فجلس معنا، وأُتينا بصَحْفَةٍ فيها خبزٌ ولحم، ولما وُضِعَتْ بكى عبد الرحمن فقلنا له: مايُبكيك؟ فقال: هلك رسولُ الله ﷺ ولم يشبعْ هو وأهلُ بيته من خبز الشعير، ولاأُرانا أُخِّرْنا لما هو خيرٌ لنا[1].

وقال عبدالرحمن: بُلينا بالضرَّاء فصبَرْنا، وبُلينا بالسرَّاء فلم نصبِرْ[2].

وقال طلحةُ بن عبد الله بن عوف: كان أهلُ المدينة عِيالاً على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يُقْرِضهم مالَه، وثلثٌ يقضي دَيْنَهم بماله، وثلثٌ يَصِلُهم[3].

وقال عروةُ بن الزبير: أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألفَ دينارٍ في سبيل الله تعالى.

وقال الزُّهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممَّن شهد بدرًا أربعَ مئةِ دينارٍ لكلِّ رجل، فكانوا مئة، فأخذوها، وأخذ عثمان فيمن أخذ وهو خليفة؛ وأوصى بألفِ فرسٍ في سبيل الله[4].

وفي هذا نظر.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومَ مات عبد الرحمن بن عوف: اذهب يابنَ عوف! فقد أدركتَ صَفْوَها وسبقتَ رَنْقَها[5].

= ١٤٨٧/٤ برقم (٣٨١٩) المغازي باب غزوة أُحد، و١/ ٤٢٨ برقم ١٢١٥و١٢١٦ الجنائز باب الكفن من جميع المال، وباب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد.

(١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٨٤٨/٢ وأبو نعيم في الحلية ٩٩/١، ١٠٠.

(٢) الحلية ١/ ١٠٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٤/ ٣٥٩).

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ١٤/ ٣٦١).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٨/٣ وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٠ والرَّنْق والرَّنَق: الكَدَر. يقال: عيشٌ رَنِق: كَدِر؛ ومافي عيشه رَنَق: أي كَدَر. انظر اللسان (رنق).

وتوفِّي عبدُ الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين، وقيل ثنتين وثلاثين، وله خمسٌ وسبعون سنة، وقيل اثنتانِ وسبعون سنة، ودُفن بالبقيع، وصلَّى عليه عثمانُ رضي الله عنه.

(١٠) أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاح(*)

رضي الله عنه

هو عامر بن عبد الله بن الجَرّاح من بني فِهْر بن مالك بن النَّضْر، الفِهري، القرشي، أمينُ الأمّة، وواحدُ العشرة المشهودِ لهم بالجنة، أسلم قديمًا مع عثمان بن مَظْعون، وهاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا والمشاهدَ كلَّها، وثبَتَ يومَ أُحد، وقَتَلَ أباهُ كافرًا يومَ بَدْر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿لاتجدُ قومًا يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَهُ ولو كانوا آباءَهمْ أو أبناءَهم أو إخوانَهمْ أو عَشِيرَتَهُمْ أولئكَ كتَبَ في قلوبِهمُ الإيمانَ وأيَّدَهمْ برُوحٍ منه﴾ [المجادلة: ٢٢][1].

وقد روى الواقدي: أنَّ أباه مات قبل الإسلام، والناسُ على خلاف

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٤٠٩و٧/٣٨٤، طبقات خليفة ص٢٧، فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/٧٣٨ التاريخ الكبير ٦/٤٤٤، المعارف ص٢٤٧، المعجم الكبير للطبراني ١/١٥٤، المستدرك ٣/٢٦٢، الحلية١/١٠٠، الاستيعاب ٢/٧٩٢، تاريخ ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٢٥٣، صفة الصفوة ١/٢٦٥، جامع الأصول ٩/٢٠، أسد الغابة ٣/٨٤، الإحسان ١٥/٤٥٩، الرياض النضرة ٢/٤١٠، تهذيب الكمال ١٤/٥٢، سير أعلام النبلاء ١/٥، تاريخ الإسلام ٢/٢٣، الوافي بالوفيات ١٦/٥٧٥، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١١/٢٦٤، العقد الثمين ٥/٨٤، طبقات الشعراني ١/٢٢، كنز العمال ١٣/٢١٤، الأعلام ٣/٢٥٢.

(١) انظر المعجم الكبير ١/١٥٤ رقم ٣٦٠ والحلية ١/١٠١ وتاريخ ابن عساكر ص٢٦٦.

ذلك. قال أنس رضي الله عنه: إنَّ أهلَ اليمن قدِموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعثْ معَنا رجلاً يعلِّمُنا السُّنَّةَ والإسلام. قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: «هذا أمينُ هذه الأمَّة».

وقال حُذيفة: جاء أهلُ نَجْرانَ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يارسولَ الله، ابعثْ إلينا رجلاً أمينًا. فقال: «لأبعثَنَّ إليكم رجلاً أمينًا حق أمين، حق أمين» فاستشرفَ لها الناس. قال: فبعث أبا عُبيدة بن الجراح[1].

وقد روى عن النبيِّ ﷺ في أمانةِ أبي عُبيدةَ أبو بكرٍ وعمر وابنُ مسعود وأنسٌ وعائشةُ وخالدُ بن الوليد رضي الله عنهم[2].

وقال أسلم وابنُ أبي نَجِيح: قال عمرُ يومًا لجلسائه: تمنَّوْا. فتمنَّوا، فقال رجل: أتمنَّى لو أنَّ هذه الدار مملوءةٌ ذهبًا أُنفقه في سبيل الله وأتصدَّق به. ثم قال رجل: أتمنَّى لو أنها مملوءةٌ لؤلؤًا وزَبَرْجَدًا وجَوْهَرًا أُنفقُه في سبيل الله تعالى وأتصدَّقُ به. ثم قال: تمنَّوا. فقالوا: ماندري ياأمير المؤمنين! فقال عمر: لكنِّي أتمنَّى بيتًا ممتلئًا رجالاً مثل أبي عُبيدة بن الجرَّاح. فقال له رجل: ماألَوْتَ الإسلام. قال: ذاك الذي أردتُ[3].

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: ثلاثة من قريش أَصْبَحُ الناسِ وجوهًا، وأحسَنُها أخلاقًا، وأشدُّها حَيَاءً، إنْ حدَّثوك لم يكذبوك، وإنَّ حدَّثتَهم بحقٍّ أوباطلٍ لم يكذِّبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدةَ بن الجرَّاح[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٤١٢ وابن عساكر ص٢٧٠ وأحمد في الفضائل ٢/ ٧٣٨ برقم ١٢٧٦ بنحوِه.

(٢) انظر تاريخ ابن عساكر(عاصم ـ عائذ) ص٢٧٠ـ٢٩١ إذ ساق هذه الروايات من طرقٍ كثيرة.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٤١٣ وابن عساكر ص٣٠٢ وبنحوه في فضائل أحمد ٢/ ٧٤٠ رقم ١٢٨٠ والمستدرك ٣/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر(عاصم ـ عائذ) ص٣٠٣.

وقال عروةُ بن الزبير: قدِم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه الشام، فتلقَّاه أُمراءُ الأجناد وعظماءُ أهلِ الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة. قالوا: يأتيك الآن. قال: فجاء على ناقةٍ مخطومةٍ بحبل، فسلَّمَ عليه وسأله، ثم قال للناس: انصرفوا عنا. فسار معه حتى أتى منزلَه، فنزل عليه، فلم يَرَ فيه إلا سيفَه وترسَه ورَحْلَه، فقال له عمر: لو اتخذت متاعًا ـ أو قال: شيئًا ـ قال أبو عبيدة: ياأمير المؤمنين، إنَّ هذا سيُبْلِغُنا المَقِيل[1].

قال: وبلغ عمر أنَّ أباعبيدة يُسْبِغُ على عياله وقد ظهَرَتْ شارتُه فنَقَصَه من عطائه الذي كان يُجري عليه، ثم سأل عنه فقيل: قد شَحُبَ لونه وتغيَّرَتْ ثيابُه، وساءَتْ حالُه؛ فقال: يرحمُ الله أبا عبيدة ماأعفَّ وأصبر! هل يُؤخَذَنَّ على رجلٍ أسبَغْنا عليه فأسبغَ على عياله، وأمسَكْنا عنه فصبَرَ واحتسب! فردَّ عليه ماكان حَبَسَ عنه وأجراه عليه[2].

وفي رواية: أنَّ عمر رضي الله عنه قال له: اذهبْ بنا إلى منزلك. قال: وماتصنَعُ عندي؟ ماتريدُ إلا أن تعصرَ عينيك عليّ. فدخل منزله فلم يرَ شيئًا، قال: أين متاعُك؟ لاأرى إلا لِبْدًا وصَحْفةً وشَنًّا وأنت أمير! أعندك طعام؟ فقام أبو عُبيدة إلى جُونة، فأخذ منها كُسَيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلتُ لك ستعصر عينيك عليَّ ياأمير المؤمنين، يكفيك مابلَّغَك المَقِيل. قال عمر: غيَّرَتْنا الدنيا كلَّنا غيرَك ياأباعبيدة[3].

وقال طارق بن شهاب عن أبي موسى: إنَّ عمر كتبَ إلى أبي عُبيدة في

---

(١) أخرجه ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣٠٩، وفي الحلية بنحوه عن عروة أيضًا١/ ١٠١و١٠٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر ص٣١٠.
(٣) أخرجه ابن عساكر ص٣١٠،٣١١.

الطاعون الذي وقع في الشام: إنه عرضَتْ لي حاجة ولاغَنَاءَ بي عنك فيها، فإذا أتاك كتابي هذا فإني أعزِمُ عليك إنْ أتاك ليلاً أنْ لاتصبح حتى تركب، وإنْ أتاك نهارًا أنْ لاتُمسي حتى تركبَ إلي. فلما قرأ الكتابَ قال: قد عرفتُ حاجةَ أميرِ المؤمنين، إنَّه يُريد أن يستبقيَ مَنْ ليس بباق. ثم كتب: إني قد عرفتُ حاجتَك التي عرضتْ لك، فحَلِّلْني من عَزْمَتِك ياأمير المؤمنين، فإنِّي في جندٍ من أجناد المسلمين، لاأرغبُ بنفسي عنهم. فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عُبيدة؟ قال: لا، وكأنْ قد. وكتب إليه عمر: إنَّ الأرْدُنَّ أرضٌ غَمِقَة[1]، وإنَّ الجابيةَ أرضٌ نَزِهَة، فاظْهَرْ بالمسلمين إلى الجابية. فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال: هذا نَسْمع فيه أميرَ المؤمنين ونُطيعُه. ثم أمرني أن أركبَ وأُبَوِّئَ الناسَ منازلَهم. فقلت: إني لاأستطيع. قال: لمَ؟ لعلَّ المرأةَ قد طُعنت؟ قلت: أجل، فذهبَ ليركب فوجد وخزةً، فطُعن، فتوفي أبو عبيدة، وانكشف الطاعون[2].

وقال عروة بن الزُّبير: إنَّ وَجَعَ عِمْوَاس كان معافًى منه أبو عُبيدة بن الجَرَّاح وأهله فقال: اللهمَّ نصيبَهُ في آل أبي عُبيدة بن الجرَّاح وأهله. فخرجتْ بأبي عُبيدةَ في خِنْصَرِه بَثْرة، فجعل ينظرُ إليها، فقيل: إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرًا[3].

وقال عبد الرحمن بن غَنْم: أخذ معاذُ بن جَبَل بيد الحارث بن عَمِيرة الحارثي، فأرسله إلى أبي عُبيدة يسأله كيف هو وقد طُعِنَا؟ فأراه أبو عبيدة طعنةً قد خرجت في كفِّه، فتكاثرَ شأنُها في نفس الحارث، وفَرِقَ منها حين

---

(١) في (أ): «عميقة»، وفي (ل): «عمقة»، والمثبت من النهاية (غمق). ومعنى غمقة: أي قريبة من المياه والنزوز والخُضَر. والغَمَق: فساد الريحِ وخمومُها من كثرةِ الأنداء، فيحصُل منها الوباء.

(٢) أخرجه ابن عساكر ص٣١٥، وأخرجه الطبري بنحوه ٤/ ٦٠،٦١.

(٣) أخرجه ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣١٦.

رآها، فأقسَمَ أبو عبيدة بالله، مايحبُّ أنَّ له مكانها حُمْرَ النَّعَم[١].

وقال عروة بن رُوَيْم: انطلقَ أبو عبيدة يُرِيدُ الصلاةَ ببيت المقدس، فأدركه أجَلُه بفِحْل[٢] فتوفِّي بها وأوصى: اقرؤوا على أمير المؤمنين السلام وأعلموه أنه لم يبق من أمانتي شيء إلا وقد قمتُ به وأدَّيتُه إليه، إلا ابنةَ خارجة، نكحت في يومٍ بقي من عِدَّتِها لم أكن قضَيتُ فيها بحكومة، وقد كان بعثَ إليَّ بمئة[٣] دينار، فردُّوها إليه. فقالوا: إنَّ في قومِك حاجةً ومسكنة. فقال: ردُّوها إليه وادفِنوني في غربيِّ نهر الأردنِّ إلى الأرض المقدَّسة. ثم قال: ادفِنوني حيثُ قضيت، فإني أتخوَّفُ أن تكونَ سنَّة[٤].

وقال سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري: لما طُعن أبو عُبيدة بالأرْدُنّ ـ وبها قبرُه ـ دعا مَنْ حضَرَهُ من المسلمين فقال: إنِّي مُوصِيكم بوصيَّة إنْ قبِلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدَّقوا وحُجُّوا واعتمروا. وتواصَوا، وانصحوا لأمرائكم ولاتغشُّوهم، ولاتُلْهِكُم الدنيا، فإنَّ امرأً لو عُمِّرَ ألفَ حولٍ ماكان له بدٌّ من أن يصيرَ إلى مصرعي هذا الذي ترَوْن؛ إنَّ الله كتَبَ الموتَ على بني آدم فهم ميِّتون، وأكيَسُهم أطوعُهم لربِّه، وأعملُهم ليوم مَعادِه، والسلام عليكم ورحمة الله. يامعاذُ بنَ جبل! صَلِّ بالناس. ومات، فقام معاذ في الناسِ فقال: ياأيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبِكم [توبةً نصوحًا]، فإنَّ عبدًا [لا] يَلْقَى الله تائبًا من ذنبه إلا كان حقًّا على الله أن يغفرَ له. مَنْ كان عليه دَيْنٌ فلْيَقْضِه، فإنَّ العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنه، ومن أصبح منكم مهاجرًا أخًا فلْيَلْقَهُ فلْيُصالِحه،

---

(١) أخرجه ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣١٦.

(٢) فِحْل: اسمُ موضعٍ بالشام كانتْ فيه وقعةٌ للمسلمين مع الروم. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٣٦.

(٣) في (أ): «ثمان مئة»، والمثبت من (ل) وتاريخ ابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣١٦، ٣١٧.

ولاينبغي لمسلمٍ أن يَهْجُرَ أخاهُ أكثرَ من ثلاث[1]، إنكم أيها المسلمون قد فُجِعتم برجُلٍ ماأزعمُ أني رأيت عبدًا أبرَّ صَدْرًا ولاأبعد من الغائلة، ولاأشدَّ حبًا للعامَّةِ ولاأنصحَ منه، فترحَّموا عليه، رحمه الله واحضُروا الصلاةَ عليه[2].

وقال عمران بن نِمْران: إنَّ أباعُبيدةَ كان يسيرُ في العسكر فيقول: ألا رُبَّ مُبيِّضٍ لثيابه مُدَنِّس لدينه، ألا رُبَّ مكرمٍ لنفسه وهو لها غدًا مُهين؛ بادروا السيئاتِ القديمات بالحسناتِ الحديثات، فلو أنَّ أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء، ثم عمل حسنةً لعلَتْ فوق سيئاته حتى تقهرَهنّ[3].

وقال ثابت: كان أبو عبيدة رضي الله عنه أميرًا على الشام، فخطب الناس فقال: أيُّها الناس، إني امرؤٌ من قريش، والله مامنكم أحمر ولاأسود يَفْضُلني بتقوى الله إلاَّ وددت أني في مِسْلاخِه[4].

وقال خالد بن معدان: قال أبو عبيدة رضي الله عنه: مثَلُ قلبِ المؤمن مَثَلُ العصفور، يتقلَّبُ كلَّ يومٍ كذاوكذا مرة[5].

وقال أبو المُغيرة بإسناده عمن دخل على أبي عبيدة رضي الله عنه وهو يبكي فقال له: مايُبكيك ياأباعبيدة؟! فقال: يُبكيني أنَّ رسول الله ﷺ ذكر يومًا مايفتح الله على المسلمين ويُفيءُ عليهم حتى ذكر الشام فقال: «إنْ يُنسئ الله في أجلك فحسبُك من الخَدَم ثلاثة[6]: خادمٌ يخدِمك، وخادمٌ

---

(1) في (أ): «فوق ثلاث».
(2) أخرجه ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣١٧، ٣١٨، ومامرَّ بين معقوفين منه.
(3) أخرجه ابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣١١.
(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٤١٢، ٤١٣ وابن عساكر (عاصم ـ عائذ) ص٣١١، وبنحوه عن قتادة في الحلية ١/ ١٠١. ومعنى أن أكون في مسلاخه: أي في مثل طريقته وهديه. ومِسْلاخ الحية: جلدها.
(5) الحلية ١/ ١٠٢.
(6) في (ل): «وثلاث: خادم تخدمك»، وفي (أ): «ثلاث: خادم يخدمك». والمثبت=

يُسافر معك، وخادمٌ يخدِمُ أهلك ويرد عليهم؛ وحسبك من الدوابِّ ثلاث: دابَّةٌ لِرَحْلك، ودابَّة لثقَلِك، ودابَّة لغلامِك». ثم هاأنا أنظرُ إلى بيتي قد امتلأ رقيقًا، وانظر إلى مَرْبطي قد امتلأ خيلاً ودواب، فكيف ألقى رسولَ الله ﷺ بعد هذا؟! وقد أوصانا رسولُ الله ﷺ فقال: «إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مني مَنْ لَقِيَني على مثل الحال التي فارقني عليها»[1].

هكذا جاء في هذه الرواية على انقطاعها، والمشهور أن أباعبيدة كان متقلِّلاً من الدنيا.

ومات أبو عبيدة في طاعون عِمْواس سنةَ ثماني عشرة في خلافة عمر، وكان له ثمان وخمسون سنة.

وقيل: إنَّ قبره بِبَيْسَان، وقيل بعِمْواس، وهي من الرملةِ على أربعة أميال ممايلي بيت المقدس.

رحمة الله عليه.



= من مسند الإمام أحمد وسير أعلام النبلاء والرياض.

(1) أخرجه أحمد في المسند ١/١٩٥، ٦٩٦ (٣/٢٢٤ ط مؤسسة الرسالة) والمحب في الرياض ٢/٤١٨ وذكره الذهبي في السير ١/١٢، ١٣.

الباب الثاني

في ذكر جماعةٍ من زهاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم مرتبًا على حروف المعجم

حرف الهمزة وفيه فصلان

الفصل الأول

في الصحابة رضي الله عنهم

(١١) أُبَيُّ بن كعب(*)

رضي الله عنه

هو أبو المُنْذِر أُبَيُّ بن كعب بن قيس الأنصاري، شهد العقبة مع السبعين وبدرًا والمشاهد كلَّها، وكان يكتُبُ الوحي، وهو أحد الذين حفِظوا القرآن كلَّه على عهد رسول الله ﷺ، وأحدُ الذين كانوا يُفْتون على عهده، وسمَّاه عمر بن الخطاب سيِّدَ المسلمين.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٤٩٨، طبقات خليفة ص٨٨، مسند الإمام أحمد ٥/١١٣، صحيح البخاري ٣/١٣٨٥، التاريخ الكبير ٢/٣٩، صحيح مسلم ٤/١٩١٤، المعارف ص٢٦١، الجرح والتعديل ٢/٢٩٠، المعجم الكبير للطبراني ١/١٩٧، الحلية ١/٢٥٠، معرفة الصحابة ٢/١٦٣، الاستيعاب ١/٦٥، صفة الصفوة ١/٤٧٤، جامع الأصول ٩/٧١، أسد الغابة ١/٤٩، تهذيب الكمال ٢/٢٦٢، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٩، تاريخ الإسلام ٢/٢٧، معرفة القراء الكبار ١/٢٨، طبقات علماء الحديث ١/٨١ (ت٦)، الوافي بالوفيات ٦/١٩٠، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤/١٩٧، النهاية في طبقات القراء ١/٣١، الإصابة ١/١٦، فتح الباري ٧/١٢٦، طبقات الشعراني ١/٢٢، كنز العمال ١٣/٢٥٩، الأعلام ١/٨٢.

قال أُبي بن كعب: قال لي رسولُ الله ﷺ: «أبا المنذر، أتدري أيُّ آيةٍ من كتابِ اللهِ معَكَ أعْظَم»؟ [قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «ياأبا المنذر، أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معكَ أعْظَم؟» قال:] قلت: ﴿اللهُ لا إلٰهَ إلاَّ هو الحيُّ القَيُّوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فضرب في صدري وقال: «لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِر»(١).

وقال أنس بن مالك: قال النبيُّ ﷺ لأُبيِّ بنِ كعب: «إنَّ الله أمرَني أنْ أقرأ عليك». قال: الله سمَّاني لك؟! قال: «نعم، سمَّاكَ لي» فجعَلَ أُبيٌّ يَبْكي(٢).

وفي رواية: قال: «نعم». فتلا ﴿قُلْ بفَضْلِ اللهِ وبرَحْمَتِهِ فبذلك فَلْيَفْرَحُوا هو خيرٌ مِمَّا يَجْمَعُون﴾ [يونس: ٥٨](٣).

وفي رواية: «إنّي أُمرتُ أنْ أعْرِضَ عليك القرآن». فقلت: بالله آمنت، وعلى يدك أسلمت، ومنك تعلَّمت! فردَّ النبيُّ ﷺ القول فقلت: يارسول الله! وذكرتُ هناك!؟ قال: «نعم، باسمك ونسَبِك في الملأ الأعلى». قال: فاقْرَأ إذًا يارسولَ الله(٤).

زاد في رواية: فبكى أُبي، فلا أدري أشوقٌ أمْ خَوْف(٥).

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٥٦ (٨١٠) في صلاة المسافرين: باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ومامرّ بين معقوفين منه، وأخرجه الطبراني مختصرًا في الكبير ١/١٩٧ برقم ٥٢٦ وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٠ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/٦٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٤٩٩، ٥٠٠، والبخاري في صحيحه ٣/١٣٨٦ برقم ٣٥٩٨، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥١، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/٧١.

(٣) الحلية ١/٢٥١، والاستيعاب ١/٦٧.

(٤) الحلية ١/٢٥١.

(٥) الحلية ١/٢٥١، ٢٥٢.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال أبي بن كعب: انطلقتُ إلى رسول الله ﷺ، فضرب بيده في صَدْري وقال: «أُعيذُكَ باللهِ من الشكِّ والتكذيب» ففِضْتُ عَرَقًا وكأنّي أنظر إلى ربِّي فَرَقًا[1].

وقال قيس بن عُبَاد: بينما أنا أصلِّي في مسجد المدينة في الصفِّ المقدَّم إذْ جاءَ رجلٌ من خَلْفي، فجذَبَني جَذْبَةً فنحَّاني، فقام مقامي، فلما سلَّم التفتَ إليّ، فإذا هو أُبَيُّ بن كعب فقال: يافتى، لايسوؤك الله، إنَّ هذا عَهْدٌ من النبيِّ ﷺ إلينا، ثم استقبل القِبْلَة فقال: هلك أهلُ العُقْدَةِ وربِّ الكعبة[2]، إني لاآسَى عليهم، ولكن آسَى على من أضلُّوا[3].

وفي رواية: على من يُهلكون من المسلمين(٣).

وقال أبو العالية: قال لي أُبيٌّ بن كعب: عليكم بالسَّبِيل والسُّنَّة، فإنه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّة ذَكَرَ الرحمنَ ففاضَتْ عيناه من خشيةِ الله فتمسَّهُ النار؛ وليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنةٍ ذكر الرحمنَ فاقشعرَّ جِلدُه من مخافةِ الله عز وجل إلاَّ كان مَثَلُه كمَثَلِ شجرةٍ يَبِس ورقُها، فبينا هي كذلك إذْ أصابَتْها الريح فتحاتَّ عنها ورقُها إلا تحاتَّتْ عنه ذنوبُه كما تحاتَّ عن هذه الشجرةِ ورقُها؛ وإنَّ اقتصادًا في سبيلٍ وسُنَّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافِ سبيل الله وسنته. فانظروا أعمالَكم، فإنْ كانتِ اجتهادًا أو اقتصادًا أن تكونَ على منهاج الأنبياء وسنتهم[4].

وقال عُبيد بن عُمير[5]: قال أُبَيٌّ بن كعب رضي الله عنه: مامن عبدٍ

---

(١) الحلية ١/ ٢٥٢.
(٢) العُقْدة: يراد بها البيعة المعقودة لأهل الولايات. النهاية (عقد).
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٢.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٢، ٢٥٣.
(٥) في (أ): «عبيد بن عمر»، وفي (ل): «عبيدة عمير» وكلاهما تصحيف، والمثبت من الحلية وتهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣ ومصادر ترجمته فيه.

تركَ شيئًا لله إلاَّ أبدلَهُ الله به ماهو خيرٌ منه من حيث لايحتسب، وماتهاوَنَ به عبدٌ فأخذَهُ من حيث لايصلح إلا آتاهُ الله ماهو أشدُّ عليه منه من حيث لايحتسب(١).

وقال أبو العتاهية: قال رجلٌ لأُبي بن كعب رضي الله عنه: أوْصِني. قال: اتَّخِذْ كتابَ الله إمامًا، وارْضَ به قاضيًا وحَكَمًا، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيعٌ مطاع، وشاهدٌ لايُتَّهَم، فيه ذكرُكم وذكرُ مَنْ قَبْلَكم، وحُكْم مابينكم، وخبَرُكم وخبَرُ مابعدَكم(١).

وقال أبو العالية: قال أُبَيٌّ بن كعب رضي الله عنه: المؤمنُ بين أربع: إنِ ابتُلي صبر، وإنْ أُعطي شكر، وإن قال صدَق، وإن حكَمَ عَدَل؛ فهو يتقلَّبُ في خمسةٍ من النُّور، وهو الذي يقول الله: ﴿نورٌ على نور﴾ [النور: ٣٥] وكلامُه نور، وعلمه(٢) نور، ومدخَلُه نورٌ في نور، ومخرجه في نور، ومصيرُه إلى النور يوم القيامة؛ والكافر يتقلَّبُ في خمسةٍ من الظُّلَم، فكلامه ظلمة، وعملُه [ظلمة]، ومدخله ظلمة، ومخرجُه ظلمة، ومصيرهُ إلى الظلمات يوم القيامة(٣).

وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل: كنتُ واقفًا مع أُبَيٍّ في ظِلِّ أُجُم حسَّان(٤)، والسوق في سوق الفاكهة اليوم فقال: ألا ترى الناس مختلفةً أعناقُهم في طلب الدنيا؟ قلت: بلى. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يوشِكُ أنْ يَحْسِرَ الفراتُ عن جبَلٍ من ذهب، فإذا سمع به الناسُ ساروا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣.
(٢) في (ل): «وعمله».
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٥، ومامرَّ بين معقوفين منه.
(٤) في (أ): «خشنان» تصحيف، والمثبت من (ل) وصحيح مسلم والحلية؛ وأُجُم: هو بضم الهمزة والجيم، وهو الحصن، وجمعه آجام كأُطم وآطام في الوزن والمعنى. انظر شرح النووي ١٨/ ١٩.

إليه، فيقول مَنْ عنده: لئن تَرَكْنا الناسَ يأخذون منه فلايدعون منه، فيقتتلُ الناسُ فيُقتلُ من كلِّ مئةٍ تسعةٌ وتسعون»[١].

وقال أبو العالية: قال أبي بن كعب: كنّا مع رسول الله ﷺ ووجوهُنا واحدة، حتى إذا فارَقَنا اختلفتْ وجوهنا يمينًا وشمالاً.

وقال إبراهيم بن مرة: جاء رجلٌ إلى أُبيّ فقال: ياأبا المُنذر، آيةٌ في كتاب الله قد غَمَّتني. قال: أيُّ آية؟ قال: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]. قال: ذاك العبدُ المؤمن، ماأصابَتْهُ من نكبةٍ مُصيبة فيصبر فيلقى الله ولاذنبَ له[٢].

وقال أبو العالية: قال أُبي في قوله تعالى: ﴿قُلْ هو القادِرُ على أنْ يَبْعَثَ عليكمْ عَذابًا مِنْ فَوقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] الآية، قال: هنَّ أربع، وكلُّهن عذابٌ واقعٌ لامحالة، فمضَتِ اثنتانِ بعد وفاةِ رسول الله ﷺ بخمسٍ وعشرين سنة، فأُلبسوا شيعًا، وذاق بعضُهم بأسَ بعض، وبقي ثنتانِ [واقعتان] لامحالة: الخسف والرجم[٣].

وقال أبو قلابة بإسناده عن أُبي بن كعب: إنه كان يختِمُ القرآن في ثماني ليال[٤].

وقال عِمْرانُ بن عبد الله: قال أُبيُّ بن كعب لعمر بنِ الخطاب رضي الله عنه: مالك لاتستعملُني؟ قال: أكرهُ أنْ يُدنَّسَ دِينُك[٥].

ومات أُبي بن كعب في خلافةِ عثمان سنةَ ثلاثين رحمه الله.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٢٠ برقم (٢٨٩٥) في الفتن: باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وأحمد في المسند ٥/١٣٩و١٤٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣، ومابين معقوفين منه.

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٤/ ٢٠٣).

(٥) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٤/ ٢٠٣) وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٤٧٦.

(١٢) أنس بن مالك(*)

رضي الله عنه

هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر، من بني عدي بن النجّار الأنصاري الخزرجي، خادمُ رسول الله ﷺ وصاحبه.

قال أنس: قدم رسولُ الله ﷺ المدينة وأنا ابنُ ثماني سنين، فأخذتْ أُمّي بيدي، فانطلقتْ بي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسولَ الله، إنه لم يبق رجلٌ ولاامرأةٌ من الأنصار إلا قد أتحفَتْكَ بتُحْفَة، وإني لاأقدر على ماأُتحفك به إلا ابْني هذا، فخُذْه فَلْيَخْدُمْكَ مابدا لك. فخدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين، فماضربني ضربة، ولاسبَّني سبّة، ولاانتهرَني، ولاعَبَس في وجهي. فكان أوّل ماأوصاني به أن قال: «يابُني، اكْتُمْ سِرّي تكُ مؤمنا». فكانت أمي وأزواجُ النبيِّ ﷺ يسألنني عن [سِرّ] رسول الله ﷺ فلاأخبرُهنَّ به، وماأنا بمخبِرٍ بسرِّ رسولِ الله ﷺ أحدًا أبدًا. وقال: «يابُني، عليك بإسباغ الوضوء يُحِبّكَ حافظاك، ويُزَدْ في عُمرك، ويابني، بالغْ في الاغتسال

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧، طبقات خليفة ص٩١،١٨٦، مسند أحمد ٣/ ٩٨، التاريخ الكبير ٢/ ٢٧، التاريخ الصغير ١/ ٢٤٠،٢٤١، صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٨، المعارف ص٣٠٨، الجرح والتعديل ٢/ ٢٨٦ المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٣٨، المستدرك ٣/ ٥٧٣، الاستيعاب ١/ ١٠٩، تاريخ ابن عساكر ٣/ ٧٦/أ، والسيرة النبوية منه ٢/ ٣١٧، صفة الصفوة ١/ ٧١٠، الاستبصار ص٣١، جامع الأصول ٩/ ٨٨، أسد الغابة ١/ ١٢٧، تهذيب الكمال ٣/ ٣٥٣، طبقات علماء الحديث ١/ ٩٩ (ت٢٣)، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٩، البداية والنهاية ٩/ ٨٨، الوافي ٩/ ٤١١ (٤٣٤٢)، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٦٤، الإصابة ١/ ٧١، كنز العمال ١٣/ ٢٨٦، الأعلام ٢/ ٢٤.

من الجنابة، فإنك تخرج من مغتسلك وليس عليك ذنبٌ ولاخطيئة». قال: قلت: كيف المبالغةُ يارسولَ الله؟ قال: «تبُلِّغُ[1] أصْلَ الشعر، وتُنقي البشرة، ويابني، إنِ استطعتَ أن لاتزال أبدًا على وضوء، فإنّه من يأتِهِ الموتُ وهو على وضوء يُعْطَ الشهادة؛ ويابني، إنِ استطعتَ أن لاتزال تصلِّي فإنَّ الملائكة تصلِّي عليك مادمت تصلي؛ ويابني، إذا ركعتَ فأمْكِنْ كفَّيْك من ركبتيك، وفرِّجْ بين أصابعك، وارْفَعْ مرفقَيْك عن جنبَيْك؛ ويابني، إذا رفعت رأسَك من الركوع فأمْكِنْ كلَّ عضوٍ منك مَوْضِعه فإنَّ الله لاينظُر يوم القيامة إلى مَنْ لايُقيمُ صُلْبَه بين ركوعه وسجوده؛ ويابني، إذا سجدتَ فأمكنْ جبهتك وكفَّيْكَ من الأرض، ولاتَنْقُرْ نَقْرَ الدِّيك، ولاتُقْعِ إقعاءَ الكلب، وإيَّاكَ والالتفاتَ في الصلاة، فإنَّ الالتفات في الصلاة هَلَكَة، فإنْ كان لابُدَّ ففي النافلةِ لافي الفريضة؛ ويابني، إذا خرجتَ من بيتِك فلاتقعَنَّ عينُك على أحد من أهل القبلةِ إلا سلَّمتَ عليه، فإنك ترجع مغفورًا لك؛ ويابني، وإذا دخلتَ منزلك[2] فسلِّمْ على نفسك وعلى أهلك؛ ويابني، إنِ استطعتَ أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غشٌّ لأحد فإنّه أهونُ عليك في الحساب؛ ويابني، إن اتبعتَ[3] وصيتي فلايكنْ شيءٌ أحبَّ إليك من الموت»[4].

وقال أنس رضي الله عنه: دَعَا لي رسولُ الله ﷺ فقال: «اللهمَّ أكثِرْ ماله وولدَه، وأطِلْ حياته، واغفِرْ ذنبه». فأكثر الله مالي حتى إن كرمًا لي يحمِل في السنة مرتين، وولد لصلبي مئة وستة[5].

---

(١) في مسند أبي يعلى: «تبلُّ».
(٢) قوله: «فلا تقعن... وإذا دخلت منزلك» ليس في (أ).
(٣) في (ل): «اتبعت».
(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/٣٠٦ (٣٦٢٤) وابن عساكر في تاريخه (المختصر ٥/٦٦، ٦٧)، وأخرج بعضَه المزّي في تهذيب الكمال ٣/٣٦٤ وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٨.
(٥) أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه ٤/١٩٢٩ برقم٢٤٨١ وابن عساكر في تاريخه (المختصر ٥/٦٨).

قال في رواية: فما من الأنصار إنسانٌ أكثرَ مالاً مني. وذُكر أنه لايملك ذهبًا ولافضة غير خاتمه، وأنه دُفن من صلبه إلى مقدم الحَجَّاج مائيِّف على عشرين ومئة[1].

وقال أنس رضي الله عنه: إنَّه سألَ النبيَّ ﷺ فقال: خُويدمك أنس اشفَعْ له يوم القيامة. قال: «أنا فاعل». قال: فأين أطلبُك؟ قال: «أوَّلَ ماتطلبُني عند الصراط، فإنْ وجدتني وإلا فأنا عند الميزان، فإنْ وجدتني، وإلا فأنا عند حوضي، لاأخطئ هذه الثلاثة المواضع»[2].

وقال ثمامة بن عبد الله: كان أنس يصلي فيُطيل القيام حتى تفطَّرُ قدماه دمًا.

وقال ثابت البناني: جاء قيِّمُ أنس بن مالك رضي الله عنه في أرضه فقال: ياأباحمزة! عطشتْ أرضوك. قال: فتروى[3]. ثم خرج إلى البرِّيَّة، ثم صلى ماقُضي له، ثم دعا، فثارت سحابة، فجاءتْ وغَشِيَتْ أرضَهُ ومطرَتْ حتى ملأتْ صِهْريجًا له، وذلك في الصيف، فأرسل بعضَ أهله فقال: انظروا أين بلغَتْ؟ فإذا هي لم تَعْدُ أرضَه[4].

وقال الجَرِيري: أحرم أنس رضي الله عنه من ذات عِرْق، فما سمعناه متكلِّمًا إلا بذكر الله عزَّ وجلَّ حتى أحَلّ. قال: فقال لي: ياابن أخي، هكذا الإحرام[5].

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري (فتح الباري ٤/ ٢٢٨ برقم١٩٨٢) ويعقوب الفسوي في المعرفة ٢/ ٥٣٢ والمِزي في تهذيب الكمال ٣/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٧٨ والترمذي ٤/ ٦٢١ برقم ٢٤٣٣ في صفة القيامة: باب ماجاء في شأن الصراط بنحوه.

(٣) في (ل): «فتردّى».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢١ بنحوه عن ثابت، وابن عساكر (المختصر ٥/ ٧٢).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٢.

وقال البَنّي: كان أنسٌ رضي الله عنه إذا أراد أن يحدِّثَ عن النبيِّ ﷺ تغيَّرَ لونُه ثم قال.

وقال ثابت: كنّا عند أنس وجماعةٌ من أصحابه، فالتفتَ إلينا فقال: والله لأنتم أحبُّ إلي من عِدَّتكم من ولد أنس، إلا أن يكونوا في الخير أمثالكم(١).

وقال ابن سيرين: كان عند أنس بن مالك عُصَيَّةٌ لرسول الله ﷺ فمات، فدُفنت معه بين جيبه وبين قميصه(٢).

وقال شدَّاد: اعتلَّ أنسٌ فعدناه فقلنا له: ندعو لك الطبيب؟ فقال: الطبيبُ أمرضَني(٣).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: مارأيتُ أحدًا أشبهَ صلاةً برسول الله ﷺ من ابن أُمِّ سُليم ـ يعني أنسَ بنَ مالك.

وقال أنس بن سيرين: شهدت أنس بن مالك وقد حضره الموت فجعل يقول: لَقِّنوني لاإله إلا الله. فلم يزَلْ يقولُها حتى قُبِض(٢).

ومات أنسٌ بالبصرة سنة اثنتين وتسعين. وقيل: سنة إحدى وتسعين. وقيل: سنةَ تسعين، وله تسعٌ وتسعون سنة، وقيل مئةٌ وست سنين، وقيل غير ذلك. وهو آخرُ من مات من الصحابة بالبصرة.

رحمة الله عليه.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٥/ ٧٥).
(٣) انظر البداية والنهاية ٩/ ٩٢.

(١٣) أنسُ بن النّضر(*)

هو عم أنس بن مالك الأنصاري، شهد أُحدًا وقتل فيها.

قال أنس: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فلما قدم قال: غِبتُ عن أول قتالٍ قاتله رسولُ الله ﷺ للمشركين؛ لئن أشهدني الله قتالاً لَيريَنَّ اللهُ ماأصنع. فلما كان يومُ أُحد انكشف الناس فقال: اللهم إني أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ وأعتذرُ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ ثم تقدَّم بسيفه فلقي سعد بن مُعاذ، فقال: أيْ سعد، والذي نفسي بيده إني لأجِدُ ريحَ الجنَّة دون أُحُد، واهًا لريح الجنة! قال سعد: فما استطعتُ يارسول الله ماصَنَع، فتقدَّم فقُتل فماعرفناه حتى عرفَتْهُ أُختُه ببنانه، ووجدناهُ بين القتلى به بضعٌ وثمانون جراحة، من ضربةٍ بسيف، وطعنةٍ برمح، ورميةٍ بسهم، وقد مَثّلوا به. قال أنس: فكنا نقول: نزلتْ هذه الآية ﴿مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللهَ عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣] أنَّها فيه وفي أصحابه(٢).

(*) ترجمته في: المغازي للواقدي ١/ ٢٨٠، طبقات خليفة ص١٨٦، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٦٤، الاستيعاب ١/١٠٨، الحلية ١/ ١٢١، صفة الصفوة ١/ ٦٢٣، الاستبصار ص٣١، أسد الغابة ١/ ١٣١، الوافي ٩/٤١٩، الإصابة ١/ ٧٤، كنز العمال ١٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٣٤٩ في تفسير سورة الأحزاب برقم ٣٢٠١ والبخاري (فتح الباري ٦/ ٢١برقم ٢٨٠٥) في الجهاد: باب قول الله عز وجل: ﴿من المؤمنين رجال﴾ ومسلم ٣/ ١٥١٢ برقم ١٩٠٣ في الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٢٦٤ برقم (٧٦٩).

وقال الواقدي[1]: لما جالَ المسلمون يومَ أُحد تلك الجولة، ونادى إبليسُ لعنه الله: قُتل محمد؛ مرَّ أنسُ بن النضر يقاتل، فرأى عمر ومعه رهط فقال: مايُقعدُكم؟ فقالوا قُتل رسول الله ﷺ. قال: فماتصنعونَ بالحياةِ بعده؟ قوموا فموتوا على ماماتَ عليه. ثم جالَدَ بسيفه حتى قُتل.

وقال أنس: إنَّ الرُّبيِّعَ بنتَ النَّضْر: لطمَتْ جارية، فكسرَتْ ثنيَّتَها، فعرضوا عليهم الأرْش[2]، فأبَوْا، فطلبوا العفوَ فأبَوْا، فأتَوُا النبيَّ ﷺ، فأمرهم بالقِصاص، فجاء أخوها أنسُ بن النضْر فقال: يارسول الله! أتُكْسَرُ سِنُّ الرُّبيِّع؟ والذي بعثك بالحق لاتُكسَرُ ثنيَّتُها. فقال: «ياأنس، كتابُ الله القِصاص». فعفا القوم، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأبَرَّه»[3].

* * *



---

(١) في المغازي ١/ ٢٨٠.
(٢) الأرْش: دِيَةُ الجراحات، ليس له قدر معلوم. اللسان (أرش).
(٣) أخرجه البخاري (فتح الباري ٨/ ١٧٧ برقم ٤٥٠٠) في التفسير: باب ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب القصاص﴾ و(١٢/ ٢٢٣ برقم٦٨٩٤) في الديات: باب السن بالسن، و(٥/ ٣٠٦ برقم ٢٧٠٣) في الصلح: باب الصلح في الدية؛ وأخرجه مسلم (٣/ ١٣٠٢ برقم ١٦٧٥) في القسامة: باب إثبات القصاص، وأحمد في مسنده ٣/ ١٢٨و١٦٧و٢٨٤، والطبراني في الكبير ١/ ٢٦٤.

الفصل الثاني

في التابعين وغيرهم

(١٤) إبراهيم بن أحمد الخَوَّاص(*)

رحمةُ الله عليه

هو أبو إسحاق إبراهيمُ بن أحمدَ بنِ إسماعيل، من أهل سُرَّ مَنْ رأى(٢)، وهو أحدُ الأولياء، وممن يوصف(١) بالتوكُّل، وكثرةِ الأسفار إلى مكة وغيرها على التجريد(٣)، وهو أحدُ من سلك طريقَ التوكُّل، ودقَّق فيها، وكان أوحَدَ(٤) المشايخ في وقته، وهو من أقرانِ الجُنَيد والنُّوري(٥)، وصحب أبا عبد الله المغربي، سلك البادية إلى مكة بضعَ عشرَةَ(٦) مرَّةً متوكِّلاً.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٢٨٤، الحلية ١٠/٣٢٥، تاريخ بغداد ٦/٧، الرسالة القشيرية١/١٤٧، المنتظم ٦/٤٥، صفة الصفوة ٤/٩٨، الوافي للصفدي ٥/٣٠٣، طبقات الأولياء ص١٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٩٧، الكواكب الدرية ١/١٨٤، جامع كرامات الأولياء ١/٢٣٣.

(١) في (أ): «يوصي»، والمثبت من(ل).

(٢) سُرَّ مَنْ رأى: هي مدينة سامَرَّاء، مدينة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، بين بغداد وتكريت، على شرقي دجلة، وفي ضبط اسمها لغات، انظر معجم البلدان ٣/١٧٣، وبلدان الخلافة الشرقية ص٧٦.

(٣) التجريد: ماتجرَّد للقلوب من شواهد الألوهية إذا صفا من كدورة البشرية. وسئل بعضهم عنه فقال: إفراد الحق من كل مايجري، وإسقاط العبد في كل مايُبدي. المعجم الصوفي ص٨٧٩.

(٤) في (أ): «واحد»، والمثبت من (ل).

(٥) هو أبو الحسين أحمد بن محمد النوري الخراساني البغوي؛ تأتي ترجمتهُ في ص٣٥٦ من هذا الجزء.

(٦) في الأصل: «بضعة عشر»، ولعله سهو من الناسخ.

وقال جعفر الخُلْدِي: سمعتُ إبراهيم الخوّاص يقول: نزلتُ إلى مَشْرَعَةِ السَّاجِ ببغداد، وكان الماءُ مدًّا[1]، والريح يلعب بالموج، فرأيتُ رجلاً بين المَوْج يمشي على الماء، فسجدت، وجعلتُ بيني وبين الله أن لاأرفعَ رأسي حتى أعلم منِ الرجل، فلم أُطِلْ في السجود حتى حركني فقال لي: قمْ لاتُعاوِدْ، فأنا إبراهيم بنُ علي الخُراساني[2].

وقال إبراهيم بن أحمد[3] العطَّار: سمعتُ إبراهيمَ الخوّاص يقول: أنا أعرف من بَقِي في حجَّةٍ واحدة سبع سنين، ومكثَ[4] مسيرةَ يومٍ واحد أربعةَ أشهرٍ مرارًا كثيرة - يعني نفسَه(٢).

وقال إبراهيم: جُعْتُ مرَّةً في السفر جوعًا شديدًا، فاستقبلَني أعرابيٌّ فقال لي: يارَغِيبَ البَطْن! قلت: ياهذا، إني لم آكُلْ منذ أيام. فقال: الدَّعْوَى تهتِكُ سترَ المدَّعين، فمالك والتوكُّل؟![5]

وقال الفَرْغاني: كان إبراهيمُ الخوّاص مُجَرَّدًا[6] في التوكُّل يدقِّقُ فيه، وكان لايفارق الإبرة والخيوط والرَّكْوة والمِقْراض، فقيل له: لمَ تحملُ هذا وأنت تمنعُ من كلِّ شيء؟! فقال: مثل هذا لاينقض التوكُّل، لأنَّ لله علينا فرائض، والفقير لايكونُ عليه إلا ثوبٌ واحد، فربما تخرَّقَ ثوبُه، فإذا لم يكنْ معه إبرةٌ وخيوط تبدو عورتُه فتفسد عليه صلاته؛ وإذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته[7]، وإذا رأيتَ الفقير بلا ركوة ولاإبرة ولاخيوط

---

(١) في تاريخ بغداد: «مدًّادًا».
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٧.
(٣) في (أ): «إبراهيم بن عمر العطار»، والمثبت من (ل) وتاريخ بغداد.
(٤) في (أ): «وقعد»، والمثبت من(ل) وتاريخ بغداد.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٨.
(٦) مضى تعريف التجريد ص١٩٢ الحاشية (٣).
(٧) في (ل): «تفسد عليه صلاته»، والمثبت من تاريخ بغداد.

فاتَّهِمْهُ في صلاتِه[1].

وقال إبراهيم: كان لي وقتًا فترة، فكنتُ أخرجُ كلَّ يوم إلى شطِّ نهرٍ كبير كان حوله الخُوص، وكنتُ أقطعُ شيئًا من ذلك [وأسفُّهُ][2] قِفافًا، وأطرحه في ذلك النهر، وأتسلَّى بذلك، وكأنِّي كنتُ مطالَبًا به، فجرى وقتي على ذلك أيامًا كثيرة، ففكَّرتُ يومًا وقلت: أمضي خلف ماأطرحُه في الماء من القِفاف لأنظرَ أين يذهب؟ فمضيتُ على شاطئِ النهر ساعاتٍ ولم أعملْ ذلك اليوم، فإذا عجوزٌ قاعدةٌ على شط النهر تبكي، فقلت لها: مالكِ تبكين؟ فقالت: لي خمسةٌ من الأيتام مات أبوهم، وأصابني الفقر والشِّدَّة، فأتيتُ يومًا هذا الموضع، فجاء على رأس الماء قفافٌ من الخُوص، فأخذتُها وبعتُها، وأنفقتُ عليهم، وأتيتُ اليوم الثاني والثالث والقفاف تجيء على رأس الماء، فكنتُ آخذُها وأبيعُها حتى اليوم، واليوم ماجاءتْ! قال إبراهيم: فرفعتُ يدي إلى السماء وقلت: اللهمَّ لو علمتُ[3] أنَّ لي خمسةً من العِيال لزدتُ في العمل؛ وقلت للعجوز: لاتغتمِّي فإني الذي كنتُ أعمل ذلك. فمضيتُ معها، فرأيتُ موضعها، وكانت فقيرة كما قالت، فقمتُ بأمرها وأمرِ عيالها سنين. أو كما قال[4].

وقال محمد بن زياد: سألتُ إبراهيم الخوَّاص عن أعجب مارآهُ في البادية فقال: كنتُ ليلةً من الليالي في البادية، فنمتُ على حجر، فإذا أنا بشيطانٍ قد جاء وقال: قمْ من هٰهنا. فقلت: اذهب. فقال: إنِّي أرفسُك

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٨.

(٢) مابين حاصرتين مستدرك من تاريخ بغداد ٦/ ٩ ومعناه: أي أنسجه بعضه في بعض. اللسان (سفف).

(٣) في (أ): «إن علمت» وفي تاريخ بغداد: «إلهي لو علمت أن لها..» والمثبت من (ل).

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٩ وصفة الصفوة ٤/ ٩٩.

فتهلِك. فقلت: افعلْ ماشئت. فرفسَني فوقعَتْ رِجْلُه عليَّ كأنها خِرْقة، فقال: أنت وليُّ الله، مَنْ أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخوَّاص. قال: صدقت. ثم قال: ياإبراهيم، معي حلال وحرام، فأمَّا الحلال فرمَّان من الجبل المُباح، وأما الحرام فحيتان، مررتُ على صيادَيْن وهما يصطادان، فتخاونا، فأخذت الخيانة، فكلْ أنت من الحلال ودعِ الحرام[1].

وقال حامد الأسود: كنتُ مع إبراهيمَ الخوَّاص في سفر، فدخلنا إلى بعض الغِيَاض، فلما أدركَنا الليل إذا بالسباع قد أحاطتْ بنا، فجزِعتُ لرؤيتها، وصعِدْتُ إلى شجرة؛ ثم نظرتُ إلى إبراهيم وقد استلقى على ظهره، فأقبلتِ السِّباعُ تَلْحَسُه من قَرْنه إلى قدمَيْه، وهو لايتحرَّك؛ ثم أصبحنا وخرجْنا إلى منزلٍ آخر، وبِتْنا في مسجد، فرأيتُ بقَّةً وقعتْ على وجه إبراهيم فلسَعَتْه فقال: أخ! فقلت: ياأباإسحاق، أيُّ شيءٍ هذا التأوُّه؟ أين أنت من البارحة؟ فقال: ذلك حالٌ كنتُ فيه بالله، وهذا حالٌ أنا فيه بنفسي[2].

وقال خير النسَّاج: سمعتُ إبراهيم الخوَّاص وقد رجع من سفره، وكان غابَ عني سنين فقلت له: ماالذي أصابك في سفرك؟ فقال: عطِشْتُ عطشًا شديدًا حتى سقطت من شدَّةِ العطش، فإذا أنا بماءٍ قد رُشَّ على وجهي، فلما أحسستُ ببَرْده فتحتُ عيني، فإذا رجلٌ حسن الوجه والزِّيّ، عليه ثيابٌ خُضر، على فرسٍ أشهب، فسقاني حتى رَوِيت، ثم قال لي: ارْتدِفْ خلفي، وكنتُ بالحَاجِر[3]، فلما كان بعد ساعة قال: أيَّ شيءٍ ترى؟ قلت: المدينة. فقال: انزلْ واقرأ على رسول الله ﷺ منِّي السلام وقلْ أخوك الخَضِر يسلِّمُ عليك[4].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٩٩، ١٠٠ وطبقات الأولياء ص١٨.
(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٠٠.
(٣) الحاجر: منزل للحاجِّ بالبادية في طريق مكة. شرح القاموس (حجر).
(٤) الحلية ١٠/ ٣٣٠ وصفة الصفوة ٤/ ١٠١، ١٠٢.

وقال علي بن محمد الحلواني: كان إبراهيمُ الخوّاص جالسًا في مسجدِه بالرَّيّ، وعنده جماعة، إذْ سمع ملاهيَ من الجيران، فاضطرب مَنْ كان في المسجد، فقالوا: ما ترى؟ فخرج إبراهيمُ نحو الدار التي فيها المنكر، فلما بلغ طرفَ الزُّقَاق إذا كلبٌ رابض، فلما قَرُب منه إبراهيم نبَحَ عليه وقام في وجهه، فرجع إلى المسجد، وتفكَّرَ ساعةً ثم قام مبادرًا، وخرج يمرُّ على الكلب فبَصْبَصَ له[1]، فلما قرُبَ من باب الدار خرج إليه شابٌ حسَنُ الوجه وقال: أيها الشيخ، لمَ انزعجت؟ كنتَ وجَّهْتَ ببعضِ مَنْ عندِك فأبْلَغَ لك كلَّ ماتريد، وعليَّ عَهْدُ الله وميثاقُه لاشربتُ أبدًا. وكسر جميع ماعنده من الشراب،وآلته، وصحب أهلَ الخير ولزم العبادة. ورجع إبراهيمُ إلى مسجده، فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرّة ورجوعه، ثم خروجه في الثانية، وماكان من أمر الكلب فقال: نعم، إنما نبَحَ عليَّ الكلبُ لفسادٍ كان قد دخل عليَّ في عَقْدٍ بيني وبين الله لم أتنبَّه له في الوقت، فلما رجعتُ إلى الموضع ذكرتُه فاستغفرتُ الله عزَّ وجلَّ منه ثم خرجت في الثانية فكان مارأيتم؛ وهكذا كلُّ مَنْ خرج لإزالة منكر فتحرَّكَ عليه شيءٌ من المخلوقات فلفسادِ عَقْدٍ بينه وبين الله عزَّ وجلَّ، فإذا وقع الأمرُ على الصحة لم يتحرَّكْ عليه شيء[2].

وقال أبو بكر الحَرْبي: قلت لإبراهيم الخوّاص: حدِّثْني بأحسنِ شيءٍ لَقِيتَه في البريّة. فقال: خرجتُ من مكة على طريق الجادَّة، وعقدتُ فيما بيني وبين الله تعالى أن لاأذوقَ شيئًا أو أنظر إلى القادسية. فلما صرتُ بالرَّبَذَة، إذا أنا بأعرابيٍّ يعدو وبيده السيفُ مسلول، وبيده الأخرى قَعْبُ لَبَن[3]، فصاح بي: يا إنسان، فلم ألتفتْ إليه، فلحقني فقال لي: اشرب

(١) بصبص الكلب: حرَّك ذنبه. القاموس (بصص).
(٢) صفة الصفوة ٤/١٠٠، ١٠١.
(٣) القَعْب: القدح الضخم، أو الذي يروي الرجل. القاموس (قعب).

هذا وإلا ضربتُ عنقك. فقلت: هذا شيءٌ ليس لي فيه شيء. وأخذت فشربته، فلا والله إنْ عارضني شيءٌ بعدذلك، إلى أن بلغتُ القادسية[1].

وقال هَمَّامُ بن الحارث: سمعتُ إبراهيم الخواص يقول: ركبتُ البحر، وكان معي في المَرْكَبِ رجلٌ يهودي، فتأمَّلْتُهُ أيامًا كثيرة، فلا أراه يذوقُ شيئًا، ولا يتحرَّك ولا ينزعجُ من مكانه، ولا يتطهَّرُ ولا يشتغلُ بشيء، وهو ملتفٌّ بعباءة، مطروح في زاوية، لا يفاتح أحدًا ولاينطق، فسألته وكلَّمته، فوجدته مُجَرَّدًا[2] متوكِّلًا يتكلَّم فيه بأحسنِ كلام، ويأتي بأكمل بيان، فلما أَنِسَ بي وسكنَ إليَّ قال لي: يا أبا إسحاق، إنْ كنتَ صادقًا فيما تدَّعيه فالبحر بيننا حتى نعبُرَ إلى الساحل. وكنَّا في اللُّجَج، فقلت في نفسي: واذُلَّاهُ إنْ تأخرتُ عن هذا الكافر! فما كان بأسرعَ من أن زَجَّ نفسَه في البحر ورمَيْتُ نفسي خلفَه، وخرجْنا[3] جميعًا إلى الساحل، فقال: يا إبراهيم، نصطحبُ على أنْ لا نأوي إلى المساجد ولا البِيَع ولا الكنائس ولاالعُمْران؟ فقلت: لك ذلك. حتى أتينا مدينة، فأقمنا على مزبلةٍ ثلاثةَ أيام، فلما كان في اليوم الرابع أتاه كَلْبٌ وفي عُنقه رغيفان، فطرحهما بين يديه وانصرف، فأكل ولم يقلْ لي شيئًا؛ ثم أتاني شابٌّ ظريف[4]، حسن الوجه والبِزَّة، طَيِّبُ الرائحة، ومعه طعامٌ في مِنْديل، فوضعه بين يدي وقال: كلْ. وغابَ عني فلم أرَ له أثرًا. فقلت لليهودي: هلم. فلم يفعل، ثم أسلم وقال لي: يا إبراهيم، أصْلُنا صحيح، إلاَّ أنَّ الذي لكم أحسن وأصلح وأظرف. وحَسُنَ إسلامُه، وصار أحدَ أصحابنا المتحققين بالتصوُّف[5].

---

(١) الحلية ٣٢٩/١٠.

(٢) انظر معنى التجريد ص١٩٢ الحاشية (٣).

(٣) في الحلية: «فعبرنا جميعًا».

(٤) في الحلية: «ظريف نظيف».

(٥) الخبر في الحلية ٣٢٩/١٠، ٣٣٠.

وقال إبراهيم: كنت في جبل اللُكَّام[1]، فرأيتُ فيه رُمَّانًا فاشتهيتُه، فدنوتُ إلى شجرة، فأخذتُ منها واحدة فشققتُها فوجدتُها حامضة، فمضَيْتُ وتركتُ الرمَّان، فرأيتُ رجلاً مطروحًا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت: سلامٌ عليك. فقال: وعليك السلام يا إبراهيم. فقلت: وكيف عرفتَني؟ فقال: من عرَفَ الله تعالى لا يخفى عليه شيء. فقلت: أرى لك حالاً مع الله تعالى، فلو سألتَهُ أنْ يحميَكَ ويَقِيَكَ الأذى من هذه الزنابير؟ فقال لي: فأرى لك حالاً مع الله تعالى، فلو سألتَهُ أن يقيَكَ شهوةَ الرُّمَّان؟ فإنَّ لَدْغَ الرُّمَّان يَجِدُ الإنسانُ ألَمَهُ في الآخرة[2]، ولَدْغ الزنابير يجدُ ألَمَه في الدنيا. فتركتُه ومضيت.

وقال إبراهيم: بينا أنا أسيرُ في البادية، فإذا بهاتفٍ يهتف بي، فالتفتُّ إليه، فإذا أعرابيٌّ يسير، فقال لي: يا إبراهيم، التوكُّلُ عندنا: أقِمْ حتى يصحَّ لك التوكُّل؛ ألا تعلمُ أنَّ رجاءك لدخول مكة فيه أطعمة تحملك، اقطَعْ رجاءك عن البلدان وتوكَّلْ.

وقال إبراهيم: رأيتُ في طريق الشام شابًا حدثًا، حسنَ المراعاة، فقال لي: هل لك في الصُّحْبة؟ فقلت: إني أجوع. فقال: إنْ جُعتَ جُعتُ معك. فبَقِينا[3] أربعةَ أيام، ففُتِح علينا بشيء فقلت: هَلُمّ. فقال: اعتقدت[4] أني لا آخذُ بواسطة؟ فقلت: ياغلام، دقَّقْتَ؟ فقال: يا إبراهيم، لا تُبَهْرِجْ فإنَّ الناقدَ بصير، مالك والتوكل؟ فقال: أقلُّ التوكل أنْ تَرِدَ عليك موارد الفاقات، فلا تسمو نفسُك إلاَّ إلى مَنْ إليه الكفايات[5].

---

(١) اللكَّام، بالضم وتشديد الكاف: الجبل المشرف على أنطاكيةَ والمصيصة وطَرَسوس من ساحل بلاد الشام. انظر معجم البلدان ٥/ ١١و٢٢.

(٢) في (أ): «يجد الإنسان لدغه يوم القيامة»، والمثبت من (ل).

(٣) في (أ): «. . جعتُ. فقضينا. .»، والمثبت من (ل).

(٤) في الكواكب: «عقدت».

(٥) ذكره المناوي في الكواكب ١/ ١٨٥.

وقال إبراهيم: رأيتُ[1] غلامًا في التِّيه كأنَّهُ سَبيكةُ فضّة، فقلت: إلى أين ياغلام؟ فقال: إلى مكة. فقلت: بلا زادٍ ولا راحلةٍ ولا نفقة؟ فقال لي: ياضعيف اليقين! الذي يقدر على حفظ السماواتِ والأرضين بلاعلاقة لايقدر أن يوصلَني إلى مكةَ بلاَ نفقة؟ فلما دخلتُ مكة إذا أنا به في الطواف وهو يقول:

يــاعيــنُ سُحِّــي أبَــدا يــانفــسُ مــوتــي كمَــدَا
ولاتحبِّــــي أحــــدا إلا الجليـــلَ الصَّمَـــدَا

فلما رآني قال لي: ياشيخ! أنت بعدُ على ذلك الضعف من اليقين؟

وقال حامد الأسود: كنتُ مع إبراهيم الخوّاص في سفر، فجئنا إلى موضع فيه حيّاتٌ كثيرة، فوضعَ رَكْوَتَه وجلس وجلستُ معه، فلما برَدَ الليل وبرد الهواء خرَجَتِ الحيّاتُ فصِحْتُ: ياشيخ! فقال: اذكرِ الله. فذكرتُ الله تعالى، فرجعتْ ثم عادتْ فصحتُ به، فقال مثل ذلك، فلم أزلْ إلى الصباح على مثل ذلك الحال، فلما أصبحنا قام يمشي، ومشَيْتُ معه، فسقط من وِطابهِ حيّةٌ عظيمة قد تطوَّقتْ[2]، فقلت له: ما أحسستَ بها؟ فقال: لا، ومنذُ زمان مابِتُّ أطيبَ من البارحة.

وقال إبراهيم: دخلتُ الباديةَ مرّةً فرأيتُ نصرانيًا على وسطه زُنَّار، فسألَني الصحبة، فمشَينا سبعةَ أيام فقال: ياراهبَ الحنفية! هاتِ ماعندك من الانبساط، فقد جُعْنا. فقلت: إلٰهي لاتفضَحْني مع هذا الكافر. فرأيتُ طبقًا عليه خبزٌ وشِواء، ورُطَب وكوز ماء؛ فأكلنا وشربنا ومشَينا سبعة أيام، ثم بادرتُ وقلت: ياراهب النصرانية! هاتِ ماعندك فقد انتهتِ النَّوْبَةُ إليك. فاتكأ على عِصَادةٍ[3] ودَعا، فإذا بطبقَيْنِ عليهما أضعافُ ماكان على طبقي.

---

(١) في (ل): «لقيت»، والمثبت من (أ).
(٢) تطوّقت الحية: صارت كالطَّوْق. أساس البلاغة(طوق).
(٣) في (أ): «عصاه»، والمثبت من (ل).

قال: فتحيَّرْتُ وأبيتُ أن آكل، فألحَّ عليَّ فلم أُجِبْه، فقال: كُلْ فإني مُبَشِّرك بِبشارتَيْن: إحداهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ـ وحَلَّ الزُّنَّار ـ والأخرى أني قلت: اللهمَّ إنْ كان لهذا العبد عند حظٌّ فافتحْ عليَّ بهذا. ففُتح. قال: فأكلنا وشربنا وحَجَجْنا[1] وأقمنا بمكة سنة، ثم إنه مات ودُفن بالبطحاء.

وقال إبراهيم: كنتُ ببغداد في جامع المدينة، وهناك جماعةٌ من الفقراء، فأقبل شابٌّ ظريف، حسَنُ الوجه طيِّبُ الرائحة، فقلت لأصحابِنا: يقعُ لي أنَّه يهودي؛ فكلهم كرهوا ذلك، فخرجتُ وخرج الشابُّ ثم رجع إليهم فقال لهم: أيشٍ قال الشيخ فيّ؟ فاحتشموه، فألحَّ عليهم فقالوا: قال إنك يهودي. قال: فجاءني وأكبَّ على يدي يقبِّلُها وأسلم. فقيل له: ما السبب؟ قال: نجدُ في كتبِنا أنَّ الصِّدِّيق لاتُخطئ فراسَتُه. فقلت: أمتحنُ المسلمين، فتأمَّلْتُهم فقلت: إنْ كان فيهم صِدِّيق ففي هذه الطائفة؛ فلبَّسْتُ عليكم، فلما اطَّلعَ هذا الشيخ عليَّ وتفرَّس فيّ علمتُ أنه صِدِّيق. وصار ذلك الشابُّ من كبار الصوفية.

وقال الزُّبيري: كنتُ في مسجدٍ ببغداد مع جماعةٍ من الفقراء، فلم يُفتحْ علينا بشيءٍ أيامًا، فأتيتُ إبراهيم الخوَّاص لأسأله شيئًا، فلما وقع بصَرُهُ عليَّ فقال: الحاجة التي جئتَ لأجلها يعلمها الله تعالى أم لا؟ قلت: بلى. قال: اسكت، لاتُبْدِها لمخلوق. فرجعت، فلم أَلْبَثْ إلا قليلاً حتى فُتح علينا بما فوق الكفاية.

وقال إبراهيم: تِهتُ في البادية أيامًا، فجاءني شخصٌ وسلَّم عليَّ وقال لي: تهتَ؟ فقلت: نعم. قال: ألا أدلُّكَ على الطريق؟ ومشى بين يدي خطواتٍ، ثم غاب عن عيني، فإذا أنا على الجادَّة؛ فبعد ذلك ماتهتُ في سفر ولا أصابني جوعٌ ولاعَطَش.

---

(١) في (ل): «فأكلنا ومشينا وحججنا» والمثبت من (أ).

وكان إبراهيم في سفر ومعه ثلاثةُ نفر، فبلغوا مسجدًا في بعض المفاوز، وباتوا فيه، ولم يكنْ عليه باب، وكان البردُ شديدًا فناموا، فلما أصبحوا رأوه واقفًا على الباب، فقالوا في ذلك فقال: خَشِيتُ أن تجدوا البَرْد، وكان وقَفَ طولَ ليلته.

وقال حامد الأسود: كنت مع إبراهيم الخوّاص في البادية سبعةَ أيام على حالةٍ واحدة، فلما كان اليوم السابع ضَعُفتُ فجلست، فالتفتَ إليَّ وقال: مالك؟ فقلت: ضعفت. فقال: أيما يغلبُ[1] عليك الماء أوالطعام؟ فقلت: الماء. فقال: الماءُ وراءك. فالتفتُّ، فإذا عينُ ماء كاللبن الحليب، فشربتُ وتطهَّرْت وإبراهيم ينظر ولم يقرَبْه، فلما أردتُ القيام هممتُ أن أحمل منه فقال: أمْسِكْ، فإنه ليس بمتزوَّدٍ منه.

وسألَتْه امرأةٌ من المتعبِّدات عن تغيُّرٍ وجدَتْهُ في قلبِها وحالِها؟ فقال لها: عليكِ بالتفقُّد. فقالت: قد تفقَّدتُ فما وجدتُ شيئًا. فأطرق إبراهيمُ ساعةً ثم رفع رأسه وقال: أما تذكرينَ ليلةَ المِشْعل؟ فقالت: بلى. فقال: هذا التغيُّر من ذاك. فبكَتْ وقالت: نعم، كنتُ أغزِلُ فوق السطح، فانقطع خيطي فمرَّ مِشْعَلُ السلطان فغزلتُ في ضوئه خيطًا أدخلتُ ذاك الخيط في غَزْلي ونسجتُ منه قميصًا ولبِستُه. ثم قامتْ إلى ناحيةٍ فنزعَتِ القميصَ وقالت: يا إبراهيم، إنْ أنا بعتُه وتصدَّقتُ بثمنه يرجعُ قلبي إلى حال الضعفاء؟ فقال إبراهيم: إنْ شاء الله.

وقال إبراهيم: سلكتُ البادية ستةَ عشرَ طريقًا على غير الجادَّة، فأعجبُ مارأيت فيها رجلًا ليس له يدانِ ولارجلان، وعليه من البلاء أمرٌ عظيم، وهو يزحفُ زحفًا، فتحيَّرْتُ منه وسلَّمْتُ عليه، فقال: وعليك السلام يا إبراهيم. فقلت له: بمَ عرفتني ولم ترَني قبلَها؟! فقال: الذي جاء

---

(١) في (ل): «أغلب»، والمثبت من (أ).

بك عرف بيني وبينك. فقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ قال: إلى مكة. قلت: ومن أين أنت؟ قال: أنا من بُخَارَى. فبَقِيتُ متعجِّبًا أنظرُ إليه! فنظر إليَّ شَزْرًا وقال: يا إبراهيم! أتعجب من قويٍّ يحملُ ضعيفًا ويَرْفُقُ به؟ ثم دمعَتْ عيناه وأرسلَ دموعًا، فقلت: لا ياحبيبي. وتركتُه على حاله ومضَيْت. فلما دخلتُ مكة رأيته في الطواف وهو يزحفُ زحفًا.

ورُوي أنَّ جماعةً تذاكروا عند إبراهيمَ الخوَّاص أحوالَ إبراهيمَ بنِ أدهم، وأنه كان يتناولُ الرُّطَب من شجر البَلُّوط، فقال الخواص: هذا من أقلِّ أحوالِ إبراهيمَ بنِ أدهم. ثم قال: أيَّ شيءٍ تشتهون أنتم؟ فقالوا له: المشمش. فقال: هذا مشمش. فظهرَ بين أيديهم عَقِيبَ كلامِه مشمشٌ أصفرُ كأمثالِ البَيض! فأكلوا؛ فأراد بعضُ أصحابه أن يأخذ منه فقال: خَلِّهِ وقمْ بنا. فقمنا وتركْناه.

وقال أبو الحسن البحراني: كنتُ شديدَ الإنكار على الصوفية، أردُّ عليهم علومَهم وأُبغضُ مذاهبَهم، فدخلتُ إلى بغداد وأنا أكتبُ الحديث، فرأيتُ جماعةً في مسجدِ الجامعِ مجتمعين، وفيهم إبراهيمُ الخوَّاص، فتقدَّمتُ إليهم رجاءَ أن يكونوا في حديثٍ أستفيدُه؛ فلما سمعتُ كلامَ إبراهيم وصِحَّةَ مايذكره ملكني حقيقةُ ماكان يدعو إليه ويدلُّ عليه، فقلت: هذا عِلْمٌ صحيح لابُدَّ للخلقِ من استعماله، فلزمتُه ولم أفارِقْه، وفرَّقتُ جميع ماكنتُ جمعتُه من الكتب، وكانت نحوَ حِمْلَيْن، وإبراهيم لايكلِّمني أيامًا كثيرة، فلما كان بعد أيام قال لي: أرى قلبك مشغولاً بالحجّ، فمعك شيءٌ من الدنيا؟ ـ وكان كذلك ـ فقلت: نعم. ذهبت فأتيتُه بمئةِ دينار، فأخذها وفرَّقَها ولم يرتفقْ منها بشيء؛ فلما كان بعد أيام قال لي: بقي معك شيء؟ قلت: نعم. فأتيتُه بمئةِ دينارٍ أخرى كنتُ بقَّيْتُها عندي لِشدَّة. فأخذها وفرَّقَها أيضًا مثلَ الأولى، ثم قال لي بعد أيام[1]: بقي معك شيءٌ

(١) مابعد هذ اللفظ ساقطٌ من (أ) إلى ص٢١٠ موضع الحاشية(١) من هذا الجزء.

منها؟ قلت: لا. قال: إذا كان غدًا فالْحَقْني في موضع كذا وكذا. فلما أصبحتُ صرتُ إلى الموضع الذي ذكره فوافَيْتُه، فسار وأنا معه أتبعه حتى دخلنا الكوفة، ثم خرجنا إلى البادية، فلما كان بعد ثلاثةِ أيام التفتَ إليَّ وقال: يابَحْرانيّ، قد أثَّرَ فيك الجوع؟ اجلِسْ فاستَرِحْ. فجلستُ فاسترحتُ إلى النوم ثم انتبهت فإذا بفَخِذِ غزالٍ مَشْوِيٍّ سُخْن، فقال لي: كُلْ. فأكلتُ ولم يأكلْ منه شيئًا؛ ثم سرنا ثلاثةَ أيام أخرى، فقال لي يوم السادس: يابحراني، قد أثَّر فيك الجوع؟ اجلسْ فاسترِحْ. فاسترحتُ إلى النوم، ثم انتبهتُ فإذا بين يدي إبراهيم مقدارُ رِطْلَيْنِ رُطَبًا حتى كأنّه لَقَّاطُ وقبة[1]، فقال لي: كلْ. فأكلتُه ولم يذُقْ منه شيئًا. وسرنا ثلاثةَ أيامٍ أخرى، فلما كان اليوم العاشر إذا نحن بأعرابيٍّ قد أقبل من البادية راكبَ جملٍ يقودُ جَنِيبًا[2]، فلما قرب منّا سلَّم على إبراهيم وبشَّ به ورحَّبَ به، ونزل عن الجمل الذي كان راكبَه، وحمل عليه إبراهيم، وركب هو النجيب[3]، وأرْدَفَني خلفَه وسار بنا حتى جئنا إلى بيوتٍ لهم، فجاء بطعامٍ كثير، وشَوَى لنا رأسَ غنم، وسوّى لنا من التمر حَلْواء، فلم يزلْ إبراهيم يأكلْ ويُلْقِمُني ويقول: استوفِ يا بحراني، وبِتْنا عنده تلك الليلة، وخرجنا من الغد، وخرج معنا الأعرابي بفَضْل الطعام الذي كان بقي عنده، وسرنا حتى وصلنا إلى المرحلة فقدَّم الأعرابيُّ الطعام، فأكلتُه أنا والأعرابي ولم يأكلْ منه إبراهيمُ شيئًا، حتى وصلْنا إلى المدينة ـ أوقال: مكة ـ والله أعلم.

ومن كلامه:

كان يقول: أربعُ خصالٍ عزيزة: عالمٌ مستعملٌ لعلمه، وعارفٌ ينطِق

---

(١) اللَّقَّاط: الذي يلقط السنابل إذا حُصد الزرع ووُخِزَ الرُّطَب من العِذْق. والوقْبَة: النُّقرة، ومن الثريد: أُنقوعته. اللسان (لقط، وقب).

(٢) الجَنِيب: الدابَّةُ تُقاد ولاتُركب. معجم متن اللغة (جنب).

(٣) كذا في الأصل ولعل الصواب: «الجنيب».

عن حقيقةِ فعله، ورجلٌ قائمٌ لله بلا سبَب، ومريدٌ ذاهبٌ عنه الطمع[1].

وقال: الحكمةُ تنزلُ من السماء فلاتسكنُ قلبًا فيه أربعة: الركونُ إلى الدنيا، وهمُّ غدٍ، وحبُّ الفضول، وحسَدُ أخٍ[1].

وقال: لايصحُّ [الفقر] للفقير حتى تكونَ فيه خصلتان: إحداهما الثقة بالله، والأخرى الشكر لله فيما زُوي عنه مما أُبلي[2] به غيره من الدنيا، ولايكمل الفقير حتى يكونَ نظر الله له في المَنْع أفضلَ من نظره له في العطاء؛ وعلامةُ صدقه في ذلك أن يجدَ للمنْع من الحلاوة مالايَجِدُ للعطاء. لايعرفُه غيرُ بارئه الذي خصَّه بمعرفته وأياديه[3]، فهو لايرى سوى مليكه، ولايملك إلاَّ ماكان من تمليكه، فكلُّ شيءٍ له تابع، وكلُّ شيءٍ له خاضع[4].

وقال: من لم تبكِ الدنيا عليه لم تضحكِ الآخرةُ إليه[5].

وقال: دواءُ القلب خمسةُ أشياء: قراءةُ القرآن بالتدبُّر، وخلاءُ البطن، وقيامُ الليل، والتضرُّعُ عند السَّحَر، ومجالسةُ الصالحين[6].

وقال: الناسُ رجلان: حرٌّ وعبد، فالحرُّ مهمومٌ بتدبير نفسِه، متقرِّبٌ بالسَّعْي في مصلحته؛ والعبدُ طرح نفسه في ظلِّ الربوبية وكان من حيث العبودية، وعلى قدر حُسْن قبولِ العبد عن الله تكونُ معونةُ الله له[7].

وقال: المتوكِّلون الواثقون بضمانه غابوا عن الأوهام وعيونِ الناظرين، فعَظُمَ خطرُ ماأوصلهم إليه، وجلَّ قَدْرُ ماحمَلَهم عليه، وعظُمَتْ منزلتُهم

---

(١) الحلية ١٠/٣٢٦.
(٢) في الحلية «ابتلي»، وهو أشبه.
(٣) في الأصل: «ولاأياديه»، والمثبت من الحلية.
(٤) الحلية ١٠/٣٢٦، ٣٢٧.
(٥) الحلية ١٠/٣٢٧.
(٦) طبقات الصوفية ص٢٨٦، والحلية ١٠/٣٢٧.
(٧) الحلية ١٠/٣٢٨.

لديه. فياطيبَ عيشٍ لو عُقل! ويالَّذةَ وصلٍ لو كُشف! ويارفعةَ قدرٍ لو وصف[1].

وقال: مَنْ نظر إلى الأشياء بعين الفَنَاء كانت راحتُه في مفارقتها، ولم يأخذْ منها إلاَّ لوقتِه[1].

وقال: الرزق ليس فيه توكُّل، إنما فيه صبر حتى يأتيَ الله به في وقته الذي وعد، وإنما يقوى صبرُ العبد على قَدْر معرفته بماصَبَر له ولمَنْ[2] صبر. والصبر يُنال بالمعرفة، وعلى الصابر حملُ مؤونة الصبر حتى يستحقَّ ثوابَ الصابرين[3].

وقال: التوكُّل على ثلاث درجات: على الصبر والرضا والمحبَّة؛ لأنه إذا توكَّلَ وجَبَ عليه أن يصبرَ على توكُّله لمن توكَّل عليه؛ وإذا صبر وجَبَ [عليه أن يرضى بجميع ماحُكم عليه؛ وإذا رضي وجَبَ] عليه أنْ يكونَ محبًّا لكلِّ مافُعل به موافقةً له[4].

وقال: العلمُ كلُّه في كلمتين: لاتتكلَّفْ ماكُفيت، ولاتضيِّعْ مااستكفيت[5].

وقال: التاجرُ برأسِ مالِ غيرِه مُفْلِس[5].

وقال: ليكنْ لك قلبٌ ساكن، وكفٌّ فارغة[6]، وتذهبُ النفسُ حيث شاءت[7].

---

(١) الحلية ١٠/٣٢٨.

(٢) في الحلية: «أولمن».

(٣) الحلية ١٠/٣٢٨.

(٤) الحلية ١٠/٣٢٩ ومابين معقوفين سقط من (ل) فاستدركته منه.

(٥) طبقات الصوفية ص٢٨٥.

(٦) في (ل): «فارغ» والمثبت من طبقات الصوفية.

(٧) طبقات الصوفية ص٢٨٦.

وقال: من صِفَةِ الفقير أن تكونَ أوقاتُه مستويةً في الانبساط، صابرٌ على فقره، لاتظهرُ عليه فاقة، ولاتبدو منه حاجة، أقلُّ أخلاقِه الصبرُ والقناعة، لاتراهُ إلاَّ مسروراً بفقره، فرحًا بصبره، مُؤْنَتُهُ على نفسه ثقيلة، وعلى غيره خفيفة، يُعِزُّ الفقرَ ويُعظِّمُه، ويُخفيه بجهدِهِ ويكتُمُه، حتى عن أشكاله يستُره، وقد عظمتْ من الله عليه المِنَّة، وجلَّ في قلبه قَدْرُها، فليس يريدُ لما اختارَ الله بَدَلاً، ولايبتغي عنه حِوَلا.

وقال: ماهالَني شيءٌ إلا ركبتُه، ومن ترك شهوةً فلم يجدْ عوضَها في قلبه فهو كاذبٌ في ترْكِها.

وقال: الصبرُ الثباتُ على أحكام الكتابِ والسنَّة.

وقال الصادقُ لاتراهُ إلا في فَرْضٍ يؤدِّيه، أو فضلٍ يعمَلُ فيه.

وقال: المراعاةُ تورث المراقبة، والمراقبة خُلوصُ السِّرِّ والعلانية لله تعالى.

وقال: المفاخرةُ والمكاثرة يمنعانِ الراحة، والعُجْبُ يمنَعُ من معرفة قَدْر النفس، والتكبُّرُ يمنع من معرفة الصواب، والبُخْلُ يمنع من الورَع.

وقال: العافيةُ أربعةُ أشياء: دِينٌ بلا بِدْعَة، وعملٌ بلا آفة، وقلبٌ بلا شُغْل، ونفسٌ بلا شهوة.

وقال: من علامةِ سكونِ القلب غِناهُ عن الموعظة؛ ومَنْ لم يسمعِ العلْمَ بخضوعِ القلب وحُضور الفَهْم فإنما قَلْبُه أسيرٌ في يد غيره.

وقال: إنَّ من دواعي المَقْت ذَمَّ الدنيا في العلانية، واعتناقَها في السِّر.

وقال: الإنسانُ في خَلَقِهِ أحسَنُ منه في جديدِ غيرِه.

وقال: الهالكُ حقًّا من ضَلَّ آخرَ سفرِه وقد قاربَ المنزِل.

وقال: الخاسر من أبدى للناس أحسنَ أعماله، وبارز بالقَبِيح مَنْ هو إليه أقربُ من حَبْلِ الوَرِيد.

وقال: مَنْ لم يُحسِنْ رعاية نفسِه أسْرَعَ به هواهُ إلى الهَلَكَة.

وقال: لم يُؤتَ الناسُ من قلَّة النَّدَم والاستغفار، ولكنْ أُتُوا من قلَّةِ الوفاء بالعَهْد؛ وتصحيحُ التوبة بترك الرجوع فيما ندِموا عليه، وتابوا منه.

وقال: آفةُ المُريد في خصلتَيْن: حبُّ الدِّرْهم، وحبُّ النساء[1] ... ... وحبُّ الرياسة، فيدفع حُبُّ الدرهم وحبُّ النساء[2] بترك الشهوات ومداومةِ الصَّوْم، فإنما تتولَّدُ هذه الشهوةُ من الشِّبَعِ وفراغ القلب، ويُدفع حبُّ الرِّياسةِ بإيثار الخمول.

وقال: المريد الصادق اللهُ تعالى مرادُه وقَصْدُه، والصِّدِّيقون إخوانُه، والخلوة بيتُه، والوحدةُ أُنسه، والنهار غَمُّه، والليل فرَحُه، ودليلُه قلبُه، والقرآن مَعِينُه، والبكاء رِيُّه، والجوعُ أُدْمُه، والعبادة رياضةُ نفسِه، والمعرفةُ قيادُه، والخلوة سفرُه، والأيام مراحله، والورعُ طريقه، والزُّهْدُ قرينه، والأحوال منازلُه، والصبر شعارُه، والسكون دثاره، والصِّدْق مطيَّتُه، وخوف الفوت مُسْتحَثُّه. وأنشد:

إنَّ الذين بخيرٍ كنتَ بعدَهُمُ ... قضَوْا عليك وعنهم كنتُ أنهاكا
لاتطلُبَنَّ حياةً عند غيرهمِ ... فليس يُحييك إلاَّ مَنْ توفَّاكا

وقال: الفَقْر رداءُ المتَّقين، وجلبابُ المرسلين، ولباسُ الراضِين، وزَيْنُ المؤمنين، وجمال العابدين، وسرورُ الزاهدين، ولذَّةُ الصابرين، ورأسُ مالِ الصدِّيقين، وغنيمة العارفين، ومَعْقِلُ الصالحين، ومَنَعَةُ الورِعين،

---

(١) هنا ينتهي الخرم في (أ) الذي أشير إليه في ص٢٠٢ حاشية (١)، وقد أثبتَ ناسخ (ل) في الهامش في هذا الموضِع مارَسْمُه: «وروايه في».

(٢) قوله: وحب الرياسة ... وحب النساء» ليس في (ل) وقد ذكر الخبر الشعراني في الطبقات الكبرى ١/٩٧، ٩٨ ونصه: «وكان يقول: آفة المريد ثلاثة: حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة؛ فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع، وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع، ويدفع حب الرياسة بإثبات الخمول».

وأُمْنِيَّةُ[1] المريدين، وحصن المُطِيعين، وسجن المذنبين.

وقال: مَنْ شرب من كأس الرِّياسة فقد خرج من إخلاص العبوديَّة.

وقال: على قَدْرِ إعزازِ المؤمن أوامرَ[2] الله عزَّ وجل يُلْبِسُه الله من عِزِّه، ويُقيمُ له العِزَّ في قلوب المؤمنين، قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨].

وقال محمد بن عبد الله الرازي: مرض إبراهيمُ الخوَّاص بالرَّيّ في مسجد الجامع، وكان به عِلَّةُ القيام، وكان إذا قام يدخلُ الماء، ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين؛ فدخل مرَّةً الماء ليغتسل فخرجَتْ روحُه وهو في وسط الماء سنةَ إحدى وتسعين ومئتين. وقيل سنة أربعٍ وثمانين. وتولَّى أمره في غسْلِهِ ودَفْنه يوسفُ بن الحسين الرازي. رحمة الله عليه[3].

(١٥) إبراهيم بن أحمد المُوَلَّد(*)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن المُوَلَّد، من كبار مشايخ الرَّقَّة وفتيانِهم، وأحسنِهم سيرة، صَحِبَ أباعبد الله بن الجلاَّء الدمشقي، وإبراهيم ابن داود القصَّار الرقِّي؛ وكانت له درجةٌ عالية في التصوُّف، وبلاغةٌ في المنطق بالحِكَم.

وكان يقول: حلاوةُ الطاعة للمُخْلِص مُذْهِبَةٌ لوَحْشَةِ العُجْب[4].

---

(١) في (ل): «أمنة». والمثبت من (أ).

(٢) في (ل): «لأمر»، والمثبت من (أ).

(٣) طبقات الصوفية ص٢٨٤.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤١٠، الحلية ١٠/ ٣٦٤، طبقات ابن الملقِّن ص٨٣، طبقات الشعراني ١/ ١١٥، الكواكب الدرية ٢/ ٣، شذرات الذهب ٢/ ٣٦٢.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٦٤.

قال عمر بن الواضح: سمعتُ إبراهيم بن المولِّد يقول: عجبتُ لمن عَرَف الطريق إلى ربِّه كيف يعيشُ مع غيره! وهو تعالى يقول: ﴿وأنيبوا إلى ربِّكُمْ وأسلِمُوا له﴾ [الزمر: ٥٤][(١)].

وكان يقول: من قال بالله أفناه عنه، ومن قال منه أبقاه له[(٢)].

وقال: من قام إلى الأوامر لله كان بين قَبولٍ وردّ، ومن قامَ إليها بالله كان مقبولاً بلا شك[(٣)].

وقال: نفسُكَ سائرةٌ بك، وقلبُك طائرٌ بك، فكُنْ مع أسرعهما وصولاً[(٣)].

وكان يقول: ثمن التصوُّف الفناءُ فيه، فإذا فني فيه بقي بقاءَ الأبد، لأنَّ الفاني عن حِسِّه باقٍ بمشاهدة المطلوب[(٤)]

وقال: جُبلتِ[(٥)] الأرواحُ في الأفراح، فهي تعلو أبدًا إلى مَحلِّ الفَرَحِ من المشاهدة؛ والأجسادُ خُلِقَتْ من الأكماد، فهي لاتزالُ تَرْجِع إلى كَمَدِها مِنْ طلبِ هذه الفانيةِ والاهتمام بها ولها[(٦)].

وقال: من تولأَّهُ رعايةُ الحَقِّ أجَلُّ ممَّنْ تؤدِّبُه سياسةُ العِلْم[(٧)].

وقال: القيامُ بآداب العِلْم وشرائعه يبلُغ بصاحِبِه إلى مقامِ الزيادة والقَبُول[(٧)].

وقال: إذا أصبح العبدُ كان مطالَبًا من الله بالطاعة، ومن نفسه بالشَّهْوَة،

---

(١) طبقات الصوفية ص٤١٢.

(٢) الحلية ١٠/ ٣٦٤ وطبقات الصوفية ص٤١٢، وعبارتُه فيه: «من قال: به، أفناه عنه».

(٣) طبقات الصوفية ص٤١٣ والحلية ١٠/ ٣٦٤.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٦٤.

(٥) في (أ): «جعلت» وفي الطبقات الكبرى والكواكب: «خلقت»؛ والمثبت من (ل).

(٦) ذُكر في الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١١٦ والكواكب ١/ ٣.

(٧) طبقات الصوفية ص٤١١.

ومن الشيطان بالمعصية؛ لكنَّ الله رفَقَ به حيثُ أمره في ابتداء صباحه بأمْر، وبعث إليه مناديًا يناديه ويَنْدُبُهُ إلى أمر الله تعالى، وهم المؤذِّنون، ويكرِّرون في أذانهم تكبيراتٍ مكرَّراتٍ[1] يقولون: الله أكبر الله أكبر، ليكبرَ في قلبه أمْرُ سيِّدِه، فيبادر إلى طاعته، ويُخالِفُ نفسَه وشيطانه؛ فإنْ بادَرَ إليه أكرمه الله تعالى بالظَّفَرِ من نفسه، وغلبتِهِ لشهوته، وأعانه على عدوِّه بقطع وساوسِهِ من قلبه؛ فإنَّ مَنْ بادر إلى بابه ودخل في حِرْزِه صار غالبًا لامغلوبًا[2].

وقال: السياحةُ بالنفس لآداب الظواهر عِلْمًا وشَرْعًا وخُلُقًا، والسياحة بالقلب لآداب البواطن حالاً ووَجْدًا وكَشْفًا[3].

وقال: الفترةُ بعد المجاهدة من فسادِ الابتداء، والحَجْبُ بعد الكَشْف من الرُّكون[4] إلى الأحوال[5].

وقال: من كانت بدايتُه نهايتَه ونهايتُه بدايتَه فالاجتهادُ يلزمُهُ في البداية والنهاية[6].

وقال منصور بن عبد الله: أنشدني إبراهيم بنُ المولَّد لبعضِهم:

لـولا مـدامـعُ عُشَّـاقٍ ولَـوْعَتُهـم ... لَبَانَ في الناسِ عِزُّ الماءِ والنارِ
فكلُّ نارٍ فمِنْ أنفاسِهم قُدِحَتْ ... وكلُّ ماءٍ فمِنْ عينٍ لَهُم جاري[7]

وقال عبد الله بن عمر بن نصر: سمعتُ إبراهيمَ بنَ المُولَّد يقولُ في مجلسِ مواعِظِهِ هذه الأبيات:

---

(١) رواية طبقات السلمي: «وهم المؤذنون [يؤذنون] ويكبرون في آذانهم...».
(٢) طبقات الصوفية ص٤١١، ٤١٢.
(٣) طبقات الصوفية ص٤١٣، ومختصر تاريخ دمشق ٤/١٣.
(٤) في (أ): «السكون»، والمثبت من (ل).
(٥) ذكره المناوي في الكواكب ٢/٣.
(٦) طبقات الصوفية ص٤١١.
(٧) طبقات الصوفية ص٤١٢.

سَجْنُ لسانِ الفتى من الكرَمِ ... ولـنْ تَـرَى صـامتًـا أخـا نَـدَمِ
الصَّمْـتُ أمْـنٌ مِـنْ كـلِّ نـازلـةٍ ... مَـنْ نـالَـهُ نـالَ أفضـلَ القِسَـمِ
مـانـزلَـتْ بـالـرجـالِ نـازلـةٌ ... أعظـمُ ضُـرًا مـن لفظـةٍ بفَـمِ
عَثْـرةُ هـذا اللسـانِ مُهْلِكَـةٌ ... ليسـت لـدينـا كعثـرةِ القـدَمِ
احفـظْ لسـانًا يُلْقيـكَ فـي تلَـفٍ ... فـرُبَّ قـولٍ أذلَّ ذا كـرَمِ[1]

وسئل مرّةً عن مسامرةِ المحبِّين فقال: ظنونٌ وأمانيّ، فإذا تحقَّقَتِ المسامرةُ قُبلت. ثم أنشد للعباس بن الأحنف:

خيالُكِ حينَ أرقُدُ نُصْبَ عيني ... إلـى وقـت انتبـاهـي لايـزولُ
وليـس يـزورُنـي صِلَـةً ولكـنْ ... حديثُ النفس عنه والوصولُ[2]

وقد أسند أحاديث عن رسول الله ﷺ منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُنْ ورِعًا تكنْ أعبدَ الناس». وهو طرفٌ من حديث، وتمامُه: «وكنْ قنوعًا تكنْ أشكرَ الناس، وأحِبَّ للناس ماتحبُّ لنفسك تكنْ مؤمنًا، وأحْسِنْ مجاورةَ مَنْ جاورك تكنْ مسلمًا، وأقلَّ الضحك، فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ مما يميتُ القلب»[3].

* * *

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١٤ والبداية والنهاية ١١/ ١٢٠.
(٢) البيتانِ في ديوان العباس بن الأحنف ص٢٣١ ورواية عجز البيت الثاني فيه: «حديث النفس عنك به الوصول».
(٣) أخرجه بنحوه عن أبي هريرة الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣١٠ والترمذي ٤/ ٥٥١ برقم٢٣٠٥ في الزهد باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، وابن ماجه ٢/ ١٤١٠ برقم ٤٢١٧ في الزهد باب الورع والتقوى، والحلية ١٠/ ٣٦٥، وذكره المؤلف في جامع الأصول ١١/ ٦٨٧ وهو حديثٌ حسَن.

(١٦) إبراهيم بنُ أدْهَمَ البَلْخِيّ(*)

هو أبو إسحاق إبرهيم بن أدهم بن منصور، من كورةِ بلخ[١]، سيِّدُ أهلِ التصوُّف وزاهدهم، وكبيرُ أهلِ الطريقة وعابدُهم، وأوحد أهلِ الحقيقة لاواحدهم، المقدَّمُ في كلِّ مقامٍ ومقال، والسابقُ إلى كلِّ فَضْلٍ وإفضال.

صحب سفيانَ الثوري والفضيلَ بن عِيَاض وغيرَهما من الأئمة والعلماء، وأسند أحاديثَ كثيرة عن جماعةٍ كثيرةٍ من التابعين، وتابع التابعين، وأكثر مُقَامِهِ بالشام، وكان يأكلُ من عملِ يده، كالحَصَاد وحفظِ البساتين وغيرِ ذلك.

قال إبراهيم بن بشَّار: قلت ياأبا إسحاق! كيف كان أوَّلُ أمرِك حتى صرتَ إلى ماصرتَ إليه؟ فقال: غير ذا أولى بك. فقلت: هو كما تقولُ رحمك الله، ولكنْ أخبرْني لعلَّ الله ينفعُنا به يومًا، فسألتُه الثانية فقال:

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ١/٢٧٣، طبقات الصوفية ص٢٧، حلية الأولياء ٣٦٧/٧ و٣/٨، الرسالة القشيرية ٥٤/١، صفة الصفوة ١٥٢/٤، الأنساب ٢٨٤/٢ مختصر تاريخ ابن عساكر ١٧/٤، تهذيب الكمال ٢٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧، مرآة الجنان ٣٤٩/١، الوافي بالوفيات ٣١٨/٥، فوات الوفيات ١٣/١، البداية والنهاية ١٣٥/١٠، طبقات الأولياء ص٥، تقريب التهذيب ص٨٧، تهذيب التهذيب ١٠٢/١، طبقات الشعراني ٦٩/١، شذرات الذهب ٢٥٥/١، الأعلام ٣١/١. وقد أفرد له ابن الجوزي مصنفًا كما ذكر في ترجمته، وذكر ابن اللبودي في «النجوم الزواهر في معرفة الأواخر» أن ثمة جزءًا باسم «حكايات إبراهيم بن أدهم» انظر كتابه الأواخر ص١٣٤.

(١) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وهي رابع أرباع خراسان. وموقعها اليوم إلى الجنوب من ترمذ في شمال أفغانستان، انظر معجم البلدان ٤٧٩/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص٤٦٢.

ويحك! اشتغِلْ بالله. فسألتُه الثالثة فقال: كان أبي من أهلِ بَلْخ، وكان من المياسير والأشراف، وحُبِّبَ إليَّ الصَّيد، فخرجتُ راكبًا فرسي وكلبي معي، فبينما أنا كذلك فثار أرنبٌ أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعتُ نداءً من ورائي: ليس لذا[١] خُلقتَ، ولابذا أُمرت. فوقفتُ أنظرُ يمنةً ويَسْرة فلم أرَ أحدًا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حرَّكتُ فرسي فأسمع نداءً من قَرَبُوسِ سَرْجي[٢]: يا إبراهيم! ما لذا خُلقت ولا بذا أُمرت. فوقفتُ فقلت: أُنبهت أُنبهت، جاءني نذيرٌ من ربِّ العالمين، والله لاعصَيْتُ الله بعد يومي هذا ماعصَمَني ربي. فرجعتُ إلى أهلي، فخلَّيتُ فرسي، ثم جئتُ إلى راعٍ من رُعاةِ لأبي، فأخذتُ منه جُبَّةً وكِساء، وألقَيْتُ ثيابي، ثم أقبلتُ إلى العراق، أرضٌ ترفعُني وأرضٌ تضَعُني، حتى وصلتُ إلى العراق، فعمِلْتُ بها أيامًا، فلم يصْفُ لي فيها شيءٌ من الحلال؛ فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا لي: إذا أردتَ الحلال فعليك ببلاد الشام. فسرتُ إلى بلاد الشام، وسرت إلى بلدٍ[٣] يقالُ لها المنصورة ـ وهي المَصِّيصَة[٤] ـ فعملتُ بها أيامًا، فلم يصفُ لي فيها شيءٌ من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقالوا لي: إنْ أردتَ الحلال الصافي فعليك بطَرَسُوس[٥] فإن فيها المباحات والعملُ الكثير. فتوجَّهْتُ إلى طَرَسُوس فعمِلْتُ بها أيامًا، أنظرُ البساتين وأحصِدُ الحصَاد، فبينا أنا قاعدٌ على باب البحر جاءني رجل، فاكتراني أنظرُ له بستانَه، فكنتُ في البستان أيامًا كثيرة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه

---

(١) في (أ): «لهذا»، والمثبت من (ل) والحلية.

(٢) القَرَبوس: حِنْوُ السَّرْج، فيه عَضُدان، وهما رجلا السرج. اللسان (قربس).

(٣) في (ل): «مدينة»، والمثبت من (أ).

(٤) المَصِّيصَة: مدينةٌ على شاطئ نهر جيحان من ثغور بلاد الشام بين أنطاكيةَ وبلاد الروم. انظر معجم البلدان ٥/١٤٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص١٦٢ خريطة رقم ٤، وموقعها اليوم إلى الجنوب الغربي من تركية.

(٥) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر معجم البلدان ٤/٢٨.

أصحابُه، فقعد في مجلسِه ثم صاح: ياناطور[1]! فقلت: هو ذا أنا. قال: اذهبْ فأْتِنا بأكبرِ رُمَّانٍ تقدِرُ عليه وأطيبه. فذهبتُ فأتيته بأكبرِ رمان، فأخذ الخادم رُمَّانةً فكسرها فوجدها حامضة، فقال لي: ياناطور! أنت في بستاننا منذ كذا وكذا تأكلُ فاكهتَنا وتأكلُ رُمَّاننا لاتعرفُ الحُلْوَ من الحامض؟! قلت: واللهِ ما أكلتُ من فاكهتك شيئًا، وما أعرفُ الحُلْوَ من الحامِض. فأشار الخادمُ إلى أصحابه فقال: أما تسمعونَ كلامَ هذا!؟ ثم قال: أتُراكَ لو أنك إبراهيمُ بن أدهم مازادَ على هذا، فانصرف، فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعضُ الناس، فجاء الخادمُ ومعه عُنُقٌ من الناس[2]، فلما رأيتُه قد أقبل مع أصحابِه اختفيتُ خلفَ الشجر والناسُ داخلون، فاختلطتُ معهم وهم داخلون وأنا هارب، فهذا كان أوائل أمري.

وزاد في رواية أخرى: إذْ هو على فرسه يُركضه خلفَ الصَّيد إذْ سمع صوتًا من فوقِه: يا إبراهيم! ماهذا العَبَث؟ ﴿أفحسِبتُمْ أنَّما خلقْناكُمْ عَبَثًا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [المؤمنون: ١١٥] اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابَّته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة[3].

وقال شَقيقٌ البَلْخيّ: لَقِيتُ إبراهيم بنَ أدهم في بلاد الشام فقلت: يا إبراهيم! تركتَ خراسان؟ فقال: ماتهنَّيتُ بالعيش إلا في بلاد الشام، أفِرُّ بدِيني من شاهقٍ إلى شاهق، ومن جبلٍ إلى جبل، فمَنْ يراني يقول: مُوَسْوَس [ومن يراني يقول: هو حمال][4]. ثم قال لي: يا شقيق! لم يَنْبُلْ عندنا من نبُلَ بالحجِّ، ولابالجهاد، وإنما نَبُلَ عندنا من نَبُلَ مَنْ كان يعقِلُ

---

(١) في الحلية: «ياناظور» بالظاء المعجمة، وكلاهما بمعنى.
(٢) يقال: جاء القومُ عُنُقًا عُنُقًا: أي طوائف وفِرَق، كل جماعةٍ منهم عُنُق. اللسان (عنق).
(٣) الحلية ٧/ ٣٦٨، ٣٦٩.
(٤) مابين معقوفين من مصادر الخبر.

مايدخلُ جوفَه ـ يعني الرغيفَيْنِ ـ من حِلِّه. فبكى شقيق وبكى الناسُ حوله. فقال شقيق: لاكاد[1] سماء يَسْقي غيثُها بلدًا ظَعَنْتَ منه؛ وبُؤْسًا لقومٍ خرجتَ من بين أظهُرِهم كيف لايستسقون بآثارك[2].

وقال إبراهيم بن بشار: أسرينا[3] مع إبراهيم بن أدهم ليلةً وليس معنا شيء نُفطر عليه، ولا لنا حيلة، فرآني مغمومًا حزينًا، فقال لي: يا إبراهيم بن بشار! ماذا أنعم اللهُ على الفقراء [والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة] لا يسألهم يوم القيامةِ لا عن زكاة ولاعن حج، ولا عن صدقة ولا عن صلةِ رحمٍ [ولا عن موساة]، وإنما يسألُ ويحاسَب عن هذا هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا، فقراء في الآخرة، أعِزَّة في الدنيا أذلَّة يوم القيامةِ في الآخرة؛ لاتغتمَّ ولاتحزَنْ، فرزقُ الله مضمونٌ سيأتيك، نحن والله ملوكُ الأغنياء الذين قد تعجَّلْنا الراحة في الدنيا، لانبالي على أيِّ حالٍ أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله عزَّ وجلّ. ثم قام إلى صلاته وقمتُ إلى صلاتي، فمالَبِثْنا إلاَّ ساعة، فإذا نحن برجلٍ قد جاء بثمانيةِ أرغفةٍ مع تمر [فوضعه بين أيدينا وقال: كلوا رحمكم الله. قال: فسلَّم وقال: كُلْ يامغموم.] فدخل سائل فقال: أطعمونا شيئًا. فأخذ ثلاثةَ أرغفة وأكل رغيفين وقال: المؤاساة من أخلاق المؤمنين[4].

---

(١) كذا في (أ، ل).

(٢) قوله: «فبكى شقيق . . . بآثارك» من (أ، ل) وليست هذه التتمة في مصادر الخبر التي سبقت المؤلف وهي: الحلية ٧/٣٦٩ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٤/٢٣، ٢٤) وصفة الصفوة ٤/١٥٥ وتهذيب الكمال ٣/٣٣، وإنما فيه عوضًا عنها مانصه: «ثم قال: ياشقيق ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لايسألهم يوم القيامة لا عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن جهاد، ولا عن صلة رحم، إنما يُسأل عن هذا هؤلاء المساكين ـ يعني الأغنياء»، وهذه التتمة تضمَّنها الخبر الذي يليه، فليحرر.

(٣) في الحلية: «أمسينا» وهو أشبه بالصواب.

(٤) الحلية ٧/ ٣٧٠ ومامرَّ بين معقوفين منه.

وقال إبراهيم بن بشار: بينا أنا وإبراهيم بن أدهم وأبو يوسف الغَسُولي وأبو عبد الله السنجاري[١] ونحن متوجِّهون نريد الإسكندريّة فصِرْنا إلى نهر الأردن، فقعَدْنا نستريح، فقرَّب أبو يوسف الغسولي كُسَيرات يابسات، فأكلْنا وحمدنا الله تعالى، وقام بعضُنا يسقي إبراهيم، فسارعه فدخل النهر حتى بلغ الماءُ ركبتيه ثم قال: بسم الله، فشرب ثم قال: الحمد لله، ثم بدأ ثانية فشرب ثم قال: الحمد لله. ثم خرج فمدَّ رجليه ثم قال: ياأبا يوسف! لو علم الملوكُ وأبناءُ الملوك ما نحنُ فيه من السرور إذًا لجالدونا عليه بأسيافِهم أيام الحياة على ما نحن فيه من لذَّة العيش وقلَّةِ التعب. فقلت له: يا أبا إسحاق! طلَبَ القومُ الراحة والنعيم فأخطؤوا الطريق المستقيم. فتبسَّم ثم قال: من أين لك هذا الكلام؟[٢].

وقال علي بن بكار عن رفيقٍ لإبراهيمَ بنِ أدهم قال: خرجتُ مع إبراهيم من بيت المقدس، فنفِدَ زادُنا في الطريق، فجعلْنا نأكلُ الخُرْنُوبَ[٣] وقلوبَ[٤] الشجر حتى خشِنَتْ حُلوقُنا وبلغ منا الجهد، فقلت: ندخل القريةَ عسى نطلبُ عملاً، فإذا في القرية نهر، فتوضَّأ وصفَّ رجليه، فدخلتُ ألتمس، فتقبلتُ من قومٍ حائطًا قد سقط أجْرُه بأربعةِ دراهم، فجعلَ يعملُ عمَلَ الرجال وأعملُ عملاً ضعيفًا، فجاؤونا بغَدَاء بعدما تَعالى النهار، فغسلتُ يدي أُبادرُ الطعام، فقال لي: هذا في شَرْطِكَ؟ قلتُ: لا. قال: فاصْبِرْ حتى تأخُذَ كِراءَكَ وتشتري. فلما فرَغْنا أخذْنا

---

(١) في الحلية: «السخاوي».

(٢) الحلية ٧/ ٣٧٠، ٣٧١.

(٣) الخرنوب، بضمِّ الخاء المعجمة وفتحها: شجرٌ بَرِّيُّه شوكٌ ذو حَمْل كالتُّفَّاح. وهو من الفصيلة القرنية، ثماره قرون، تؤكل وتُعلِّفُها الماشية. القاموس (خرب) ومعجم الألفاظ الزراعية ص١٢٥.

(٤) في الحلية: «عروق الشجر».

الدراهمَ واشترَيْنا وأكلْنا، ثم خرجنا، فأصابنا في الطريق الجوع، فأتينا قرية من قرى حمص، فإذا ساقيةُ ماء، فتوضَّأ للصلاة وصفَّ قدميه، وإلى جانبِنا دارٌ فيها غرفة، فبَصُرَ بنا صاحبُ الغُرْفة حين نزلْنا ولم نطعَمْ، فبعث إلينا بجَفْنةٍ فيها ثَرِيدٌ وخبز وعُراق[١]، فوُضعتْ بين أيدينا، فانفتل من الصلاةِ فقال: مَنْ بعثَ هذا؟ قلتُ: صاحبُ المنزل. قال: ما اسْمُه؟ قلت: فلان بن فلان. فأكلَ وأكلت، ثم أتَيْنا أنطاكيةَ وقد حضَرَ الحَصَاد، فحصَدْنا بنحو ثمانينَ درهمًا، فقلت: آخذُ نصفَ هذه وأرجع، فما لي قوة على صُحبته؛ فقلت: إني أُريدُ الرجوعَ إلى بيت المقدس. فقال لي: مُصاحِبًا[٢]. فدخل [عَمْقَ] أنطاكية[٣]، فاشترى مُلاءتَيْن من تلك الدراهم، فقال: إذا أتيتَ قريةَ كذا وكذا التي أُطعمنا فيها، فسَلْ عن فلان بن فلان، وادْفَعْ إليه المُلاءتين. ودفع إليَّ بقيَّةَ الدراهم، وبقي ليس معه شيء. فدفعتُ الملاءتين إلى الرجل، فقال: مَنْ بعَثَ بها؟ قلت: إبراهيم بنُ أدهم[قال: ومن إبراهيم بن الأدهم؟] فأخبرتُه أنه كان أحدَ الرجلين اللذين بعث إليهما بالطعام، فأخذها، ومضَيْتُ إلى بيت المقدس، فأقمت حينًا ورجعتُ، فسألتُ عن الرجل، فقيل لي: مات وكُفِّن في المُلاءتين[٤].

وقال أبو إسحاق الفَزَاريّ[٥]: كان إبراهيم بنُ أدهم في شهر رمضان

---

(١) العُرَاق: العَظْمُ أُكِلَ لحمُه. القاموس (عرق).

(٢) في الحلية: «ما أنتَ لي مصاحبًا؟».

(٣) مابين معقوفين سقط من (أ،ل) استدركتُه من الحلية، والعَمْق من نواحي أنطاكية، ومنه أكثر ميرتها. معجم البلدان ٤/ ١٥٦.

(٤) الحلية ٧/ ٣٧٣، ٣٧٤ ومامرَّ بين معقوفين منه.

(٥) في الأصل: «أبو إسحاق الفراء» تصحيف، والمثبت من الحلية ومما سيأتي ص٢٢٢ موضع الحاشية (٣)، وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة ... ينتسبُ إلى فزارةَ من قيس عَيْلان. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢/ ١٦٧ وترجمة إبراهيم بن أدهم فيه ٢/ ٢٨، وستأتي ترجمة الفزاري في ص ٢٦٩ من هذا الجزء.

يحصِدُ الزَّرْعَ بالنهار ويصلِّي بالليل، فمكث ثلاثين يومًا لاينامُ بالليلِ والنهار[1].

وقال أبو يوسف الغَسُولي: كنا مع إبراهيمَ بنِ أدهم في الحصاد في شهر رمضان، فقيل له: يا أبا إسحاق! لو دخلتَ بنا إلى المدينة فنصومَ العشرَ الأواخرَ بها، لعلَّنا ندركُ ليلةَ القدر. فقال: أقيموا هٰهنا، وأجيدوا العمل، ولكم بكلِّ ليلةٍ ليلةُ القدر[1].

وقال هارون رفيق إبراهيم بن أدهم: كنا مع إبراهيم بِغَزَّةَ يحصِد فقال: ياهارون! تنحَّ بنا عن هذا الموضع. قلت: لم؟ قال: بلغني أنَّ بَعْثًا بُعِثوا إلى إفْرِيقِيَةَ. قلت: وماعليك من البعث؟! قال: إنَّ الطريق الذي يأخذون فيه قريبٌ منَّا، وإنَّا لا نأمَنُ من أن يأتيَنا بعضُهم فيقول: [كيف] نأخُذُ إلى موضع كذا وكذا؟ فندُلُّه، ليس لنا خيرٌ من أن نتباعد فلا نراهم ولايرَوْنا[2].

وقال علي بن بكار: كان إبراهيم بن أدهم يعمل بفلسطين بكِرَاء، فإذا مرَّ به الجيشُ إلى مصر [وهو يسقي] قطع الدَّلْوَ وألقاهُ في البئر [لئلا يسقيهم]، وكانوا يضربون رأسَه يسألونَه عن الطريق ـ وهو يتخارسُ عليهم لئلا يدلَّهم ـ قال علي: هذا الوَرَعُ ليس أنا ولاأنت[2].

وقال أحمد بن داود: مرَّ بَرِيدٌ[3] بإبراهيمَ بنِ أدهم وهو ينظرُ كَرْمًا[4]، فقال: ناوِلْنا من هذا العنب. فقال: ماأذِن لي صاحبُه. فقلَبَ السوط وأمسك بموضع الشَّيب، فجعل يقنِّعُ رأسَه[5]، فطأطَأَ إبراهيم رأسَه وقال: اضرِبْ رأسًا طالَ ماعَصَى الله. قال: فأعجزَ الرجلَ عنه[6].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٧٨.
(٢) الحلية ٧/ ٣٧٩: ومامرَّ بين معقوفين منه.
(٣) البريد: رسول البَريد لدى السلطان.
(٤) يَنْظُر ويَنْطُر: كلاهما بمعنى.
(٥) قَنَّعَ رأسه بالسَّوْط: غَشَّاهُ به. القاموس (قنع).
(٦) الحلية ٧/ ٣٧٩.

وقال بقيّة: قلتُ لرفيقٍ لإبراهيمَ بن أدهم: أخبرْني عن أشدِّ شيءٍ مرَّ بكم منذ صَحِبْتَه[1]؟ فقال: نعم، كنَّا يومًا صيامًا، فلم يكن عندنا شيءٌ نُفطر عليه فقلت له: يا أبا إسحاق! هل لك في خَصْلَة؟ أنْ تأتيَ بابَ الرَّسْتَن[2] فنكْريَ أنفسَنا معَ هؤلاءِ الحصَّادين[3]؟ فقال: أنتِ وذاك. فأتينا باب الرستن، فجاء رجلٌ فاكتراني بدرهم. قلت: وصاحبي؟ قال: صاحبك ضعيفٌ لا أريدُه. فمازلتُ به حتى اكتراه بأربعةِ دوانيق. قال: ونحن صيام؛ فلما كان عند المساء أخذتُ الكِرَاءَ منه، فأتيتُ السُّوق، فاشتريتُ ما احتجتُ إليه، وتصدَّقتُ بالباقي فقال: أما نحن فقد استَوْفَيْنا أجرنا، فليت شعري! أوفيناه أم لا؟ فلما رأيتُ ذلك غضِبْت، فلما رأى غضبي قال: لابأس، تضمنُ لي أنَّا وفَّيناهُ عملَه؟ فلما رأيتُ ذلك أخذتُ الطعامَ فتصدَّقتُ به، وبتنا[4] طاويَيْن. فهذا أشدُّ شيءٍ مرَّ بي في صحبته[5].

وقال ضمرة: كنَّا مع إبراهيم بصُور في بيته، وكان يحصِد، وكان سليمانُ جالسًا على الباب، عليه جُبَّةُ صوف، فقال إبراهيم: يا سليمان! ادخُلْ لايمرُّ بك إنسانٌ فيظنَّ أنك سائلٌ فيعطيَك شيئًا[6].

وقال إبراهيمُ بن بشار: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: ماقاسَيْتُ شيئًا من أمر الدنيا أشدَّ عليَّ من نفسي، مرةً علي ومرةً لي؛ وأما هوايَ فقد استعنتُ بالله عليه فأعانني، واستكفَيْتُه سُوءَ مُغَالبته فكفاني؛ فوالله ما آسَى على ما أقبل من الدنيا ولا ما أدبر منها[6].

وقال إبراهيم بن بشار: سمعتُ إبراهيمَ بن أدهم يقول: ما كانت لي

---

(١) في (أ): «منه في صحبته».

(٢) الرَّسْتَنُ: بلدٌ بينَ حماةَ وحمص. القاموس (رستن).

(٣) في (أ): «الصيادين».

(٤) في (ل): «وعدنا».

(٥) الحلية ٧/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(٦) الحلية ٧/ ٣٨٠.

مؤونةٌ قطُّ على أصحابي ولا على غيرهم إلاَّ في شيءٍ واحد. فقلتُ: أيشٍ يا أبا إسحاق؟ قال: ما كنتُ أُحسنُ أَكْري نفسي في الحصَّادين فيحتاجون أن يكروني، ويأخذون لي الأجرة، فهذه كانتْ مؤونتي عليهم[١].

وقال سعيدُ بن حَرْب: قدِم إبراهيمُ مكة فنزل على عبد العزيز بن أبي روَّاد ومعه جرابٌ من جلْدِ ظبية، فعَلِقَ جرابُه على وَتِد، ثم خرج إلى الطواف، فدخل سفيانُ الثوري دارَ عبد العزيز فقال: لمن هذه الظبية؟ ـ يعني الجِراب ـ قالوا: لأخيك إبراهيم بن أدهم. قال سفيان: لعلَّ فيه شيئًا من فاكهة الشام. فأنزله فحلَّه، فإذا هو مَحْشُوٌّ بالطين، فشدَّ الجراب وردَّه إلى الوَتِد، وخرج سفيان فرجع إبراهيم، فأخبره عبد العزيز بفعلِ سفيان فقال: أما إنه طعامي منذُ شهر[٢].

وقال عطاء بن مسلم: ضاعتْ نفقَةُ إبراهيمَ بمكة، فمكث خمسةَ عشرَ يومًا يستفُّ الرَّمْل(٢).

وقال أبو معاوية الأسود: قال إبراهيم: لولا أنْ أتخوَّفَ أن أُعينَ على نفسي، ما كان لي طعامٌ إلا الطِّين حتى ألقى الله. إلى أن يصفُوَ[٣] لي الحلالُ من أين هو(٢)؟

وقال سهل بن إبراهيم: صحبتُ إبراهيمَ بنَ أدهم في سفر، فأنفقَ عليَّ نفقتَه كلَّها، ثم مُرِّضْتُ عليه[٤]، فاشتهيتُ شهوة، فباع حمارَهُ واشترى شهوتي، فجاء بها، فقلت: يا إبراهيم! أين الحمار؟ قال: يا أخي بعناه. قال: قلت: يا أخي! فعلى أيِّ شيءٍ نركب؟ قال: يا أخي على عُنقي. [قال:] فحمله على عُنقه ثلاثَ منازل[٥].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٨٠، ٣٨١.
(٢) الحلية ٧/ ٣٨١.
(٣) في (ل): «حتى يصفو»، والمثبت من (أ).
(٤) يقال: مرَّضَهُ تمريضًا: قامَ عليه ووَلِيَهُ في مرضه. اللسان (مرض).
(٥) الحلية ٧/ ٣٨٢.

وقال علي بن بكار: كنَّا جلوسًا عند الجامع بالمَصِّيصَة[1] وفينا إبراهيمُ ابن أدهم، فقدم رجلٌ من خُراسان فقال: أيُّكم إبراهيمُ بن أدهم؟ قال القوم: هذا. فقال: إنَّ إخوتك بعثوني إليك. فلما سمع ذكر إخوتِه قام فأخذ بيده فنحَّاه فقال: ما جاء بك؟ قال: أنا مملوكُك، معي فرس وبغلة وعشرةُ آلاف درهم بعث بها إخوتُك إليك. قال: إنْ كنت صادقًا[2] فأنت حرّ، وما معك فلك، ولا تخبِرْ أحدًا. قال: فذهب[3].

وقال عيسى بن حازم: بينا إبراهيمُ يحصِدُ حَقْلَ زرعٍ أخذه جُزَافًا، إذ وقف عليه رجلانِ معهما بغلٌ[4] ووِطاء، ومع كلٍّ واحدٍ منهما نفقة، فسلَّما عليه فقالا: أنت إبراهيم؟ قال: نعم. فقالا: إنا مملوكانِ لأبيك، ومعنا مالٌ ووطاء. فقال: ما أدري ما تقولان، إنْ كنتما خادمَين[5] فأنتما حُرَّان وما معكما لكما، لا تشغلاني عن عملي[3].

وقال عيسى بن حازم: كان لإبراهيمَ أخٌ من عسقلان يقالُ له أزهر، فسأل عنه، فأُخبر أنه مريض في حِصْنٍ على الساحل، فأخذ أزهرُ كساءَ صوف فوضعه على رقبته، ثم لزم الساحل حتى أتاه فوجده مريضًا، إذا هو على بارِيَّةٍ[6] ليس تحته شيء! فقال: يا أبا إسحاق! أُحبُّ أنْ تأخذَ هذا الكساء فتضعَ نصفَهُ تحتَك ونصفَه فوقَك. قال: ما يَخِفُّ عليّ. قال: لو فعلتَ سرَرْتَني، فقد غمَّني حالُك. قال: وقد غمَّك؟ قلت: نعم. قال: ضَعْه. فوضعتُه ومضيتُ مخافةَ أنْ يبدوَ له. قال أزهر: فجاء بعد أيام،

---

(١) مضى تعريف المصيصة في ص٢١٣ حاشية (٤).

(٢) في (أ): «صدقت»، والمثبت من (ل).

(٣) الحلية ٧/ ٣٨٣.

(٤) في الحلية (ثقل).

(٥) في الحلية: «صادقين»، وهو أشبه بالصواب.

(٦) البارِيَّةُ: الحصير المنسوج. القاموس (بور).

فرفع ردائي ودسَّ تحته شيئًا ومضى، فأرفعُ ردائي فإذا عمامةُ قطنٍ جديدةٌ قد لفَّها على نَعْلٍ جديدة، فمضَيْتُ حتى لَحِقْتُه خارجًا من المدينة فقال: هكذا أدركتُ الناسَ يأخذون ويُعْطون، انْصَرِفْ بما معك[1].

وقال جامع بنُ أعْيَنَ الفرَّاء: وجَّهني أخي إلى إبراهيم بنِ أدهم وهو يرعى الخيل، وملأ جِرابًا من السَّوِيق والتمر، وأعطاني لحمًا مشويًا وقال: أعطِهِ إبراهيم. وقال: أقرِهِ مني السلام. فجئتُه بعد العصر، فإذا هو في الغابة، فنظرتُ إلى فرسنا، وقعدتُ حتى خرج إبراهيم عند اصفرار الشمس وعليه عَباءةٌ على كتفيه وجُبَّةُ صوف، وهو شيخ، فقالوا: قد أقبل إبراهيم. وقد رَضَّضُوا[2] له كفًّا من شعير وعجنوه بقشورِه، وهيئوا له منها ثلاثة أقراص، فقمت فسلَّمتُ عليه وأقرأتُه سلامَ أخي فقال لهم: أروهُ فرسَ أخيه يفرَحْ. فقلت: قد رأيتُه، ووضعتُ الجِرابَ بين يديه. قال: وقلت: هذا هدية أخي لك. قال لأصحابه: متى جاء هذا؟ قالوا: بعد العصر. فقال: هلاَّ أكلتموه؟ ثم قال لهم: كلوا ـ وهو قائم ـ يقول: كلوا، كلوا. فقلت لأصحابه: إنَّ أخي إنما بعث بهذا إلى إبراهيمَ ليأكلَ منه ولم تتركوا له شيئًا! فقالوا: إنَّ إبراهيم لايأكلُ إلا ثلاثةَ أقراصٍ من شعير. بملحٍ جَرِيش. ثم صلَّى بنا العَتَمة، ثم مازال راكعًا وساجدًا ومتفكِّرًا حتى الصبح، ثم صلَّى بنا الصبح على وضوء العَتَمة(١).

وقال الفزاري[3]: رأيتُ إبراهيمَ بنَ أدهم وهو متوجِّهٌ إلى مَرْعَش[4]، فعرضتُ عليه نفقةً كانت معي، فقال: ماكنتُ أحسَبُك تفعلُ بي هذا، ولو

---

(١) الحلية ٧/ ٣٨٥، ٣٨٦.
(٢) رضَّضوا: من الرضّ، وهو الدَّقُّ والجَرْش. القاموس (رضض).
(٣) انظر ص ٢١٧ الحاشية (٥) من هذا الجزء.
(٤) مرْعَش: مدينةٌ في الثغور بين الشام وبلاد الروم. تقع اليوم شمالَ سورية، إلى الشمال الشرقي من لواء اسكندرونة في تركية. انظر معجم البلدان ٥/ ١٠٧ وأطلس تاريخ الإسلام ص٢١٦ خريطة رقم (١٠٩).

فعل هذا غيرُك كان ينبغي لك أن تنهاني عنه. ثم خلَعَ جُبَّةَ فَرْوٍ كانتْ عليه، وخلَعَ قميصًا كان على جِلْدِه، فلبس الجُبَّةَ وناوَلَني القميصَ وقال: بلِّغْ هذا فلانًا فإنَّه كان أولانا معروفًا[1].

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِيّ: أصابَ إبراهيمَ بنَ أدهم وأصحابَه ثلجٌ بأرض الرُّوم، فدخل أصحابُه في الخِباء، وبقي هو بَرًّا، فأرادوه أن يدخلَ فأبى، قال: فأدخلَ رأسه في فروةٍ كانتْ عليه، فلما كثر[2] الثلج نفَضَه، فلما أصبحوا وطلعتِ الشمسُ خرج الذين كانوا في الخباء فقالوا: يا أبا إسحاق! أيَّ ليلةٍ مرَّتْ بنا؟ نسألُ الله أن لايبتلينا بليلةٍ أخرى مثلها. قال إبراهيم: وكيف لنا بليلةٍ أخرى مثلها[3]؟!

وقال سالم الخوَّاص: مررتُ على رَصيفِ أنطاكيةَ في يومٍ مَطِير، فبصُرْتُ بإنسانٍ نائم، فلما قربتُ منه كشف رأسه فإذا هو إبراهيم بن أدهم في عباءةٍ فقال لي: يا أبا محمد! طلبَ الملوكُ شيئًا ففاتَهم وطلبناهُ فوجدناه: مايجوزُ همي كسائي هذا[4].

وقال عليُّ بن بكَّار: غزا معنا إبراهيمُ غزَاتَيْن، كلُّ واحدةٍ أشدُّ من الأخرى، فلم يأخذْ سَهْمًا ولانَفَلاً، وكان لايأكلُ من متاع الروم نجيءُ بالطرائف[5] والعسل والدجاج فلا يأكلُ منه ويقول: هو حلالٌ ولكني أزْهَدُ فيه، وكان يأكل مما حَمَلَهُ معه، وغزا على بِرْذَوْنٍ ثمَنَ دينار؛ وكان لو أعطيتَهُ فرسًا من ذهبٍ أو فضَّةٍ ماقَبِلَه، ولايقبل شربةً من ماء[6].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٨٦.
(٢) في الحلية: «فكلما كثر» وهو أشبه.
(٣) الحلية ٧/ ٣٨٧.
(٤) الحلية ٧/ ٣٨٨ وفيه «حِمَى كسائي هذا».
(٥) في الأصل: «بالطريق»، والمثبت من الحلية.
(٦) الحلية ٧/ ٣٨٨.

وقال نصر بن منصور المَصِّيصي: ورد إبراهيمُ بنُ أدهم المَصِّيصَةَ[1]، فأتى منزل أبي إسحاق الفزاري فطلبه، فقيل له: هو خارج. فقال: أعلموه إذا أتى أنَّ أخاه إبراهيم طلَبَه، وقد ذهب إلى مَرْج كذا وكذا يَرْعى فرَسَه. فمضى إلى ذلك المَرْج، فإذا أُناسٌ يَرْعَوْنَ دوابَّهم، فرَعَى حتى إذا أمسى فقيل له: ضُمَّ فرسَكَ إلى دوابِّنا. فإنَّ السِّباعَ تأتينا. فأبى، ثم تنحَّى ناحية، فأوقدوا النيران حولَهم، ثم أخذوا فرسًا لهم صؤولاً فأتَوا به وفيه شِكَالان[2] يقودونه بينهم، فقالوا: إنَّ في دوابِّنا رِماكًا[3]، فليكنْ هذا عندك. قال: ومايُصنع بهذه الحِبال؟ فمسح وجهه، وأدخلَ يده بين فخذَيْه، فوقف لايتحرَّك، فتعجبوا من ذلك لامتناعه! فقال لهم: اذهبوا. فجلسوا يَرْمُقونه مايكونُ منه ومن السِّباع. فقام إبراهيمُ يصلِّي وهم ينظرون، فلما كان في بعض الليل أتَتْه أُسْدٌ ثلاثةٌ يتلو بعضُها بعضًا، فتقدَّم الأول إليه فشمَّه ودار به. ثم تنحَّى فربَض، وفعل الثاني والثالث كفعل الأول، ولم يزلْ إبراهيمُ يصلِّي ليلته قائمًا، حتى إذا كان السحَرُ قال للأُسْد: ماجاء بكم؟ أتريدون أن تأكلوني؟ امضُوا. فقامتِ الأُسْد فذهبتْ، فلما كان الغد جاء الفزاريُّ إلى أولئك فسألهم فقال: أجاءكم رجل؟ فقالوا: أتانا رجل مجنون. فأخبروه بقصَّتِه وأرَوْهُ إيَّاه فقال: أوَتدرونَ مَن هو؟ قالوا: لا. قال: هو إبراهيم بن أدهم. فمضَوْا معه إليه، فسلَّمَ وسلَّموا عليه، ثم انصرف به الفزاريُّ إلى منزله، فمرَّ برجلٍ قد كان إبراهيم سألَهُ مِقْوَدًا يبيعُه، ساومَهُ به درهمًا ودانِقَيْن؛ فقال إبراهيمُ للفزاري: تريد هذا المِقْوَد؟ فقال الفزاريُّ لصاحب المقود: بكم هذا؟ قال: بأربعةِ دوانيق. فدفع إليه وأخذ المِقْوَد[4].

---

(١) مضى التعريف بالمصيصة ص ٢١٣ الحاشية (٤).

(٢) الشكالان: مثنى شِكَال، وهو العِقَال (الحَبْل)، يقال: شكلتُ الفرسَ بالشكال. اللسان (شكل).

(٣) رِماك: جمع رَمَكَة، وهي أنثى البراذين. والبراذين من الخيل: ماكان من غير نتاج العرب. اللسان (رمك، برذن).

(٤) الحلية ٧/ ٣٩٢،٣٩٣.

وقال أبو خالد يزيدُ بن سفيان[1]: كان إبراهيم قاعدًا في مَشْرَقَةٍ[2] بدمشق إذْ مرَّ به رجلٌ على بغلةٍ فقال له: يا أبا إسحاق! إنَّ لي إليك حاجةً أُحِبُّ أن تَقْضِيَها. فقال إبراهيم: إنْ أمكنني قضَيتُها وإلاَّ أخبرتُكَ بعُذْري. فقال له: إنَّ بَرْدَ الشام شديد، وأنا أريد أن أُبدل ثوبَيْك هذَيْن بثوبَيْنِ جديدَيْن. فقال إبراهيم: إنْ كنتَ غنيًّا قبلتُ منك، وإنْ كنتَ فقيرًا لم أقبلْ منك. فقال الرجل: أنا والله كثيرُ المال. كثير الضِّيَاع. فقال له إبراهيم: فأين أراك تغدو وتروح على بغلتك؟ فقال: أُعطي هذا وآخذُ من هذا، وأستوفي من هذا. فقال له إبراهيم: قُمْ فإنَّك فقير تبتغي الزِّيادة بجهدك[3].

وقال سهل بن هشام: جاء رجلٌ إلى إبراهيمَ بنِ أدهم بصرَّةٍ فقال: يا أبا إسحاق! اصرِفْ هذا في بعض حوائجِك. فقال إبراهيم: ألم تعلَمْ شَرْطي؟ قال: وما شَرْطُك؟ قال: أن لا أقبلَ من فقيرٍ شيئًا. فقال الرجل: يعلم أهلُ بيروت أني من أكثرهم مالاً. فقال إبراهيم: الزِّيادةُ إليك أحبُّ أمِ النُّقْصان؟ فقال: الزيادة. فقال: أنت فقير.

وقال عمر بن عيسى[4]: خرجتُ أنا وأبي وأنا غلام مع إبراهيمَ بنِ أدهم إلى مكة، فبينا نحن نسيرُ على الطريق إذْ قال أبي: يا أبا إسحاق! أشتهي والله في هذه الليلة ـ وكانت ليلةً باردة ـ لحمَ حمارِ وحشٍ كبابًا على النار. قال: فسمع إبراهيمُ وسكت، وسرْنا، فصرْنا في مسيرنا إلى خَوَاءِ قومٍ أعرابٍ وأخبِيَة، فقال إبراهيم: لو مِلْنا فبتْنا هاهنا حتى نصبح، فإني أحسَبُ أنَّ القَرَّ قد أضَرَّ بكم. فقلنا: نعم يا أبا إسحاق. فجئنا فوقفنا بفِناءِ

---

(١) كذا في (أ، ل)، وفي الحلية «أبو خالد بن يزيد بن سفيان»، ولم أقفْ على ترجمةٍ له.

(٢) المَشْرَقة: موضع القعود للشمس، وخصَّ بعضُهم به الشتاء. اللسان (شرق).

(٣) الحلية ٧/ ٣٩٣.

(٤) كذا في (أ، ل) وفي الحلية: «عمر بن حفص»، ولم أقف على ترجمةٍ له.

قومٍ في خباءٍ لهم فقلنا: ياهؤلاء! هٰهنا مَأوًى نأوي إليه بقية ليلتِنا هذه؟ قالوا: نعم، ذاك الخواء. وإذا خِباءٌ مضروبٌ للأضياف، وإذا عندهم نارٌ تأجّج. فنزَلْنا، فأتَونا بحطَبٍ وجَمْر، فجعل أبي يُلقي الحطبَ على النار، وجعلْنا نصطلي إذْ ساق الله تعالى وَعْلاً كبيرًا ضخمًا قد أخذه قومٌ فأُفلتَ منهم حتى جاءَ ووقف بفِناء القوم، فقاموا إليه وهو مجروح فذبحوه فجعلوا يقطعون لحمه ونحن ننظُر، فقال بعضُهم أضيافكم. فبعثوا إلينا بفِذْرةٍ كبيرة من ذلك اللحم[١]. فقال إبراهيمُ لأبي: معك سكّين؟ فشرّحْ وألْقِ على النار كما اشتهيت[٢].

وقال عديٌّ الصيّاد ـ من أهلِ جَبَلَة[٣] ـ : سمعتُ يزيدَ بنَ قيس يحلفُ بالله تعالى أنه ينظرُ إلى إبراهيمَ بنِ أدهم وهو على شطِّ البحر في وقت الإفطار، فيرى مائدةً توضع بين يديه لايدري مَنْ وضعها. ثم يراهُ يقومُ فينصرف حتى يدخل جَبَلَة ومامعه شيء[٢].

وقال عبد الله بن السندي: قال إبراهيم: لو أنَّ وليًا من أولياء الله تعالى قال للجبل زُلْ لزال. فتحرّك الجبلُ من تحته، فضربه برجلِه وقال: اسكنْ، إنما ضربتُك مثلاً لأصحابي[٤].

وقال مكي بن إبراهيم: كان إبراهيم بن أدهم بمكة فسُئل: مايبلغُ من كرامةِ المؤمن على الله عزَّ وجلّ؟ قال: يبلُغ من كرامته على الله تعالى لو قال للجبلِ: تحرّكْ، تحرّكَ. فتحرّكَ الجبل. فقال: ماإيّاكَ عنَيْت[٥].

وقال خلف بن تميم: كنا مع إبراهيم في سفر، فأتاه الناسُ فقالوا له:

---

(١) الفِذْرة: القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة. اللسان (فذر).
(٢) الحلية ٨/ ٣.
(٣) جبلة: مدينة مشهورة بساحل الشام قرب اللاذقية، إلى الجنوب منها. معجم البلدان ٢/ ١٠٥.
(٤) الحلية ٨/ ٤، وفيه سقط اسم إبراهيم.
(٥) الحلية ٨/ ٤ وفيه: «لو قال للجبل تحرّكْ، لتحرّك. فتحرّك».

إنَّ الأسَدَ قد وقف على طريقنا. فأتاهُ فقال: يا أبا الحارث! إنْ كنتَ أُمِرْتَ فينا بشيءٍ فامضِ لما أُمرتَ به، وإنْ لم تكن أُمرتَ فينا بشيءٍ فتنحَّ عن طريقنا. قال: فمضى وهو يهمهم، فقال لنا إبراهيم: ما على أحدكم إذا أصبح وأمسى أنْ يقول: اللهمَّ احْرُسْنا بعينك التي لاتنام، واحْفَظْنا برُكْنِكَ الذي لايُرام، وارْحَمْنا بقُدْرتِكَ علينا، فلا نهلِكُ وأنتَ الرجاء. قال إبراهيم: إني لأقولُها على ثيابي وعلى نفقتي، فما فقدتُ منها شيئًا[١].

وقال خلف بن تميم: كان إبراهيمُ بنُ أدهم في البحر، فعصفَتِ الريحُ واشتدَّتْ، وإبراهيم ملفوفٌ في كِسَائه، فجعلَ أهلُ السفينةِ ينظرون إليه، فقال رجلٌ منهم: ياهذا ماترى مانحن فيه من هذا الهَوْل وأنت نائمٌ في كسائك؟! فكشف إبراهيمُ رأسَه وأخرجه من الكِساء، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهمَّ قد أريتنا من قدرتك، فأرنا من رحمتك وعفوِك. فسكَنَ البحر حتى صار كالدُّهْن[٢].

وقال خلف بن تميم: كنتُ عند أبي رجاء الهَرَوي في مسجد، فأتى رجلٌ على فرس، فنَزَل فسلَّم عليه وودَّعَه، فأخبرني أبو رجاء عنه أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غَزَاةٍ في البحر، فعصفَتْ عليهم الريح، وأشرفوا على الغَرَق، فسمعوا في البحر هاتفًا يَهْتِفُ بأعلى صوته: تخافون وفيكم إبراهيم بن أدهم؟![٣]

وقال أبو مهلهل سعيد بن صدقة ـ وكان يُقال إنَّه كان من الأبدال ـ: جاء إبراهيم بنُ أدهم إلى قومٍ قد ركبوا سفينة، فقال له صاحب السفينة: هاتِ دينارَيْن. فقال: ليس معي، [ولكنْ] أُعطيك بين يدي، فعجِبَ منه وقال: إنما نحن في بحرٍ كيف تعطيني!؟ ثم أدخله، فساروا حتى انتهوا إلى

---

(١) الحلية ٨/ ٤.

(٢) الحلية ٨/ ٥.

(٣) الحلية ٨/ ٦.

جزيرةٍ في البحر فقال صاحبُ السفينة: والله لأنظرنَّ من أين يعطيني؟ هل خبَّأ هٰهنا شيئًا؟ فقال له: هاتِ الديناريْن. فقال: نعم، فخرج، فتبِعَه الرجلُ وهو لايدري، فانتهى إلى [آخر] الجزيرة، فركع، فلما أراد أن ينصرف قال: يارب! إنَّ هذا قد طلب حقَّهُ الذي كان له فأعْطِهِ حقَّه ـ وهو ساجد ـ فرفع رأسَه، فإذا ماحوله دنانير، وإذا الرجلُ واقف، فقال له: جئتَ؟ خُذْ حقَّك ولاتزِدْ عليه، ولاتذكُرْ هذا. ومضَوْا، فأصابَتْهُمْ عَجاجةٌ وظُلْمة، وخَشُوا المَوْت، فقال الملاَّح: أين صاحبُ الديناريْن فقالوا لإبراهيم: ماترى مانحن فيه؟! ادْعُ الله. فأرخى عينيه وقال: يارب! يارب! أريتَنا قدرتَك، فأرنا رحمتك وعفوك. فسكنتِ العَجاجَةُ وساروا[1].

وقال الحسنُ بن عبد الله الفَزَاري: قدم علينا إبراهيمُ بن أدهم مَرْعَش[2]، وكان إذا جاء نَزَل على أبي وأنا صبي، فجاء فقرع الباب فقال لي أبي: انظُرْ مَنْ هذا؛ فخرجتُ فإذا رجلٌ آدَم، عليه عباءة، ففزِعْتُ منه فدخلت فقلت: يا أبتاه! رجلٌ ما أعرفه. فخرج إليه أبي، فلما رآه اعتَنَقَهُ ثم دخلا، فأقبل يحدِّثه ووقفتُ أنا بين أيديهما فقال له أبي: يا أبا إسحاق! إنَّ ابني هذا بَلِيدٌ في العِلْم[3]، فادْعُ الله أنْ يُحَبِّبَ له العلمَ وأن يرزُقَه حلالاً. فأقعدني في حَجْرِهِ ومسَحَ برأسي ثم قال: اللهم علِّمْهُ كتابَك وارزُقْه رزقًا حلالاً. فعلَّمني الله كتابَه، وجاء شَلْخٌ[4] من النَّخل فوقع في منزلي، فلم يزَلْ يزيدُ حتى غلَبَني على تابوت كتبي[5].

وقال بشر بن المُنْذِر: كنتُ إذا رأيتُ إبراهيمَ بن أدهم كأنه ليس فيه

---

(١) الحلية ٨/٧، ٨، وما مر بين معقوفين منه.
(٢) مضى تعريف مرعش ص٢٢٧ الحاشية (٣).
(٣) في الحلية: «بليد في التعلم».
(٤) في الحلية: «سلخ» بالسين المهملة.
(٥) الحلية ٨/٨.

روح، لو نفخَتْهُ الرِّيح لوقع، قد اسودّ، متدرِّعٌ بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمِنْ أبسطِ الناس[1].

وقيل للأوزاعي: أيُّهما أحبُّ إليك إبراهيمُ بنُ أدهم أو سليمانُ[2] الخوّاص؟ قال: إبراهيمُ أحبُّ إليّ، لأنَّ إبراهيم بن أدهم يخالطُ الناس وينبسِطُ إليهم[3].

وقال يَعْلَى بن عُبيد: دخل إبراهيم بن أدهم على أبي جعفر أميرِ المؤمنين فقال: كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟ قال: يا أمير المؤمنين

نُرَقِّعُ دُنيانا بتمزيقِ دِينِنا ... فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نُرَقِّعُ

زاد في رواية فقال: أخرجوه قد استقتل[4]. وقال فيها: دخَلَ على بعض الولاة. ولم يُسَمِّه[5].

وقال عبد الرحمن بن يعقوب: جاء رجلٌ إلى إبراهيمَ بنِ أدهم يُريد صُحْبَتَه فقال له إبراهيم: ما معك؟ فأخرج دراهم، فأخذ منها إبراهيمُ بعضَها، فقال: اذهبْ فاشترِ لنا موزًا. فقال الرجل: موز[6] بهذا كلِّه! فقال له إبراهيم: ضُمَّ دراهمَك وامضِ، ليس تَقْوَى على صُحبتِنا[7].

وقال إبراهيم بن بشار: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: مررتُ ببعض بلاد الشام فرأيتُ مقبُرَةً، فإذا قبرٌ عالٍ مشرفٌ عليه كتاب، فقرأتُه فإذا فيه عِبْرَةٌ وكلامٌ حسن. وكان يقول كثيرًا:

---

(١) الحلية ٨/ ٩.
(٢) في (أ): «أو إبراهيم الخواص» والمثبت من (ل) والحلية.
(٣) الحلية ٨/ ١٠.
(٤) في (أ): «استقل» وفي (ل): «استقبل»، والمثبت من الحلية.
(٥) الحلية ٨/ ١٠.
(٦) في الحلية «موزًا» بالنصب. الحلية ٨/ ١١.
(٧) الحلية ٨/ ١١.

مــا أحَــدٌ أكــرمُ مــن مُفْــرَدٍ فــي قبـره أعمــالُــهُ تُــؤنِسُــهْ
مُنَعَّــمٌ فــي القبــرِ فــي رَوْضَــةٍ زَيَّنَهــا اللهُ فهــي مَجْلِسُــهْ[(١)]

وقال: حدثني إبراهيم قال: مررتُ ببعض بلاد الشام فإذا حجَرٌ مكتوبٌ عليه نقشٌ بَـيِّنٌ بالعربيّة، والحَجر عظيم:

كــلُّ حــيٍّ وإنْ بَقِــي فمــن العيــش يَسْتَقِــي[(٢)]
فــاعمــلِ اليــومَ واجتهــدْ واحْــذَرِ المــوتَ يــاشقــي

قال: فبينا أنا واقفٌ أقرؤه وأبكي إذا أنا برجلٍ أشعث أغبر، عليه مِدْرَعَةٌ من شعر، فسلَّم عليَّ، فرددتُ عليه السلام، فرأى بكائي فقال: ما يبكيك؟ فقلت: قرأت هذا النقشَ فأبكاني. فقال: وأنتَ لاتتَّعظُ وتبكي حتى تُوعَظ! سِرْ معي أقرئك غَيْرَه. فمضَيْتُ معه غيرَ بعيد، فإذا بصخرةٍ عظيمة شبيهةٍ بالمحراب فقال: اقرأْ وابكِ ولاتعصِ. ثم قام يصلي وتركني، وإذا في أعلاه نقشٌ بَـيِّنٌ عربي:

لاتَبْغِيَنْ جاهًا وجاهُكَ ساقطٌ عند المليكِ وكُنْ لجاهِكَ مُصْلِحا

وفي الجانب الآخر:

من لــم يَثِــقْ بــالقضــاءِ والقَدَرِ لاقَــى همــومًــا كثيــرةَ الضَّــرَرِ

وفي الجانب الأيسر منه: ما أزْيَنَ التُّقى، وما أقبح الخَنَا؛ وكلٌّ مأخوذٌ بما جَنَى، وعند الله الجَزَا[(٣)].

وفي أسفل المحراب فوق الأرض بذراعٍ أو أكثر:

إنمــا العِــزُّ والغِنَــى فــي تُقَــى اللهِ والعمَــلْ

فلما تدبَّرتُه وفهمتُه التفتُّ إلى صاحبي فلم أرَهْ، فلا أدري مَضَى أو

(١) الحلية ٨/ ١١.
(٢) في (أ): «فمن الموت يستقي»، والمثبت من (ل) والحلية.
(٣) كتب هذا القول في الأصلين (أ،ل) والحلية كما يكتب الشعر، وإنما هو قولٌ مسجَّع.

غُيِّبَ عني[1].

وقال يوسف بن أسباط: قال إبراهيمُ بنُ أدهم: ماأراني أؤجَرُ على ترك الطيِّبات فإني لاأشتهيها[2].

وقال أبو علي الجرجاني: صلَّى إبراهيمُ بنُ أدهم عليه خمسَ عشرةَ صلاةً بوضوءٍ واحد[2].

وقال عبد الله بن داود: قال إبراهيم بن أدهم: خرجتُ أريدُ بيتَ المقدس، فلَقِيتُ سبعةَ نفر، فسلَّمتُ عليهم وقلت: أفيدوني شيئًا لعلَّ الله تعالى ينفعُني به. فقالوا لي: انظُرْ كلَّ قاطعٍ يقطعُكَ عن اللهِ من أمرِ الدنيا والآخرةِ فاقْطَعْه. فقلت: زيدوني رحمكم الله. قالوا: انظر، ألاَّ ترجوَ[3] أحدًا غير الله، ولاتخَفْ غيرَه. قلت: زيدوني رحمكم الله. قالوا: انظُرْ كلَّ مَنْ يُحِبُّه فأحِبَّه وكلَّ من يُبغضُه فأبغِضْه. قلت: زيدوني رحمكمُ الله. قالوا: عليك بالبكاء والتضرُّعِ في الخَلَوات، والتواضُعِ والخُضوعِ له تعالى حيثُ كنت، والرحمة للمسلمين، والنُّصْحِ لهم. فقلت لهم: زيدوني رحمكم الله. قالوا: اللهمَّ خلِّ بيننا وبين هذا الذي شغَلَنا عنك؛ ماكفاهُ هذا كلُّه! فلا أدري السَّماءُ رفعَتْهم أم الأرضُ ابتلعَتْهم فلم أرهم، ونفعني الله بهم[4].

وقال إبراهيم: خرج رجلٌ في طلب العلم، فاستقبل حجرًا، فإذا فيه مكتوب: اقْلِبْني تَعْتَبِرْ. فبقي الرجلُ لايدري مايصنَعُ به، [فمَضَى] ثم رجَعَ فقلَبَه، فإذا هو [منقور]: أنت لاتعمَلُ بماتعلم، فكيف تطلب علمَ مالم تعلم[5]؟

---

(١) في (ل) والحلية: «حُجِب عني»، والمثبت من (أ). والخبر في الحلية ٨/ ١٢.
(٢) الحلية ٨/ ٢٢.
(٣) في (أ، ل): «لاترجو»، والمثبت من الحلية.
(٤) الحلية ٨/ ٢٥، ٢٦.
(٥) الحلية ٨/ ٢٦، ومابين معقوفين منه.

وقال يحيى بن يمان: كان سفيانُ الثوري إذا جلس إبراهيمُ بنُ أدهم يتحرَّزُ من الكلام. قال بشر بن الحارث: عرَفَ والله فضلَه[1].

وقال يحيى: قال إبراهيمُ بنُ أدهم ـ وذكر سفيان ـ: قد سمعنا كما سمع، فلو شاءَ سكَتَ كما سكَتْنا[2].

وقال محمد بن إسحاق عن أبيه، قلت لبشر بن الحارث: إني أحبُّ أنْ أسلُكَ طريق إبراهيمَ بنِ أدهم. فقال: لاتقوى. قلت: ولمَ ذاك؟ قال: لأنَّ إبراهيم عمل ولم يقلْ، وأنت قلتَ ولم تعمل[1].

وقال روَّادُ بن الجرَّاح[3]: قال رجلٌ لإبراهيم: قصدتك يا أبا إسحاق من خُراسان لأصحبَك. فقال له إبراهيمُ بن أدهم: عليَّ أنْ أكونَ بمالك أحقَّ به منك. قال: لا. قال إبراهيم: قد صدَقْتني فنعمَ الصاحبُ أنت[1]!

وقال عسكر السائح: رُئي إبراهيمُ في يومٍ صائفٍ وعليه جُبَّةُ فَرْوٍ مقلوبة، مستلقيًا في أصْلِ جبل، رافعًا رجلَيْهِ على الميل وهو يقول: طلب الملوكُ الراحةَ فأخطؤوا الطريق[1].

وقال إبراهيم: كنَّا إذا رأينا الحدَثَ يتكلَّم مع الكبار أيِسْنا من فلاحه ومن كلِّ خيرٍ عنده[4].

وقال بقيَّةُ بن الوليد: سمعتُ إبراهيمَ بنَ أدهم يقول: تعلَّمتُ المعرفةَ من راهبٍ يقال له سمعان، دخلتُ عليه في صَوْمَعَتِهِ فقلت له: يا سمعان! منذُ كم أنت في صومعتك هذه؟ قال: منذ سبعينَ سنة. قلت: فما طعامك؟ قال: يا حَنِيفيّ! وما دعاك إلى هذا؟ قلت: أحببتُ أن أعلم. قال: في كلِّ ليلةٍ حِمَّصَة. قلت: فما الذي يَهيجُ من قلبك حتى تكفيك هذه الحِمَّصة؟

---

(١) الحلية ٨/ ٢٨.

(٢) الحلية ٨/ ٢٧.

(٣) في الحلية: «داود بن الجراح» تصحيف، وترجمتُهُ في تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٤) الحلية ٨/ ٢٩.

قال: ترى الدير الذي بحذائك؟ قلت: نعم. قال: إنهم يأتوني في كلِّ سنة يومًا واحدًا فيُزَيِّنُونَ صَومعتي ويطوفون حَوْلَها ويعظِّموني بذلك، فكلما تثاقلَتْ نفسي عن العبادة ذكَّرْتُها عِزَّ تلك الساعة، فأنا أحتملُ جهدَ سنةٍ لعِزِّ ساعة، فاحتملْ ياحنيفي جهدَ ساعةٍ لعزِّ الأبد. فوَقَرَ في قلبي المعرفة. فقال: حَسْبُكَ أو أزيدك؟ قلتُ: بلى. قال: انزِلْ عن الصومعة. فنزلتُ، فأدْلَى إليَّ رَكْوةً فيها عشرون حِمَّصَة، وقال لي: اقصِدِ[1] الدَّيْر، فقد رأوا ماأدليتُ إليك. فلما دخلتُ الدير اجتمعتِ النصارى فقالوا: ياحنيفي! ما الذي أدلى إليك الشيخ؟ قلت: من قُوته. قالوا: وماتصنَعُ به؟ نحن أحقُّ به منك. قلتُ: أساوم. فقالوا: قل. فقلت: عشرون دينارًا. فأعطَوْني عشرين دينارًا، ورجعتُ إلى الراهب(١) فقال: ياحنيفي، ما الذي صنَعْت؟ قلت: بعتُه. قال: بكم؟ قلت: بعشرين دينارًا. قال: أخطأت، لو ساومتهم عشرين ألفًا لأعطَوْك، هذا عِزُّ من لا يعبُده، فانظُرْ كيف يكونُ عزُّ من يعبُده!؟ ياحَنيفي، أقبِلْ على ربِّك ودَعِ الذهابَ والجَيْئَة[2].

وقال بقيَّةُ بن الوليد: قال إبراهيمُ بنُ أدهم: مررتُ براهبٍ في صومعته، والصومعة على عمود، والعمودُ على قُلَّةِ جَبَل، كلَّما عصفَتِ الريحُ تمايلتِ الصومعة، فنادَيْتُه: ياراهبُ! فلم يُجِبْني، ثم نادَيْتُه فلم يجبني، ثم ناديتُهُ فقلتُ في الثالثة: بالذي حَبَسَكَ في صومعتك إلاَّ ما أجبتني. فأخرج رأسَهُ من صومعتِهِ فقال: كم تنوح؟! سمَّيتَني باسمٍ لم أكنْ لهُ بأهْلٍ، قلتَ ياراهب! ولستُ براهب، إنما الراهبُ من رَهِبَ من ربِّه. قلت: فما أنت؟ قال: سَجَّان، سجَنْتُ سَبُعًا من السِّبَاع. قلت: وماهو؟ قال: لساني سَبُعٌ ضارٍ إن أشْلَيْتُهُ مزَّقَ الناس[3]. ياحَنيفي! إنَّ الله

---

(١) في (ل) والحلية: «إلى الشيخ»، والمثبت من (أ).

(٢) الحلية ٨/ ٢٩.

(٣) في الحلية: «سيبته»، وأشليتُ الكلبَ وقرَقْستُ به: إذا دعَوتَه. وقول الناس: أشليتُ الكلبَ على الصيد خطأ. ويقال: أوْسَدْتُ الكلبَ بالصيد وأسَّدْتُه: إذا أغريته به. اللسان (شلي).

عبادًا صُمًّا سُمَعاء، وبُكمًا نُطَقاء، وعُمْيًا بُصَراء، سلكوا خِلالَ دارِ الظالمين، واستوحشوا مؤانسةَ الجاهلين، وشابوا ثمرةَ العلم بنُور الإخلاص، وأقلعوا بريحِ اليقين حتى أرسَوْا بشطِّ الصِّدْق، هم والله عبادٌ كحَّلوا أبصارهم بسهَرِ اللَّيل، فلو رأيتَهم في ليلهم وقد نامتْ عيونُ الخَلْق وهم قيامٌ على أطرافهم يناجُونَ مَنْ لاتأخذُهُ سِنةٌ ولانَوْم. ياحنيفي، عليك بطريقهم. قلت: فعلى الإسلام أنت؟ قال: ما أعرفُ غيرَ الإسلام دينًا، ولكنْ عهِد إلينا المسيحُ عليه الصلاة والسلام، ووصف لنا آخرَ زمانِكم، فخلَّيتُ الدنيا، وإنَّ دينك جديد ولقد خَلُق[1]. قال بقية: فما أتى على إبراهيمَ شهرٌ حتى هرب من الناس[2].

وقال إبراهيم بن بشار: كنتُ يومًا من الأيام مارًّا مع إبراهيم بن أدهم في صحراء، فأتينا على قبرٍ مُسَنَّم، فترحَّمَ عليه وبكى فقلت: قبرُ مَنْ هذا؟ قال: هذا قبرُ حُميد بن جابر، أمير هذه المدنِ كلِّها، كان غريقًا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله تعالى منها واستنقذه، ولقد بلغني أنَّه مرَّ ذاتَ يوم[3] بشيءٍ من ملاهي مُلْكِه ودنياه وغرورِه وفتنتِه، فنام في مجلسِه ذلك مع من يخصُّه من أهلِه، فرأى مَلَكًا[4] واقعًا على رأسه بيده كتاب، فناوله ففتحه فإذا فيه كتاب بالذهب: لا تؤثِرنَّ فانيًا على باق، ولا تغترَّنَّ بمُلكِكَ وقدرك[5]، وسلطانك وخدَمِك وعبيدِك، ولذَّاتِك وشهواتِك، فإنَّ الذي أنت فيه جسيم، لولا أنه عديم، وهو مُلْك لولا أنَّ بعده هُلْك، وهو فرَحٌ وسرور لولا أنه لَهْوٌ وغُرور، وهو يومٌ لو كان يوثَقُ له بغد، فسارعْ إلى أمرِ الله، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وسارِعوا إلى مغفِرَةٍ من ربِّكم وجنةٍ عرضُها

---

(١) في الحلية: «وإنَّ خلق».

(٢) الحلية ٨/ ٢٩، ٣٠.

(٣) في الحلية: «سُرَّ ذاتَ يوم»، وفي(أ): «مرَّ يومًا»، والمثبت من (ل).

(٤) في الحلية: «رجلًا»، وسقطت اللفظة من (ل).

(٥) في الحلية: «بقدرتك»، والمثبت من (أ، ل).

السماواتُ والأرضُ أُعدَّتْ للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٣]. فانتبه فَزِعًا وقال: هذا تنبيهٌ من الله تعالى وموعظة. فخرج من مُلْكه لا يُعلَمُ به[١]، وقصَدَ هذا الجبل فتعبَّدَ فيه، فلما بلغني فَضْلُه وحُدِّثتُ بأمره[٢]، قصدتُهُ فسألتُه، فحدثني ببدوِّ أمره، وحدَّثتُه ببدوِّ أمري، فمازلتُ أقصِدُه حتى مات ودُفن هٰهنا، فهذا قبره رحمة الله عليه[٣].

وقال المعافى: التقَى إبراهيمُ وسفيانُ الثوري، فقال سفيان لإبراهيم: نشكو إليك مايُفعل بنا ـ وكان سفيانُ مُختبيًا ـ فقال له إبراهيم: أنت شهرتَ نفسَك بحدَّثنا وحدَّثنا[٤].

وقال فارس النجّار: بلغني أنَّ إبراهيمَ بنَ أدهم رأى في المنام كأنَّ جبريلَ عليه السلام قد نزَلَ إلى الأرض فقال له: لمَ نزلتَ إلى الأرض؟ قال: لأكتبَ المُحِبِّين. قال: مثلُ مَنْ؟ قال: مثلُ مالكِ بن دينار، وثابت البُنَاني، وأيُّوب السَّخْتِياني. قال: وعدَّ جماعةً. قال: أنا منهم؟ قال: لا. قلت: فإذا كتبتَهم فاكتبْ تحتهم مُحبّ المحبِّين. قال: فنزل الوحي: اكتُبْهُ أوَّلَهم[٥].

وقال حُذيفة المَرْعَشيّ: دخلْنا مكَّةَ مع إبراهيمَ بنِ أدهم، فإذا شَقِيقٌ البَلْخيُّ قد حجَّ في تلك السنة، فاجتمعْنا في الطواف، فقال إبراهيم لشَقيق: على أيِّ شيءٍ أصَّلْتُم أصلكم؟ قال: أصَّلْنا أصْلَنا على أنَّا إذا رُزِقنا أكلْنا، وإذا مُنِعْنا صبرْنا. قال إبراهيم: هكذا تفعلُ كلابُ بَلْخ. فقال له شقيق: فعلى ماذا أصَّلْتُم؟ قال: أصَّلْنا أصْلَنا على أنَّا إذا رُزقنا آثَرْنا، وإذا مُنعنا شكرْنا وحَمِدْنا. فقام شقيقٌ فجلس بين يدي إبراهيم وقال: يا أستاذ! أنت أستاذُنا[٦].

---

(١) في الحلية: «لايعلم به أحد».

(٢) في (أ): «فما بلغني أمره وحدثت بفضله» والمثبت من (ل).

(٣) الحلية ٨/ ٣٣.

(٤) الحلية ٨/ ٣٤.

(٥) الحلية ٨/ ٣٤، ٣٥.

(٦) الحلية ٨/ ٣٧، ٣٨.

وقال حذيفة: صحبتُ إبراهيمَ بالبادية في طريق الكوفة، فكان يمشي ويَدْرُس ويصلِّي عند كلِّ مِيلٍ ركعتَيْن، فبَقِينا بالبادية حتى بَلِيَتْ ثيابُنا، فدخَلْنا الكوفة وأوَيْنا إلى مسجدٍ خراب، فنظر إليَّ إبراهيم فقال: يا حذيفة! أرى بك الجوع. فقلت: هو ما رأى الشيخ. فقال: عليَّ بدَوَاةٍ وقِرْطاس. فخرجتُ فجئتُه بهما، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أنت المقصودُ إليه بكلِّ حال، والمُشَارُ إليه بكلِّ معنى:

أنا حامدٌ أنا ذاكرٌ أنا شاكرٌ ... أنا جائعٌ أنا حاسِرٌ أنا عاري
هي ستَّةٌ وأنا الضمينُ بنصفِها ... فكنِ الضمينَ لنصفِها يا باري[1]
مَدْحي لغيرِك لَفْحُ نارٍ خُضْتُها ... فأجِرْ عُبيدكَ من دخولِ النار[2]

ودفعَ إليَّ الرُّقْعَة وقال: اخرجْ ولا تعلِّقْ سرَّك بغير الله وأعْطِها أولَ مَنْ تَلْقاه. فخرجتُ فاستقبلَني رجلٌ راكبٌ على بغلة، فأعطيتُه، فقرأها وبكى وقال: أين صاحبُ هذه الرقعة؟ قلت: في المسجد الفلاني الخراب. فأخرج من كُمِّهِ صرَّةَ دنانير[3]، فسألتُ عنه فقيل: هو نصراني، فرجعتُ إلى إبراهيم وأخبرته فقال: لا تمَسَّها[4]، فإنَّهُ يجيءُ الساعة. فما كان بأسرعَ من أن أتى النصراني فانكبَّ على رأسِ إبراهيم يقبِّلُه فقال: ياشيخ! قد حَسُن إرشادُكَ إلى الله. فأسلمَ وصار صاحبًا لإبراهيم[5].

وقال إبراهيم: وجدتُ يومًا راحةً فطاب قلبي لحُسْنِ صنعِ الله تعالى بي. فقلت: اللهم إنْ كنتَ أعطيتَ أحدًا من المحبِّينَ لك ما سكَنَتْ به قلوبُهم قبلَ لقائك فأعْطِني ذلك، فلقد أضرَّ بي القَلَق. قال إبراهيم: فرأيتُ الله

---

(١) في (أ): «ياجاري» وأشار إلى رواية «ياباري» في الهامش.
(٢) في (أ، ل): «ناري» والمثبت من الحلية؛ وفي (ل) والحلية: «فديتك»، والمثبت من هامش (ل) و(أ).
(٣) زاد في الحلية: «فأعطاني».
(٤) في (ل) والحلية: «لاتمسه»، والمثبت من (أ).
(٥) الحلية ٨/٣٨ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤/٣٠.

سبحانه وتعالى في النَّوم، فوقفني بين يديه وقال لي: يا إبراهيم! ما استحييْتَ مني تسألُني أنْ أُعطيَك ما تسكنُ به قلبك قبل لقائي؟ وهل يسكنُ قلبُ المشتاقِ إلى غيرِ حبيبه؟ أم هل يستريحُ المحبُّ إلى غيرِ منِ اشتاقَ إليه؟! فقلتُ يارب! تِهْتُ في حُبِّك فلم أدر ماأقول، فاغفرْ لي خطيئتي وعلِّمْني كيف أقول. فقال: قل: اللهمَّ رضِّني بقضائك، وصبِّرْني على بلائك، وأوزِعني شُكْرَ نعمائك، وأسألُكَ تمامَ نعمتِك، ودوامَ عافيتِك، وثبِّتْني على محبَّتِك[1].

وقال إبراهيم: بتُّ ليلةً تحت الصخرةِ ببيتِ المقدس، فلما كان بعضُ الليل نمت، فرأيتُ ملكين نزلا من السماء، فقال أحدهما لصاحبِه: من هٰهنا؟ فقال له الآخر: إبراهيمُ بن أدهم. فقال: ذاك الذي حطَّ الله درجةً من درجاته. فقال: لمَ؟ قال: لأنه اشترى بالبصرةِ تمرًا، فوقعتْ تمرةٌ من تمرِ البقَّال على تَمْره. قال إبراهيم: فاستيقظتُ وتجهَّزْتُ وسرتُ إلى البصرةِ واشتريتُ تمرًا من ذلك البقَّال[2]، وأوقعتُ تمرةً من تمري على تمرِه؛ ثم عدتُ إلى بيت المقدس، وبتُّ في ذلك المَوْضع، فلما كان بعضُ الليل رأيتُ الملكَيْنِ قد نزلا من السماء فقال أحدُهما لصاحبه: من هٰهنا؟ فقال له: إبراهيم بن أدهم. فقال: ذاك الذي رُدَّ مكانُه ورُفعتْ درجاتُه[3].

وقال أبو إبراهيمَ اليماني: خرجْنا نسيرُ على ساحلِ البحر مع إبراهيمَ ابنِ أدهم، فانتهَيْنا إلى غَيضةٍ فيها حطبٌ كثيرٌ يابس، وبالقرب منها حِصْن فقلنا له: لو أقمنا الليلةَ هٰهنا وأوقَدْنا من هذا الحطب. فقال: افعلوا. فطلَبْنا النار من الحِصْن، فأوقدنا، ولم يكنْ معنا سوى الخبز، فأخرجْنا نأكل، فقال واحدٌ منا: ما أحسنَ هذا الجَمْرَ لو كان لنا من اللَّحْمِ مانَشْويهِ

(١) ذكر بعضَه ابن الملقِّن في طبقات الأولياء ص٧.
(٢) في (أ): «التمار».
(٣) في (ل) «درجته».

عليه. فقال إبراهيم: إنَّ الله قادرٌ على أنْ يُطعِمَكموه. قال: فبينا نحنُ كذلك إذا بأسدٍ يطرُدُ أيّلاً، فلما قَرُبَ منَّا وقَعَ واندقَّ عُنقُه، فقام إبراهيمُ وقال: اذبحوه فقد أطعمكم الله عزَّ وجل. فذبحناه وشَوَيْنا من لحمه وأكلنا، والأسد واقفٌ ينظرُ إلينا.

وقال مَضَاءُ بنُ عيسى[1]: ما فاق إبراهيمُ أصحابَه بصلاةٍ ولا صيام، ولكنْ بالصدقةِ والسَّخاء.

وقال أحمد بن عبد الله صاحب إبراهيم بن أدهم: كان إبراهيمُ من أبناءِ ملوكِ خُراسان، فبينا هو ذاتَ يومٍ[2] مشرفٌ من قصره إذْ نظر إلى رجلٍ بيده رغيفٌ يأكلُه في فيْءِ قصرِه، فاعتبرَ وجعلَ ينظرُ إليه حتى أكل الرغيف، ثم شرب ماءً ثم نام، فألهم الله عزَّ وجلَّ إبراهيمَ الفكرَ فيه، فوكَّلَ به بعضَ غلمانِه وقال: إذا قام هذا من نومِه فجئْني به. فلما قام الرجل قال له الغلام: صاحبُ هذا القصر يريد أن يكلِّمَك. فدخل إليه مع الغلام، فلما نظر إليه إبراهيمُ قال له: أيها الرجل! أكلتَ الرغيف وأنت جائع؟ قال: نعم. قال: وشبعت؟ قال: نعم. قال إبراهيم: وشربتَ تلك الشربةَ من الماء ورَوِيت؟ قال: نعم. وقال: ونمتَ طيِّبًا بلا شُغْلٍ ولا همّ؟ قال: نعم. قال إبراهيم: فقلتُ في نفسي: فما أصنعُ أنا بالدنيا والنفسُ تقنعُ بما رأيت؟! فخرج إبراهيمُ سائحًا إلى الله تعالى على وجهه. فلَقِيَهُ رجلٌ حسَنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيِّبُ الريح، فقال له: يا غلام! من أين وإلى أين؟ فقال له إبراهيم: من الدنيا إلى الآخرة. فقال له: ياغلام! أنت جائع؟ قال: نعم. فقام الشيخ فصلَّى ركعتَيْنِ خفيفتَيْن وسلَّم، فإذا عن يمينه طعام وعن يساره ماء، فقال لي: كُلْ. فأكلتُ بقَدْرِ شِبَعي وشربتُ بقَدْر رِيِّي، ثم قال لي

---

(١) في (أ): «مضر بن عيسى» تصحيف، والمثبت من (ل)، وترجمته ستأتي ٣/ ٤٨٥ من المنسوخ والحلية ٧/ ٣٩١، والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٩.

(٢) في (أ): «ذاتَ ليلة»، والمثبت من (ل).

الشيخ: اعْقِلْ وافهَمْ ولا تحزَنْ ولا تستعجِلْ، فإنَّ العجلةَ من الشيطان، وإياك والتمَرُّدَ على الله عزَّ وجل، فإنَّ العبد إذا تمرَّد على الله تعالى أورث الله قلبَهُ الظُّلمةَ والضلالة مع حِرْمانِ الرِّزْق، ولا يُبالي الله في أيِّ وادٍ هَلَك؛ يا غلام! إنَّ الله تعالى إذا أراد بعبدٍ خيرًا جعل في قلبِه سراجًا يَفْرِقُ به بين الحقِّ والباطل، والناسُ فيه متشابهون؛ يا غلام! إني معلِّمُك اسمَ اللهِ الأعظم، فإذا أنت جعتَ فادْعُ الله تعالى به حتى يُشبعك، وإذا عطِشْتَ فادْعُ الله به حتى يَرْوِيَك، وإذا جالستَ الأخيار فكنْ لهم أرضًا يطؤوك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يغضَبُ لغضبهم ويرْضَى لرضائهم؛ يا غلام! خُذْ كذا حتى آخذَ كذا. قال إبراهيم: فلم أبرَحْ، فقال الشيخ: اللهمَّ احجُبْني عنه واحجُبْهُ عني. فلم أدْرِ أين ذهب؛ وأخذتُ في طريقي ذلك وذكرتُ الاسمَ الذي علَّمني، فَلقِيني رجلٌ حسَنُ الوجه والثياب، طيِّبُ الريح، فأخذ بحُجْزَتي فقال لي: ما حاجتك وما الذي لَقِيتَ في سفرك هذا؟ قلت: شيخٌ من صِفَتِه كذا وكذا، وعلَّمَني كذا. فبكى فقلت: أقسمتُ عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ؟ قال: ذاك إلْياسُ عليه السلام، أرسلَهُ الله إليك ليعلِّمك أمرَ دينك. قلت له: فأنت يرحمُك الله من أنت؟ قال: الخَضِر[1].

وكتب الأوزاعيُّ إلى إبراهيم بن أدهم: إني أحبُّ أن أصحبك. فكتبَ إليه إبراهيم: إنَّ الطيرَ إذا طار مع غيرِ جنسِهِ[2] من الطير طار وتركه.

وقال أبو عمر بن عبد الباقي صاحبُ أَذَنَة[3]: حَصَدَ عندنا إبراهيمُ بنُ أدهم في المزارع بعشرينَ دينارًا ودخل إلى أَذَنَة ومعه صاحبٌ له، فأراد

---

(١) مختصر ابن عساكر ٤/ ٢١، ٢٢.

(٢) في (ل): «غير شكله».

(٣) أَذَنَة: بلدٌ من الثغور قرب المَصِّيصَة، تقع على نهر سيحان، انظر معجم البلدان ١/ ١٣٢، وموقعها اليوم إلى الجنوب الغربي من تركيةَ شمال البحر المتوسط. انظر بلدان الخلافةَ الشرقية ص١٦٣ والخارطة رقم٤.

إبراهيمُ يحلقُ رأسَه ويحتجم، فجاء إلى حَجَّام وجلس بين يديه، فلما رآهما الحجَّام حَقِرَهما وقال: ما في الدنيا أحدٌ أبغضُ إليَّ من هٰذَيْن، ما وجدا من يحجِمُهما[١] غيري؟! فحذَمَ[٢] جماعةً وتهاونَ بإبراهيم وصاحبِه، وإبراهيمُ ساكتٌ ينظر، فلما لم يبقَ عنده أحد التفتَ إليهما وقال: أَيْشٍ[٣] الذي تريدان؟ فقال إبراهيم: أريد أن أحلِقَ رأسي وأحتجم. ووجد صاحبُ إبراهيمَ الذي معه في نفسِه من تهاونِ الحجَّام بهما فقال: أمَّا أنا فليس أحلقُ ولا أحتجم. فحلقَ إبراهيم واحتجم، فلما فرغ قال لصاحبِه: هاتِ الدنانير التي معك. فأخذها منه ودفعَها إلى الحجَّام، وهي عشرون دينارًا. فقال له صاحبُه: يا أستاذ! حصدتَ في هذا الحرّ ودفعْتَها إلى هذا؟! فقال له: اسكُتْ، تركتُ هذا لا يحْقِرُ فقيرًا أبدًا[٤].

ودخل من فوره إلى طَرَسوس، فلما أصبح قال لصاحبه: خُذْ هذه الكُتيِّبات ارْهَنْها وجئنا بشيءٍ نأكلُه. فخرج صاحبُه ليجيءَ بشيءٍ كما أمره، فرأى في طريقه خادمًا على شِهْريّ[٥]، وبين يديه جَمَّازات[٦] وخيلٌ وبغالٌ عليها صناديق فيها زيادة على ستين ألف دينار، والخادم يقول: الذي أبغيه هو أحمر أشقر يُعرَف بإبراهيمَ بنِ أدهم. فقال له صاحبُ إبراهيم: الذي تطلبه ما يُحبُّ هذه الشُّهْرَة، أنا أدُلُّك عليه. فقال للغلام: كُنْ معه. فلما ضَرَبَ خيمتَه أخذ بيده، فجاء به إلى إبراهيمَ وهو جالس، فلمَّا رآهُ الخادم وهو في زِيِّ الحصَّادين بكى بكاءً شديدًا ثم قال له: يا مولاي! بعد مُلك خراسان صرتَ في هذا الحال؟! فقال له إبراهيم: اسكُتْ،

---

(١) في (ل): «يجذمهما».
(٢) كذا في (أ، ل).
(٣) أيشٍ: أيُّ شيءٍ؟.
(٤) أورد بعضَها ابنُ الملقِّن في الطبقات ص٩.
(٥) الشِّهْرِيّ: ضربٌ من البَراذين، وهي خيل ليست من نتاجِ العرب. اللسان(شهر، برذن).
(٦) الجماز: البعير الوثاب السريع. اللسان (جمز).

أيشِ[1] وراءك؟ فقال: مات الشيخ. فقال إبراهيم رحمه الله: موتُ الشيخ يأتي على كلِّ ما أتيتَ به فأيشِ الذي تريد؟ فقال: أنا غلامك، ولما مات الشيخ ركب كلُّ واحدٍ هواه، وأخذوا من المملكة ما استوى لهم، وأخذتُ أنا ما ترى معي وأنا عبدٌ لك جئتُ أطلبُ الثَّغْرَ أُقيمُ فيه. فقال لي العلماء: ما يقبلُ الله منك صَرْفًا ولا عَدْلاً حتى ترجعَ إلى مواليك، فيتحكَّموا فيك وفيما معك، فأْمُرْني بما أحببت. فقال إبراهيم: إنْ كنتَ صادقًا فيما تقول فأنتَ حُرٌّ لوجهِ الله تعالى، وكلُّ مامعك فهو لك، إذْ جئتَ لِتُنفِقَهُ في هذا الوجه. ثم التفتَ إلى صاحبِه بعد أن قال للخادم: قُمْ فاخرجْ عني ويحك، وخذْ هذه الكتيبات ارْهَنْها وجئنا بشيءٍ نأكله.

وقال أبو إبراهيم اليماني: ركبنا البحرَ مع إبراهيمَ بنِ أدهم في مركب، فانكسر بنا، فجعلْنا صدورَنا على الصاري وقمنا قيامًا على الماء وإبراهيمُ في وَسْطنا يجمعُ بنا الصلاة، نومئُ برؤوسنا، فأقمنا ثلاثًا نشربُ من ماء البحر عَذْبًا، حتى خرج بنا الصاري إلى ساحلٍ من سواحل الرُّوم فيه بلُّوط، فأخذنا نأكلُ البلُّوط، ورأيتُ إبراهيم يأخذُ البلوط فيضعُها في فيه، ثم يُلْقي منها نواةَ رُطَب، فقلت[2] لصاحبٍ لنا: انظُرْ ويحك! فقال: لا تعلمَنَّ إبراهيم أنك قد علمتَ بشيءٍ من هذا. فكُنَّا على ذلك حتى أتَيْنا إلى مَسْلَحَةٍ للمسلمين فنفَّذونا.

وقال إبراهيم: طُفْتُ ليلةً بالبيت الحرام ـ وكانت ليلةً مطيرةً شديدةَ الظلمة، وقدخلا الطواف وطابَتْ نفسي، فوقفتُ عند الملتزَم ودعوتُ فقلت: اللهمَّ اعْصِمْني حتى لا أعْصِيَك. فهتف بي هاتف: يا إبراهيم! أنت تسألُني العِصْمة وكلُّ عبادي يسألون العصمة، فإذا عصمتُهم فعلى من

---

(١) مضى معنى «أيش» في الصفحة السابقة.

(٢) من هنا اختلف خط ناسخ (أ)، ويبدو أنه ناسخ آخر. كذا في (أ، ل)، والوجه: «ولا تقل».

أتفضَّل؟ ولِمَنْ أغفر؟ قال إبراهيم: فبَقِيتُ ليلتي إلى الصباح مستغفرًا الله تعالى مستحيًا منه عزَّ وجل.

وقال له رجل: أنت عبد؟ قال: نعم. قال: لمن؟ فلما أراد أن يقول غُشِيَ عليه، فأفاق وهو يقول: ﴿إنْ كلُّ مَنْ في السماواتِ والأرضِ إلاَّ آتِي الرحمنِ عبدًا * لقد أحصاهُمْ وعَدَّهُمْ عَدًّا * وكلُّهُمْ آتِيهِ يومَ القِيامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ـ٩٥].

ومن كلامِه رضي الله عنه:

قال إبراهيم بن بشار: وقف رجلٌ على إبراهيمَ بنِ أدهم فقال: يا أبا إسحاق! لمَ حُجبتِ القلوب عن الله تعالى؟ قال: لأنها أحبَّتْ ما أبغضَ الله، أحبَّتِ الدنيا ومالتْ إلى دار الغرور، وتركتِ العمل لدارٍ فيها حياةُ الأبد في نعيمٍ لايزول.

وقال: قلت لإبراهيم بنِ أدهم: أمُرُّ اليومَ أعملُ في الطِّين. فقال: يا بنَ بشار! إنك طالبٌ ومطلوب، يطلبُكَ من لاتفوتَه، وتطلبُ ماقد كُفيتَه، كأنك بما غاب عنك قد كشف لك، وكأنك بما أنتَ فيه قد نُقلت عنه. يا بنَ بشار! كأنك لم تَرَ حريصًا محرومًا، ولا ذا فاقةٍ مرزوقًا. ثم قال: مالك حيلة؟ قلت: لي عند البقال دانق. فقال: عزَّ عليَّ بك، تملِكُ دانقًا وتطلبُ العمل!

وقال: الفقر مخزونٌ عند الله بعَدْل الشهادة، لايُعطيه إلا من أحبَّ.

وقال شَقِيقٌ البَلْخِيّ: مرَّ إبراهيمُ في أسواق البصرة، فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق! إنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لكم﴾ [غافر: ٦٠] ونحن ندعوه منذُ دَهْرٍ فلا يستجيبُ لنا! فقال إبراهيم: يا أهل البصرة! ماتتْ قلوبُكم في عشرةِ أشياء: أولها: عرفتُمُ الله ولم تؤدُّوا حقَّه؛ والثاني: قرأتم كتابَ الله ولم تعملوا به؛ والثالث: ادَّعيتُم حُبَّ

رسولِ الله وتركتم سنَّتَه؛ والرابع: ادَّعيتم عداوةَ الشيطان ووافقتموه؛ والخامس: قلتم نحبُّ الجنة ولم تعملوا لها؛ والسادس: قلتم نخافُ النار، ورَمَيْتُم أنفسَكم فيها؛ والسابع: قلتم إنَّ الموتَ حق ولم تستعدُّوا له؛ والثامن: اشتغلتُم بعيوب إخوانِكم ونبذتُم عيوبَكم؛ والتاسع: أكلتم نعمةَ ربِّكم ولم تشكروها؛ والعاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بها[1].

وقال: أثقلُ الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان، ومَنْ وفى العمل وُفِّيَ الأجر.

وقال: رأس العبادةِ التفكُّرُ والصمت إلاَّ من ذكر الله تعالى.

وكتب عمرو بن المِنْهال إلى إبراهيم: عِظْني موعظةً أحفظها عنك. فكتب إليه: أما بعد، فإنَّ الحزن على الدنيا طويل، والموتُ من الإنسان قريب، وللنفس منه في كلِّ وقتٍ نصيب، وللبلاء في جسمِه دَبِيب، فبادرْ بالعمل قبل أن ينادَى بالرحيل، وامْهَدْ للعمَلِ في دارِ الممرّ قبلَ أن تدخلَ إلى دار المقَرّ.

وقال: أشدُّ الجهاد جهادُ الهوى؛ ومن منع نفسَهُ هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها، وكان محفوظًا معافًى من أذاها.

وقال: الهوى يُرْدِي، وخوف الله يَشْفي، واعلمْ إنما يزولُ عن قلبك هواك إذا خِفتَ مَنْ تعلَمُ أنه يراك.

وقال: ارفُضْ ياأخي الدنيا، فإنَّ حبَّ الدنيا يُصِمُّ ويُعمي، ويُذِلُّ الرِّقاب، ولاتقول[2] غدًا وبعد غد، فإنما هلَكَ مَنْ هلك بإقامتهم على الأمانيّ، حتى جاءهمُ الحقُّ بغتةً وهم غافلون، فانقطِعْ إلى الله بقلبٍ مُنِيب، وعَزْمٍ ليس فيه شكّ.

---

(١) ذكره المناوي في الكواكب ١/ ٧٧.
(٢) كذا في (أ، ل)، والوجه: «ولا تقل».

وقال: لم يصدُقِ اللهَ مَنْ أحبَّ الشُّهرة.

ورُئي يومًا خارجًا من الجبل فقيل: من أين؟ قال: من الأُنس بالله عزَّ وجل.

وقال: إذا اغتممتَ بالسكوت فتذكَّرْ سلامتَكَ من زَلَلِ اللسان.

وقال: منَّ الله عليكم بالإسلام فأخرجكم من الشقاء إلى السعادة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الظلماتِ إلى الضياء، فشُبْتُم نعمه عليكم بالكفران، ومرَّرتُم بالخطايا حلاوةَ الإيمان، ووهنتم بالذنوب عُرَى الإيمان، وهَدَمْتُمُ الطاعةَ بالعِصْيان، وإنما تمرُّون بمراصد الآفات، وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلأت، وتحصنون بمحاصن الشبهات؛ فبالله تغترُّون! وعليه تجترئون، ولأنفسكم تخدعون، ولله تراقبون؟! فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وقال: إذا باتَ الملوكُ على اختيارهم فبِتْ على اختيار الله لك، وارضَ به.

وقال: مَنْ لم يعملْ من الخير إلا مايشتهي، ولم يدَعْ من الشرِّ إلا مايكره لم يُؤجَرْ على ماعمِل من الخير، ولم يسلَمْ من إثم ماترَكَ من الشرّ.

وقال: كثرةُ النظر إلى الباطل يذهبُ بمعرفةِ الحقِّ من القلب.

وكان إبراهيمُ إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: بخير مالم يحملْ مؤونتي غيري.

وقال: لولا ثلاثٌ ما باليتُ أنْ أكون يَعْسُوبًا[1]: ظمَأُ الهواجر؛ وطولُ ليلِ الشتاء؛ والتهجُّدُ بكتاب الله عزَّ وجلّ.

وقال: ليس من أعلام الحُبِّ أنْ تحبَّ مايبغُضُه حبيبُك؛ ذمَّ مولانا

---

(١) اليعسوب: أمير النحل، وذكرُها والرئيس الكبير، وضربٌ من الحِجْلان، وطائرٌ أصغر من الجرادة. القاموس (عسب).

الدنيا فمَدَحْناها، وأبغضها فأحببناها، وزهَّدَنا فيها فآثرناها ورغِبْنا في طلبها، ووعدَكم خراب الدنيا فحصَّنتموها، ونُهيتم عن طلبها فطلبتموها، وأُنذِرْتُم الكنوزَ فكنزتموها؛ دعَتكم إلى هذه الغَرَّارةِ دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها؛ خدَعَتكم ومنَّتكُم فانقَذْتُم خاضعين لأمانيِّها، تتمرَّغون في زهراتها، وتتنعَّمون في لذَّاتها، وتتقلَّبون في شهواتها، وتتلوَّثون بتبِعَاتها، تنبِشونَ بمخالبِ الحِرْص عن مخازنها[1]، وتحفرون بمعاوِلِ الطَّمَع في معادِنها، وتبنونَ بالغفلةِ في أماكِنها، وتحصّنون بالجهل في مساكنها، تريدون أن تجاوروا الله في داره، وتحطُّوا رحالكم بقربه بين أوليائه وأصفيائه وأهل ولايته، وأنتم غَرْقَى في بحار الدنيا، فمن جَمْعِها ماتشبعون، ومن التنافُس فيها ماتَمَلُّون، كذَبَتكُم والله أنفسُكم، وغرَّتكم ومنَّتكم الأمانيّ، وعلَّلَتكم بالتواني، حتى لاتعطوا اليقينَ من قلوبكم، والصدقَ من نِيَّاتكم، وتتنصَّلوا إلى الله من مساوئِ ذنوبِكم، وتعبدوه في بقيَّةِ أعمارِكم، أما سمعتُم الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿أم نجعلُ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ كالمُفْسِدِينَ في الأرض أم نجعَلُ المتَّقِينَ كالفُجَّار﴾ [ص: ٢٨] لاتُنال جنَّتُه إلا بطاعته، ولاتُنال ولايتُه إلا بمحبَّته، ولاتُنال مرضاتُه إلا بتَرْك معصيتِه، فإنَّ الله قد أعدَّ المغفرةَ للأوَّابين، وأعدَّ الرحمةَ للتوَّابين، وأعدَّ الجنَّةَ للخائفين، وأعدَّ الحُورَ للمُطِيعين، وأعدَّ رؤيتَه للمشتاقين.

وقال: الزهدُ ثلاثةُ أصناف: فزُهْد فَرْض؛ وزُهْد سلامة؛ وزهد فَضْل. فالفَرْض: الزُّهْدُ في الحرام، والسلامةُ: الزُّهد في الشبهات؛ والفَضْل: الزهد في الحلال.

وقال إبراهيم: كان يقال: ليس شيءٌ أشدَّ على إبليس من العالِم الحليم، إنْ تكلَّمَ تكلَّمَ بِعِلْم، وإنْ سكتَ سكتَ بحِلْم. قال إبليس:

---

(١) في (أ): «مخازيها».

لَسُكوتُهُ أشدُّ عليَّ من كلامِه.

وقال: أطبْ مَطْعَمَك، ولا عليك أنْ لا تقومَ الليلَ وتصومَ النهار.

وقال: نعمَ القومُ السُّؤّال، يحملون زادَنا إلى الآخرة[1].

وقال: والله ما الحياةُ الدنيا بثقةٍ فيرجى دَوامُها[2]، ولا المنيّةُ بقدَرٍ فيؤمنَ غَدْرُها، ففيمَ التفريطُ والتقصير، والاتّكالُ والتأخير، والهَزْلُ وأمرُ الله جِدّ؟!.

وقال: ما بالنا نشكو فقرَنا إلى مثلنا، ولا نطلُب كشفَه من ربِّنا!؟ ثَكِلَتْهُ أمُّه عبدٌ أحبَّ عبدًا لدنياه، ونَسِيَ مافي خزائنِ مولاه.

وقالَ وقد نظر إلى رجلٍ أُصيب بمالٍ كثير فاشتدَّ جزَعُه حتى خولط في عقله: إنَّ المال مالُ الله، متّعَكَ به إذْ شاء، وأخذه منك إذْ شاء، فاصبِرْ لأمره ولاتجزَعْ، فإنَّ مِنْ تمام شُكر الله على العافية الصَّبْرَ له على البليّة، ومن قدَّم وَجَد، ومن أخَّرَ فَقَد ونَدِم.

وقال: أقلُّوا معرفتكم من الناس، ولاتعرَّفوا إلى مَنْ لم تعرِفوا، وأنكروا منْ تعرفون.

وقال: على القلب ثلاثةُ أغطية: الفَرَح؛ والحُزْن؛ والسرور. فإذا فرحتَ بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزِنْتَ على المفقود فأنت ساخط، والساخط معذَّب؛ وإذا سُررتَ بالمَدْح فأنت مُعْجَب، والعُجْبُ يُحبِطُ العمَل.

وقال: قليلُ الخَيْر كثير، وكثيرُ الشرِّ قليل، والحمد مَغْنَم، والذَّمُّ مَغْرَم.

وقال: خالفتُم الله فيما أنْذَرَ وحذَّر، وعصَيْتُموه فيما نهى وأمر، وكذَّبتموه فيما وعَدَ وبشَّر، وكفرتموه فيما أنعمَ

(١) ذكره المناوي في الكواكب ١/ ٧٦، ٧٧.

(٢) في (ل): «... ماالحياة بثقة فيرجى دومها»، والمثبت من (أ).

وقَدَر[1]، وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجتنون[2] ما تغرِسون، وتكافَون بما تفعلون، وتُجْزَوْن بما تعملون، فاعملوا إنْ كنتم تعقلون، وانتبهوا من وسَنِ رَقْدَتِكم لعلَّكم تفلحون.

وقال: اللهَ اللهَ في هذه الأرواح والأبدانِ الضعيفة، الحذَرَ الحذَرَ، الجِدَّ الجِدّ، كونوا على حياءٍ من الله تعالى، فوالله لقد سترَ وأمهل، وجادَ فأحسَن.

وقال: قلَّةُ الحِرْص والطمع تورثُ الصدقَ والورَع؛ وكثرةُ الحِرْص والطمع تورث الغمَّ والجَزَع[3].

وقال: قد رَضِينا من أعمالنا بالأماني[4]، ومن طلبِ التوبةِ بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

وقال: إيَّاكم والكِبْر، وإيَّاكم والإعجابَ بالأعمال. انظروا إلى مَنْ دونكم، ولاتنظروا إلى مَنْ فَوْقكم؛ مَنْ ذلَّلَ نفسه رفعَهُ مولاه، ومن خضَعَ له أعزَّه، ومنِ اتَّقاهُ وَقَاه، ومَنْ أطاعَهُ أنجاه، ومن أقبلَ إليه أرضاه، ومَنْ توكَّل عليه كفَاه، ومَنْ سأله أعطاه، ومن أقرضه قضَاه، ومن شكره جَزَاه[5].

وقال: اشغَلُوا قلوبَكم بالخوف من الله، وأبدانكم بالدُّؤوبِ في طاعةِ الله، ووجوهَكم بالحياءِ من الله، وألسنتكم بذكر الله؛ وغُضُّوا أبصاركم عن محارم الله.

وقال إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فمنهمْ ظالمٌ لنَفْسِهِ ومنهُمْ مُقْتَصِدٌ

---

(١) قَدَرَ: من قَدَرَ الرزقَ يَقْدِرُه إذا قسَمَه. اللسان (قدر).

(٢) في (أ): «تجنون»، والمثبت من(ل).

(٣) ذكره المناوي في الكواكب ١/ ٧٧.

(٤) في الكواكب: «بالمعاني».

(٥) في (أ): «جازاه»، والمثبت من(ل).

ومنهُمْ سابِقٌ بالخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] فقال: السابق مضروبٌ بسَوْطِ المحبّة، مقتولٌ(١) بسيفِ الشّوق(٢)، مضطجِعٌ على بابِ الكرامة؛ والمقتصد مضروبٌ بسَوْط الندامة، مقتولٌ(١) بسيف الحَسْرَة، مضطجعٌ على بابِ العفو؛ والظّالم لنفسه مضروبٌ بسَوْط الغفلة، مقتولٌ(١) بسيفِ الأمَل، مضطجعٌ على باب العقوبة.

وقال: إنَّ الصائمَ القائمَ المصلِّيَ الحاجَّ المُعْتَمِرَ الغازيَ مَنْ أغنى نفسَهُ عن الناس.

وقال: إنْ أدَمْتَ النظرَ في مرآةِ التوبة بانَ لك شَيْنُ قُبْحِ المعصية.

وقال: بؤسًا لأهلِ النار! لونظروا إلى زُوَّار الرحمنِ وقد حُملوا على النجائب يُزَفُّونَ إلى اللهِ زفًّا، ووفدوا إليه وفدًا. قد نُصبَتْ لهمُ المنابر، ووضعتْ لهم الكراسي، وأقبلَ عليهم الجليلُ بوجهه يقول لهم: عبادي إليَّ عبادي، إليَّ أوليائي المطيعين، إليَّ أحِبَّائي المشتاقين(٢)، إليَّ أصفيائي المحزونين، ها أناذا فاعرفوني، مَنْ كان منكم مشتاقًا أو محبًّا أومتملِّقًا فليتمتَّعْ بالنَّظَر إلى وجهيَ الكريم، فوعزَّتي وجلالي لأُفرِحَنَّكم بجواري ولأسُرَّنَّكم بقُرْبي، ولأمنحَنَّكم كرامتي، من الغُرُفات تُشرفون، وعلى الأسرَّةِ تتكئون، مقيمون في دارِ المُقامةِ لاتَظعَنون، تأمنون فلاتحزنون، تَصِحُّون فلاتَسْقَمون، تُنَعَّمونَ في رغَدٍ من العيش فلاتموتون، وتُعانقونَ الحُورَ الحِسان فلاتَمَلُّون ولاتسأمون، كلوا واشربوا هنيئًا بماكنتم تعملون.

* * *

---

(١) في (ل): «معقول»، والمثبت من (أ).

(٢) في (ل): «المشتاق»، والمثبت من (أ).

(١٧) إبراهيم الحربي(*)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن بَشِير بن عبد الله الحَرْبيُّ، المَرْوَزيّ، من أهلِ مَرْو، إنما سُمِّي بالحَرْبي لأنه قال: صحبتُ قومًا من الكَرْخ في طلبِ الحديث، وعندهم أنَّ مَنْ جاز قنطرةَ العتيقة كان من الحَرْبيَّة(١).

ولد سنة ثمان وتسعين ومئة، كان إمامًا في العلم، رأسًا في الزُّهْد، عارفًا بالفقه، بصيرًا بالأحكام، حافظًا للحديث، مميِّزًا لعِلَلِه، قيِّمًا بالأدب، جمَّاعًا للُّغة، وله التصانيف الحِسَان في فنون علومه.

قال أحمد بن عبد الله بن خالد بن ماهان ـ ويُعرف بابن أسد ـ: سمعتُ إبراهيمَ بن إسحاق يقول: أجمع عقَلاءُ كلِّ أمَّةٍ أنَّه من لم يجرِ مع القدَر لم يتهنَّ بعيشه، كأنْ يكون قميصي أنظفَ قميص، وإزاري أوسخَ إزار ماحدَّثتُ نفسي أنهما يستويانِ قط، وفَرْدُ عَقِبي مقطوع والآخر صحيح، أمشي بهما وأدورُ بغدادَ كلَّها هذا الجانب وذلك الجانب، لا أُحدِّث نفسي أني أصلِحُهما؛ وما شكوتُ إلى أُمِّي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي، ولا إلى

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ٦/ ٢٧، طبقات الحنابلة ١/ ٨٦، المنتظم ٦/ ٣،صفة الصفوة ٢/ ٤٠٤، معجم الأدباء ١/ ١١٢، اللباب ١/ ٢٩٠، إنباه الرواة ١/ ١٥٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٤، الوافي بالوفيات ٥/ ٣٢٠، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٥٦، البداية والنهاية ١١/ ٧٩، فوات الوفيات ١/ ١٤، البلغة ص٤، طبقات الحفاظ ص٢٥٩، بغية الوعاة ١٧٨٢، طبقات المفسرين ١/ ٥،الكواكب الدرية ١/ ٨٩، شذرات الذهب ٢/ ١٩٠.

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٢٨. والحَرْبيّة كما في اللباب ١/ ٢٩٠ محلةٌ ببغداد، قال السمعاني عن الأنصاري: إذا جاوزتَ جامع المنصور فجميع المحالِّ يقالُ لها الحربيّة، مثل الناصريةِ والشاكريةِ ودار البِطِّيخ... اهـ.

بناتي قط حُمَّى وجدتُها؛ والرجل هو الذي يُدخل غمَّه على نفسه ولا يغمُّ عيالَه. كان بي شَقِيقَةٌ خمسًا وأربعين سنةً ما أخبرتُ بها أحدًا قطّ، ولي عشر سنين أُبصر بفَرْدِ عَيْن لم أُخبرْ به أحدًا، وأفنيتُ من عُمري ثلاثين سنة برغيفَيْن، إنْ جاءَتْني بهما أُمّي أو أختي أكلت، وإلاَّ بَقِيتُ جائعًا عطشانَ إلى الليلة الثانية. وأفنيتُ ثلاثين سنةً من عمري برغيفٍ في اليوم والليلة، إنْ جاءَتْني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلتُه وإلاَّ بَقِيتُ جائعًا عطشانَ إلى الليلةِ الأخرى. والآن آكلُ نصفَ رغيف وأربع عشرة تمرة، إنْ كان بَرْنِيًّا، أونيِّفًا وعشرين إنْ كان دَقَلاً[1]. ومرضتِ ابنتي فمضَتِ امرأتي فأقامتْ عندها شهرًا، فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهمٍ ودانقَيْن ونصف، ودخلتُ الحمَّام واشتريتُ لهم صابونًا بدانقين، فقام نفقةُ شهرِ رمضان كلِّه بدرهمٍ وأربعةِ دوانيقَ ونصف[2].

وقال أبو القاسم بن بُكير: سمعتُ إبراهيم الحربي يقول: ماكنَّا نعرفُ من هذه الأطبِخةِ شيئًا، كنتُ أجيءُ من عشاء إلى عشاء وقد هيَّأتْ أُمّي باذنجانةً مَشويّةً، أو لَعْقَةَ بِنٍّ[3]، أو باقةَ فُجْل[4].

وقال أبو علي الخرَّاط[5]: كنتُ يومًا جالسًا مع إبراهيمَ على بابِ دارِه،

---

(١) البَرْني: ضربٌ من التمر، أصفر مدوَّر، وهو أجود التمر؛ والدَّقَل: أردأُ أنواعِه. اللسان (برن، دقل).

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣٠،٣١.

(٣) البِنُّ: الشَّحم. اللسان (بنن، طرق).

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٣١.

(٥) في تاريخ بغداد: «الخياط المعروف بالميت» فلعله تصحيف، إذ جاء في أنساب السمعاني ٥/ ٧٠: أبو علي الحسن بن علان الخراط، وترجمته أيضًا في تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٩، وقد أحصى محقق «غريب الحديث» للحربي تلامذتَهُ في تقديمِهِ للكتاب ١/ ٣٨ فذكرَ من بينِهم أبا بكر بن علي الخراط؛ فلم يَتبيَّنْ لي أيُّهم الصواب، فليحرَّر.

فلما أنْ أصبحنا قال لي: يا أباعلي! قُمْ إلى شُغلك فإنَّ عندي فُجْلةً قد أكلتُ البارحةَ خُضْرَتَها فأقوم أتغدَّى بجزرتِها[١].

وقال أبو بكر العُكْبَرِي: سمعتُ الحَرْبيَّ يقول: ماتروَّحْتُ ولاروَّحْت[٢]، ولاأكلتُ من شيءٍ واحد في يوم مرَّتَين[١].

وقال أحمد بن سلمان القَطِيعي: أضقتُ إضاقةً فمضَيْتُ إلى إبراهيمَ الحربي لأَبُثَّه ما أنا فيه فقال لي: لا يَضِيقُ صدرك فإنَّ الله من وراء المعونة، وإني أضقتُ مرَّةً حتى انتهى أمْري في الإضاقةِ إلى أنْ عَدِم عيالي قُوتَهم، فقالت لي الزوجة: إني وإياك نصبِر فكيف نصنَعُ بهاتَيْنِ الصبِيَّيَن؟ فهاتِ شيئًا من كتبك حتى نبيعَه أو نَرْهَنَه. فضَنِنْتُ بذلك وقلت: اقترضي لهما شيئًا وأنظريني بقيَّةَ اليوم والليلة، وكان لي بيتٌ في دِهْلِيزِ داري فيه كتبي، فكنتُ أجلسُ فيه للنَّسْخِ والنظر، فلما كان في تلك الليلة إذا داقٌّ يَدُقُّ الباب، فقلت: من هذا؟ قال: رجلٌ من الجيران. فقلت ادخُلْ. فقال: أطْفِيَ السِّرَاج حتى أدخل. فكبَبْتُ على السراج شيئًا وقلت: ادْخُلْ. فدخلَ وترك إلى جانبي شيئًا وانصرف، فكشفتُ عن السراج ونظرت، فإذا منديلٌ له قيمةٌ وفيه أنواعٌ من الطعام وكاغدٌ فيه خمسُ مئةِ درهم، فدعوتُ الزوجةَ وقلت: أنبِهي الصِّبْيانَ حتى يأكلوا. ولما كان من الغد قضَيْنا دينًا كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقتُ مجيءِ الحاجِّ من خُراسان، فجلستُ على بابي من غدِ تلك الليلة، فإذا جمَّالٌ يقودُ جملَيْن عليهما حِمْلانِ ورقًا[٣] وهو يسألُ عن منزلِ إبراهيمَ الحَرْبي، فانتهى إليَّ فقلت: أنا إبراهيمُ

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣١.

(٢) زاد في تاريخ بغداد: «قط». وقوله: روَّحَ وتروَّحَ؛ من الترويح من الحرّ بالمِرْوَحة، أومن الرَّوَاح وهو العود إلى البيت وطلب الراحة، ومنه الحديث «فقد رأيتهم يتروَّحون في الضُّحَى» اللسان (روح). وقد صُحِّفتِ العبارةُ في بعض المصادر إلى «ماتزوَّجت ولازوَّجت».

(٣) ضُبطَتِ الراءُ بالكسر في (ل): «وَرِقًا».

الحربي؛ فحطَّ الحِمْلَين وقال: هذانِ الحملانِ أنفَذَهما لك رجلٌ من خراسان. فقلت: مَنْ هو؟ قال: استحلفَني أنْ لاأقولَ مَنْ هو[1].

وقال أبو عثمان الرازي: جاء رجلٌ من أصحاب المعتَضِد إلى إبراهيمَ الحَرْبيِّ بعشرةِ آلاف درهم من عند المعتضد يسألُهُ تفرقةَ ذلك. فردَّه، فانصرف الرسولُ ثم عاد فقال: إنَّ أميرَ المؤمنين يسألك أن تفرِّقَه في جيرانك. فقال: عافاك الله، هذا مالٌ لم نشغَلْ أنفسَنا بجمعه، فلا نَشْغَلْها بتفرقتِه، قل لأميرِ المؤمنين: إنْ تركْتنا وإلا تحوَّلنا من جِوارك(١).

وقال أبو القاسم بن الجَبُّلي: اعتلَّ إبراهيمُ الحَرْبيُّ عِلَّةً حتى أشرف على الموت، فدخلت إليه يومًا فقال لي: يا أبا القاسم! أنا في أمْرٍ عظيم مع ابنتي. ثم قال لها: قومي اخرُجي إلى عمك. فخرجتْ فألقتْ على وجهها خمارها. فقال: إبراهيم: هذا عمُّكِ كلِّميه. فقالت لي: ياعمّ! نحنُ في أمرٍ عظيم، لافي الدنيا ولافي الآخرة، الشهرَ والدهر، ما لنا طعامٌ إلا كِسَرٌ يابسةٌ وملح، وربما عَدِمْنا الملح، وبالأمس قد وجَّهَ إليه المعتضِد مع بدرٍ ألفَ دينار فلم يأخذْها، ووجه إليه فلانٌ وفلانٌ فلم يأخذْ منها شيئًا، وهو عليل. فالتفتَ الحربيُّ إليها وتبسَّم وقال: يابنيَّة! إنما خفتِ الفقر. قالت: نعم. فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية. فنظرتْ فإذا كتبٌ، فقال: هناك اثنا عشرَ ألفَ جزءٍ لغةٍ وغريبٍ كتبتُه بخطِّي إذا متُّ فوجِّهي في كل يومٍ بجزءٍ تبيعينه بدرهم، فمَنْ عنده اثنا عشرَ ألف درهم ليس هو بفقير[2].

وقال محمد بن صالح الأنماطي: لانعلمُ أنَّ بغداد أخرجتْ مثلَ إبراهيمَ الحَرْبي في الأدب والفقه والحديث والزُّهد[3].

وقال أبو الحسين العَتَكي: سمعتُ إبراهيمَ الحربي يقولُ لجماعةٍ عنده: من تعدُّونَ الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريبُ مَنْ نأى عن

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٢.

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣٣.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥.

وطنه. وقال آخر: الغريبُ من فارَقَ أحبابَه. وقالَ كلُّ واحدٍ منهم شيئًا فقال إبراهيم: الغريبُ في زماننا رجلٌ صالحٌ، عاش بين قومٍ صالحين: إنْ أمَرَ بالمعروف آزَرُوه، وإنْ نَهَى عن المنكر أعانوه، وإنِ احتاجَ إلى سَبَبٍ من الدنيا مانُوه، ثم ماتوا وتركوه[١].

وقال محمد بن خلف: كان لإبراهيمَ الحربي ابنٌ، وكان له إحدى عشرةَ سنة، وقد حفظَ القرآن، ولقَّنه من الفقه شيئًا كثيرًا، فمات، فجئتُ أُعَزِّيه فقال لي: كنتُ أشتهي موتَ ابني هذا. قلت: يا أبا إسحاق! أنت عالمُ الدُّنيا تقول مثل هذا في صبيٍّ قد أنْجَب، ولقَّنتَه الحديثَ والفقه! قال: نعم، رأيتُ في النوم كأنَّ القيامةَ قد قامتْ، وكأنَّ صبيانًا بأيديهم قِلالٌ فيها ماء يستقبلونَ الناسَ يسقونهم، وكان اليومُ حارًّا، شديدٌ[٢] حرُّه، فقلت لأحدهم: اسْقِني من هذا الماء. فنظر إليَّ وقال: ليس أنت أبي. فقلت: فأيُّ شيءٍ أنتم؟ فقال: نحن الصبيانُ الذين متْنا في دار الدنيا وخلَّفْنا آباءنا نستقبلُهم فنسقيهمُ الماء. فلهذا تمنَّيتُ موته[٣].

وقال محمد بن بُنَان: حضرتُ مع أبي وأخي عند أبي إسحاق ـ يعني إبراهيم الحربي ـ فقال إبراهيمُ لأبي: هؤلاء أولادك؟ قال: نعم. قال: احْذَرْ لايرونك حيثُ نهاك الله فتسقُط من أعينهم(٣).

وقال إبراهيم: ما أنشدتُ بيتًا من الشعر قط إلا قرأتُ بعدَهُ ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] ثلاثَ مرَّات[٤].

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: إنه سأل الدارقطني عن إبراهيم الحربي فقال: كان إمامًا، وكان يُقاس بأحمدَ بنِ حنبلٍ في زهدِهِ وعِلْمِه وورَعِه[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٦.
(٢) كذا في الأصل، وفي تاريخ بغداد: «وكأن اليوم يوم حارٌّ شديدٌ حرُّه».
(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧.
(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٣٩.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٤٠.

وقال أبو علي الحسين بن فَهْم: والله لا ترى عيناكَ أيامَ الدنيا مثلَ أبي إسحاق، ولقد رأيتُ وجالستُ الناسَ من صنوفِ أهلِ العلم والحِذْق بكلِّ فنٍّ منه، فما رأيتُ رجلاً أكملَ في ذلك كلِّه من أبي إسحاق رحمه الله[1].

وقال أحمد بن يحيى ثعلب لإبراهيم الحربي: متى يستغني الرجلُ عن مُلاقاة العلماء؟ فقال له إبرهيم: إذا علم ما قالوا، وإلى أي شيءٍ ذهبوا فيما قالوا[2].

وقال عيسى بن محمد الطوماري: دخلْنا على إبراهيمَ الحَرْبيِّ وهو مريض، وقد كان يُحمل ماؤه إلى الطبيب، وكان يجيءُ إليه ويعالجه، فجاءتِ الجاريةُ وردَّتِ الماء وقالت: ماتَ الطبيب. فبكى ثم أنشأ يقول:

إذا ماتَ المُعَالِجُ من سقامٍ فيوشِكُ للمعالَجِ أن يموت[3]

وقال علي بن الحسن البزَّاز: سمعتُ إبراهيمَ يقولُ وقد دخل عليه قومٌ يعودونَه فقالوا: كيف تجدُك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدُني كما قال الشاعر:

دَبَّ فيَّ البِلَى سُفْلاً وعُلْوا وأراني أموتُ عُضْواً فعُضْواً
ذهبتْ جِدَّتي بطاعةِ نفسي فتذكَّرتُ طاعةَ الله نِضْواً[4]

مات أبو إسحاق إبراهيم الحَرْبيُّ رحمه الله ببغداد في ذي الحِجَّة سنةَ خمسٍ وثمانين ومئتين، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، ودُفن في بيته. رحمة الله عليه وأرضاه[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥.
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣٦، ٣٧.
(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٩.
(٤) تاريخ بغداد٦/ ٣٩. ونضواً: أي مهزولاً باليًا.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٤٠.

(١٨) إبراهيم بن داود(*)

هو أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ داود القصَّار الرَّقِّي من كبار مشايخ الشام وعُبَّادِهم، الناطقينَ بالحكمة والمَوْعظة الحسنة، من أقران الجُنَيد وابن الجلاَّء، وطال عُمره كثيرًا فبقي بعد أقرانه، وصحِبَهُ أكثرُ مشايخ الشام، وكان لازمًا للفقر مجرِّدًا فيه[١]، محبًّا لأهله.

قال أبو بكر بن شاذان: سمعتُ إبراهيمَ القصَّار يقول: المعرفةُ إثباتُ الرَّبِّ خارجًا عن كل مَوْهوم[٢].

وقال إبراهيم: الأبصارُ قويَّةٌ والبصائرُ ضعيفة[٣].

وقال: من اكتفى بغيرِ الكافي افتقرَ من حيثُ استغنى[٣].

وقال: الكفاياتُ تصِلُ إليك بلا تَعَب، والأشغال[٤] والتعب في الفُضول[٣].

وقال: أضعفُ الخلق مَنْ ضعُفَ عن ردِّ شهواته؛ وأقوى الخلق من قَوِيَ على ردِّها[٣].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣١٩، الحلية ١٠/ ٣٥٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٤، صفة الصفوة ٤/ ١٩٧، المنتظم ٦/ ٢٩٤، طبقات ابن الملقِّن ص٥٩، غاية النهاية ١/ ١٤، طبقات الشعراني ١/ ١٠٢، الكواكب الدرية ١/ ١٩٢.

(١) مضى معنى التجريد في ص١٩٢ حاشية (٣) من هذا الجزء.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٢٠ وزاد: «لأن النبيَّ ﷺ قال: تفكَّروا في آلاء الله ولاتفكَّروا في الله». وقال محقِّقُه نقلاً عن الجامع الصغير ١/ ٤٥١: هذا حديث ضعيف، رواه أبو الشيخ بإسنادِه عن ابن عباس؛ وأخرجه الطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان اهـ.

(٣) طبقات الصوفية ص٣٢١.

(٤) في طبقات الصوفية: «والاشتغال».

وقال الحسين بن أحمد: سمعتُ إبراهيمَ القصَّار يقول: قيمةُ كلِّ إنسانٍ بقدرِ هِمَّته؛ فإنْ كانت هِمَّتُه الدنيا فلاقيمةَ له، وإنْ كانت همَّتُه رِضا الله فلا يمكنُ استدراكُ غايةِ قيمتِهِ ولا الوقوفُ عليها[1].

وكان يقول: علامةُ محبَّةِ الله تعالى إيثارُ طاعتِه، ومتابعةُ نبيِّه [ﷺ][2].

وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان: حُرْمةُ وليّ، وصُحْبَةُ فقير[3].

وقال: التوكُّل السكونُ إلى مضمونِ الحقِّ[4].

وقال: الراضي لا يَسْأل، وليس من شَرْط الرِّضا المبالغةُ في الدعاء[4].

وقال: القدرة ظاهرة، والأعينُ مفتوحة، ولكن أنوار البصائر قد ضعفت.

وقال: كفايات الفقراء في[5] التوكُّل وكفاياتُ الأغنياء إلى الأملاك[6].

وقال: مادام لأغراضِ الكونِ في قلبك خَطَر، فاعلَمْ أنَّهُ لاخطرَ لك عند الله تعالى[6].

وقال: من تعزَّزَ بشيءٍ غير الله فقد ذَلَّ في عِزِّه[6].

وقال إبراهيم بن أحمد المُوَلَّد: سألَ رجلٌ إبراهيمَ القصَّار: هل يُبْدِي المحبُّ حُبَّه؟ أوهل ينطِقُ به؟ أو هل يُطِيقُ كتمانَه؟ فأنشأ يقولُ متمثِّلاً:

ظَفِرْتُم بكتمانِ اللِّسانِ فمَنْ لكم ... بكتمانِ عَينٍ دَمْعُها الدَّهرَ يَذْرِفُ؟

حملتُمْ جبالَ الحُبِّ فوقي وإنَّني ... لأعجَزُ عن حَمْلِ القميصِ وأَضْعُفُ[7]

---

(١) طبقات الصوفية ص٣١٩.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٢١، ومابين معقوفين منه.

(٣) طبقات الصوفية ص٣٢٠ والحلية ١٠/ ٣٥٤، وفيهما: «خدمة ولي».

(٤) طبقات الصوفية ص٣٢٠.

(٥) في (أ) وطبقات الصوفية: «هي التوكل».

(٦) طبقات الصوفية ص٣٢١.

(٧) طبقات الصوفية ص٣١٩، ٣٢٠.

وقال: الأولياء مُرْتَبِطون بالكراماتِ والدرجات، والأنبياء كُشِفَ لهم عن حقائقِ الحقِّ بالكراماتِ والدرجات[١]، والأنبياء كشف لهم عن حقائق الحق. فالكراماتُ والدرجاتُ عندهم وَحْشَةٌ[٢].

وقال: الأنبياء منبسطون[٣] على بساط الأنس، والأولياءُ على درجات الكرامة[٢].

وقال: الفقر يورث الرِّضا إذا تحقق العبد فيه.

وقال: سافرتُ ثلاثين سنة أصلح قلوبَ الناس للفقراء.

وقال: تذكرت أيامي التي كنت فيها في محل البسط وحال الأنس، وقيامي ببعضِ ما أوجبَ الله تعالى عليَّ من حقوقه ففترتُ وعجزتُ وأنا أدافعُ النهارَ بالليل، والليلَ بالنهار، وأخشى أن أكون قد سقطتُ من عين الله تعالى، فأبعدني من بابه، وصرتُ من المطرودين.

وقال إبراهيم بن المولَّد: دخلتُ يومًا على إبراهيمَ القصَّار فقال: ادْعُ لي فلانًا القوَّال ـ صبيًا كان بالرقَّة ـ فدعَوْتُه له فقال له: غَنِّي[٤] الأبيات التي كنتَ تُغنِّيها بالأمس في باغ فلان[٥]. فأخذ يغني:

إذا كنتَ تجفوني وأنتَ ذخيرتي ... ومَوْضِعُ شكوائي فما أنا صانعُ
نهاري نهارُ الناس حتى إذا بدا ... ليَ الليلُ هزَّتْني إليك المضاجعُ
أَقَضِّي نهاري بالحديثِ وبالمُنى ... ويجمعُني والهمَّ بالليلِ جامعُ

قال: فأخذ الشيخُ يبكي ويَصِيح ويقول: واشوْقاهُ إلى من هذا وصفه! وإلى زمانٍ كُشف لنا عن بوادي هذه الأحوال.

---

(١) قوله: «والأنبياء ... والدرجات» ليس في طبقات الصوفية.
(٢) طبقات الصوفية ص٣٢١.
(٣) في (أ): «مبسوطون»، والمثبت من (ل) والطبقات.
(٤) كذا في (أ، ل)، والوجه: «غَنِّ».
(٥) الباغ: كلمةٌ فارسية، معناها: البستان والحقل والروضة. قاموس الفارسية ص٩١.

مات إبراهيم القصَّار في سنةِ ستٍّ وعشرين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(١٩) إبراهيم العَلَويّ(*)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعد العلوي الحسَني، من أهلِ بغداد، ثم انتقل عنها فاستوطنَ إلى الشام، وكان يقال له الشريفُ الزاهد، وهو أحد شيوخ الصوفيةِ وزُهَّادِهم، ومن أصحابِ الأحوال والكرامات، وهو أستاذُ أبي الحارث الأَوْلاسي.

وقال أبو الحارث: كنتُ مع إبراهيمَ العلَوِيِّ في البحر، فبسط كساءَه على الماء وصلَّى عليه(١).

وقال أبو الحسن الدَّرْبَنْدِيّ: رأيتُ إبراهيمَ بنَ سعد العَلَوِيَّ وكانَ عليه كساء، فبسَطَ كساءَه على البحر ووقف وصلَّى على الماء(٢).

وقال أبوالحارث الأَوْلاسي: خرجتُ من حِصْن أَوْلاس(٣) أُريدُ البحر، فقال بعضُ إخواني: لا تَخْرُجْ فإنِّي قد هيَّأتُ لك عجَّة حتى تأكل، فجلستُ وأكلتُ معه، ونزلتُ إلى الساحل، فإذا أنا بإبراهيمَ بنِ سعدٍ العلويّ قائمًا يصلِّي، فقلت في نفسي: ما أشكُّ إلا أنَّه يريدُ أنْ يقولَ لي: امشِ معي على الماء. ولئن قال لي لأمشينَّ معه، فما استحكم الخاطر حتى سلَّم، ثم قال:

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/١٥٥، تاريخ بغداد ٦/٨٦، صفة الصفوة ٢/٤٢٩، طبقات ابن الملقّن ص٢٤، الكواكب الدريّة ١/١٨٨.

(١) تاريخ بغداد ٦/٨٦.

(٢) صفة الصفوة ٢/٤٢٩.

(٣) أولاس: حصنٌ على بحر الشام من نواحي طرسوس، فيه حصنٌ يسمَّى حصن الزُّهَّاد. معجم البلدان ١/٢٨٢.

هيهِ يا أبا الحارث! امشِ على الخاطر. فقلت: بسم الله؛ فمشى هو على الماء، وذهبتُ أمشي فغاصَتْ رجلي، فالتفتَ إليَّ وقال: يا أبا الحارث! العجَّة أخذَتْ برِجْلِك[١].

وقال أبو الحارث: أقبلْنا من جبل اللُّكَّام[٢] مع أبي إسحاق العلويِّ الزاهد، وكان أبو إسحاق لا يأكلُ إلا في ثلاثةِ أيام سفَّاتِ خُرْنوب[٣]، فلَقِينا امرأةً قد سخَّرَ جنديٌّ حمارًا لها، فاستغاثَتْ بنا، فكلَّمه العلويُّ فلم يردَّ عليها، فدعا عليه، فخرَّ الجنديُّ والمرأةُ والحمار، ثم أفاقتِ المرأةُ، ثم أفاق الحمار، ومات الجندي، فقلت: لا أصْحَبُك؛ فإنَّك مستجابُ الدَّعوة، وأخشى أن يبدوَ منِّي سوءُ أدَبٍ فتدعوَ عليّ. فقال: لستَ تأمَن؟ قلتُ: لا. قال: فأقْلِلْ إذًا من الدنيا ما استطعت[٤].

وقال أبو الحارث: خرجتُ من مكةَ في غيرِ أيَّام المَوْسِم أُريدُ الشام، فإذا أنا بثلاثةِ نفرٍ على جبل، فإذا هم يتذاكرونَ الدنيا، فلما فرغوا أخذوا يُعاهدونَ الله أنْ لا يمَسُّوا ذهبًا ولافضَّة، فتقدَّمتُ وسلمتُ عليهم فقلت: وأنا أيضًا معكم. فقالوا: إنْ شئت. فمشَيتُ معهم إلى أن تفرَّقوا، فقال أحدُهم: أمَّا أنا فصائرٌ إلى بلد كذا وكذا. وقال الآخر: أما أنا فصائرٌ إلى بلد كذا وكذا. وبَقِيتُ أنا وآخر فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أُريدُ الشام. قال: وأنا أريدُ اللُّكَّام، وكان الرجل إبراهيمَ بن سعد العلوي، فودَّع بعضُهم بعضًا، ومشيتُ أنا وهو أيامًا، وافترقنا، فمكثتُ حينًا أنتظرُ أنْ يأتيَني كتابُه، فما شعرتُ يومًا وأنا بالأولاس وقد خرجتُ أريد البحر، وصرتُ بين الأشجار، إذا أنا برجلٍ صافٍّ قدمَيْه يصلِّي على الماء، فاضطربَ قلبي كما

---

(١) الحلية ١٠/ ١٥٥، ١٥٦ وتاريخ بغداد ٦/ ٨٦.
(٢) مضى تعريف اللكَّام في ص١٩٨ حاشية (١).
(٣) مضى تعريف الخرنوب ص٢١٦ الحاشية (٣) من هذا الجزء.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤٣٠.

رأيتهُ وعلاني له الهَيْبَةَ! فلما أحسَّ بي أوجز في صلاته، ثم التفتَ إليَّ، فإذا هو إبراهيمُ بن سعد فعرفتُه بعد ساعة فقال: هاه. فوبَّخني وقال: اذهبْ فغيِّبْ عني شخصَكَ ثلاثةَ أيام ولاتَطْعَمْ شيئًا، ثم ائتِني. ففعلتُ ذلك، ثم جئتُهُ بعد ثلاثةِ أيامٍ وهو قائمٌ يصلِّي، فلما أحسَّ بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فوقَّفني على البحرِ وحرَّك شفَتَيْهِ فقلت في نفسي: يريدُ أن يمشيَ بي على الماء، ولئن فعل لأمشيَنَّ معه. فما لبثَ إلا يسيرًا، فإذا الحيتانُ قد برزَتْ مدَّ البصر، وقد أقبلتْ إلينا رافعةً رؤوسَها، فاتحةً أفواهَها، فلما رأيتُها قلتُ في نفسي: أين أبو بِشرٍ الصيَّاد ـ إنسانٌ كان بأَوْلاس ـ عن هذه الساعة؟! فإذا الحيتانُ قد تفرَّقَتْ كأنما طُرِح في وسْطِها حجَر، فالتفتَ إليَّ فقال: فعلتَها؟ فقلت: إنما قلتُ كذا وكذا. فقال لي: مُرّ، لستَ مطلوبًا بهذا الأمر، ولكنْ عليك بهذهِ الرِّمَالِ والجبال والتخلِّي فيها ووارِ نفسَك ماأمكنكَ حتى يشغَلَكَ بذكره عن ذِكرِ مَنْ سواه، وتقلَّلْ من الدنيا حتى يأتيَكَ أمرُ الله، فإني أراك بهذا الأمر مطالَبًا. ثم غاب عني، فلم أره حتى مات.

وكانت كتبُه تردُ عليَّ، فلما مات كنتُ قاعدًا يومًا فتحرَّك قلبي للخروج من باب البحر، ولم يكن لي حاجة فقلت: لا أكره القلب فيعمى[1]، فخرجتُ فلما صرتُ في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسوَد، فقام إليَّ فقال: أنت أبو الحارث؟ قلت: نعم. قال: آجرَكَ الله في أخيك إبراهيم بن سعد ـ وكان هذا مولًى له يسمَّى ناصحًا ـ[2] فذكر أنَّ إبراهيمَ أوصاهُ أن يُوصلَ إليَّ هذه الرسالة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أخي! إذا نَزَل بك أمْرٌ من فقر أو سُقْمٍ أو أذى فاستعِنْ بالله، واستعمل الرضا، فإنَّ الله مطَّلِعٌ عليك، يعلَمُ ضميرَك وما أنت عليه، ولابدَّ أنْ ينفُذَ فيك حُكْمُه، فإنْ رَضِيتَ فلك الثوابُ الجزيل والأمْنُ في الهَوْل الشديد،

---

(١) في الحلية: «فيغمني».

(٢) في الحلية: «واضحًا».

وأنت في رضاك وسخطك، لست تقدر أن تتعدَّى المقدور، ولا تزدادَ في الرزق المقسوم والأمر المكتوب، والأجلَ المعلوم، ففي أيِّ هذه الأفعال تُريد أن تسأل[1]؟ وبأيِّ قوَّةٍ تريد أن تدفعَها عنك عند حلولها، كلاَّ والله لابدَّ من أنْ يَنْفُذَ فيك طوعًا أوكرهًا، فإنْ لم تجدْ إلى الرِّضا سبيلاً فعليك بالتحمُّل[2]، ولاتَشْكُ مَنْ ليس بأهلٍ أنْ يُشْكى، وهو من أهلِ[3] الشكرِ والثناءِ القديم ماأولى [من نعمته علينا، فما أعطى وعافى أكثر مما زوى وأبلى، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخِيرة لنا منا] فإذا اضطُررتَ وقلَّ صَبْرُك فالجأ إليه بهمِّك، واشكُ إليه بثَّك، وليكنْ طمَعُك فيه واحذَرْ أن تستبطئَه أو تُسيءَ به ظنًّا، فإنَّ لكلِّ شيءٍ سببًا ولكلِّ سببٍ أجل، ولكلِّ أجلٍ كتاب، ولكلِّ همٌّ في الله ولله فرَجٌ عاجلٌ أو آجل، ومَنْ عَلِمَ أنه بعينِ الله استحيا أنْ يراهُ الله يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله له أسقَطَ اختيارَ نفسه، ومن علم أنَّ الله هو الضارُّ النافع أسقطَ مخاوفَ المخلوقين عن قلبه، وراقَبَ الله في قُرْبِه، فاطلُبِ الأشياء من معادنها، واحذرْ أن تعلَّقَ قلبك بمخلوقٍ تعليقَ خوفٍ أورجاء، أو تُفْشي إلى أحدٍ سرَّك، أو تشكو إليه بثَّك، أو تعتمد على إجابة[4]، أو تستريح إليه استراحةً يكون فيها موضع شكوىٰ فإنَّ غنيَّهم فقيرٌ في غناه، وفقيرهم ذليلٌ في فقره، وعالمهم جاهلٌ في علمه، وجاهلُهم فاجرٌ في فعله إلا القليل ممَّنْ عصم الله؛ فاتقوا الفاجر من العلماء، والجاهلَ من العبّاد، فإنهم فتنةٌ لكلِّ مفتون[5].

وقال عبد الله بن سهل: بات عندي أبو الحارث الأَوْلاسي فسألتُه عن

---

(١) في الحلية: «أن تحتال في نقضها بهمك؟ أوبأيِّ قوة...».
(٢) في (ل): «بالتجمُّل» والمثبت من (أ) والحلية.
(٣) في الحلية: «ومن هو أهل الشكر...».
(٤) في الحلية: «إخائه».
(٥) الحلية ١٥٦ـ١٥٨، ومامرَّ بين معقوفين منه، وأورده ابن الجوزي في الصفة ٢/ ٤٣٠ـ٤٣٣ بنحوه.

مفارقتِهِ إبراهيمَ العلوي فقال: كانت الدنيا طَوْعَ يدِه فلما انتهى إلى الساحل قال لي: ترجع؟ قلت: بل أصحَبُك. فتفل في البحر فإذا جَوْقٌ[1] من سمكٍ مصفوفٍ فوق الماء، كأنه سرير، فوثب إليه ثم قال: الله خليفتي عليك. قلت: ادْعُ الله لي. قال: قد فعلت، فاحفَظْ حدودَ الله وارحمْ خَلقَه إلاَّ مَنْ عاند[2].

(٢٠) إبراهيم بن شَيْبَان(*)

هو أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ شَيْبَان القِرْمِيسِينيّ، أحَدُ مشايخِ الطريقة، وشيخُ الجَبَل في وقتِه، ذو المقاماتِ المشهورة في الوَرَع والتقوى، صحب إبراهيمَ الخوّاص وأبا عبد الله المَغْرِبي كان متمسِّكًا بالكتابِ والسُّنَّة، شديدًا على أهْلِ الدَّعْوى، لازمًا طريقَ المشايخ حتى قال فيه عبد الله بن مُنازِل: إبراهيم حُجَّةُ الله تعالى على الفقراءِ وأهلِ الأدب والمعاملات[3].

قال إبراهيم رحمه الله: بقيتُ أربعين سنةً مابتُّ تحت سقف، ولافي موضعٍ عليه غُلْق[4]، وكنتُ أشتهي أنْ أتناول شبعةَ عَدَس فلم يتَّفِق لي، فكنتُ وقتًا بالشام، فحُمِلَ إليَّ غَضَارةٌ فيها عَدَس[5]، فتناولتُ منه وخرجت، فرأيتُ قواريرَ مُعلَّقة، فيها شيْءٌ يُشبِهُ أنموذجاتِ الخل، فظننتُه

---

(١) الجوق: الجماعة من الناس، والقطيع من الرِّعاء. اللسان (جوق).

(٢) صفة الصفوة ٤/ ٤٣٣و٤٣٤.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٠٢، الحلية ١٠/ ٣٦١، الأنساب ١٠/ ١١٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٤، المنتظم ٦/ ٣٩٠، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ٦٢، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٢، مرآة الجنان ٢/ ٣٢٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٤، طبقات ابن الملقِّن ص٢١، طبقات الشعراني ١/ ١١٣، الكواكب الدريّة ٢/ ٣، شذرات الذهب ٢/ ٣٤٤.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٠٢.

(٤) في الكواكب: «غلق».

(٥) الغضارةُ: الصَّحْفَةُ المتَّخذةُ من الطين اللازب الأخضر. اللسان (غضر)، وفيه: «الغَضَار».

خلاً، فقال لي بعض الناس: أيّ شيءٍ تنظر؟ هذه أُنموذجاتُ خمر. فقلت في نفسي: لزِمَني فَرْض، فدخلتُ حانوتَ الخمَّار، فلم أزل أصبُّ تلك الدِّنان وهو يتوهَّمُ أني أصبُّه بأمرِ السلطان، فلما عَلِمَ حمَلَني إلى ابنِ طولون، فأمر بضربي مئتي خَشَبة، وطرحني في السجن، وبَقِيتُ مدَّةً حتى دخل أُستاذي أبو عبد الله المَغْرِبي رضي اللهعنه ذلك البلد، فتشفَّعَ لي، فلما وقع بصَرُه عليَّ قال: أيّ شيءٍ فعلت؟ فقلت: شبعة عدس ومئتي خشبة. فقال: نجوتَ مجّانًا[1].

وقال: خرجتُ من الجزيرةِ إلى الرقة ومعي جماعةٌ من الفقراء، فيهم غلامٌ حَدَثُ السِّنّ، فأرَدْنا نركبَ في القُراة، فتعلَّق بي وقال: يا أبا إسحاق! لا أُطيق ركوبَ الماء وأنا أفزَعُ من ساقيةِ ماء. فتلطَّفتُ به وأدخَلْتُهُ المركبَ وأجلستُه إلى جانبي، وشددتُ عينَيْهِ كي لا يرى الماء، حتى عَبَرْنا وخرجْنا إلى مكانٍ يقال له دَوْسَر[2]، والغلام معي، فقمتُ إلى صلاةٍ أصلِّيها وكان فيهم من يقرأُ قراءةً طيِّبة ويقول[3]، فقعد الغلام مع القوم يسمع، ثم انزعجَ واضطرَب، وقامَ فرمى بنفسِه في الماء، وشقَّ الفراة شقًّا كأنّه سهم، وأنا أومي إلى أصحابنا وأسبِّح، فرأيتُه كأنّه على رفرفٍ جالسٌ حتى عَبَرَ الفراة ونحنُ ننظرُ إليه، وقد تحيَّرنا في أمره وتعجَّبْنا من حاله! فبقي الغلامُ من ذلك الجانب، وتغيَّرَ عليهِ الحال، فاكتريتُ له زورَقًا حتى عبرَتْ به إلينا، ونظرتُ إلى ثيابه، فإذا أسفل حَقْوَيْه رَطْبٌ والباقي جافٌّ لم يبتلّ.

وقال: كنت أقرأُ القرآن حتى بلغتُ إلى قوله عزَّ وجل: ﴿هو الذي يُسَيِّرُكمْ في البر والبحر﴾ [يونس: ٢٢] فعلمتُ[4] بحقيقةِ هذه الآية ﴿في

---

(١) ذكره مختصرًا المناوي في الكواكب ٢/ ٤.

(٢) دَوْسَر: قريةٌ قربَ صِفِّينَ على الفرات. وقيل: هي قلعةُ جعبر. معجم البلدان ٢/ ٤٨٤.

(٣) كذا في (أ، ل).

(٤) كذا، ولعل الصواب «فعملت»

البر﴾ عشرَ سنين، فما تركتُ شيئًا من المَخُوفات ولا من المهالك إلاّ رمَيْتُ نفسي فيه، مع الحَرِّ والبَرد والجوع والعطَشِ والسِّبَاع، وكان الله عزَّ وجلَّ يَلطُفُ بي، وإحسانُه إليَّ يُنجيني من ذلك كلِّه، فلما كان بعد عشر سنين قلت في نفسي: بقي البحر؛ فجئتُ إلى صخرةٍ مُطِلَّةٍ على البحر فقلت: ارْمِ الآن نفسَك في البحر، فرأيتُها بعد هذه السنينَ قد عجزت، وتوقَّفت فبكيتُ وتضرَّعْتُ إلى الله، والتجأتُ إليه مستغيثًا به وقلت: يا رب! تعلمُ أنَّها قد قطعَتْ بي هذه السنين، وكنتُ في حداثتي أُحسِنُ السباحة، فقلت في نفسي: إنْ رميتُها الساعةَ طلبتِ العادةَ من السباحةِ والبشرية، فأخرج من حالِ الرِّضا والتسليم إلى الطَّبْعِ والعادة، فنزلتُ من الجبل إلى حشيشٍ أعرفه، ففتلتُ منه حبلَيْنِ جيدينِ وصعِدْتُ بهما إلى فوق الجبل، وشددتُ رجليَّ بعضهما إلى بعض، وعالجتُ يدي بأضراسي حتى شددتُهما واستوثقتُ منهما، ثم رميتُ نفسي في البحر ثلاثَ مرات، كلَّ مرَّة أراني في المكان الذي رميتُ نفسي منه، فحمدتُ الله تعالى على نعمه كثيرًا.

وقال: عِلْم البقاء والفَنَاء يدورُ على إخلاصِ الوحدانيَّةِ وصحَّةِ العبوديَّة، وما كان غير هذا فهو المغالط والزَّنْدَقة[1].

وقال: التوكُّل سِرٌّ بين العبد وبين الله تعالى، فلا ينبغي أنْ يطَّلِعُ على ذلك السرِّ أحد[2].

وقال: إنَّ الخوف إذا سكَنَ القلبَ أحرقَ مواضعَ الشهواتِ فيه، وطرَدَ عنه رغبةَ الدنيا[3].

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٠٤، وفيه «المغاليط»، وفي سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٣: «المُغَالطة» وعلَّقَ الذهبي بقوله: قلتُ: صدقتَ والله، فإنَّ الفناءَ والبقاءَ من تُرَّهَاتِ الصوفية، أطلقه بعضهم، فدخل من بابه كلُّ إلْحَاديٍّ وكلُّ زنديق، وقالوا: ماسوى الله باطلٌ فانٍ، والله تعالى هو الباقي، وهو هذه الكائنات، وماثم شيءٌ غيره.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٠٤.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٠٤ وفيه زيادةٌ وهي: «... وبعَّدَه عنها؛ فإن الذي قطعهم وأهلكَهم محبةُ الراكنين إلى الدنيا».

وقال: مَنْ أراد أنْ يتعطَّل ويتبطَّلَ فَلْيَلْزَمِ الرُّخَص[1].

وقال: من تكلَّم في الإخلاص ولم يطلُبْ نفسَهُ بذلك ابتلاهُ الله بهتْكِ سترِهِ عند أقرانه وإخوانه[2].

وقال لابنه إسحاق: يابني! تعلَّمِ العلمَ لآدابِ الظاهر، واستعمِلِ الوَرَعَ لآدابِ الباطن، وإياك أن يشغلَكَ عن اللهِ شاغل. وقلَّ مَنْ أعرضَ عنه فأقبلَ عليه[3].

وقال إسحاق ابنُه: بماذا أصِلُ إلى الوَرَعِ؟ فقال: بأكْلِ الحلال، وخدمةِ الفقراء. قلت له: مَنِ الفقراء؟ قال: الخَلْقُ كلُّهم فقراء، فلاتُمَيِّزْ في خِدْمةِ مَنْ مكَّنك من خدمتِه، واعْرِفْ فضلَه عليك في ذلك[4].

وقال: سمعتُ أبي يقول: التواضُع من تصفيةِ الباطن، تُلْقَى[5] بركاتُها على الظاهر، والتكبُّرُ من كُدُورَةِ الباطن، تظهر ظُلْمَتُها على الظاهر[2].

وقال: مَنْ أراد أن يكونَ حُرًّا فلْيُخْلِصْ عبادةَ ربِّه، فمن تحقَّق في عبادةِ ربِّه صار حرًّا ممَّا سواه[3].

وقال: الشرَفُ[6] في التواضُع، والعِزُّ في التقوى، والخِيرةُ في القناعة.

وقال: من ترك حُرْمَةَ المشايخ ابتُلِي بالدَّعاوَى الكاذبة، وافتُضِحَ بها.

* * *

---

(١) في (أ، ل): «ويبطل»، والمثبت من طبقات الصوفية ص٤٠٤ وغيره. ومعنى التبطُّل: هو فعل البَطَالة واتباع اللهو والجَهَالة. اللسان (بطل).

(٢) طبقات الصوفية ص٤٠٥.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٠٤.

(٤) طبقات الصوفية ص٤٠٤، ٤٠٥.

(٥) في (أ، ل): «تلقى»، والمثبت من طبقات الصوفية.

(٦) في (أ): «الشوق» تصحيف، والمثبت من (ل).

(٢١) إبراهيم بن علي الخُرَاسانيّ(*)

قال جعفر الخُلْدي: سمعتُ إبراهيمَ الخوَّاصَ يقول: نزلتُ إلى مَشْرَعةِ السَّاج من بغداد[(١)]، وكان الماء مدًّا، والريح تلعبُ بالمَوْج، فرأيتُ رجلاً بين الموج يمشي على الماء، فسجدتُ وجعلت بيني وبين الله تعالى أن لا أرفعَ رأسي حتى أعلمَ مَنِ الرجل؛ فلم أُطِلْ في السجود حتى حرَّكني وقال لي: قُمْ ولاتُعاوِدْ، فأنا إبراهيمُ بن علي الخراساني. وسارَ بجنبي[(٢)].

وقال إبراهيم: احتجتُ يومًا إلى الوضوء، فإذا أنا بكُوزٍ من جوهر، وسواكٍ من فضَّة، ورأسه أَلْيَنُ من الخَزّ، فاستكتُ بالسِّواك، وتوضَّأتُ بالماء وتركتُهما وانصرفت[(٣)].

وقال أبو سعيد الخرَّاز: قال لنا إبراهيم: بينما أنا في بعضِ سِياحتي، وقد بَقِيتُ أيامًا كثيرةً لم أر فيها أحدًا من الناس ولا طائرًا ولا ذا رُوح، وكنتُ في تلك الحال مُستَقِلاً بلا طعامٍ ولا شراب، فوقع في نفسي أنَّ فيَّ مَغْنًى[(٤)]، فخرج عليَّ شخصٌ من الخاطر لا أدري من أين خرج فقال لي:

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٤/ ١٣٢، الكواكب الدرية ١/ ١٨٩.

(١) المَشْرَعة: مورد الشاربة التي يشرعُها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابَّهم. والساج: شجر يعظم جدًّا ويذهب طولاً وعرضًا، له ورق أمثال التراس، يتغطَّى الرجل بورقه، وله رائحةٌ طيبةٌ تشبهُ رائحةَ ورقِ الجَوْز، ينبتُ بالهند ويجلب منها إلى غيرها. التاج (شرع، ساج).

(٢) ليست الكلمتان الأخيرتان في (أ) ولا في صفة الصفوة ٤/ ١٣٢ ولا في الكواكب ١/ ١٨٩، وهي مثبتة من (ل).

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٣٣ والكواكب ١/ ١٨٩.

(٤) في صفة الصفوة: «أني في معنى» وفي الكواكب «أني في معين». ومعنى المَغْنَى هنا: النفع والكفاية، يقال: أغنى عنه غَنَاءَ فلانٍ ومَغْنَاه: نابَ وأجزأ عنه وكفاه. =

إبراهيم! ذاك المرائي تعرفه؟ قلت: أنا هو. قال: وكان إلى جنبي شجرة، فقال لي: قل لهذه الشجرة تحملْ دنانير [قلت: احْمِلي. فلم تحملْ، ثم قال لها: احملي دنانير. فإذا بشماريخ[1] دنانير] معلَّقة، فاشتغلتُ بالنظر إليها، ثم التفتُّ فلم أر الشخص، وذهبتِ الدنانيرُ من الشجرة[2].

وقال: بينما رجلٌ في مَسِيرٍ له في يومٍ صائف إذْ عدَلَ إلى شِعْب[3]، فأصاب فيه مَغَارة، قال: فدخلتُ فيها، فما لبثتُ أنْ دخلَ عليَّ ثُعْبانٌ كأنَّه النَّخْلة، فتطوَّق[4] في شِقِّ المَغَارة وجعل ينظرُ إليّ، فقلت في نفسي: لعلِّي رِزْقٌ له، ولم يهلْني أمره، فما لَبِثَ أنْ خرَجَ من المغارة، ثم أقبل إليَّ وفي فيه رغيفٌ حُوَّارى قد ذَهَبَ منه عَضَّة، فوضعَهُ عند رأسي ورجَعَ إلى موضعِهِ فتطوَّقَ فيه، فقمتُ فأكلتُ الرغيف، فلما برَدَ النهار خرجتُ فسرت، فلقيني رِفْقَةٌ فقالوا: من أين جئت؟ فقلت: من هذا الشِّعب. قالوا: هل رأيتَ ما رأينا؟ قلتُ: وماهو؟ قالوا: اعترض علينا ثعبانٌ وقام على ذنبه ونفخ، وكان معنا إنسانٌ ظريف، فيه أدب، فقال: أظنُّ هذا جائعًا، فرمى إليه رغيفًا حُوَّارَى، فأخذَهُ الثعبانُ ومضى. فقلت: أنا أكلتُ الرغيف. ومضيتُ وخلَّيتُهم[5].

* * *

= ويقال: مالكَ عنه غِنًى ولامغنى: أي مالك عنه بدّ. اللسان وأساس البلاغة (غني).

(١) شماريخ: جمع شُمروخ وشِمراخ، وهو العِثكال أو العنقود عليه تمر أو عِنَب. اللسان (شمرخ، عثكل).

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٣٣، ومابين معقوفين منه.

(٣) الشعب: الطريق في الجبل.

(٤) تطوَّقتِ الحيّة: صارت كالطوق. أساس البلاغة (طوق).

(٥) صفة الصفوة ٤/ ١٣٣، ١٣٤.

(٢٢) إبراهيم بن عيسى الأصفهاني(*)

صحبَ معروفًا الكَرْخيّ، وسمعَ من أبي داود الطَّيَالسي.

وكانتْ عبادتُه تشبهُ عبادةَ الملائكة، فليلةً يقومُ إلى قريبِ الفجر، ثم يركعُ ويُتِمُّها ركعتين، وليلةً يركعُ إلى قريبِ الفجر ثم يسجد ويُتِمُّها ركعتيْن، وليلةً يسجدُ إلى قريب الفجر ثم يرفعُ ويُتِمُّها ركعتَيْن. يدعو في آخر الليل لجميعِ الناس، ولجميع الحيوان والبهائم، ويقولُ في اليهود والنصارى والمجوس: اللهمَّ اهْدِهم. فإذا فرَغَ من دعائه يرفعُ يدَيْهِ ويقول: اللهمَّ إنْ كنتَ مدخلي النار فعظِّمْ خَلْقي حتى لايكونَ لأُمّةِ محمدٍ ﷺ فيها موضِع.

ومن كلامِه:

المؤمنُ حسَنٌ باللهِ ظنُّه، واثقٌ بوعدِه، عامل لله، راجٍ لموعوده، آخذ التقوى قرينًا، والقرآنَ دليلاً، والخوفَ محجَّة، والشوقَ مَطِيَّة، والوَجَلَ شعارًا، والصلاةَ كنزًا، والصبرَ وزيرًا، والحياءَ أميرًا، لا يزدادُ لله بِرًّا وصلاحًا إلا إذا ازدادَ للهِ خوْفًا؛ أحسنَ الظنَّ بالله فأحسنَ العمل(١).

مات سنة تسعٍ وأربعين ومئتين.

رحمةُ الله عليه.

* * *

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ٣٩٣، صفة الصفوة ٤/ ٨٣.
(١) الحلية ١٠/ ٣٩٣.

(٢٣) إبراهيم بن محمد الفَزَاري(*)

أبو إسحاق، أحد المشايخ الأولين، من أصحابِ الطبقاتِ والأحوال، كان صاحبَ سُنَّةٍ وجهاد، يسكنُ الثغورَ من بلاد الشام.

صحب إبراهيم بن أدهم، روى عن جماعةٍ من التابعين ومن بعدهم؛ وحدث عنه الثوريُّ والأوزاعي.

قال الفُضَيل بن عِيَاض: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام وإلى جنبه فُرْجَة، فذهبتُ لأجلسَ فيها فقال: هذا مجلسُ أبي إسحاق الفَزَاري. قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: فقلت لأبي أسامة: أيُّهما أفضل؟ فقال: كان فُضيل رجلَ نفسِه، وكان أبو إسحاق رجلَ عامَّة(١).

وقال محمد بن يوسف الأصفهاني: حدَّثَ الأوزاعيُّ بحديثٍ فقال رجل: مَنْ حدَّثك يا أبا عمرو؟ قال: حدَّثني به الصادقُ المصدوق أبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد الفزاري(١).

وقال ابن مهدي: كان الأوزاعيُّ والفزاريُّ إمامَيْنِ في السُّنَّة، إذا رأيتَ الشاميَّ يذكرُ الأوزاعيَّ والفزاريَّ فاطمئنَّ إليه(١).

وقال أبو إسحاق: إنَّ من الناسِ مَنْ يَحْسُن(٢) عليه الثناء،

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٨٨، طبقات خليفة ٣١٧، التاريخ الكبير ١/٣٢١، التاريخ الصغير ٢/٢١٧، المعرفة والتاريخ ١/١٧٧، الحلية ٨/٢٥٣، معجم الأدباء ١/٢٠٩، الكامل لابن الأثير ٦/١٧٤، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/١١٣، تهذيب الكمال ٢/١٦٧، سير أعلام النبلاء ٨/٤٧٣ (أو٥٣٩) (ترجمة رقم ١٤٢)، وطبقات علماء الحديث ١/٣٩٩ (ت٢٤٢)، الوافي ٦/١٠٤، طبقات الحفاظ ١١٧، شذرات الذهب ١/٣٠٧.

(١) الحلية ٨/٢٥٤.

(٢) في الحلية: «يحب».

ومايُساوي[1] عند الله جناحَ بعوضة[2].

وقال: مَنْ قال الحمدُ لله على كلِّ حال، فإنْ كانتْ نعمةٌ كانت لها كفاءً، وإنْ كانتْ مصيبةٌ كانتْ لها عزاءً[3].

وقال أبو صالح الفرّاء: لَقِيتُ الفُضَيلَ بن عياض فعزّاني بأبي إسحاق وقال: لربما أُسافرُ[4] إلى المَصِّيصة ومابي فضلُ الرِّباط إلا [أنْ] أرى أبا إسحاق[5].

وقال سفيانُ بن عُيَيْنَة: قال هارونُ أميرُ المؤمنين لأبي إسحاق الفزاري: أيها الشيخ! [بلغني] أنك في موضعٍ من العَرَب! قال: إنَّ ذاك لايُغني عنّي يومَ القيامة من الله شيئًا[6].

وقال عبيد: لما مات أبو إسحاق الفَزَاري بكى عطاء ثم قال: ما دَخَل على أهل الإسلام من موتِ أحدٍ مادخَلَ عليهم من موتِ أبي إسحاق.

ومات أبو إسحاق بالمَصِّيصة سنةَ ثمانٍ وثمانين ومئة. وقيل: سنة خمسٍ وثمانين رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) في (أ، ل): «يستوي»، والمثبت من الحلية ومختصر تاريخ دمشق.

(٢) الحلية ٨/ ٢٥٥ ومختصر تاريخ دمشق ٤/ ١١٤.

(٣) الحلية ٨/ ٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) في (أ): «استقت»، وفي السير والتهذيب: «اشتقت»، والمثبت من (ل).

(٥) تهذيب الكمال ٢/ ١٦٩ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١١٤ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٥، ومابين معقوفين من التهذيب والسير.

(٦) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١١٥.

(٢٤) إبراهيم بن هانئ(*)

أبو إسحاق النَّيْسَابوري، كانَ أحدَ الأبدال[١]، ورحل في العلم إلى العراق والشام ومصر ومكة، ثم استوطن بغداد.

قال أحمدُ بن حنبلٍ: إنْ يكنْ أحدٌ ممَّنْ يُعرفُ من الأبدال فإبراهيم بن هانئ، واختفى أحمد بن حنبل عنده، وكان يقول: لا أطيق ما يُطيقُ إبراهيمُ من العبادة[٢].

وقال أبو بكر النيسابوري: حضرتُ إبراهيمَ بن هانئ عند وفاته فقال لابنه إسحاق: أنا عطشان. فجاءه بماء فقال: غابتِ الشمس؟ قال: لا. فردَّه[٣]، فقال له: يا أبه! قد رُخِّصَ لك في الإفطار في الفَرْض وأنت متطوِّع. قال: أمْهِلْ. ثم قال: ﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العاملون﴾ [الصافات: ٦١] ثم خرجتْ نفسُه[٤].

ومات في سنةِ خمسٍ وستين ومئتين رحمه الله.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤، تاريخ بغداد ٦/ ٢٠٤، طبقات الحنابلة ١/ ٩٧، صفة الصفوة ٢/ ٤٠١، المنتظم ٥/ ٥٠، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧، ميزان الاعتدال ١/ ٧٠، الوافي ٦/ ١٥٦، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١٧٣، شذرات الذهب ٢/ ١٤٩.

(١) الأبدال: قومٌ من الصالحين بهم يُقيمُ الله الأرض، أربعون في الشام، وثلاثون في سائر البلاد، لا يموتُ منهم أحدٌ إلاَّ قامَ مكانه آخر، فلذلك سُمُّوا أبدالاً، وواحدُ الأبدال العُبَّاد بِدْل وبَدَل؛ وقال ابن دريد: الواحدُ بَدِيل. وروى ابنُ شُميل بسندِهِ حديثًا عن عليٍّ كرَّمَ الله وجهه، أنه قال: الأبدالُ بالشام، والنُّجَباءُ بمصر، والعصائبُ بالعراق. قال ابن السكِّيت: سُمِّيَ المُبَرِّزونَ في الصلاح أبدالاً لأنهم أُبدِلوا من السَّلَفِ الصالح. اللسان (بدل).

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٢٠٥.

(٣) جانب السطر في (ل) مانصه: «واصبر وماصبرك».

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤٠١، وفي تاريخ بغداد ٦/ ٢٠٦ رواية أخرى مختصرة.

(٢٥) إبراهيم الهروي(*)

أبو إسحاق، صحب إبراهيمَ بنَ أدهم، ومن أقران أبي يزيد، وهو من المذكورين بالتوكُّلِ والتجريد[١]، ومات بقَزوين.

قال إبراهيمُ بن شيبان: بقي إبراهيم الهروي في البادية، ما أكل ولا شرب، وما اشتهى شيئًا. قال: فعارضَتْني نفسي أنَّ لي مع الله رتبةً، فلم أشعُرْ أنْ كلَّمني رجلٌ عن يميني فقال: يا إبراهيم! ترى[٢] الله في سِرِّك؟ فنظرتُ إليه فقلت: قد كان ذلك. فقال: تدري كم لي هٰهنا، لم آكلْ ولم أشرَبْ ولم أشتهِ شيئًا، وأنا زَمِنٌ مَطْروح[٣]؟ قلت: الله أعلم. قال: ثمانينَ يومًا وأنا أستحيي من الله عزَّ وجلَّ أنْ يقع لي خاطِرُك، ولو أقسمتُ على الله أن يجعلَ هذه الشجرةَ ذهبًا لجعلها! فكانتْ بركةُ رؤيتِه تنبيهًا لي[٤].

وقال إبراهيم: من أراد أنْ لا يُحجبَ دعاؤه من السماء فَلْيتعاهَدْ من نفسِهِ خمسةَ أشياء: الأول: أنْ يكونَ أكلُه غَلَبة؛ لا يأكلُ إلاَّ ما لابدَّ له منه؛ والثاني: أن يكونَ لباسُه غَلَبَة، لا يَلْبَسُ إلاَّ ما لابدَّ منه؛ والثالث: أن يكون نومُهُ غَلَبَةً، لا ينامُ إلاَّ ما لابدَّ منه؛ والرابع: أنْ يكونَ كلامُهُ غَلَبة، لا يتكلَّم إلاَّ ما لابدَّ منه؛ والخامس: أنْ يكونَ متضرِّعًا، حافظًا لإرادته دائمًا، حافظًا لأعضائهِ كُلِّها[٥].

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ٤٣ وفيه: «يعرف بستنبه»، الطبقات الكبرى للشعراني، الكواكب الدرية ١/ ١٨٨.

(١) مضى معنى التجريد في ص١٩٢ الحاشية (٣).

(٢) في الحلية: «ترائي».

(٣) الزَّمِن: من به آفةٌ أو عاهة. اللسان (زمن).

(٤) الحلية ١٠/ ٤٣، وزاد فيه: «. . . ورجوعًا إلى حالتي الأولى».

(٥) الحلية ١٠/ ٤٣.

وقال: طريقُ الجنَّةِ على ثلاثةِ أشياء: أوَّلُها: أن يسكنَ قلبُك بموعودِ الله تعالى؛ والثاني: الرِّضا بقضاءِ الله؛ والثالث: إخلاصُ العمل في جميع النوافل[1].

وقال: مَنْ أرادَ أن يبلغ الشرفَ فلْيختَرْ سبعًا على سبع، فإنَّ الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنامَ الخير: أنْ يختار الفقرَ على الغِنى؛ والجوعَ على الشِّبَع؛ والدُّون على المرتفع؛ والذُّلَّ على العِزِّ؛ والتواضُعَ على الكِبْر؛ والحُزْنَ على الفَرَح؛ والموتَ على الحياة[2].

وقال: كلُّ مَنْ أصابَ هذه الثلاثة فقد أصاب الشرفَ في الدنيا والآخرة: الأول: فتح القلب ـ أي يفتح الله قلبه فيجعلُهُ مأْوَى الذِّكْرِ والمُناجاة؛ والثاني: غنيمةُ البِرّ، فكلُّ بِرٍّ يرزقُه الله تعالى يراه غنيمةً بالمِنَّةِ ويأخذه بالخوف [ويتمِّمهُ بالخشية]، ويسلمه بالإخلاص، ويحفظه بالصبر؛ والثالث: الظَّفَر على عدوِّه بأنْ يستقيمَ على طاعة الله ورضوانه[3].

(٢٦) إبراهيم بن محمد(*)

ابن مَحْمَوَيْه، أبو القاسم النَّصْرَاباذِيّ، شيخُ خُرَاسانَ في وقته، نَيْسابوريُّ الأصلِ والمَوْلد والمَنْشَأ، يرجعُ إلى أنواعِ من العلوم.

---

(١) الحلية ١٠/ ٤٣، ٤٤.
(٢) الحلية ١٠/ ٤٤.
(٣) الحلية ١٠/ ٤٤، ومابين معقوفين منه.
(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٨٤، تاريخ بغداد ٦/ ١٦٩، الرسالة القشيرية ١/ ١٩٣، الأنساب ١٢/ ٨٩، المنتظم ٧/ ٨٩، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١٠٥، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦٣، الوافي ٦/ ١١٧، طبقات الأولياء ص٢٦، العقد الثمين ٣/ ٢٣٧، النجوم الزاهرة ٤/ ١٢٩، طبقات الشعراني ١/ ١٢٢، الكواكب الدرية ٢/ ٥، شذرات الذهب ٣/ ٥٨.

صحب أبا بكر الشِّبْلِيّ، وأبا عليٍّ الرُّوذْبارِيّ، وأبا محمد المُرْتَعِش، وغيرَهم من المشايخ.

أقام بنيسابورَ ثم خرج في آخرِ عمره إلى مكة، وحجَّ سنةَ ستٍّ وستين وثلاثِ مئة، وأقام بالحَرَم مجاوراً، كتب الحديث فأكثر[(١)].

قال: إذا بَدَا لك شيءٌ من بوادي الحقِّ فلا تلتفتْ معه إلى جنَّةٍ ولا إلى نار، ولا تُخطِرْهما ببالك، وإذا رجعتَ عن تلك الحال فعظِّمْ ماعظَّمَهُ الله تعالى[(٢)].

وقال: الأشياء أدِلَّةٌ منه، ولا دليلَ عليه سواه[(٣)].

وقال: من عَمِلَ على رؤية الجزاء كانتْ أعمالُه بالعدَدِ والإحْصاء، ومَنْ عمل على المُشاهدة أذْهَلَتْهُ المشاهدةُ عن التعدادِ [و] من عمل بالعدد كان ثوابُهُ بالعدد، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ فلهُ عَشْرُ أمثالِها﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومن عمل على المشاهدة كان أجرُهُ بلاعدد، قال الله تعالى: ﴿إنَّما يُوَفَّى الصابرونَ أجرَهُمْ بغيرِ حِسابٍ﴾ [الزمر: ١٠][(٤)].

وقال: سِرٌّ يَسْلَمُ مِنْ رُعونةِ البشريّةِ[سِرٌّ] ربّانيّ[(٥)].

وقال: الرَّاحَةُ ظَرْفٌ مملوءٌ من العِتَاب[(٤)].

وقال: الرَّاغبُ في العَطَاء لا مقدارَ له، والراغبُ في المُعْطِي عزيز[(٤)].

وقال: العباداتُ إلى طلَبِ الصَّفْحِ والعَفْو عن تقصيرِها أقربُ منها إلى طلبِ الأعْواضِ والجزاءِ بها[(٣)].

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٨٤.
(٢) طبقات الصوفية ص٤٨٥.
(٣) طبقات الصوفية ص٤٨٧.
(٤) طبقات الصوفية ص٤٨٦.
(٥) طبقات الصوفية ص٤٨٧، ومابين معقوفين منه.

وقال: أهلُ المحبّةِ واقفونَ مع الحقّ على مقام، إنْ تقدّموا غَرِقوا، وإنْ تأخّروا حُجِبوا[1].

وقال: جَذْبَةٌ من الحقّ تُرْبي على أعمالِ الثقلَيْن[1].

وقال: أصْلُ التصوّفِ هو ملازمةُ الكتابِ والسُّنّة، وتَرْكُ الأهواءِ والبِدَع، وتعظيمُ حُرماتِ المشايخ، ورؤيةُ أعذارِ الخَلْق، وحُسْنُ صُحْبَةِ الرُّفقاء، واستعمالُ الأخلاق الجميلة، والمُداومةُ على الأوراد، وتَرْكُ ارتكابِ الرُّخَصِ والتأويلات، وماضَلَّ أحدٌ في هذا الطريق إلاّ بفسادِ الابتداء، فإنَّ فسادَ الابتداء يؤثِّرُ في الانتهاء[1].

وقال: سِجْنُكَ نَفْسُك، فإذا خرجتَ منها وقعتَ في راحةِ الأبَد[2].

وقال: من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا لأن الله تعالى قال: ﴿ولَلدّارُ الآخرةُ خيرٌ للذين يتّقون﴾ [الأنعام: ٣٢].

وقال: الزاهدُ غريبٌ في الدنيا، والعارفُ غريبٌ في الآخرة[3].

وقال: الرجاء يحرك إلى الطاعات، والخوف يبعدك عن المعاصي، والمراقبةُ تؤدّيك إلى طريق الحقائق.

وقال: الحقُّ غَيُور، ومن غَيْرتِهِ أنه لم يجعلْ إليه طريقًا سواه.

وقال: ضعفتُ في الباديةِ مرّةً فأيستُ من نفسي، فوقَعَ بصَري على القمر، وكان ذلك بالنهار فرأيتُ عليه مكتوبًا ﴿فسَيَكْفيكَهُمُ الله﴾ [البقرة: ١٣٧] فاستقللتُ وفُتح عليَّ من ذلك الوقت[4].

وسئل عن المحَبّةِ فقال: محَبّةٌ تُوجِبُ سَفْكَ الدماء، ومحَبّةٌ تورثُ حَقْنَ الدماء.

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٨٨.
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ١٧٠.
(٣) ذكره الشعراني في الطبقات ١/ ١٢٣.
(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ١٠٧.

وقيل له: ليس لك من المحَبَّةِ شيء. فقال: صدقوا ولكنْ لي حسَراتُهم فأنا أحترقُ فيها. ثم قال: المحَبَّةُ مجانبةُ السُّلُوِّ على كلِّ حال. وأنشد يقول:

ومَنْ كان في طولِ الهوى ذاقَ سَلْوَةً فـإنِّـيَ مِـنْ ليلـى لهـا غيـرُ ذائـقِ
وأكبـرُ شـيءٍ نلتُـه مـن وصـالهـا أمانيُّ لم تصدُقْ كلمحةِ بارِقِ[1]

وسئل عن القُوت فقال: للنَّفس قُوت، وللقَلْبِ قوت، وللرُّوح قوت، وللسِّرِّ قوت. فقوتُ القلب الطُّمَأنينة، وقوت الرُّوح السَّمَاع، وقوتُ السِّرِّ الفِكْرَة؛ لأنَّ القُوتَ صادرٌ عن الحقِّ وراجعٌ إليه، والقوتُ في الحقيقة هو الله جلَّ وعزّ، لأنَّ منه الكفايات. وأنشد:

إذا كنتَ قوتَ النَّفسِ ثم هجرْتَها فكم تَلْبَثُ النفسُ التي أنتَ قوتُها
ستبقى بقاءَ الضَّبِّ في الماء أوكما يعيـشُ ببيـداءِ المَهَـامِـهِ حُـوتُـها[2]

وقيل له: أليس الأنفُسُ والأموالُ للهِ تعالى؟ فكيف اشتراها بما هو له؟! فقال: اشترى منهم نظرًا لهم، كشِراءِ الأبِ للطِّفْل نظرًا له[3].

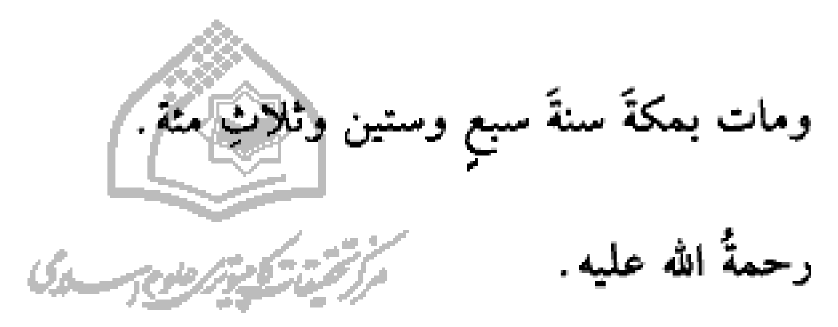
وقيل له: إنَّ بعضَ الناسِ يُجالسُ النِّسْوان ويقول: أنا معصومٌ في رؤيتِهن! فقال: مادامتِ الأشباحُ باقيةً، فإنَّ الأمرَ والنَّهْيَ والتحليلَ والتحريمَ مخـاطَـبٌ بهـا، ولـن يَجْتـرئَ[4] علـى الشبهـاتِ إلا مـنْ هـو يتعـرَّضُ للمحرَّمات[5].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/١٠٧.
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/١٠٦.
(٣) طبقات الصوفية ص٤٨٧ وزاد فيه مانصُّه: «ملَّكَكَ نفسَك، ثم أسقط عنها ملكك، لئلا يقع لك ـ بتمليكه إياك ـ غبن، بأنْ تشتريَ به ما لا يعارضه، أو تبيعَهُ بما لا يوازنُه».
(٤) في (أ): «يحتوي».
(٥) طبقات الصوفية ص٤٨٧.

وقال: أنتَ بين نِسْبَتَيْنِ: نسبةٍ إلى الحق، ونسبةٍ إلى آدم، فإذا انتسبتَ إلى الحقِّ دخلتَ في مقاماتِ الكشف والبراهين والعِصْمَة[1]، وهي نسبةُ تحقُّقِ العبوديّة، قال الله تعالى: ﴿وعِبادُ الرحمنِ الذين يمشونَ على الأرضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقال: ﴿إنَّ عِبادِي ليس لك عليهمْ سُلطان﴾ [الإسراء: ٦٥]، وقال: ﴿فوَجَدَا عبدًا من عِبَادِنا﴾ [الكهف: ٦٥]، وإذا انتسبتَ إلى آدَمَ دخلتَ في مقاماتِ الظُّلْم والجَهْل، قال الله تعالى: ﴿وحمَلَها الإنسانُ إنّه كانَ ظَلومًا جَهولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢][2].

ورآه بعضُ الصالحين بمكّةَ في المنام بعد موتِه فقال له: مافعلَ الله بك؟ فقال: عُوتبتُ عتابَ الأشراف ثم نوديت: يا أبا القاسم! أبعدَ الاتصالِ انفصال؟ قلتُ: لا، ياذا الجلال. فما وُضِعتُ في اللَّحْد حتى لَحِقْتُ بالأحَد.



ومات بمكةَ سنةَ سبعٍ وستين وثلاثِ مئة.

رحمةُ الله عليه.

* * *

(١) كذا في (أ، ل)، وفي طبقات الصوفية «العظمة».
(٢) طبقات الصوفية ص٤٨٦، ٤٨٧.

(٢٧) إبراهيم النَّخَعِيّ(*)

هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد [بن قيس بن] الأسود النَّخَعي، جمَعَ بين العِلْم والزُّهد والعبادةِ والوَرَع، وهو من مشاهيرِ التابعين، أدرك جماعةً من الصحابةِ وروَى عنهم، منهم أبو سعيد الخُدْري، وعائشةُ أمُّ المؤمنين.

قال الأعمش: كان إبراهيمُ يتوقَّى الشُّهْرَة، فكان لا يجلسُ إلى الأسطوانة، وكان إذا سُئل عن مسألةٍ لم يَزِدْ على جواب مسألته؛ فأقول له: أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: لم تسألني عن هذا[١].

وقال منصور: ما سألتُ إبراهيمَ قطُّ عن مسألةٍ إلاَّ رأيتُ الكراهيةَ في وجهه، يقول: أرجو أن يكون وعسى[٢].

وقال الأعمش: كنتُ عند إبراهيمَ وهو يقرأُ في المصحف، فاستأذن عليه رجل، فغطَّى المصحفَ وقال: لا يَرَى هذا[٣].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، طبقات خليفة ١٥٧، تاريخ البخاري الكبير ١/ ٣٣٣، المعارف ص٤٦٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ١٠٠و٦٠٤، الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤، الحلية ٤/ ٢١٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٨٢، صفة الصفوة ٣/ ٨٦، وفيات الأعيان ١/ ٢٥، تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٥، طبقات علماء الحديث ١/ ١٤٥ (ت٦٩)، البداية والنهاية ٩/ ١٤٠، غاية النهاية ١/ ٢٩، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٩، طبقات الشعراني ١/ ٤١، الكواكب الدريّة ١/ ٧٩، شذرات الذهب ١/ ١١١.

(١) الحلية ٤/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) الحلية ٤/ ٢٢٠.

(٣) الحلية ٤/ ٢٢٠، وفيه زيادة وهذا نصُّها: «.. أني أقرأ فيه كل ساعة».

وقال شُعيب بنُ الحَبْحَاب[1]: كنتُ فيمن صلَّى على إبراهيمَ النَّخَعي ليلاً ـ ودُفن في زمن الحجاج ـ إما تاسع تسعة أو سابع سبعة، ثم أصبحتُ فغدوتُ على الشَّعْبي فقال: دفنتُمْ ذلك الرجلَ الليلة؟ قلت: نعم. قال: دفنتم أفقهَ الناس. قلت: ومِنَ الحسن؟ قال: أفقهُ من الحسَن ومن أهل البصرةِ وأهلِ الكوفة وأهلِ الشامِ وأهل الحجاز[2].

وقال عبد الملك بن أبي سليمان: سمعتُ سعيدَ بن جُبير يُسألُ فقال: تستفتوني وفيكم إبراهيمُ النَّخَعي[3]؟!

وقال إبراهيم: وددْتُ أني لم أكنْ تكلَّمت، ولو وجدتُ بُدًا من الكلام ما تكلَّمت، وإنَّ زمانًا أكونُ فيه فقيهَ أهلِ الكوفةِ لزمانُ سَوْء[4].

وقال: إذا سألوكَ أمؤمنٌ أنت؟ فقل: آمنتُ باللهِ وملائكتِه وكتبهِ ورسُله[4].

وقال زكريا العبدي: بكى إبراهيمُ النَّخَعيُّ في مرضه فقالوا له: يا أبا عمران! ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا أنتظرُ رسولاً من ربِّي يبشِّرُني إما بهذه وإما بهذه[5]!

---

(١) في هامش (أ) مانصُّه: «الصواب عبد الله بن شعيب كما في تاريخ الإسلام للذهبي، وحلية الأولياء . . . فلعجي». قلتُ: بل الصوابُ ماهو مثبت في المتن هنا، ويبدو أن هذا الكلام تعليقٌ من قارئ، إذْ سقط من الحليةِ بعد ذكر «عبد الله ابن شعيب بن الحبحاب» لفظ «عن أبيه» وهو مثبت في تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٦ وتهذيب الكمال ٢/ ٢٣٨ لو دقَّق النظر. وأما إيراده هنا بإهمال ذكر «عبد الله» فهي عادةُ المحدثين في اختصار السند، وبهذا الاختصار أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٦، ٥٢٧. وإسقاط لفظ «عن أبيه» من الحلية ربما كان من الناسخ أو من أخطاء الطباعة.

(٢) الحلية ٤/ ٢٢٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠ والحلية ٤/ ٢٢١.

(٤) الحلية ٤/ ٢٢٣.

(٥) الحلية ٤/ ٢٢٤.

وفي رواية: أنتظرُ ملكَ الموت لا أدري يُبَشِّرني بالجنَّةِ أمْ بالنار[١].

وقال: كانوا يجلسون [فيتذاكرون]، فأطولُهم سكوتًا أفضلُهم في أنفسهم[٢].

وقال: كانوا يقولون ويرجون: إذا لقِيَ الله الرجلُ المسلمُ وهو نقيُّ الكفِّ من الدَّمِ، أن يتجاوزَ الله عنه، ويغفرَ له ماسوى ذلك من ذنوبه[٣].

وقال: من جلَسَ [مَجْلِسًا] لِيُجلَسَ إليه فلا تجلسوا إليه[٤].

وقال أشعث بن سوَّار: جلستُ إلى إبراهيمَ ما بين العصرِ والمغرب فلم يتكلَّمْ، فلما مات سمعتُ الحكمَ وحمَّادًا يقولان: قال إبراهيم. فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلَّم، فقالا: إنه لا يتكلَّمُ حتى يُسأل[٥].

وقال إبراهيم: ما قرأتُ هذه الآيَةَ إلا ذكرتُ بَرْدَ الشراب ﴿وحِيلَ بينهم وبين مايَشْتَهُون﴾ [سبأ: ٥٤][٦].

وقال: منِ ابْتَغَى شيئًا من العلم يبتغي به الله عزَّ وجل آتاه الله منه مايكفيه[٦].

وقال: إنَّ الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلام على كلامه المَقْت، ينوي به الخَير، فيُلْقي الله له العُذْرَ في قلوبِ الناس حتى يقولوا: ما أرادَ بكلامِهِ إلاَّ الخير. وإنَّ الرجل ليتكلَّمُ بالكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيُلْقي الله تعالى في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخَيْر[٧].

---

(١) الحلية ٤/ ٢٢٤.
(٢) الحلية ٤/ ٢٢٤، ومابين معقوفين منه.
(٣) الحلية ٤/ ٢٢٥.
(٤) الحلية ٤/ ٢٢٦ والزيادةُ بين حاصرتين منه.
(٥) الحلية ٤/ ٢٢٦.
(٦) الحلية ٤/ ٢٢٨.
(٧) الحلية ٤/ ٢٢٩، ٢٣٠.

وقال: إني لأرى الشيءَ أكرهُهُ في نفسي فما يمنعُني أنْ أعيبَهُ إلا كراهيةُ أنْ أُبتلَى بمثلِه[1].

وقال: إذا رأيتَ الرجلَ يتهاونُ بالتكبيرةِ الأولى فاغْسِلْ يدكَ منه[2].

وقال: كفى المرْءَ [شرًّا] أنْ يُشارَ إليه بالأصابع في دِينٍ أو دُنْيا، إلاَّ مَنْ عَصَمَ الله؛ التقوى هٰهنا. يومئُ إلى صدرِه ثلاثَ مرات[2].

ومات إبراهيم النخعي بالكوفة سنةَ خمسٍ وتسعين.

وقيل: ستٌّ وتسعين، وله أربعونَ سنة. وقيل: نيِّفٌ وخمسون.

رحمة الله عليه.

(٢٨) إبراهيم التَّيْمِيّ(*)

هو أبو إسحاق[3] إبراهيمُ بنُ يزيدَ بنِ شَرِيك، التَّيْمِي، من كبار الأئمة والعلماءِ المشهورين بالزُّهْدِ والوَرَع؛ ومن أربابِ الأحوالِ والبصائر، صاحبُ فقهٍ وحديث.

قال سفيانُ بنُ عُيينة: قال إبراهيمُ التيمي: مثَّلْتُ نفسي في النار أُعالجُ

---

(١) الحلية ٤/ ٢٣١.

(٢) الحلية ٤/ ٢٣٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٥، طبقات خليفة ص١٥٥، التاريخ الكبير ١/ ٣٣٤، الجرح والتعديل ٢/ ١٤٥، ثقات ابن حبان ٤/ ٧، الحلية ٤/ ٢١٠، الأنساب ٣/ ١١٨، صفة الصفوة ٣/ ٩٠، تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٧، طبقات علماء الحديث ١/ ١٤٤(ت٦٨)، الوافي ٦/ ١٦٨، غاية النهاية ١/ ٢٩، تهذيب التهذيب ١/ ١٨٦، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٩، طبقات الشعراني ١/ ٤١، الكواكب الدرية ١/ ٧٨.

(٣) كذ في (أ) وفي مصادر ترجمته: «أبو أسماء».

أغلالَها وسعيرَها، وآكلُ من زَقُّومِها، وأشربُ من زَمْهَريرها، فقلت: يا نفس! أيَّ شيءٍ تشتهين؟ قالت: أرْجِعُ إلى الدنيا أعمَلُ عملاً أنجو به من هذا العذاب؛ ومثَّلْتُ نفسي في الجنةِ مع حُورِها، ألْبَسُ من سُنْدُسِها وإسْتَبْرَقِها وحريرِها، وآكلُ من ثمارها، وأشربُ من أنهارها، فقلت: يا نفس! أيَّ شيءٍ تشتهين؟ قالت: أرْجِعُ إلى الدنيا فأعملُ عملاً أزدادُ به من هذا الثواب. قلتُ: فأنت في الدنيا، فوفِّي الأُمْنِيَّةَ فاعْمَلي[1].

وقال إبراهيم: ماعرضتُ عملي على قولي إلا خَشِيتُ أن أكونَ مكذّبًا[1].

وقال الأعمش: كان إبراهيمُ التيميُّ إذا سجد تجيءُ العصافيرُ فتنقر[2] على ظهرِهِ كأنّه جِذْمُ حائط[3].

وقال سفيان: قال التيمي: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلَتْ عليهم الدنيا فهربوا منها، وأدبرَتْ عنكم فاتَّبعتموها(٣).

وقال الأعمش لإبراهيم التيمي: بلغني أنك تمكُثُ شهرًا لا تأكلُ شيئًا! قال: نعم، وشهرَيْن، ما أكلتُ منذ أربعين ليلةً إلاّ حَبَّةَ عِنب، ناوَلَتنيها أهلي فأكلتُها ثم لفظتُها. قال عبد الرحمن المحاربي: فقلت للأعمش: أصدَّقتَه؟ فقال إبراهيم بن يزيد التيمي: يُريد أنه صَدَق[4].

وزاد في رواية: وماكنتُ أمتنعُ من حاجةٍ أُريدُها[5].

وقال عمر بن ذر: ربما قيل لإبراهيم التيمي: تكلَّم. فيقول: ما يحضُرني نيّة.

---

(١) الحلية ٤/٢١١.
(٢) في (أ، ل): «فيفتقر»، قلت: لعلَّ الصواب: «فتنتقر»، وفي الحلية: «تستقر»، والمثبت من صفة الصفوة.
(٣) الحلية ٤/٢١٢ وصفة الصفوة ٣/٩٠.
(٤) الحلية ٤/٢١٣، ٢١٤.
(٥) الحلية ٤/٢١٤.

وقال إبراهيم النخعي: ما أحدٌ ممن تكلَّمَ أحرى أن يطلبَ به وجهَ الله تعالى من إبراهيم التيمي، ولوددتُ أنه انقلب منه كفافًا.

وقال العوّام: ما رأيتُ إبراهيمَ التيميَّ رافعًا بصرَه إلى السماء قط، لا في صلاةٍ ولا في غير صلاة، وما رأيتُ رجلاً خيرًا منه. وسمعته يقول: إنَّ الرجل ليَظلمُني فأرحمُه[1].

وقال إبراهيم: رأيتُ في المنام كأنّي وردْتُ على نهرٍ فقيل لي: اشرَبْ واسقِ مَنْ شئت بما[2] صبرتَ وكنتَ من الكاظمين[3].

وقال إبراهيم: أيُّ حسرةٍ أكبرَ على امرئٍ [من أن يَرَى عبدًا كان له خوَّلَهُ الله إيَّاه في الدنيا هو أفضل منزلةً منه] عند الله يوم القيامة؟ وأيُّ حسرةٍ على امرئٍ أكبرَ من أن يصيبَ مالاً فيرثُه غيرُهُ، فيعملُ فيه بطاعةِ الله، فيصيرُ وِزْرُهُ عليه وأجرُه لغيرِه؟ وأيُّ حسرةٍ على امرئٍ أكبرَ من أن يرى مَنْ كان في الدنيا مكفوفَ البصر، ففُسِحَ[4] له عن بصرِه يومَ القيامة وعمي هو؟ وأيُّ حسرةٍ على امرئٍ أكبرَ من أن يُؤتيَهُ الله علمًا فلم يعملْ به، فسمعه منه غيرُهُ فعَمِلَ به، فيرى منفعتَه يومَ القيامةِ لغيره؟ إنَّ مَنْ كان قبلَكم يفرُّون من الدنيا وهي مقبلةٌ عليهم، ولهم من القدم ما لهم، وأنتم تتبعونها وهي مدبرةٌ عنكم، ولكم من الأحداث ما لكم، ففتّشوا[5] أمرَكم وأمرَ القوم[6].

وقال إبراهيم: ينبغي لمن لم يحزنْ أن يخافَ أن يكونَ من أهل النار، لأنَّ أهلَ الجنَّةِ قالوا: ﴿الحمد للهِ الذي أذهبَ عنَّا الحَزَن﴾ [فاطر: ٣٤].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٩٠، ٩١.
(٢) في(ل): «فيما»، والمثبت من (أ) والحلية.
(٣) الحلية ٤/ ٢١٣.
(٤) في (أ) والحلية: «ففتح»، والمثبت من (ل).
(٥) في الحلية: «فقيسوا».
(٦) الحلية ٤/ ٢١٤، ومابين معقوفين منه.

وينبغي لمن لايُشْفِق أنْ يخاف أن لايكونَ من أهلِ الجنة، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قبلُ في أهلِنا مشفقين﴾ [الطور: ٢٦][1].

وقال: أعظَمُ الذنبِ عند الله عزَّ وجلَّ أنْ يحدِّث العبدُ بما يستُر الله عليه[1].

وقال العوَّامُ عن إبراهيم التيمي في قوله تعالى: ﴿ويأتيهِ الموتُ من كلِّ مكان﴾ [إبراهيم: ١٧]، قال: حتى من موضعِ كلِّ شعرة[2].

قال يزيد بن تميم: لما دخل إبراهيم التيمي سجنَ الحجّاج رأى قومًا مقرَّنينَ في السلاسل، إذا قاموا قاموا معًا وإذا قعدوا قعدوا معًا فقال: يا أهلَ بلاء الله في نعمته، ويا أهلَ نعمةِ الله في بلائه، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد رآكم أهلاً يبتليكم فراؤوه أهلاً للصَّبْر. فقالوا: مَنْ أنتَ رحمك الله؟ فقال: أنا ممن يتوقَّعُ من البلاء مثل ما أنتم عليه. فقال أهلُ السجن: ما نُحبُّ أنَّا خرجنا.

وقال رَقَبَة[3]: قيل لإبراهيم التيمي وهو في الدِّيماس[4]: لو دعوْتَ الله أن يفرِّجَ عنك. قال: إني لأستحيي أنْ أدعوَ الله أن يفرِّج[5] عنِّي ممَّا لي فيه أجر.

وقال علي بن محمد: كان سببُ حَبْسِ إبراهيمَ التيميِّ أنَّ الحجَّاج طلَبَ إبراهيمَ النَّخَعي، فجاء الذي طلبه فقال: أريدُ إبراهيم. فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم. فأخذَهُ وهو يعلم أنَّه أرادَ إبراهيمَ النَّخَعي، فلم يَسْتَحِلَّ أنْ يَدُلَّهُ عليه، فجاء به الحجّاج، فأمرَ بحبسِهِ في الدِّيماس[4]، ولم يكن

---

(١) الحلية ٤/ ٢١٥.
(٢) الحلية ٤/ ٢١٢.
(٣) هو رَقَبَةُ بنُ مَصْقَلَةَ العبدي، يروي عن التابعين، ترجمته في تهذيب الكمال ٩/ ٢١٩.
(٤) الدِّيماس: الكِنُّ والسَّرَب المظلم تحت الأرض، وهو السجنُ الذي بناه الحجَّاج. اللسان والقاموس (دمس، سرب).
(٥) في (أ): «يطرح»، والمثبت من (ل).

لهم ظِلٌّ من الشمس ولاكِنٌّ من البَرْد، وكان كلُّ اثنينِ في سلسة، فتغيَّر إبراهيم، فجاءَتْهُ أمُّه في الحبس فلم تعرفْهُ حتى كلَّمها، فمات في السجن، فرأى الحجَّاجُ في منامِه قائلاً يقول: مات في هذه الليلة رجلٌ من أهل الجنة. فلما أصبح قال: هل ماتَ الليلةَ أحدٌ بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيمُ التيمي ماتَ في السجن. فقال: حُلْمٌ نَزْغَةٌ من نَزَغاتِ الشيطان. وأمر به فأُلقي على الكُناسة[1].

وذلك في سنةِ اثنتين وتسعين.

رحمةُ الله عليه.

(٢٩) إبراهيم الآجُرِّيّ(*)

هذا الاسمُ يُطلقُ على اثنين ولايُعرَفُ لهما أب[2]، إلا أنهما كانا من أفضل[3] أُمَّةِ محمدٍ ﷺ ومن المشهورين بالدِّين والخَيْر.

قال عبدون الزجَّاج: قال لي إبراهيمُ الآجُرِّيّ ـ وكان من الفاضلين ـ: لأنْ تردَّ إلى الله همَّكَ ساعةً خيرٌ ممَّا طلعَتْ عليه الشمس[4].

وقال أحمد بن محمد الطُّوسي: سمعتُ إبراهيمَ الآجُرِّيَّ قال: سمعتُ أستاذَنا إبراهيمَ الآجُرِّيَّ الكبيرَ يقول: كنتُ يومًا قاعدًا على باب المسجد في يومٍ شاتٍ، إذْ مرَّ بي رجلٌ عليه خِرْقتان، فظننتُ أنَّهُ من هؤلاء الذين يسألون، فقلتُ في نفسي: لو عمل هذا بيدِه لكانَ خيرًا له. قال: ومضى

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٩٢.

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ٢٢٣، تاريخ بغداد ٦/ ٢١١، صفة الصفوة ٢/ ٣٩١و٤٣٤، الكواكب الدريّة ٢/ ٦.

(٢) فرَّقَ بينهما الخطيب في تاريخ بغداد، فوصف الأول بالكبير ٦/ ٢١١ وابن الجوزي في صفة الصفوة فالأول وصفه بالكبير ٢/ ٣٩١، والثاني بالصغير ٢/ ٤٣٤.

(٣) في (ل): «أفاضل».

(٤) الحلية ١٠/ ٢٢٣ وتاريخ بغداد ٦/ ٢١١.

الرجل، فلما كان بالليل أتاني ملكانِ فأخذا بضَبْعَيَّ ثم أدخلاني المسجدَ الذي كنتُ على بابه قاعدًا، فإذا رجلٌ نائم عليه خرقتانِ فكشفَ[1] عن وجهه، فإذا هو الذي مرَّ بي، فقالا لي: كُلْ لحمَه. فقلت: ما اغتبتُه. قالا: بلى، حدَّثتَ نفسَك بغيبته، ومثلُك لا يُرضَى منه بمثلِ هذا. قال: فانتبهتُ فَزِعًا، فمَكثتُ ثلاثين يومًا أقعُدُ على باب المسجد لا أقومُ منه إلا لغَرْض أنتظرُ أنْ يَمُرَّ بي فأستحلَّه، فلما كان يومُ الثلاثين مرَّ بي على حاله، والخِرْقتان عليه، فوثبتُ إليه، فمرَّ ومرَرْتُ خلفه، فلما خفتُ أنْ يفوتَني قلت: يا هذا! أكلِّمك. فالتفتَ إليَّ وقال: يا إبراهيم وأنتَ أيضًا ممَّنْ يغتابُ المؤمنينَ بقلْبه. قال: فسقطتُ مَغْشِيًّا عليّ، فأفقتُ وهو عند رأسي فقال: أتعود؟ قلت: لا. ثم غاب من بين عينيَّ فلم أرَهُ بعد ذلك[2].

وقال الجَرِيريُّ والمغازِليُّ وغيرُهما، عن إبراهيم الآجُرِّي: إنَّ يهوديًّا جاءَهُ يقتضيهِ شيئًا من ثمنِ قصَب، فكلَّمه[3] فقال: أرني شيئًا أعرف به شرفَ الإسلامِ وفضلَه على ديني حتى أُسلم. فقال له: أوتفعل؟ قال: نعم. قال: هاتِ رداءَك. فأخذَهُ فجعلَهُ في رداء نفسِه ولفَّ رداءَهُ عليه ورمى به في النار ـ نار أتُّون الآجرّ ـ ودخل في أثرِه، فأخذَ الرِّداء وخرج من النار، ففتح رداءَ نفسه فإذا هو صحيح، وأخرج رداءَ اليهودي حُرَاقًا أسودَ من جَوْفِ رداءِ نفسِه. فأسلم اليهودي[4].

(٣٠) أبو إبراهيم السائح(*)

قال عبدُ الله بنُ أحمد بن حنبل: كان في دِهْلِيزنا دُكَّان[5]، وكان إذا

---

(١) في (ل): «فكشفت»، وفي تاريخ بغداد: «فكشفا»، والمثبت من (أ).

(٢) تاريخ بغداد ٦/٢١١، ٢١٢.

(٣) زاد بين حاصرتين في تاريخ بغداد[في أن يسلم].

(٤) تاريخ بغداد ٦/٢١٢.

(*) ترجمته في صفةِ الصفوة ٢/٤١١، الكواكب الدرية ١/٢٠١.

(٥) الدُّكَّان: هي الدَّكَّةُ المبنيَّةُ للجلوس عليها. التاج (دكن).

جاء إنسانٌ يُريدُ أبي يَخْلُو معه أجلسَهُ على الدُّكَّان، وإذا لم يُرِدْ أنْ يخلوَ معه أخذ بعِضَادَتَيِ البابِ وكلَّمَه؛ فلمَّا كان ذاتَ يوم جاءنا إنسانٌ فقال لي: قل له أبو إبراهيم السائح. فجلَسْنا على الدُّكَّان، فقال أبي: سَلِّمْ عليه فإنَّه من كبارِ المسلمين ـ أو من خيار المسلمين. فسلَّمتُ عليه، فقال له أبي: حدِّثْني يا أبا إبراهيم. فقال له: خرجتُ إلى الموضع الفلاني بقُرْبِ الدَّيْرِ الفلاني، فأصابَتْني عِلَّةٌ منعَتْني من الحركة، فقلت في نفسي: لو كنتُ بقُرْب الدَّيْر لعلَّ مَنْ فيه من الرُّهْبان يداويني، فإذا أنا بِسَبُعٍ عظيم يقصِدُ نحوي، حتى جاءني فاحْتَملني على ظهرِه حَمْلاً رفيقًا فطرَحَني عند الدَّيْر؛ فنظر الرُّهْبانُ إلى حالي مع السَّبُع، فأسلموا كلُّهم وهُمْ أربعُ مئةِ راهب[1].

(٣١) أحمد بن إبراهيم المُسُوحيّ(*)

هو أبو علي أحمد بن إبراهيم بن أيُّوب من كبارِ مشايخ الصوفية ببغداد وأعيانِهم، ومن المشهورين بالتوكُّل، صحبَ سَرِيًّا السَّقَطي، وسمعَ ذا النونِ المِصْري. وحدَّث عن محمد بن يحيى الأزدي وغيرِه من المشايخ. روى عنه جعفر الخُلْدي.

قال إبراهيم: دخلتُ على حسَنٍ المُسُوحي فقلت: يا أبا عليّ! ما الذي ينقض[2] العَزْم؟ قال: طولُ الآمال، وحبُّ الراحات[3].

وقال جعفرُ الخوَّاص: كان أحمدُ بنُ إبراهيمَ المُسُوحي يَحُجُّ بقميصٍ ورِدَاءٍ ونعلِ طاق، ولا يحمِلُ معه شيئًا، لا رَكْوَةً ولا كوزًا إلا كوزَ بَلُّور، فيه

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٤١١، ٤١٢.

(*) ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ١١، الأنساب ١١/ ٣٢٠، صفة الصفوة ٢/ ٤٢٦، اللباب ٣/ ١٤٠، الكواكب الدرّية ٢/ ١٢.

(٢) في (ل): «ينقص» بصادٍ مهملة، والمثبت من (أ) وتاريخ بغداد.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١١، ١٢.

تُفَّاحٌ شاميّ يشَمُّه من جوفِ بغداد إلى مكة. وكان من أفاضل الناس[1].

رحمة الله عليه.

(٣٢) أحمد بنُ جعفر بن هانئ(*)

كان من أرباب الأحوال المتكلِّمين على الخاطر، وذوي التفكُّر والاعتبار.

قال عبد الله بن أحمد بن إسحاق: سمعتُ أحمد بن جعفر يقول: لا يأتي العبدَ المعونةُ من مولاه وهو معتمدٌ على غيرِه، وإذا نصَحَ العبدُ مولاه في معاملته ألبسَهُ خِلْعَةً من خِلَعِه، يظهر عليه فيها نوره، ومن لم يُحْكِمْ فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حُجب عن الكشف والمشاهدة، ومن آثَرَ مولاه حماهُ من رِجْسِ الدنيا ولم يَكِلْهُ إلى غيره[2].

وكان يقول: من كانتِ الدنيا طريقَهُ إلى الجنَّة[3] نُصِبَ له منارُ الدَّلالةِ لئلا يضِلَّ عنها[2].

وقال: إذا سكنتِ الخَشيةُ في القلب رُئي علَمُ التوفيق في الجوارح[2].

وقال: جاء عيسى بنُ مريم إلى رجلٍ نائم فقال له عيسى عليه السلام: قُمْ. فقال الرجل: قد تركتُ الدنيا لأهلِها. فقال له: نَمْ مكانَك إذًا[4].

وقال بإسنادِهِ عن رسول الله ﷺ: «إذا رأيتُم الرجلَ قد أعطى زُهْدًا في الدنيا، وقِلَّةَ منطقٍ فاقتربوا منه فإنه يُلَقَّنُ الحِكْمة»[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ١٢.

(*) ترجمته في الحلية ١٠/ ٤٠٥، الكواكب الدرية ٢/ ١٢.

(٢) الحلية ١٠/ ٤٠٥.

(٣) في (أ،ل): «الخير»، والمثبت من الحلية.

(٤) الحلية ١٠/ ٤٠٦.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٤٠٥ عن أبي خلاد، وكذا ابنُ ماجه ٢/ ١٣٧٣ =

(٣٣) أحمد بن حمدان(*)

ابن علي أبو جعفر، من كبار مشايخ نَيسابور. صحب أبا عثمان، ولقي أبا حفص.

وهو أحد الخائفينَ الورِعين الزاهدين.

قال: مَنْ لَزِمَ الخَلْوةَ والعُزْلةَ كان أقلَّ لفضيحتِهِ في الدنيا، إلى أن يبلُغَ إلى فضيحة الآخرة(١).

وقال: لو أمرَكَ بمعرفته ولم يتعرَّفْ إليك كنتَ أجهلَ به ممَّنْ أنكره(١).

وقال: تكبُّر المطيعين على العُصاةِ بطاعتهم شرٌّ من معاصيهم وأضرُّ عليهم(١).

وقال: أنت تُبغضُ العاصي بذنبٍ واحدٍ تظنُّه، ولاتُبغض نفسَك مع ماتتيقَّنُهُ من ذنوبِك(٢).

وقال: غفلتُك عن تَوْبةِ ذنبٍ ارتكبتَهُ شرٌّ من ارتكابه(١).

= برقم (٤١٠١) في الزهد: باب الزهد في الدنيا، والمِزِّي في تهذيب الكمال ٧/١٥٩، وفي الأخيرين «يُلَقِّي الحكمة». وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٠٢ عن أبي هريرة وقال: رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن طاهر بن حرملةَ وهو كذاب.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٣٢، تاريخ بغداد ٤/١١٥، المنتظم ٦/١٧٦، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٩٩، طبقات علماء الحديث ٢/٤٧٨ (ت ٧٣٠)، الوافي ٦/٣٦٠، مرآة الجنان ٢/٢٦٤، طبقات ابن الملقِّن ص٤٨، طبقات الحفاظ ص٣٢٠، طبقات الشعراني ١/١٠٣، الكواكب الدرية ٢/٦، شذرات الذهب ٢/٢٦١.

(١) طبقات الصوفية ص٣٣٣.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٣٤.

وقال: ذَمُّك لأخيك بعيوبِه يوقعك بما[1] فوقَهُ وشرٌ منه، ولو وفِّقتَ لدعَوْتَ له ورحِمتَه، وخفتَ على نفسِك من مثله[2]، حيثُ لم يبتليك[3] بما ابتلاه به[2].

وقال: من علم من نفسِه مايعلَم، ثم أحبَّها بعد ذلك، فقد أحبَّ ما أبغضَ الله تعالى[2].

وقال: كثرةُ الإساءةِ مع التَّوبة والندامة أصغرُ من صغيرةٍ مع الإصْرار[4].

وقال: قليلُ الإحسان مع الإخلاص أكثر من كثيرِ الإحسانِ مع الرِّياءِ والعُجْب[2].

وقال: لا يعظِّمُ حُرُماتِ الله إلا مَنْ عظَّمَ الله، ولايعظِّم الله إلا مَنْ عَرَفه، ومن عَرَفَ الله خضعَ لهُ وانقادَ في خضوعِه، وخضوعُه يتولَّد[5] من تعظيمه لربِّه، فإذا عظَّمَ ربَّه صَغُرَ كلُّ ما سواه عنده، فيتولَّدُ منه تعظيمُ حُرُمات المؤمنين، لعظيم حُرْمةِ الله في قلبه، ولذلك عظم مَنْ يطيعُه[6].

وقال: جمالُ الرجلِ في حسنِ مقاله، وكمالُه في صِدْقِ فعاله[7].

وقال: علامةُ مَنِ انقطع إلى الله على الحقيقة أن لا يَرِدَ عليه مايشغَلُهُ عنه[8].

وقال: سئل بعض الحكماء: من أين معاشُك؟ فقرأ: ﴿كلاًّ نُمِدُّ هؤلاءِ

---

(١) في (ل): «فيما»، وفي الطبقات: «فيما تذمُّه».
(٢) زاد في الطبقات: «وشكرتَ الله تعالى».
(٣) كذا.
(٤) طبقات الصوفية ص٣٣٤، وزاد: لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ولم يُصِرُّوا على مافعلوا وهم يعلمون﴾ [آل عمران: ١٣٥].
(٥) في (ل): «متولد» والمثبت من (أ) والطبقات.
(٦) طبقات الصوفية ص٣٣٤.
(٧) طبقات الصوفية ص٣٣٣.
(٨) طبقات الصوفية ص٣٣٣، ٣٣٤.

وهؤلاءِ من عطاءِ ربِّكَ وماكانَ عطاءُ ربِّكَ مَحْظُوراً﴾ [الإسراء: ٢٠][(١)].

وماتَ سنةَ إحدى عشرة وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(٣٤) أحمد بن أبي الحَوَارِيّ(*)

هو أبو الحسن أحمد بن مَيْمُون أبي الحَوَاري[(٢)] من أهل دمشق وجِلَّةِ مشايخها وأفاضلهم، ومقدَّم الطريقة.

صحب أبا سليمان الداراني، وسفيانَ بن عُيَيْنَة، ومروانَ بن معاوية الفزاري، ومَضَاء بن عيسى، وبشر بن السَّرِي، وأبا عبد الله النَّبَاجي، وغيرَهم من المشايخ.

وله أخٌ يقال له محمد، يجري مجراهُ في الزُّهد، وابنُه عبدُ الله بن أحمد معدودٌ في الزُّهَّاد. وكان أبوه أبو الحواري من العارفين الورعين.

وكان الجُنَيدُ يقول: أحمد بن أبي الحَوَاري رَيْحانَةُ الشام[(٣)].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٣٣.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٤٧، ثقات ابن حبان ٨/ ٢٤، طبقات الصوفية ص٩٨، الحلية ١٠/ ٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٥، طبقات الحنابلة ١/ ٧٨، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٧، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ١٤٢، تهذيب الكمال ١/ ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٥، مرآة الجنان ٢/ ١٥٣، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٨ طبقات ابن الملقّن ص٣١، تهذيب التهذيب ١/ ٤٩، طبقات الشعراني ١/ ٨٢، الكواكب الدرية ١/ ١٩٩، شذرات الذهب ٢/ ١١٠.

(٢) في الجرح والتعديل: «أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري»، وفي طبقات الحنابلة: «أحمد بن أبي الحواري واسمه ميمون»، وفي مختصر تاريخ ابن عساكر وتهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء: «أحمد بن عبد الله بن ميمون». ونصُّ الذهبي في السير: «أحمد بن أبي الحواري، واسمُ أبيه عبد الله بن ميمون»، وهو أشبه بالصواب.

(٣) الرسالة القشيرية ١/ ١٠٥ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٧.

قال يحيى بن مَعِين وذكر أحمد بن أبي الحواريّ: أظنُّ أهلَ الشام يَسْقِيهمُ الله الغيثَ به[١].

وقال محمود بن خالد وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال: ما أظنُّه بقي على وجه الأرض مثله[٢].

وكان بين أحمد بن أبي الحَوَاري وبين أبي سليمان الداراني عَقْدٌ بأنْ لا يخالفَهُ في شيءٍ يأمُرُه به؛ فجاء يومًا وأبو سليمانَ يتكلَّم في مجلسه فقال: إنَّ التنُّورَ قد سُجِر فما تأمر؟ فلم يُجبْه، فقال مرَّتينِ وثلاث، فلما ألحَّ عليه كأنَّهُ ضاقَ قلبُه فقال له: اذهبْ فاقْعُدْ فيه. ثم تغافَلَ أبو سليمان واشتغل عنه ساعة، ثم ذكر فقال: اطلبوا أحمد فإنَّه في التنُّور لأنه على عَقْدٍ لا يخالفُني. فذهبوا إليه، وإذا به جالسٌ في التنُّور لم يحترقْ منه شعرة[٣].

وقال: بينا أنا ذاتَ يوم في بعضِ بلادِ الشام في قُبَّةٍ من قباب المقابر، وإذا الحائطُ يُدَقّ، فقلت: مَنْ هذا؟ قالت: امرأةٌ ضالَّة، دُلَّني على الطريق يرحمك الله. فقلت لها: عن أيِّ طريقٍ تسألين؟ فبكتْ ثم قالت: يا أحمد! عن طريق النجاة. قلت: هيهات، إنَّ بيننا وبين طريق النجاةِ عِقَابًا لا تُقطَعُ إلا بالسَّيْرِ الحَثيث وتصحيح المعاملة، وحذفِ العلائق الشاغلةِ من أمور الدنيا والآخرة. قال: فبكتْ بكاءً شديدًا ثم قالت: يا أحمد! سبحانَ مَنْ أمسك عليك جوارحَك فلم تتقطَّعْ، وحفظَ عليك فؤادك فلم يتصدَّعْ! ثم خرَّتْ مغشيًّا عليها، فقلتُ لبعض النساء: انظُرْنَ أيُّ شيءٍ حالُ هذه الجارية. فقمنَ إليها ففتَّشْنَها، وإذا وصيَّتُها مكتوبةٌ في جَيْبِها وفيها: كفِّنوني في أثوابي هذه، فإنْ كان لي عند اللهِ خيرٌ فهو أسعَدُ لي، وإنْ كان غيرَ ذلك فبُعْدًا لنفسي. ثم حرَّكوها فإذا هي ميتة؛ فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جاريةٌ قرشية

---

(١) الحلية ١٠/ ٢٢ وذكره الذهبي في السير ١٢/ ٨٧.
(٢) ذكره الذهبي في السير ١٣/ ٨٧.
(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ١٤٣.

مصابة، وكانت تمتنع من الطعام والشراب[1]، وتشكو وجعًا بجوفها. وكنّا نصفُ حالَها لمتطبّبي الشام وهي تقولُ لنا: خلُّوا بيني وبين الطبيب الراهب أحمد بن أبي الحَوَاري أشكو إليه بعضَ ما أجدُ من بلائي فربما يكون عنده شفائي[2].

وقال: رأيتُ في المنام جاريةً ما رأيتُ أحسنَ منها، يتلألأُ وجهها، فقلت لها: ما أنْوَرَ وَجْهَكِ! فقالت: تذكرُ الليلةَ التي بكيتَ فيها؟ قلت: نعم. فقالت: حُملتْ إليَّ دمعتُك فمسحتُ بها وجهي فصارَ هكذا.

وقال: إنَّ رجلاً جاءه يومًا فقال له: يا أبا الحسن! وُلد لي البارحةَ مولود، وما عندنا شيءٌ نُنفقُه. فقال أحمد: ما أصبحتُ أملكُ شيئًا غيرَ هٰذَيْنِ القميصَيْن، فخُذْ أحدَهما. ثم نظر أيُّهما أجدُّ فقال: السُّفْلاني أجدُّ من الفَوْقاني، وهذا يبلغ ثمنًا جيدًا. ثم اعتزلَ إلى حائطِ المسجد، فنزع القميصَ السُّفْلاني ولَبِس الفَوْقاني. فأخذَهُ الرجلُ ومضى؛ وخرج أحمد من باب جَيْرُون[3]، فلما صار على الدَّرَج لقيه رجلٌ فسلَّمَ عليه، فقال له عمير ابن [جَوْصا][4]: يقرأُ عليك السلام ويقولُ لك: هذه ثلاثون دينارًا انتفعْ بها. فقال أحمد: أَعطيتُ قميصًا وجُه إليَّ بثلاثين دينارًا، ما هذه الغفلة؟ ثم صرخ صرخةً عظيمة، فلو لم يمسكوه لتهشَّمَ وجهه[5].

وقال: مَنْ نَظَرَ إلى الدنيا نظرَ إرادةٍ وحُبٍّ، أخرجَ الله نورَ اليقينِ والزُّهدِ من قلبه[6].

---

(١) في الحلية: «وكان الذي يمنعها من الطعام».

(٢) الحلية ١٠/١١.

(٣) باب جيرون: هو الباب الشرقي للجامعِ الأموي، وفيه فوّارة يُنزل عليها بدرج كثيرة في حوضٍ من رخام وقبّة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح. قاله ياقوت في معجم البلدان ٢/١٩٩.

(٤) مابين معقوفين بياضٌ في الأصل (أ، ل) واستدركناه من طبقات ابن الملقّن؛ وعمير هذا هو والد أحمد بن عمير بن يوسف محدِّث الشام المشهور، له ترجمة في سير أعلام النبلاء ١٥/١٥.

(٥) ذكر الحكاية ابن الملقّن في طبقات الأولياء ص٣٤.

(٦) طبقات الصوفية ص١٠٠ والحلية ١٠/٦.

وقال: أفضلُ البُكاءِ بكاءُ العبد على ما فاتَهُ من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاءٌ على ما سَبَق له من المخالفة. ومَنْ عمل عملاً بلا اتِّباع سُنَّة فباطلٌ عمَلُه[1].

وقال: علامةُ حُبِّ الله حبُّ طاعَتِه[2]، وإذا أحبَّ الله العبدَ أحبَّهُ، ولا يستطيعُ العبدُ أنْ يحبَّ الله حتى يكونَ الابتداءُ من الله بالحُبِّ له، وذلك حين عَرفَ منه الاجتهادَ في مرضاته[3].

وقال: مَنْ عَرَفَ الدنيا زَهِدَ فيها، ومن عرَفَ الآخرةَ رَغِبَ فيها، ومن عرف الله آثرَ رضاه. ومَنْ لم يعرفْ نفسَه فهو من دينه[4] في غُرور. وما ابتلى الله عزَّ وجلَّ عبدًا بشيءٍ أشدَّ من الغفلةِ والقَسْوة[3].

وقال: إنما كَرِهَ الأنبياءُ الموتَ لانقطاعِ الذِّكرِ عنهم[3].

وقال: إذا مرِضَ قلبُك بحبِّ الدنيا فداوه بالزهد فيها[5]، وإذا حدَّثَتْكَ [نفسُكَ بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة، وإذا حدَّثَتْكَ] بتركِها عند إقبالها فذاك[6]. وإذا رأيتَ من قلبك قسوةً فجالسِ الذاكرين، واصْحَبِ الزاهدين، وأقلِلْ مَطْعمَك، واجْتَنِبْ مُرادَك، ورُضْ نفسَك على المكاره[7].

وقال: الدنيا مَزْبَلَة، ومَجْمَعُ الكلاب، وأقلُّ من الكلاب مَنْ عكف عليها، فإنَّ الكلبَ يأخذُ منها حاجتَهُ وينصرف، والمُحبُّ لها لا يزايلُها بحال[7].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٠٠، ١٠١.
(٢) زاد في الطبقات: «وقيل: حبُّ ذكر الله».
(٣) طبقات الصوفية ص ١٠١.
(٤) في (ل): «ذنبه»، والمثبت من (أ) والطبقات.
(٥) في الطبقات: «إذا مرض قلبك بحب الدنيا وكثرة الذنوب، فداوه بالزهد فيها وتركِ الذنوب».
(٦) طبقات الصوفية ص١٠٢ والحلية ١٠/٧ ومابين معقوفين منهما.
(٧) طبقات الصوفية ص١٠٢.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يُعرَفَ بشيءٍ من الخير أو يُذكَرَ به، فقد أشركَ في عبادته[1].

وقال: إني لأقرأُ القرآن، فأنظرُ في آيةٍ آية، فيَحَارُ عقلي فيها، وأعجَبُ من حُفَّاظ القرآن كيف يَهْنيهمُ النَّوم ويسَعُهم أن يشتغلوا بشيءٍ من الدنيا وهم يتلونَ كلامَ الرحمن!؟ أما لو فهموا مايتلون وعرفوا حقَّه تلذَّذوا به، واستَحْلَوُا المناجاةَ به، ولَذَهَبَ عنهم النَّومُ فرحًا بما رُزقوا ووفِّقوا له[1].

وقال: مررتُ براهبٍ فوجدتُه نحيفًا فقلت له: أنت عَليل؟ قال: نعم. قلت: مُنْذُ كم؟ قال: منذُ عرفتُ نفسي. قلت له: فنداويك[2]. فقال: أعياني الدواء، وقد عزمتُ على الكَيِّ. قلت له: وما الكيّ؟ فقال: مخالفةُ الهوى[3].

وقال: لقي رجلٌ راهبًا فقال له: ما أفضلُ العبادةِ ياراهب؟ قال: ما نُضِيَتْ به الأبدان، واسترخَتْ به المفاصل من المداومة. قال: فما أحسنُها؟ قال: رِقَّةُ القلوب عن التذكرة. قال: فما أعدلُها؟ قال: الاستكانةُ للحقِّ عزَّ وجل. قال: ما حقُّها[4]؟ قال: ترك الشهواتِ، ولزوم الخَلَوات.

وقال: اشتكى محمد بن السمَّاك فأخذنا ماءَهُ وانطلَقْنا به نحو طبيبٍ نصراني، فبينا نحن بين الحِيرَةِ والكوفة استقبَلَنا رجلٌ حَسَنُ الوجه، طيِّبُ الرِّيح، نقيُّ الثوب فقال لنا: إلى أين تمرُّون؟ قلنا: نريدُ فلانًا الطبيب، نُريهِ ماءَ ابنِ السمَّاك. فقال: سبحان الله! تستعينون على وليِّ الله بعدوِّ الله! اضرِبوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السمَّاك وقولوا له: ضَعْ يدَكَ على مَوْضِعِ الوجَع وقلْ: ﴿وبالحقِّ أنزَلْناهُ وبالحقِّ نَزَل﴾ [الإسراء: ١٠٥]. ثم

---

(١) طبقات الصوفية ص١٠٢.
(٢) في(أ، ل): «فتدارك» تصحيف والمثبت من الكواكب الدرية.
(٣) ذكره المناوي في الكواكب الدرية ١/ ١٩٩.
(٤) في (ل): «أحقُّها»، والمثبت من (أ).

غاب عنَّا فلم نرَهُ، فرجَعْنا إلى ابنِ السمَّاك فأخبرناه بذلك، فوضَعَ يده على مَوْضِعِ الوَجَعِ وقالَ ماقالَ الرجل، فعُوفي في الوقت. وقال لنا: ذلك الخَضِرُ عليه السلام.

وقال: قلتُ لراهبٍ في دَيْرِ حَرْمَلَة[1] وأشرف عليَّ من صَوْمعته فقلت: يا راهب! ما اسمُك؟ قال: جُرَيج. قلت: وما يَحْبِسُكَ في هذه الصَّوْمعة؟ قال: حبستُ نفسي فيها عن شهواتِ الدنيا. قلت: أما كان يستقيمُ أنْ تذهبَ معنا هٰهنا في الأرض وتجيءُ وتمنعُ نفسَك الشهوات؟ قال: هيهات هذا الذي تصف؛ أنت فيك قُوَّة وأنا فيَّ ضَعْف، فَحُلْتُ بين نفسي وبينها. قلت: ولِمَ تفعلُ ذلك؟ قال: نجدُ في كتبنا أنَّ بدَنَ ابنِ آدم خُلق من الأرض، وروحه خُلق من ملكوتِ السماء، فإذا أجاعَ بدَنَه وأعراهُ وأسهره وأقمأَه[2] نازَعَ الرُّوحَ إلى الموضع الذي خرجَ منه، وإذا أطعمه وسقاه وكساه ونوَّمَهُ وأراحَه[3] أخلدَ البدَنُ إلى الموضع الذي خُلق منه، فلم يكنْ شيءٌ أحبَّ إليه من الدنيا. قلت له: فإذا فعلَ هذا يُعجَّل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم، نور يواريه[4].

وقال إبراهيم بن يوسف: رمى أحمدُ بن أبي الحَوَارِيّ بكتبِه في البحرِ وقال: نعمَ الدليلُ كنتِ، والاشتغالُ بالدليلِ بعد الوصولِ مُحَال[5].

وقال يوسف بن الحسين: طلب أحمد بن أبي الحوَاري العلم ثلاثين سنة، فلما بلَغَ الغايةَ حمَلَ كُتُبَه إلى البحر فغرَّقها وقال: يا عِلْم! لم أفعلْ

---

(١) قال ابن عساكر: إنه كان عند دير البقر بدمشق ديران أحدهما لخالد بن الوليد أقطعه إياه أبو عبيدة، والآخر لأخيه حرملةَ بنِ الوليد مع قريةٍ بالغوطة تعرف بدير حرملة، بعد أن كاتبَ أبو عبيدة فيها عمر فأذن له. وربما كان هذا الدير في أرض جَوْبَر عند مَزَارٍ يقالُ له: «سيدي حرملة». غوطة دمشق ص٢٦٣.

(٢) أقمأه: صغَّره وذلَّله. اللسان (قمأ).

(٣) في(أ، ل): «وأراه»، والمثبت من الحلية.

(٤) الحلية ١٠/ ٥.

(٥) الحلية ١٠/٦.

هذا بك تهاونًا ولا استخفافًا بحقِّك، ولكنّي كنتُ أطلبُك لأهتديَ بك إلى ربي، فلما اهتديتُ إلى ربي استغنيتُ عنك(٤).

وقال إبراهيم بن شيبان: قال أحمد: لا دليلَ على اللهِ سواه، وإنما العلم يُطلَبُ لآدابِ الخدمة(٤).

وقال أحمد: مرَّ عيسى بن مَرْيَم عليه السلامُ بثلاثةٍ من الناس وقد نَحلَتْ أبدانُهم، وتغيَّرَتْ ألوانُهم فقال: ما الذي بلَّغكم ما أرى؟ قالوا: الخَوْفُ من النِّيران. قال: مخلوقًا خفتم؟! وحقًّا على الله أن يؤمِّنَ الخائف. ثم جاوزهم إلى ثلاثةٍ آخرين، فإذا هم أشدُّ تغيُّرَ ألوان، وأشدُّ نحولَ أبدان، فقال: ما الذي أبلغكم ما أرى؟ قالوا: الشوقُ إلى الجِنان. فقال: مخلوقًا اشتقتم؟ وحقًّا على الله أنْ يعطيَكم مارجَوْتُم. ثم جاوزهم إلى ثلاثةٍ آخرين، فإذا هم أشدُّ نحولَ أبدان، وأشدُّ تغيُّرَ ألوان، كأنَّ على وجوههمُ المرايا من النور. فقال: ما الذي بلَّغكم ما أرى؟ قالوا: الحُبُّ لله. قال: أنتم المُقَرَّبون أنتم المقرَّبون[١].

وقال أحمد: تعبَّدَ رجلٌ من بني إسرائيل في غَيْضَةٍ من جزيرة البحر أربع مئة سنة، حتى إذا مرَّ فيها ذات يوم إذا هو بشجرةٍ فيها وَكْرُ طَيْر، فحوَّل موضع مصلاَّه إلى قريبٍ منها، فقيل له: أستأنستَ بغيري؟ وعزَّتي لأحطَّنَّك مما كنت فيه درجتَيْن[٢].

وقال يحيى بن معين: التقى أحمدُ بن حنبلٍ وأحمد بن أبي الحَوَاري بمكة، فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الحَوَاري: يا أحمد! حدِّثْنا بحكايةٍ سمعتَها من أستاذك أبي سليمان الداراني. فقال: يا أحمد! قُلْ سبحان الله بلاعجب. فقال أحمد [بن حنبل]: سبحان الله! ـ وطوَّلها ـ بلاعجب. وقال[٣] أحمد بن أبي الحَوَاري: سمعتُ أبا سليمان يقول: إذا

---

(١) الحلية ١٠/٧، ٨.
(٢) رواه صاحب الحلية ١٠/٩ مطوَّلاً.
(٣) في الحلية: «فقال» وهو أشبه بالصواب.

اعتقدَتِ النفوسُ على تَرْكِ الآثام جالتْ في الملكوت، وعادَتْ إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤديَ إليها عالم علمًا. قال: فقام أحمد ابن حنبل ثلاثًا وجلس ثلاثًا وقال: ماسمعتُ في الإسلام بحكايةٍ أعجبَ من هذه إليّ. ثم ذكر[أحمد بن حنبل] عن يزيد بن هارون عن حُميد الطويل عن أنس بن مالك أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ عَمِلَ بما يعْلَمُ أورثَهُ الله علمَ مالم يعلَمْ» ثم قال لأحمد بن أبي الحواري: صدقتَ ياأحمد! وصدَقَ شيخُك[1].

قال الحافظ أبو نُعيم[2]: ذكر أحمدُ بنُ حنبل هذا الكلام عن بعضِ التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام، فوَهِمَ بعضُ الرواة أنَّهُ ذكره عن النبيِّ ﷺ، فوضَعَ هذا الإسنادَ عليه [لسهولته وقربه]، وهذا الحديث لايحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل.

وقال العباس بن حمزة: سمعتُ أحمدَ بن أبي الحَوَاريِّ يقول: في الرِّباطِ والغَزْو نعمَ المستراح! إذا مَلَّ العبدُ من العبادة استراحَ إلى غيرِ مَعْصِيَةٍ[3].

ومات أحمد بن أبي الحوَارِي سنةَ ثلاثين ومئتين.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) الحلية ١٠/ ١٤، ١٥، وذكره العجلوني في كشف الخفا، وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية عن أنس.

(٢) في الحلية ١٠/ ١٥.

(٣) طبقات الصوفية ص١٠١.

(٣٥) أحمد بن خضرَوَيْه(*)

هو أبو حامد أحمد بن الخَضِر البَلْخيّ، ويعرف بابن خضرَوَيْه من كبار مشايخ خُراسان.

صحب أباتراب النَّخْشَبيَّ، وحاتمًا الأصمَّ. ورحل إلى أبي يزيدَ البِسْطامي، وأبي حفص النَّيسابوري، وهو من المشهورين بالفتوَّةِ والتجريد[١].

قيل لأبي حفص: مَنْ أجلُّ مَنْ رأيتَ من هذه الطبقة؟ قال: مارأيتُ أحدًا أكبرَ هِمَّةً، ولاأصدقَ حالاً من أحمد بن خضرويه[٢].

قال: كنتُ في بعضِ طريق مكَّة، فوقعتْ رِجْلي في شِكَال[٣]، فكنتُ [أمشي] فرسخَيْنِ متعلِّقًا به، إذْ رآني بعضُ الناس، فنَزَعَهُ عني، فقدمتُ بِسْطامَ، فابتدأني أبو يزيدَ وقال: الحالُ الذي وردَ عليك في طريق مكة. كيف كان حُكْمُكَ مع اللهِ فيه؟ فقلت: أردتُ أنْ لايكونَ لي في اختيارِه اختيارٌ. فقال لي: يافُضُولي! قد اخترتَ كلَّ شيءٍ حيثُ كانتْ لك إلا إرادة[٤].

وقال له رجل: أوْصِني. فقال: أمِتْ نفسَك حتى تحيا. وأقربُ الخَلْقِ إلى الله تعالى أوسَعُهم خُلُقًا[٥]

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص١٠٣، الحلية ١٠/ ٤٢، تاريخ بغداد ٤/ ١٣٧، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٣، صفة الصفوة ٤/ ١٦٣، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٧، الوافي ٦/ ٣٧٣، طبقات الأولياء ص٣٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٣، طبقات الشعراني ١/ ٨٢، الكواكب الدرية ١/ ١٩٨، معجم المؤلفين ١/ ٢١٥.

(١) مضى معنى التجريد ص١٩٢ حاشية (٣) من هذا الجزء.

(٢) طبقات الصوفية ص١٠٣.

(٣) الشِّكال: الحبل الذي تُربط به الدابة أو تُشدُّ قوائمُها فيه. اللسان (شكل).

(٤) طبقات الصوفية ص١٠٥ ومابين معقوفين منه.

(٥) طبقات الصوفية ١٠٥٢، ١٠٦.

وقال: القلوبُ جوَّالة؛ فإمَّا أن تجولَ حول العَرْش، وإمَّا أنْ تجولَ حولَ الحَشّ[١].

وقال: في الحُرِّيَّة تمامُ العبوديَّة، وفي تحقيق العبوديَّة تمام العبوديَّة[٢].

وقال: الصَّبْرُ زادُ المضطرِّين، والرِّضا درجةُ العارفين؛ فمَنْ صَبَرَ على صبرِهِ فهو الصابر، لا مَنْ صبرَ وشَكَا[٣].

وقال: مَنْ خدَمَ الفقراء أُكرِم بثلاثةِ أشياء: بالتواضُع، وحُسْنِ الأدَب، وسخاوَةِ النَّفْس. والطريقُ واضحٌ، والحقُّ لائح، والدَّاعي قد أسمع، فما التحيُّرُ بعدَ هذا إلا من العَمَى[٤]

وقرئَ بين يديه: ﴿ففِرُّوا إلى الله﴾ [الذاريات: ٥٠] فقال: قد أعلمهم بهذا أنَّهُ خيرُ مَفَرّ[٤].

وقال: حقيقةُ المعرفةِ المحبَّة له بالقلب والذِّكْر له باللسان، وقَطْعُ الهِمَّة عن كلِّ شيءٍ سواه. والقلوبُ أوْعية، فإذا امتلأتْ من الحقِّ أظهرتْ زيادةَ أنوارِها على الجوارح[٥].

وقال: بلغني أنه استأذَنَ بعضُ الأغنياءِ على بعضِ الزُّهَّاد، فأذِنَ له، فرآه يُفطر في رمضان على الخُبْز اليابس والمِلْح، فعاد إلى منزله وبعثَ إليه ألفَ دينار، فردَّها إليه وقال: قل له: هذا جزاءُ مَنْ أفْشَى سرَّه إليك[٦]!.

---

(١) طبقات الصوفية ص١٠٤.
(٢) قوله: «وقال له رجل ... تمام العبودية» ساقطٌ من (أ)، والخبر في طبقات الصوفية ص١٠٤.
(٣) في (أ، ل): «وشكر»، والمثبت من طبقات الصوفية ص١٠٤.
(٤) طبقات الصوفية ص١٠٥.
(٥) طبقات الصوفية ص١٠٥، وزاد فيه بين معقوفين مانصه: «وإذا امتلأتْ من الباطل أظهرَتْ زيادةَ ظلمتِها على الجوارح».
(٦) طبقات الصوفية ص١٠٦.

وقال: لا نومَ أثقلُ من الغَفْلَة، ولا رِقَّ أملكُ من الشَّهْوة، ولولا ثِقَلُ الغفلةِ لم تَظْفَرْ بك الشَّهْوة. وليس مَنْ يُطَالِبُه الحقُّ بآلائه كمَنْ طالَبَ الحقَّ بنعمائه[1].

وقيل له: أيُّ الأعمالِ أفضل؟ فقال: رعايةُ السِّرِّ عن الالتفاتِ إلى شيءٍ سوى الله[1].

وقال: مَنْ أرادَ أنْ يكونَ الله تعالى معه فَلْيَلْزَمِ الصِّدْق، فإنَّ الله مع الصادقين[2].

وروي أنَّهُ استقرض من رجلٍ مئةَ ألفِ دِرْهَم فقال له الرجل: أليس أنتمُ الزُّهَّادُ في الدنيا؟ فما تصنعُ بهذهِ الدراهم؟ قال: أشتري بها لقمةً وأضَعُها في فم مؤمن، ولا أجترئُ أنْ أسأل ثوابها من الله تعالى، لأنَّ الدنيا كلَّها لا تزِنُ عند الله جناحَ بعوضة، فما مئةُ ألفِ درهمٍ من الدنيا في جناح بعوضة وما قدرها[3]؟!

وقال محمد بن حامد: كنتُ جالسًا عند أحمد بن خضروَيْه وهو في النَّزْع، وكان قد أتى عليه خمسٌ وتسعونَ سنةً، فسأله بعضُ أصحابه عن مسألة؟ فدمعَتْ عيناه وقال: يا بني! بابٌ كنتُ أدُقُّه منذ خمسٍ وتسعين سنة، هو ذا يُفتح لي الساعة، لا أدري أيُفتح لي بالسعادة أم بالشقاوة؟ أنى لي أوانُ الجواب[4].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٠٦ ولفظه: «ليس من طالبه الحقُّ بآلائه كمن طالبه الحقُّ بنعمائه».

(٢) في (أ، ل): «فليلزم الصدق لقول الله عز وجل: إن الله مع الصادقين» والمثبت من الحلية ١٠/٤٢، لأن نص الآية: ﴿اتقوا اللهَ وكونوا مع الصادِقِين﴾ [التوبة: ١١٩].

(٣) طبقات الصوفية ص١٠٤.

(٤) الحلية ١٠/٤٢.

وكان عليه من الدين سبعُ مئةِ دينار وغرماؤه عنده، فنظر إليهم فقال: اللهم إنَّك جعلتَ الرُّهونَ وثيقةً لأربابِ الأموال، وأنت تأخذُ عنهم وثيقتهم، فأدِّ عنِّي، فدقَّ البابَ داقٌّ وقال: هذه دارُ أحمدَ بنِ خضرَوَيْه؟ قالوا: نعم. قال: أين غرماؤه؟ فخرجوا، فأخذهم فقضي عنه ثم خرجَتْ روحُه[1]. وذلك في سنة أربعين ومئتين.

رحمة الله عليه.

(٣٦) أحمدُ بنُ عاصِم الأنطاكيّ(*)

هو أبو عبد الله، ويقال أبو علي؛ وهو من أقرانِ بِشْر بن الحارث، والسَّرِيّ، والحارث المُحَاسِبِي، ويقال: إنَّه رأى الفُضَيْلَ بنَ عِيَاض، وهو من مقدَّمي مشايخ الثُّغور، وكان أبو سليمانَ الداراني يُسَمِّيه جاسوسَ القلوب لِحِدَّةِ فراسته.

قال أحمد بن عاصم: كلُّ نفسٍ مسؤولةٌ فمُرْتَهَنَةٌ أو مُخْلَصة، وفَكَاكُ الرُّهون بعد قضاء الدُّيُون، فإذا غَلِقَتِ[2] الرُّهونُ أُكِّدَتِ الديون، وإذا أُكِّدتِ الديون استوجبوا السُّجون[3].

---

(١) الحلية ١٠/ ٤٢.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٦٦، الثقات لابن حبان ٨/ ٢٠، طبقات الصوفية ص١٣٧، حلية الأولياء ٩/ ٢٨٠، الرسالة القشيرية ١/ ١١١، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٧، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ١٢٧، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨٧، و١١/ ٤٠٩، ميزان الاعتدال ١/ ١٠٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٨، طبقات ابن الملقِّن ص٤٦، طبقات الشعراني ١/ ٨٣، الكواكب الدرية ١/ ١٩٧، معجم المؤلفين ١/ ٢٥٧.

(٢) يقال: غَلِقَ الرَّهْنُ: إذا استحقَّهُ المُرْتهِن. القاموس (رهن).

(٣) الحلية ٩/ ٢٨٠.

وقال: ارْجِعْ إلى الاستعانةِ بالله على شُرورِ هذه الأنفس، ومخالفةِ هذه الأهواء، ومجاهدةِ هذا العدو، واشتغِلْ به مضطرًا إليه خائفًا من عقابِه، راجيًا لثوابه[1].

وقال: إذا صارتِ المعاملةُ إلى القلب استراحتِ الجوارح[2].

وقال: هذهِ[3] غنيمةٌ باردة: أصْلِحْ فيما بَقِي يُغفَرْ لك مامَضى.

وقال: أشتهي أنْ لا أموت حتى أعرفَهُ معرفةَ العارفين الذين يستحيونه، لا معرفة التصديق[4].

وقال: أنفَعُ اليقين ماعَظَّمَ في عينك ما به أيْقَنْت، وصغَّرَ في عينك ما دون ذلك، وأثبتَ فيك خَوْفَ الوَعِيد ورجاء الوَعْد، وأنفعُ الرجاءِ ما سهَّل عليك العمل، وأنفعُ الخَوْف ما حجزَكَ عن المعاصي؛ وأطال منك الحُزْنَ على ما فات، وألزمَكَ الفكرَ في بقيَّةِ عُمْرِك وخاتمةِ أمرك، وأنفعُ الصِّدْق أن تُقِرَّ [لله] بعيوبِ نفسِك، وأنفعُ الحياءِ أنْ تستَحِيَ أن تسألَهُ ما تحبُّ وتأتيَ مايكره. وأنفعُ الصَّبْرِ ما قوَّاك على خلافِ هواك، وأفضلُ الجهاد مجاهدتك لنفسِك لتردَّها إلى قبولِ الحق؛ وأوجَبُ الأعداءِ مجاهدةً أقربُهم منك دُنُوًّا وأخفاهم عنك شخصًا، وأنفعُ الشكرِ أنْ تعرف منه ما سَتَر

---

(1) الحلية ٩/ ٢٨٠، وتمامُه: «واعلمْ أنَّ بينك وبين درجةِ الصدق أن تنالَها عقبة الكذب أن تقطعها، فاستعنْ على قطعها بالخوف الحاجز، وبصدق المناجاةِ للاضطرار بقلبٍ مُوجَع، مع ذلك يصفو القلب ويكثر تيقظه، وتتسوَّر عليه طوارق الأحزان، وتقلُّ فيه الغفلة، والعين (كذا ولعل الصواب المعين) الذي يتفجر منه الخوف الشكر، ومخرج الشكر من اليقين عزيز غير موجود».

(2) الحلية ٩/ ٢٨١.

(3) في (أ): «هاه» وفي (ل): «هات»، والمثبت من طبقات الصوفية ص١٤٠ والحلية ٩/ ٢٨١.

(4) الحلية ٩/ ٢٨٢، وفيه مسبوق بقوله: «ماأغبِطُ أحدًا إلا مَنْ عرَفَ مولاه، وأشتهي...».

عليك مساوِئَك، فلم يُطْلِعْ أحدًا من المخلوقين عليك، وأنفع التوكُّل ما وَثِقْتَ بضمانه، وأحسنتَ طلَبَه، وأنفعُ الغِنَى ما نَفَى عنك الفقر، وخوفَ الفقر؛ وأنفع الفقر ما كنتَ به متجمِّلاً، وبهِ راضيًا، وأنفعُ الحَزْم ما اطَّرَحْتَ به التَّسْويفَ للعمل عند إمكان الفُرْصةِ وانتهازِ البُغْيَةِ في أيام المُهْلة؛ وأنفعُ الأعمال ما سلمتَ من آفاتِها، وكانتْ منك مقبولة، وأنفعُ الكلام ما وافق الحقَّ وسلِمْتَ من زَلَلِهِ وخطيئتِه[1].

وقيل له: ماتقولُ في المُشاورة؟ قال: لا تثقَنَّ فيها بغيرِ الأمين. قيل: فما ترى في الأُنس بالنَّاس؟ قال: إنْ وجدتَ عاقلاً مأمونًا فَأْنَسْ به واهرُبْ من سائرهم كَهَرَبِكَ من السِّبَاع. قيل: فما أفضل ما تُقُرِّبَ به إلى الله عزَّ وجل؟ قال: تَرْكُ معاصيهِ الباطنة. قيل: فما بالُ الباطنةِ [أولى] من الظاهرة؟ قال: لأنَّك إذا اجتنبتَ الباطنة بطلتِ الظاهرة. قيل: فما أضرُّ المعاصي؟ قال: ما لا يُعلَم أنها مَعْصِيَة، وأضرُّ منها ما ظُنَّ أنَّها طاعة وهي لله معصية. قيل: فأيُّ المعاصي أنفع؟ قال: ما جعلتَها نُصْبَ عينك، فأطلتَ البكاءَ عليها إلى مفارقتِك الدنيا. قيل فما أضرُّ الطاعات؟ قال: مانسيتَ بهِ مَسَاوِئَك، وجعلتَها نُصْبَ عينيك إدلالاً بها وأمْنًا واغترارًا. قال: فما أنفعُ لُطْفِ الله؟ قال: إذا عصَمَكَ من معاصيه ووفَّقَكَ لطاعتِه[2].

وقال: استكثِرْ من الله عزَّ وجلَّ لنفسك قليلَ الرِّزْق تخلُّصًا إلى الشُّكْر، واستقلِلْ من نفسك لله كثيرَ الطاعة إزْراءً على النَّفْس، وتعرُّضًا للعَفْو، وارفَعْ عنك خاطر الشرّ بخالِصِ العمَل[3]، واستجلبْ شدَّة التيقُّظِ بشدَّةِ الخَوْف، وادْفَعْ عظيمَ الحِرْصِ بإيثارِ القناعة، واقطعْ أسبابَ الطَّمَعِ بصحَّةِ اليأس، واستجلب حلاوةَ الزُّهْد بقِصَرِ الأمَل، وتخلَّصْ إلى راحةِ القلب

---

(١) الحلية ٩/ ٢٨٢، ٢٨٣ مطوّلاً.

(٢) الحلية ٩/ ٢٨٤.

(٣) في الحلية: «وارفع عنك حاضرًا ليس بحاضر العلم بخالص العمل».

بصحَّةِ التفويض، وسُدَّ سبيلَ العُجْبِ بمعرفةِ النفس، واطلُبْ راحةَ البَدَن بإجمام القلب، وتخلَّصْ إلى إجمام القلب بقلَّةِ الخُلَطاء؛ وتعرَّضْ لرِقَّةِ القلب بدوام مُجالسةِ أهل الذكر، واستجلبْ نورَ القلب بدوام الحُزْن، واستفتحْ بابَ الحُزْن بطولِ الفكر، والْتَمِسْ وجودَ الفكرِ في مواطِنِ الخَلَوات، وإياك والرجاءَ الكاذب، فإنَّهُ يوقِعُك في الخوف الكاذب، وإياك الغَفْلَة، فمنها سوادُ القلب، وإياك والتَّوَاني فيما لا عُذْرَ فيه، فإليهِ مَلْجَأُ النادمين. واسترجعْ سالفَ الذنوب بشدَّةِ الندم وكثرةِ الاستغفار، وتعرَّضْ لعفو الله بحُسنِ المُرَاجعة، واستعنْ على حُسْنِ المراجعةِ بخالِصِ الدُّعاء والمناجاة، واستجلب زيادةَ النِّعَم بعظيمِ الشُّكْر، واستدِمْ عظيمَ الشكرِ بخَوْف زوالِ النِّعَم؛ واطلُبْ بهاءَ العزِّ بإماتةِ الطَّمَع، وادفعْ ذُلَّ الطمع بعزِّ اليأس، واستجلبْ عزَّ اليأس ببُعْدِ الهِمَّة، واستعِنْ على بُعد الهمَّةِ بقِصَرِ الأمل؛ وأُحَذِّرُكَ سَوْفَ، فإنَّ دونه[1] ما يقطَعُ بك عن بُغْيَتِك؛ ولا عَمَلَ كطلبِ السلامة، ولا سلامة كسلامةِ القلب، ولا عقل كمُخَالفةِ الهوى، ولا خوفَ كخوفِ حاجز، ولا رجاءَ كرجاءِ يقين، ولا فقر كفَقْرِ القلب؛ ولا غِنًى كغِنَى النَّفْس؛ ولا قوَّة كغَلَبَةِ الهوى؛ ولا نُورَ كنورِ اليقين، ولا يقينَ كاستصغار الدنيا؛ ولا نعمةَ كالعافية، ولا عافيةَ كمساعدة التوفيق؛ ولا حِرْصَ كالمُنافسة في الدرجات؛ ولا عَدْلَ كالإنصاف، ولا تعدِّيَ كالجَوْر، ولا جَوْرَ كموافقة الهوى؛ ولا طاعةَ كأداءِ الفرائض؛ ولا مُصيبةَ كعُدْمِ العَقْل؛ ولا فَضيلةَ كالجهاد، ولا جهادَ كجهادِ النَّفْس؛ ولا مَعْصِيةَ كحُبِّ البقاء، ولا ذُلَّ كالطَّمَع[2].

وقال: الخَيْرُ كلُّهُ أنْ تُزْوى عنك الدنيا، ويُمَنُّ عليك بالقُنوع، ويُصرَفَ عنك وجوهُ الناس، ويُمَنَّ عليك بالرِّضا[3].

---

(١) في (أ، ل): «ذنوبه»، والمثبت من الحلية.
(٢) الحلية ٩/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩ مطوَّلاً.
(٣) الحلية ٩/ ٢٨٢.

وقال: عرَضَ للخلائقِ عارضُ الهَوَى، أقعدَ المُرِيد وألْهَى العاقل، فلا العاقلُ عرَفَ داءَه، و[لا] المُرِيدُ عرَفَ دواءَه[١].

وقال: من استعصَم بالله عُصم، ومن توفَّى وُقِي، ومن أُسلم[٢] إلى نفسه حُجب عن الطاعة وغلَبَهُ الهوى، فسلك به سبيلَ الرَّدَى، واستحوذَ عليه الشيطانُ فكان من الغاوين، والمحرومُ من حُرم السؤال، والسؤالُ مفتاحُ الإجابة، والكريم يُعطي قبل السؤال، ومَنْ أُعجبَ بعملٍ حَرَصَ أنْ يتمِّمَه، ومَنْ رجا ثوابَهُ أحبَّ أن يتقنه، ومن ناجَى الحكمةَ شُغل عمَّا سواها ومن قَرَّ عينًا بشيءٍ لَهِجَ بذكره، والأقاويلُ محفوظةٌ إلى يوم تَلْقاها، وكلُّ نفسٍ رَهينةٌ بما قدَّمَتْ يداها؛ والعُجْبُ يَمْحَقُ العِبادة؛ وماوجدتُ فقرًا أضرَّ من الجهل. وصِحَّةُ الوَرَعِ من علاماتِ[٣] الخَوْف؛ وحُسنُ الخُلق من كرَمِ الحسَب؛ ومَنْ عَقَلَ أيقَن، ومَنْ أيقنَ خاف، ومن خافَ صَبَر، ومن صَبرَ وَرِعَ، ومن وَرِعَ أمسكَ عن الشُّبُهات، ومن سَخُفَ عقلُه ضعُفَ يقينُه، ومن ضعُفَ يقينُه فُقِدَ خَوْفُه وظهرَ أَمْنُه، ومن ظهر أمْنُه كثرَتْ غفلتُه، ومن كثرتْ غفلتُه قَسَا قلبُه، ومن قَسَا قلبُه لم تنجَعْ فيه موعظة[٤].

وقال: قُرَّةُ العَيْن وسعَةُ الصَّدر، ورَوْحُ القلب، وطيبُ النَّفْس، من أُمورٍ أربعة: الاستبانةُ للحُجَّة، والأنس بالأحِبَّة، والثقةُ بالعِدَة، والمعاينة للغاية[٥].

وقال: اليقينُ نورٌ يجعَلُه الله في قلب العبد حتى يشاهِدَ به أُمورَ آخرتِه[٦].

---

(١) الحلية ٩/ ٢٩٠، ومابين معقوفين منه.

(٢) في الحلية: «استسلم» وهو أشبه بالصواب.

(٣) في (أ): «علامة»، والمثبت من (ل) والحلية.

(٤) الحلية ٩/ ٢٩٠، ٢٩١ مطولاً.

(٥) طبقات الصوفية ص١٣٧.

(٦) طبقات الصوفية ص١٣٩ وتتمته: «ويَخرِق بقوته كلَّ حجاب بينه وبين مافي الآخرة، حتى يطالع تلك الأمور كالمُشاهِدِ لها».

وقال: إذا طلبتَ صلاحَ قلبِك فاستعنْ عليه بحفظِ لسانك؛ واعملْ على أن ليس في الأرض أحَدٌ غيرُك، ولا في السماء أحدٌ غيره[1].

قلت: كلامُ أحمدَ بنِ عاصمٍ كثيرٌ من هذا النوعِ، وقد أكثرَ منه الحافظ أبو نُعيم في كتاب «الحلية»، فاخترْنا منه هذا القَدْر ليُسْتَدَلَّ به على أمثاله.

(٣٧) أحمدُ بنُ عَطَاء(*)

هو أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ عَطَاء بن أحمد الرُّوذْباريّ، ابنُ أُختِ أبي عليٍّ الروذْباري. شيخُ الشام في وقته، يرجعُ إلى أحوالٍ شريفة، وأنواعٍ من العلوم لطيفة.

سئل عن البَسْط والقَبْض فقال: القبضُ أوّلُ أسبابِ الفناء، والبَسْطُ أول أسبابِ البقاء، فحالُ مَنْ قُبضِ الغَيْبةُ، وحالُ مَنْ بُسط الحضور؛ ونَعْتُ من قُبضِ الحُزْن، ونَعْتُ من بُسط السرور[2].

وقال: الذَّوْقُ أولُ المواجيد؛ فأهلُ الغَيْبةِ إذا شربوا طاشوا، وأهلُ الحُضورِ إذا شربوا عاشوا[3].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٣٩.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٩٧، الحلية ١٠/٣٨٣، تاريخ بغداد ٤/٣٣٦، الرسالة القشيرية ١/١٩٦، مناقب الأبرار لابن خميس ص٢١٠/ب، المنتظم ٧/١٠١، الكامل لابن الأثير ٨/٧١٠، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/١٦٨، سير أعلام النبلاء ١٦/٢٢٧، ميزان الاعتدال ١/١١٩، الوافي بالوفيات ٧/١٨٤، مرآة الجنان ٢/٤٩، البداية والنهاية ١١/٢٩٦، طبقات ابن الملقن ص٥٤، طبقات الشعراني ١/١٢٣، النجوم الزاهرة ٤/١٣٧، شذرات الذهب ٣/٦٨.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٩٩.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٩٨.

وقال: أقبحُ من كلِّ قبيح صوفيٌّ شَحِيح[1]

وقال: رأيتُ في المنام كأنَّ قائلاً يقول لي: أيُّ شيءٍ أصحُّ مافي الصلاة؟ فقلت: صِحَّةُ القَصْد. فسمعتُ هاتفًا يقول: رؤيةُ المقصود بإسقاط رؤيةِ القَصْد أتمّ[2].

وقال: الخشوعُ في الصلاة علامةُ فلاح المصلِّي[2].

وقال: من خدَمَ الملوكَ بلاعقل أسلَمَهُ الجهلُ إلى القتل[2].

وقال: من قلَّتْ آفاتُه اتصلَتْ بالحقِّ أوقاتُه[2].

وقال: مجالسةُ الأضداد ذَوَبانُ الرُّوح، ومجالسةُ الأشكال تلقيحُ العقول[2].

وقال: ليس كلُّ مَنْ يصلحُ للمجالسةِ يصلحُ للمؤانسة، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمَّنُ على الأسرار[3].

وقيل: إنه كان إذا دعا أصحابَهُ إلى دعوةِ مَنْ ليس من أهل التصوُّف لا يُخبرُ الفقراء بالدعوة حتى يطعمَهم شيئًا، فإذا فرغوا من الأكل أخبرهم ومضى بهم حتى لا يمدُّوا أيديَهُم إلى طعامِ الدعوة إلا بالتعزُّز؛ وإنما كان يفعلُ ذلك لئلا يسوءَ ظنُّ الناسِ بهذه الطائفة فيأثمونَ بسببِهم[4].

ودخل يومًا دارَ بعضِ أصحابه فوجده غائبًا، ورأى فيها بابَ بيتٍ مُقفلاً فقال: صوفيٌّ له بابٌ مُقْفَل! اكسِروا القفل. فكسروه، وأمر أنْ يُباعَ جميعُ

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٩٨ وقال السُّلَمي بعد إيراد الخبر: وأنشدَني أحمد بن محمد ابن نصر لنفسه في هذا المعنى:

أشرت إلى الحبيبِ بلحظ طرفي ... فأعرضَ عن إجابتيَ المليحُ
فقلت: أضاع مذهبُه المرجَّى ... وحُرْمةُ ذلك العهد الصحيحُ
ألم تسمعْ بألاَّ قُبْحَ إلاَّ ... وأقبحُ منه صوفيٌّ شحيحُ

(٢) طبقات الصوفية ص٤٩٩.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٩٩.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/١٦٩.

ماوجده في البيت والدار، فباعوه في السُّوق، وأصلحوا بالثمن وقتًا، وجلسوا في الدار، فجاء صاحبُ المنزل ولم يقلْ شيئًا، فدخلتْ زوجتُه بعدَهم إلى الدار وعليها كِساء، فدخلتْ بيتًا ورمتْ بالكساء وقالت: يا أصحابَنا! هذا من جملةِ المتاعِ أيضًا فبيعوه. فقال زوجُها: لمَ فعلتِ هذا وتكلَّفتِه؟ فقالت له: اسكُتْ، مثلُ الشيخ يباسطُنا ويحكمُ علينا، ونُبقي لنا شيئًا ندَّخِرُه عنه[1]!

وقال: سِرُّ السماعِ ثلاثةُ أشياء: بلاغةُ ألفاظه، ولُطفُ معانيه، واستقامةُ مِنهَاجِه. وسرُّ النغمةِ ثلاثة: طِيبُ الخُلُق[2]، وتأديةُ الألحان، وصِحَّةُ الإيقاع. وسرُّ الصِّدْق في السماع ثلاثة: العلمُ بالله، والوفاء بما عليه، وجَمْعُ الهَمّ، والوطنُ الذي يُستمع فيه يحتاج أن يجتمعَ فيه ثلاثُ خِصال: طِيبُ الروائح، وكثرةُ الأنوار، وحضورُ الوقار؛ ويُعدَم فيه ثلاثةُ أشياء: رؤيةُ الأضداد، ورؤيةُ من يحتشم، ورؤيةُ من يُلْهي[3] ويُسمع مع ثلاثة: الصوفي، والفقراء، والمحبِّين. ويُسمع على ثلاثةِ معانٍ: المحبَّة، والرجاء[4]، والخَوْف[5]. والطرب له ثلاثُ علامات: الرَّقْص، والتصفيق، والفَرَح. والخوف له ثلاثُ علامات: البكاء، والاحتراق، والزَّفَرات. والوَجْدُ له ثلاث علامات: الغَيْبَة، والاصطلام، والصرخات[6].

* * *

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/١٦٨

(٢) في (ل): «الحلق».

(٣) في طبقات الصوفية: «يتلَهَّى».

(٤) في طبقات الصوفية: «والوجد».

(٥) زادَ في الطبقات: «والحركةُ في السماع على ثلاث: الطرب والخوف والوجد».

(٦) طبقات الصوفية ص٥٠٠.

(٣٨) أحمد بن عيسى(*)

هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخَرَّاز البغدادي، من كبار شيوخِ الصُّوفيّةِ المذكورين بالوَرَعِ والمُراقَبةِ وحُسْنِ الرِّعاية والمجاهدة.

صحب ذا النُّونِ المِصري، وأبا عبد الله النَّبَاجي، وسَرِيًّا السَّقَطي، وبِشْرَ بن الحارث وغيرهم من الأئمة.

وقيل: إنه أول من تكلَّمَ في علم البقاء والفناء(١).

وكان أبو بكر بن الطَّرَسوسي يقول: أبو سعيد الخرَّاز قَمَرُ الصوفيَّة(٢).

وقال الجُنَيد: لو طالبَنَا الله بحقيقةِ ماعليه أبو سعيد الخرَّاز لَهَلَكْنا(٣).

قال عليُّ بن عمر الدِّيْنَوَري لإبراهيمَ بنِ شيبان: وأيُّ شيءٍ كان حالُه؟ قال: أقام كذا وكذا سنةً يخرُزُ ما فاتَهُ الحقُّ بين الخَرْزَتَيْن(٤).

وقال أبو جعفر الصيدلاني سمعتُ أبا سعيد الخرَّاز يقول: مَنْ ظنَّ أنَّهُ بِبَذْلِ الجَهْد يصل فمُتَمَنٍّ، ومَنْ ظنَّ أنَّه بغير بَذْل الجَهْد يصل فمُتَعَنٍّ(٥).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٢٢٨، الحلية ١٠/٢٤٦، تاريخ بغداد ٤/٢٧٦، الرسالة القشيرية ١/١٤٠، الأنساب ٥/٦٥، تاريخ ابن عساكر ٧/١١٠، صفة الصفوة ٢/٤٣٥، المنتظم ٥/١٠٥، اللباب ١/٣٥١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/٢٠٤، سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٩، مرآة الجنان ٢/٢١٣، الوافي بالوفيات ٧/٢٧٥، البداية والنهاية ١١/٥٨، طبقات ابن الملقن ص٤٠، طبقات الشعراني ١/٩٢، شذرات الذهب ٢/١٩٢، الكواكب الدرية ١/١٩٠.

(١) طبقات الصوفية ص٢٢٨.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٢٧٦ وتاريخ ابن عساكر ٧/١١١.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٢٧٧.

(٤) تاريخ بغداد ٤/٢٧٧ وفيه: «مافاته [ذكر] الحق»، وتاريخ ابن عساكر ٧/١١١

(٥) طبقات الصوفية ص٢٣١ وتاريخ بغداد ٤/٢٧٧.

وقال: ذنوبُ المقرَّبين حسناتُ الأبرار[١].

وقال الجَرِيري: سمعتُ أبا سعيدٍ الخرَّاز يقول في معنى قولِ النبيِّ ﷺ: «جُبلتِ القلوبُ على حبِّ منْ أحسَنَ إليها»[٢] واعجبًا ممَّنْ لم يرَ مُحْسِنًا غيرَ الله، كيف لا يميلُ بكلِّيَّتِهِ إليه[٣]!؟

وقال: كنتُ بمكة ومعي رفيقٌ لي من الورِعين فأقَمْنا ثلاثةَ أيَّامٍ لم نأكُلْ شيئًا، وكان بحذائنا فقيرٌ معه كُوَيْرَةٌ ورَكْوَةٌ[٤] مغطَّاةٌ بقطعةِ خَيْشٍ، ربما كنتُ أراه يأكل خُبْزَ حُوَّارَى[٥] فقلتُ في نفسي: والله لأقولَنَّ لهذا: نحنُ الليلةَ في ضيافتِك؛ فقلت له، فقال: نعَمْ وكرامة. فلما جاء وقتُ العَشاء جعلتُ أُراعيه، ولم أر معه شيئًا، فمسح يده على سارية، فوقَعَ على يده شيء، فناولَني فإذا درهمين لاتشبهُ الدراهم[٦]، فاشترينا خبزًا وإدامًا؛ فلما مضى لذلك مُدَّة، جئتُ إليه وسلَّمْتُ عليه وقلت: إني مازلتُ أُراعيك تلك الليلة، وأنا أُحبُّ أنْ تعرِّفني بما[٧] وصلتَ إلى ذلك؟ فإنْ كان شيءٌ يُبلَغُ

(١) طبقات الصوفية ص٢٣١ وتاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧.
(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢١ والبيهقي في الشعب ١/ ٣٨١ والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٩٤، وأخرجه ابن الحواري في العلل المتناهية ٢/ ٥٢٠ وقال: هذا حديث لايصحُّ عن رسول الله ﷺ ... وذكر المناوي في فيض القدير ٣/ ٣٤٥ عن أحمد ويحيى بن معين أنه ليس له أصل وهو موضوع.
(٣) طبقات الصوفية ص٢٣١ وتاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧.
(٤) في تاريخ بغداد: «كويزة» بالزاي، تصحيف. والكويرةُ، بالراء المهملة: تصغير «كارة» وهي مايحمل على الظهر من الثياب، أو هي مقدار معلوم من الطعام يحمله الرجل على ظهره. ويقال: استكار الكارةَ على ظهره: إذا حملَها. والرَّكْوة: إناءٌ صغير من جلد يشربُ فيه الماء. التاج (كور، ركو).
(٥) الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق. القاموس (حور).
(٦) في تاريخ بغداد: «فإذا درهم ليس يشبه الدراهم» وهو أشبه بالصواب.
(٧) كذا بإثبات ألف (ما) الاستفهامية بعد حرف الجر، وهو قليل شاذ، انظر ص١١٦ الحاشية (١) من هذا الجزء.

بعملٍ [حدِّثني]. فقال: يا أبا سعيد! ماهو إلاَّ حرفٌ واحد. قلتُ: ماهو؟ قال: تُخرِج قَدْرَ الخَلْق من قلبك تَصِل إلى حاجتك[1].

وقالت تلميذةٌ له: كنتُ أسألُهُ مسألةً والإزار[2] بيني وبينه مشدود، فاستفزَّني[3] حلاوةُ كلامه، فنظرتُ في ثُقبٍ من الإزار فرأيتُ شفتَه، فلما وقعتْ عيني عليه سكَتَ وقال: جرى هٰهنا حَدَث، فأخبِريني ماهو؟ فعرَّفتُه أنّي نظرتُ إليه، فقال: أما علمتِ أنَّ نظرَكِ إليَّ معصية؟ وهذا العِلْم لايحتملُ التخليط[4].

وقال أبو القاسم بن مَرْدَان[5]: كان عندنا بنَهَاوَنْد فتًى يصحَبُني، وكنتُ أصحبُ أباسعيدٍ الخَرَّاز، فكنتُ إذا رجعتُ حدَّثتُ ذلك الفتى ما أسمَعُ من أبي سعيد، فقال لي ذاتَ يوم: إنْ سهَّلَ الله لك الخروجَ خرجتُ معك حتى أرى هذا الشيخ. فخرجتُ وخرج معي؛ ووصَلْنا إلى مكَّة فقال لي: ليس نطوفُ حتى نَلْقَى أبا سعيد، فقصدناهُ وسلَّمنا عليه، فقال الشابُّ: مسألة ـ ولم يحدِّثني أنَّهُ يريدُ أنْ يسألَ عن شيء ـ فقال له الشيخ: سَلْ. فقال: ما حقيقةُ التوكُّل؟ فقال له الشيخ: أنْ لا تأخذَ الحُجَّةَ من حمولاءَ. وكان الشابُّ قد أخذ حجةً من حمولاءَ رئيسِ نَهَاوَنْد، وما علمتُ، فورَدَ على الشابِّ أمرٌ عظيم وخَجِل، فلما رأى الشيخُ ماحلَّ به عطفَ عليه وقال:

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧، ٢٧٨ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ١٢١ ومابين معقوفين منهما.
(٢) فوق الكلمة في (ل) إشارةُ لَحَق، وفي الهامش ماصورته: «مانند حجله».
(٣) في تاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر: «فأستقري»، ومعنى استفزَّني: استخفَّني. القاموس (فزز).
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ١١٢، ١١٣، ومابين معقوفين منه.
(٥) في تاريخ بغداد: «مروان»، وقال محقق تاريخ ابن عساكر: «تصحيف» وذكر ابنُ ماكولا من سمِّيَ مردان ٧/ ٢٣٧ ولم يذكر أبا القاسم منهم. ولم أقف على نصٍّ آخر يضبطه، وما أثبتُّه من (أ، ل) وتاريخ ابن عساكر وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٠ وفيه: أبو القاسم عثمان بن مَرْدان.

ارجِعْ إلى سؤالك. ثم قال أبو سعيد: كنتُ أُراعي شيئًا من هذا الأمر في حَدَاثتي، فسلكتُ باديةَ المَوْصِل، فبينا أنا سائرٌ [إذْ] سمعتُ حِسًّا من ورائي فحفِظتُ قلبي عن الالتفات، فإذا الحِسُّ قد دَنَا مني، وإذا بِسَبُعَيْن قد صَعِدا على كتفيَّ، فلَحَسَا خَدّي، فلم أنظُرْ إليهما حين صَعِدا ولاحينَ نَزَلا[1].

وقال: المعرفةُ تأتي القلبَ من جهتَيْن: من عَيْن الجُود، ومن بَذْلِ المجهود[2].

وقال: إذا بكَتْ أعينُ الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعِهم[3].

وقال: العافيةُ سترتِ البَرَّ والفاجر، فإذا جاءتِ البَلْوَى تبيَّنَ عندها الرجالُ[4].

وقال: كنتُ يومًا أمشي في الصحراء، فإذا قريبٌ مني عشرةُ كلابٍ من كلاب الرُّعاة شدُّوا عليَّ، فلما قَرُبوا مني جعلتُ أستعملُ المراقبة، فإذا كلبٌ أبيضُ قد خرَجَ من بينهم، وحمَلَ على الكلاب فطرَدَهم عنِّي ولم يفارقْني حتى تباعدَتِ الكلاب، ثم التفتُّ فلم أرَه[4].

قال: وكان لي معلِّمٌ يختلفُ إليَّ يعلِّمُني الخَوْفَ ثم ينصرف، فقال لي يومًا: إنّي معلِّمُك خَوْفًا يَجْمَعُ لك كلَّ شيء. قلت: ما هو؟ قال: مراقبةُ اللهِ عزَّ وجل[4].

وقال: إنَّ الله تعالى عجَّلَ لأرواحِ أوليائه التلذُّذَ بذكره والوصولَ إلى قُرْبِه؛ وعجَّلَ لأبدانهم النعمةَ بما نالوه من مصالحِهم، وأجزلَ لهم نصيبَهُمْ من كلِّ كائن، فعَيْشُ أبدانِهم عَيْشُ الجنانيِّين، وعيش أرواحِهم عيشُ الرَّبَّانيِّين، لهم لسانان، لسانٌ في الباطن يعرِّفُهم صُنْعَ الصانع في المصنوع،

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٠٠ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ١١٣، ١١٤ ومابين معقوفين منهما.
(٢) الحلية ١٠/ ٢٤٧.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٤٣٧.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤٣٨.

ولسانٌ في الظاهر يعلِّمُهم علمَ المخلوق[1]، فلسانُ الظاهرِ يكلِّمُ أجسامَهم، ولسانُ الباطِنِ يناجي أرواحَهم[2].

وقال أبو بكر الورّاق[3]: كان أبو سعيد الخرّاز نائمًا فانتبه وقال: اكتبوا ماوقَعَ لي في هذا اليَوْم[4]: إنَّ الله جعل العلمَ دليلاً عليه لِيُعْرَف، وجعلَ الحكمةَ رحمةً منه لِيُؤْلَف، فالعلمُ دليلٌ إلى الله، والمعرفةُ دالَّةٌ على الله، فبالعلم تُنال المعلومات، وبالمعرفةِ تُنال المعروفات، والعِلْم بالتعلُّم، والمعرفةُ بالتعرُّف، والمعرفة تقع بتعريف الحقّ، والعلمُ يُدْرَك بتعريف الخَلْق[5].

وقال: للعارفين خزائنُ أوْدَعُوها علومًا غريبة، وأنباءَ عجيبة، يتكلَّمون لها بلسانِ الأبديَّة، ويُخبرون عنها بعبارةِ الأزليَّة[6].

وقال: المحبُّ يتعلَّلُ إلى محبوبِهِ بكلِّ شيء، ولا يَتَسَلَّى عنه بشيء، ويتبعُ آثارَه، ولا يدَعُ استخباره. وأنشد:

أسائلُكم عنها فهل من مُخَبِّرٍ ... فمالي بِنُعْمٍ بعدَ مكَّتِنا عِلْمُ[7]
فلو كنتُ أدري أينَ خيَّمَ أهلُها ... وأيُّ بلادِ الله إذْ ظَعَنُوا أَمُّوا
إذًا لسلَكْنا مَسْلَكَ الريحِ خلفَها ... ولو أصبحتْ نُعْمٌ ومن دونها النَّجْمُ[8]

---

(١) في طبقات الصوفية: «المخلوقين».
(٢) طبقات الصوفية ص٢٢٩.
(٣) وقع في طبقات الصوفية: «أبو بكر الزقّاق» وسوف تأتي ترجمةُ أبي بكر الوراق واسمه محمد بن عمر في ٤/ ٤٢٤ ترجمة رقم (٤٥٥) من هذا الكتاب وقد ذكره ابن عساكر في الكنى ونصَّ على أنّه صحب أبا سعيد الخرّاز، انظرْ مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ١٩٦.
(٤) في الأصل: «النوم».
(٥) طبقات الصوفية ص٢٣٠ وزاد في آخره: «ثم تجري الفوائد بعد ذلك».
(٦) في (ل): «بعبارات الأزلية»، والخبر في طبقات الصوفية ص٢٣٢.
(٧) روايةُ الشطر الثاني في الطبقات: «فما لي بنعم مذ نأتْ دارُها علم».
(٨) طبقات الصوفية ص٢٣٢ والحلية ١٠/ ٢٤٨ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ١٢١.

وقال أبو بكر الكَتَّاني وأبو الحسن الرَّمْلي: سألْنا أباسعيد الخرّاز فقلنا: أخبِرْنا عن أوائلِ الطريق إلى الله تعالى؟ قال: التوبة ـ وذكر شرائطَها ـ ثم يُنْقل من مقام التوبةِ إلى مقام الخَوف، ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين، ومن مقام الصالحين إلى مقام المُرِيدين، ومن مقام المُريدين إلى مقام المُطِيعين، ومن مقام المطيعين إلى مقام المحِبِّين، ومن مقام المحبِّين إلى مقام المشتاقين، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء. ومن مقام الأولياء إلى مقام المقرَّبين. وذكر لكلِّ مقام عشر[1] شرائط إذا عاناها وأحكَمَها وحلَّتِ القلوب هذه المحلَّة أدمنتِ النظرَ في النعمة، وفكَّرتْ في الأيادي والإحسان، فانفردتِ النفوس بالذِّكْر، وجالتِ الأرواحُ في ملكوتِ عِزِّه بخالصِ العلم به، واردةً على حِياضِ المعرفة إليه صادرة، ولِبَابِه قارعة، وإليه من محبَّتِهِ ناظرة؛ أما سمعتَ قولَ الحكيم حيث يقول:

أُراعـي سَـوادَ الليـلِ أُنْسًـا بـذكـرِهِ ... وشَوْقًا إليـه غيـرَ مستكـرَهِ الصَّبْـرِ
ولكـنْ سـرورًا دائمًـا وتعـرُّضًـا ... وقَرْعًا لبابِ الرَّبِّ ذي العِزِّ والفَخْرِ

فحالُهم أنّهم قُرِّبوا فلم يُبعدوا، ورُفعتْ لهم منازلُ فلم يُخفَضوا، ونُوِّرَتْ قلوبُهم لكي ينظروا، فهمُ الأولياء، وهم العاملون، وهم الأصفياء، وهم المقرَّبون، جزاءً بما كانوا يعملون[2].

وقال: كلُّ مافاتك من الله سوى اللهِ يسير، وكلُّ حظٍّ لك من الله سوى الله قليل[3].

وقال: الناسُ في الفرَحِ بالله على أربعِ طبقات: إنما هو المُعْطِي

---

(١) في (أ، ل): «عشرة»، والمثبت من الحلية.
(٢) الحلية ١٠/٢٤٨، ٢٤٩ مطوّلاً.
(٣) الحلية ١٠/٢٤٩.

والمُعْطَى، والإعطاءُ والعَطَاء، فمن الناس من فرِحَ بالمُعْطَى، ومنهم من فرح بالمُعطي، وهو نفسُه، ومنهم من فرح بالإعطاء، ومنهم من فرح بالعَطَاء؛ فينبغي أن يكونَ فرَحُكَ في العطايا بالمعطي، ولذَّتُك في اللذَّاتِ بخالقِ اللذَّات، وتنعُّمُك في النِّعم بالمُنعِم دون النِّعَم، لأنَّ ذكرَ النعمةِ عند ذكر المنعِمِ حجاب، ورؤيةُ النعمةِ عند رؤيةِ المُنعم حجاب[٢].

وقال: كلُّ باطنٍ يخالفُه ظاهرٌ فهو باطل[١].

وقال: رأيتُ إبليسَ في المنام وهو يمرُّ عنِّي ناحيةً فقلت: تعالَ. فقال: أَيْشٍ[٢] أعملُ بكم؟ أنتم طرحتُمْ عن نفوسِكم ما أُخادعُ به الناس. قلت: ما هو؟ قال: الدنيا. فلما ولَّى عنِّي التفتَ إليَّ وقال: غيرَ أنَّ لي فيكم لطيفة. قلت: ما هي؟ قال: صُحْبَةُ الأحداث. قال أبو سعيد: وقلَّ من تخلَّصَ من هذا من الصوفيّة[٣].

وقال: صحبتُ الصوفيَّةَ ما صحبت، فما وقعَ بيني وبينهم خلاف. قالوا: لِمَ؟ قال: لأني كنتُ معهم على نفسي[٤].

وقال: التوكُّل اضطرابٌ بلا سكون، وسكونٌ بلا اضطراب.

وقال: العلمُ ما استعملك، واليقينُ ما حمَلَك[٥].

وقال: من نظرَ بنور الفِراسة نظَرَ بنورِ الحقّ.

وقال: دخلتُ المسجد الحرام فرأيتُ فقيرًا عليه خِرْقتان يسألُ شيئًا، فقلتُ في نفسي: مثل هذا كَلٌّ على الناس. فنظرَ إليَّ وقال: ﴿واعلموا أنَّ اللهَ

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٣١.
(٢) مضى معنى «أيش» في ص٢٤٠ حاشية (٣) من هذا الجزء.
(٣) طبقات الصوفية ص٢٣٢.
(٤) تاريخ ابن عساكر ٧/ ١١١.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٧/ ١١٤.

يعلمُ ما في أنفسِكم فاحذروه﴾ [البقرة: ٢٣٥]. قال: فاستغفرْتُ في نفسي، فناداني وقال: ﴿وهو الذي يقبَلُ التَّوْبَةَ عن عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥].

وقال: إذا أراد الله أنْ يولِّيَ عبدًا من عَبيده فتح عليه بابَ ذكره، فإذا استلذَّ الذكرَ فتح عليه باب القُرْب، ثم رفعه إلى مجالس الأُنس، ثم أجلسَهُ على كرسيِّ التوحيد، ثم رفع عنه الحُجُبَ وأدخلَهُ دار الفَرْدانيَّة، وكشف له عن الجَلالِ والعظمَة، فإذا وقع بصَرُه على الجلالِ والعظمة بقي بلا هو، فحينئذٍ صار العبدُ زمِنًا فانيًا، فوقع في حفظِهِ سبحانه، وبَرِئ من دعاوَىٰ نفسِه.

وقيل له: لمَ تأخَّرَ عن الفقراءِ رِفْقُ الأغنياء؟ فقال: لثلاثِ خِصال: لأنَّ ما في أيديهم غَيْرُ طَيِّب، ولأنَّهم غيرُ موفَّقين، ولأنَّ الفقراء مُرادون بالبَلاء.

وقال: كنتُ في بعض أسفاري، وكان يظهرُ لي كلَّ ثلاثةِ أيَّام شيءٌ آكلُه وأستقلُّ به، فمضى ثلاثةُ أيام وقتًا من الأوقات، ولم يظهرْ لي شيْء، فضعفتُ وجلستُ، فهتف بي هاتف: أيُّما أحبُّ إليك سبَبٌ أوقوَّة؟ فقلت: القوَّة. فقمتُ من وقتي ومشَيْتُ اثني عشرَ يومًا فلم أذُقْ شيئًا ولم أضعُفْ.

وقال: لا تغترَّ بصفاء العبوديَّة، فإنَّ فيها نسيانَ الربوبيَّة، فمَنْ شهد صُنْعَ الربوبيَّة في إقامةِ العبوديَّةِ انقطع عن نفسه وسكنَ إلى ربِّه.

وقال: معاداةُ الفقراءِ بعضِهم بعضًا غَيْرَةٌ من الله عليهم لئلا يَسْكُنَ بعضُهم إلى بعض.

وقال: أولُ مقام مَنْ وجدَ التوحيدَ فناءُ ذكرِ الأشياء عن قلبه، وانفرادُهُ بالله تعالى.

وقال: إذا صدق المُريدُ في بدايتِهِ أيَّدَه الله بالتوفيق، وجعلَ له واعظًا من نفسه، وذلك أني أصبتُ ميراثًا، فكنتُ آخذُ منه القُوت وأتقلَّلُ منه شيئًا موزونًا لكلِّ يوم، ولزِمتُ العُزْلة، فكأنِّي خُوطبتُ في سِرِّي، ثم سمعتُ قائلاً يقول لي: إذا أنتَ أكلتَ الطعام في كلِّ ليلة فبماذا تفضُل على سائر الناس؟ ولكن اجعلْهُ في كلِّ ليلتَيْن أكلة. فلزمت ذلك وقتًا، وصعُبَ عليَّ جدًّا، لا من

طريقِ نفسي وامتناعِها عليّ، ولكنْ لعلمي بأنَّ الطَّيَّ[1] منزلةٌ عظيمةٌ عالية، وهِبَةٌ من الله تعالى جزيلةٌ رفيعة، لا يُعطيها إلا منْ عرَفَ قَدْرَها، فرغبتُ إلى الله تعالى فيها، وسألتُه إدامتَها والتفضُّلَ بها عليّ، فوهبها لي بفضلِه، وكنتُ آكلُ ذلك القوتَ الذي كنتُ أكلتُه كلَّه في ليلةٍ واحدة [أتناولُه] في ليلتين، وكنتُ الليلةَ التي أطويها يأتيني شخصٌ جميلُ الوجه، حسَنُ البِشْر، نظيفُ الثياب، بجامٍ أبيض، فيه عسَل، فيقول لي: كُلْ. فألعَقُه فأصبحُ شبعان[2]. وهذا في المنام، ثم فَنِيَ القُوتُ الذي كنتُ ادَّخَرْتُه، فكنتُ أجيءُ بعضَ الطرقات إذا اختلط الظلامُ إلى موضِعِ أصحابِ البَقْل، فأتقمَّمُ منه ما سقط منهم وبَقِيتُ على ذلك وقتًا كثيرًا، ثم كنتُ أَخِيطُ القميصَ في القرية لقومٍ مساكينَ وأكتفي بأُجرته أيامًا، فبينا أنا يوم مارًا[3] أُريدُ القريةَ في طلب الخياطة رأيتُ مسجدًا في وسط مَقْبَرة، وفيه سِدْرَةٌ كبيرة فيها نَبِقٌ[4] أخضَرُ مُباح، فقلتُ في نفسي: هذا مُباح، وأنت تُريد معاشرةَ الناس ومعاملتَهم، فلزمتُ المقابر أتقلَّلُ من ذلك، وآخذُ منه دون البُلْغَة، حتى فَنِيَ النَّبِق، ثم بَقِيتُ بعد ذلك سنين قُوتي العظام، ثم مكثتُ بعد العظام قوتي الطِّينُ اليابس والرَّطْب من الأنهار، وكنتُ أحيانًا لا أُفرِّقُ بين الطينِ الرطب إذا أخذتُه من النهر وبين الخَبِيص من طِيبَتِه عندي، وماوجدتُ لاختلاف هذه الأحوال ضعفًا من عقْلي[5]، ولا ضعفًا في بدني، وكنتُ عند أكْلِ العظام أضعُف[6].

---

(١) الطَّيُّ: خَمَصُ البطنِ من الجوع، وهو مصدَرُ طَوَى يطوي: إذا تعمَّد ذلك. اللسان (طوي).

(٢) في (أ،ل): «شبعانًا» مصروفة، والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

(٣) في تاريخ ابن عساكر: «يومًا مارًا»، والمثبت من (أ، ل).

(٤) السِّدْر من الشجر سِدْران: أحدهما برِّي لاينتفع بثمره، والثاني ينبتُ على الماء يشبه شجر العُنَّاب، وثمَرُه النَّبِق، وهو أصفر يتفكَّه به. اللسان (نبق، سدر). وانظر معجم الألفاظ الزراعية للشهابي ص .

(٥) كذا في (أ، ل) وفي تاريخ ابن عساكر: «ضيقًا من عقل ولاضعفًا من بدن».

(٦) زاد ابن عساكر في آخره: «إذا تناولته»، والخبر فيه ٧/ ١١٦ مطوَّل.

وقال: كنتُ بالبادية فنالني جوعٌ شديد، فغلبَتْني نفسي أن أسألَ الله تعالى [طعامًا، فقلت: ليس هذا من فعالِ المتوكِّلين، فطالبَتْني أن أسأل الله][1] صبرًا. فلما هممتُ بذلك سمعتُ هاتفًا يقول:

ويـزعـمُ أنّـهُ منّـا قـريـبٌ وأنّـا لا نُضَيِّـعُ مـنْ أتـانـا
ويسألنا القُوى[2] جهدًا وصبْرًا كـأنّـا لا نـراهُ ولا يـرانـا

قال: فأخذني الاستقلالُ من ساعتي، فقمتُ ومشَيت[3].

وقال: دخلتُ مرّةً البادية بغير زاد، فأصابَتْني فاقةٌ شديدة، فرأيتُ المرحلةَ من بعيد فسُررتُ بذلك، ثم أفكرتُ في نفسي أني سكنتُ واتكلتُ على غيره، فآلَيتُ أنْ لا أدخلَ القريةَ إلاَّ أن أُحملَ إليها، فحفرتُ لنفسي حفيرةً في الرمل، وواريْتُ جَسَدي فيها إلى صدري، فسمعوا صوتًا عاليًا في نصف الليل: يا أهلَ المرحلة! إنَّ لله تعالى وليًّا حبَسَ نفسَه في هذا الرمل فالحقوه[4]. فجاء جماعةٌ فحملوني وأخرجوني إلى القرية[5].

ومات أبو سعيد الخرَّاز في سنةِ سبعٍ وسبعين ومئتين.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) ما بين الحاصرتين مستدرك من تاريخ ابن عساكر.
(٢) في مختصر تاريخ ابن عساكر: ٣/٢٠٩: «القِرى».
(٣) تاريخ ابن عساكر ٧/١٢٠.
(٤) في تاريخ ابن عساكر: «بالحفرة».
(٥) تاريخ ابن عساكر ٧/١٢١.

(٣٩) أحمد بن محمد بن الحُسَيْن الجَرِيرِيّ(*)

أبو محمد، غلَبتْ عليه كُنْيَتُه، وهو من كبار مشايخ الصوفيّة، عظيم القدر عندهم، وهو من جِلَّةِ أصحاب الجُنيد، وصحب سهلاً التُّسْتَرِي، وأُقعد بعد الجُنيد في مَوْضِعِه لتَمَام حالِه، وصِحَّةِ طريقته، وغزارةِ علْمه.

قال أبو محمد الدَّبِيلي: سألتُ الجُنيد عند وفاته: إلى مَنْ نقعُد بعدَكَ في هذا الأمر؟ فقال: إلى أبي محمد الجَرِيري(١).

وقال عبدُ الله الرازيّ: سمعتُ الجَرِيريَّ يقولُ منذُ عشرين سنة: مامددتُ رجلي وقتَ جلوسي في الخَلْوة، فإنَّ حُسْنَ الأدب مع الله أولى(١).

وقال علي بن عبد الله: اعتكف أبو محمد الجَرِيريُّ سنة اثنتين وتسعين

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٢٥٩، الحلية ١٠/ ٣٤٧، تاريخ بغداد ٤/ ٤٣٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٤، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٧، المنتظم ٦/ ١٧٤، الكامل لابن الأثير ٨/ ١٤٥، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٧، الوافي بالوفيات ٧/ ٣٧٨، البداية والنهاية ١١/ ١٤٨، طبقات ابن الملقِّن ص٧١، طبقات الشعراني ١/ ٩٤، الكواكب الدرية ٢/ ٩.

ضُبط في الكامل لابن الأثير ٨/ ١٤٥ بين قوسين (الجُريري بضم الجيم) وتبعه ابنُ الملقِّن في الطبقات ص٧١ وزاد: «نسبةً إلى جُرير بن عُبَاد أخي الحارث بن عباد، من بني بكر بن وائل» غيرَ أنَّ السمْعاني في الأنساب لم يذكرْهُ في (الجَريري) ولا في (الجُريري)، وأمَّا الذهبي في مشتبِه النسبة١/ ١٥٠ فقد أدرجَهُ فيمن نسب إلى جَرير بن عبد الله وقال: وأبو محمد الجَريري شكلَهُ مرَّاتٍ في تاريخ الخطيب بخط ابنِ مرزوق، وما ذكره ابن ماكولا ولا ابن نقطة ولا الفرَضي. ونقله ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٢/ ٢٨١ وقال: وضبطَهُ أبو القاسم القشيري بفتح الجيم كما تقدَّم. وكذا نقلَهُ ابنُ حجر في تبصير المنتبه ١/ ٣٢٠ وهو الأشبه بالصواب، والله أعلم.

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٣٢.

ومئتين، فلم يأكلْ ولم ينمْ، ولم يستندْ إلى حائط، ولم يمدَّ رجليه، فقال له أبو بكر الكتّاني: بماذا قدرت على اعتكافك؟ فقال: علم صدْق باطني فأعانني على ظاهري. ثم أنشأ يقول:

ساشكرُ لا أنّي أُجازيك منعمًا   بشكري ولكن كي يقالَ له شُكْرُ
وأذكر أيامي لديك وطِيبَها   وآخرُ مايبكي[1] على الذاكر الذُّكرُ

وقال: قدمتُ من مكةَ فبدأتُ بالجُنيد لكي لايتعنَّى إليّ، فسلَّمْتُ عليه ثم مضيتُ إلى المنزل، فلما صلَّيْتُ الصبح في المسجد إذا أنا بهِ خلفي في الصفِّ فقلتُ: إنما جئتُك أمسِ لئلا تتعنَّى. فقال: ذاكَ فَضْلُك، وهذا حقُّك[2].

وقال عبد الله بن عطاء: كان الجُنيد إذا تكلَّم في علوم الحقائق يقول: هذا من بابَةِ أبي محمد الجَرِيري. إذا لم يحضرْ هو المجلس[3].

وسئل عن العبادة فقال: حفظُ ما كُلِّفت، وتَرْك ما كُفيت[4].

وقال محمد بن عبد الله الطَّبَرِي: قال رجلٌ لأبي محمد الجَريري: كنتُ على بساط الأُنس ففُتح لي طريقٌ إلى البسط فزللتُ زلَّةً فحُجبتُ عن مقامي، فكيف السبيلُ إليه؟دُلَّني على الوصول إلى ما كنتُ عليه. فبكى أبو محمد وقال: يا أخي! الكلُّ في قَهْرِ هذه الخُطَّة، لكنّي أُنشِدُكَ أبياتًا فيها جوابُ مسألتك. وأنشد يقول[5]:

قِف بالدِّيَارِ فهذه آثارُهُمْ   تبكي الأحبَّةَ حَسْرةً وتشوُّقا
كم قد وقفتُ بها أسائلُ مُخْبِرًا   عن أهلِها أو صادقًا أو مُشْفِقا
فأجابني داعي الهوى في رَسْمِها: فارقتَ مَنْ تهوى فعزَّ الملتقى[6]

---

(١) في تاريخ بغداد: «مايبقى» والخبر فيه ٤/ ٤٣٢.
(٢) ذكره المناوي في الكواكب ٢/ ١٠.
(٣) ذكره الذهبي في السير ١٤/ ٤٦٧.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٤٣٢.
(٥) في (أ): «أنشدك أبياتًا فيها. وأنشأ يقول»، والمثبت من (ل).
(٦) طبقات الصوفية ص٢٦٤ والحلية ١٠/ ٣٤٨ وتاريخ بغداد ٤/ ٤٣٣.

وقال: مَنْ توهَّمَ أنَّ عملاً من أعماله يُوصِلُه إلى مأمولِه الأعلى والأدنى فقد ضلَّ عن طريقه، لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لن ينجيَ أحدًا منكم عمَلُه». فما لا يُنجي من الخوف[1] كيف يُبلغُ إلى المأمول؟ ومَنْ صحَّ اعتمادُه على فضل الله فذاك الذي يُرجَى له الوصول[2].

وقال محمد بن داود الدِّينَوَرِيّ: سمعتُ أبا محمدٍ الجَرِيريَّ يقول وكان عنده جماعة: هل فيكم مَنْ إذا أرادَ الله أن يُحدِث في المملكة حدَثًا أبْدَى علمَهُ إلى وليِّه قبل إبدائه في كونه؟ فقالوا: لا. فقال: مرُّوا وابكوا على قلوبٍ لم تجدْ من الله شيئًا من هذا[3].

وقال: مَنِ استولتْ عليه النفس صار أسيرًا في حُكْم الشهوات، محصورًا في سجن الهوى، فحرَّم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذُّ بكلامه، ولا يستحليه[4]، وإنْ كثر تَرْدادُهُ على لسانه[5].

وقال: قِوامُ الأديان، ودَوَام الإيمان، وصلاحُ الأبدان، في خلالٍ ثلاث: الاكتفاء، والاتِّقاء، والاحْتِماء؛ فمَنِ اكتفى بالله صلَحَتْ سريرتُه، ومن اتَّقى مانُهي عنه استقامَتْ سيرتُه، ومن احتمى ما لم يوافِقْه ارتاضَتْ

---

(١) في طبقات الصوفية والحلية: «المَخُوف».
(٢) طبقات الصوفية ص٢٦٣ والحلية ١٠/ ٣٤٨.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٤٤٨.
(٤) في (أ، ل): «ولايستحله»، والمثبت من طبقات الصوفية وصفة الصفوة.
(٥) إلى هنا الخبر في صفة الصفوة ٢/ ٤٤٨، وزاد في طبقات الصوفية ص٢٦٢ عليه مانصُّه: «لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿سأصْرِفُ عن آياتي الذين يتكبَّرُونَ في الأرضِ بغيرِ الحقّ﴾ [الأعراف: ٨]، أي: حتى لايفهمونه [كذا] ولايجدون[كذا] له لذة، لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا، فصرف الله عن قلوبهم فَهْمَ مخاطباته، وأغلق عليهم سبيلَ فهم كتابه، وسلبهم الانتفاع بالمواعظ، وحبسهم في عقولهم وآرائهم؛ فلا يعرفون طريق الحق، ولا يسلكون سبيله». قلت: لعل هذه الزيادة والشرح مقحمةٌ على النص من قِبَلِ قارئٍ أو ناسخ.

طبيعتُه. فثمرةُ الاكتفاء صَفْوُ المعرفة، وعاقبةُ الاتِّقاء حُسن الخليقة، وغايةُ الاحتماء اعتدالُ الطبيعة[1].

وقال: أدَلُّ الأشياء على الله ثلاثة: مُلْكُهُ الظاهر، ثم تدبيرُهُ في مُلْكه، ثم كلامُه الذي يستوفي كلَّ شيء.

وقال: مَنْ رَضِيَ بدونِ قَدْرِه رفعَهُ الله فوقَ غايتِه.

وقال: عَبيدُ النِّعَم كثيرون، وعَبيدُ المُنعِمِ عزيزٌ وجودُهم.

وقال: تعامَلَ القرنُ الأول من الناس فيما بينهم بالدِّين حتى رَقَّ الدِّين، ثم تعامَلَ القرنُ الثاني بالوفاء حتى ذهبَ الوفاء، ثم تعامل القرنُ الثالث بالمُروءة حتى ذهبتِ المروءة، ثم تعاملَ القرنُ الرابع بالحَيَاء حتى ذهب الحياء، ثم صار الناس بعد ذلك يتعاملون بالرَّغْبةِ والرَّهْبَة[2].

وقال وقد سئل عن التصوف: هو الدخولُ في كلِّ خُلُقٍ سَنِيّ، والخروجُ من كلِّ خُلُقٍ دَنِيّ.

وقال: الصَّبْر أنْ لا يُفرِّق بين حالِ النِّعمَةِ والمِحْنَة مع سُكونِ الخاطر، والتصبُّرُ هو السكونُ في البلاء مع وُجْدانِ أثقالِ المِحْنَة.

وقال: لو رأيتُ مَنْ يَهْجُرُني[3] لله عزَّ وجلَّ لوضعتُ خَدِّي له.

وقال: إنَّ الذي يقرأ القرآنَ لينالَ بقراءته أجرًا ثم أُعطي الجنَّة فقد رضي بالقليل، لأنَّ الجنَّةَ مخلوقة، والقرآنُ غيرُ مخلوق.

وقال: لم يَرْفَعِ المتواضِعين بقَدْرِ تواضعهم، ولكن بقَدْرِ عظمتِه؛ ولم يؤمِّنِ الخائفينَ بقدر خَوْفِهم، ولكنْ بقَدْرِ جُودِهِ وكرمه؛ ولم يُفرِحِ المحزونين بقدْر حُزنهم، ولكنْ بقَدْرِ رأفتِه. فما ظَنُّك بالرَّحمنِ الرحيم الذي

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٦٢، ٢٦٢.

(٢) توفي أبو محمد الجَريري كما سيأتي في بدايةِ القرن الرابع سنةَ ٣١١هـ. فلعله أرادَ بداية القرن الرابع.

(٣) في (ل): «يهجوني»، والمثبت من (أ).

يتودَّدُ إلى من يؤذيه، فكيف بمن يؤذَى فيه؟! وما ظنُّك بالتوَّاب الرحيم الذي يتحبَّبُ إلى من يُبغضُه فيغذِّيه بأنواعِ الطيِّبات، فكيف بمن يترَضَّاه ويختارُ سخط العبادِ فيه؟!

وقال: سئل الجُنيد عن معنى قولِ النبيِّ ﷺ: «أنا سيِّدُ ولدِ آدم ولافَخْر»[1] فقال لي: هاتِ أيَّ شيء وقع لك في هذا؟ فقلت: يعني بقوله«أناسيد ولد آدم»: أي هذا عطاؤه، وأنا لا أفتخرُ بالعطاء، لأنَّ فخري بالمُعْطِي. فقال لي: أحسنتَ يا أبا محمد.

وسئل عن معنى قوله عزَّ وجل: ﴿يا لَيْتَنِي مِتُّ قبلَ هذا وكنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣] فقال: إنَّ مَنْ خصَّه الله من أهل الخصوص لهم إشراف على مايحدُث من الأمور، فلما ولد عيسى عليه السلام أشرفَتْ أُمُّه الصدِّيقة على مايجري عليه من أنْ يُتَّخذَ إلهًا يُعبد، فغمَّها أن يكونَ بابنها ما يُنسَبُ إلى الله تعالى فقالت: ﴿يا ليتَني متُّ قبلَ هذا﴾ [مريم: ٢٣] أيْ لم أحْمِلْ بمن سيُتَّخذ[2] إلهًا، فأنطَقَ الله عيسى فقال: ﴿إنِّي عبدُ الله﴾ [مريم: ٣٠] فلا تدَّعوا فيَّ الإلٰهيَّة[3].

مات أبو محمد الجَرِيري سنةَ إحدى عشرةَ وثلاث مئة[4].

قال أحمد بن عطاء الرُّوذْباري: مات الجَرِيريُّ سنةَ الهَبِير[5]، فجُزْتُ

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٥٨٧ (٣٦١٥) عن أبي سعيد في المناقب باب في فضل النبيِّ ﷺ وقال: حديث حسن صحيح، وله شاهدٌ من حديث أبي هريرة عند أحمد ٢/٤٣٥، ٤٣٦؛ والبخاري (٤٧١٢)؛ ومسلم (٩١٤). وانظر تخريج طرقه في مسند أحمد (طبعة مؤسسة الرسالة).

(٢) في (ل): «اتخذ».

(٣) أورده الشعراني في طبقاته ١/ ٩٥ بغير هذا السياق.

(٤) قال الذهبي في السير ١٤/٤٦٧: حجَّ في سنةِ إحدى عشرة، فقُتل في رجوعِه يوم وقعةِ الهبير، وطئتْهُ الجِمالُ النافرة فمات شهيدًا، وذلك في أوائلِ المحرَّم سنةَ اثنتي عشرة، وهو في عشر التسعين.

(٥) الهَبِير: رَمْلُ زَرُود في طريق مكة [وهو إلى الكوفةِ أقرب منه إلى مكة] كانت عنده=

بقبرِهِ بعدَ سنةٍ من موتِه، فإذا هو مستندٌ جالسٌ وركبتُه إلى صدره، وهو مشيرٌ إلى الله تعالى بأصبعه[١].

(٤٠) أحمد بن محمد بن حَنْبَل الشَّيْبَانيّ(*)

هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، من بني مازن بن شيبان بن ذُهْل، إمامُ وقتِهِ في العلم ـ فقهًا وحديثًا ـ والزُّهد والوَرَع والعِبادة. مَرْوَزِيُّ الأصْل، قدِمَتْ به أُمُّه بغدادَ وهي بهِ حامل، فولَدَتْهُ فيها، ونشَّأَتْهُ بها[٢]، وطلَبَ العلمَ وسمع الحديث بها وبغيرِها من البلاد، وبلغ فيه الغاية، وهو أحَدُ المجتهدين من أئمَّةِ الدِّين.

قال أبو زُرْعَة: كان أحمدُ بن حنبل يحفظُ ألفَ ألفِ حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكَرْتُه فأخذتُ عليه الأبواب[٣].

= وقعةُ ابن أبي سعيد الجنَّابي القرمطي بالحاجِّ يومَ الأحد لاثنتي عشرة ليلةً بقيتْ من المحرم سنةَ ٣١٢، قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم. معجم البلدان ٥/ ٣٩٢، وانظر تفاصيل هذه الوقعة في الكامل لابن الأثير ٨/ ١٤٧.

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤ [وابن سعد توفي سنة ٢٣٠ أو٢٣٦هـ، والإمام أحمد تُوفي سنة ٢٤١ هـ]، التاريخ الكبير ٢/ ٥، التاريخ الصغير ٢/ ٣٤٥، المعرفة والتاريخ ١/ ٢١٢، الجرح والتعديل ١/ ٢٩٢ و٢/ ٦٨، الحلية ٩/ ١٦١، الفهرست ص٢٨٥، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، طبقات الحنابلة ١/ ٤، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢١٨، صفة الصفوة ٢/ ٣٣٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٠، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ٢٤٠، وفيات الأعيان ١/ ٦٣، تهذيب الكمال ١/ ٤٣٧، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧، طبقات ابن عبد الهادي ت٤١٢، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٦٣، مرآة الجِنان ٢/ ١٣٢، البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٥، غاية النهاية ١/ ١١٢، تهذيب التهذيب ١/ ٢٢، طبقات الحفاظ ص١٨٦، طبقات المفسرين ١/ ٧٠، طبقات الشعراني ١/ ٥٤، الكواكب الدرية ١/ ١٩٢، الرسالة المستطرفة ص١٨.

(٢) في (ل): «ونشأ بها»، والمثبت من (أ).

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٩، ٤٢٠.

وقال إبراهيم الحَرْبي: رأيتُ أحمدَ بن حنبل كأنَّ الله جمَعَ له علمَ الأوَّلين والآخِرينَ من كلِّ صِنْف، يقولُ ما شاء، ويُمسك ما شاء[1].

وقال الشافعي: خرجتُ من بغداد وما خلَّفْتُ بها أحدًا أتقَى ولا أوْرَعَ ولا أفقَهَ ولا أعلَمَ من أحمدَ بنِ حنْبَل[2].

وقال عبد الرزاق: ما رأيتُ أفقهَ ولا أورعَ من أحمدَ بنِ حنبل[3].

وقال وكيع وحَفْصُ بن غياث: ما قدم الكوفة مثل أحمد بن حنبل؛ وكان ابنُ مَهْدي يقول: ما نظرتُ إليه إلا ذكرتُ به سفيانَ الثوريِ، ولقد كاد هذا الغلام يكونُ إمامًا في بطن أُمِّه(٤).

وقال أبو بكر المرُّوذِيّ: كنتُ مع أبي عبد الله نحوًا من أربعةِ أشهر بالعسكر، فلا يدَعُ قيامَ الليل وقراءة النهار[4].

وقال أبو عُبيد: جالستُ أبا يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مَهْدي[5]، فما هِبْتُ أحدًا منهم ماهبتُ أحمد بن حنبل، ولقد دخلتُ عليه في السجن لأُسلِّمَ عليه فسألني رجلٌ عن مسألة فلم أُجِبْهُ هيبةً له[6].

وقال أبو داود السِّجِسْتاني: كانت مجالسةُ أحمد بن حنبل مجالسةَ الآخرة، لا يُذكر فيها شيءٌ من أمر الدنيا؛ ما رأيتُهُ ذكرَ الدنيا قطُّ[7].

وقال محمد بن موسى: حُمل إلى الحسن بن عبد العزيز ميراثُهُ من مصر مئةَ ألفِ دينار، فحُمل إلى أحمدَ بنِ حنبل ثلاثةُ أكياس، في كلِّ كيسٍ

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٧.
(٢) تارخ بغداد ٤/ ٤١٩ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٣٥و٢٣٦.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٨.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٩ وزاد: «فماعلمتُ بختمةٍ ختمها، كان يُسِرُّ ذلك».
(٥) في (أ): «المهدي»، والمثبت من (ل) والحلية وصفة الصفوة.
(٦) الحلية ٩/ ١٦٦ وتاريخ ابن عساكر ٣/ ٢٤٦ وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٩.
(٧) تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٥٢ وصفة الصفوة ٢/ ٣٤٠.

ألفُ دينار. فقال: يا أبا عبد الله! هذه من ميراثٍ حلال فخُذْها واستعِنْ بها على عائلتك. قال: لا حاجةَ لي فيها، أنا في كفاية. فردَّها ولم يقبَلْ منها شيئًا[1].

وقال أبو بكر المَرُّوذي: سمعتُ أبا عبد الله يقول: أَسَرُّ أيّامي إليَّ يومَ أُصبح وليس عندي شيء[2].

وقال صالحُ بنُ أحمد: ربما رأيت أبي يأخذُ الكِسَرَ فينفُضُ الغبارَ عنها، ثم يصيِّرُها في قَصْعَة، ويصبُّ عليها ماءً حتى تبتلّ ثم يأكلُها بالملح. وكان كثيرًا ما يأتَدِمُ بالخلّ؛ وكان يُشترى له شحمٌ بدِرْهم، فكان يأكل منه شهرًا؛ فلما قدم من عند المتوكِّل أدْمَنَ الصَّوْم، وجعل لا يأكلُ الدَّسَم[3].

وقال أبو بكر المَرُّوذيّ: سمعتُ أبا عبد الله يقول: الخَوْفُ يمنعُني من أكلِ الطعام والشراب فما أشتهيه[4].

وقال المَرُّوذي: بالَ أبو عبد الله في مرضه دمًا، فأريتُه عبدَ الرحمن المتطبِّب فقال: هذا رجل قد فتَّتَ الغمُّ ـ أو قال: الحُزْنُ ـ كَبِدَه[4].

وقال إبراهيم بنُ شماس: كنتُ أعرفُ أحمد بن حنبل وهو غلامٌ يُحيي اللَّيل[4].

وقال الشَّاذَكُونيّ: رهَنَ أحمدُ سَطْلاً عند فاميّ[5]، فأخَذَ منه شيئًا يتقوّته، فجاء فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين فقال: انظُرْ أيُّهما سَطْلُك فخذْه. قال: لاأدري، أنتَ في حِلٍّ منه ومما أعطيتك. ولم يأخذه. قال الفامِيّ: والله إنه لسَطْلُه، وإنما أردتُ أن أمتحنَهُ فيه[6].

---

(١) الحلية ٩/ ١٧٥ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٦٥.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٤٥.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ وروي فيه مطولاً.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٣٤٧.
(٥) الفامي: هو من يبيع الأشياء من الفواكه اليابسة، ويقال له البقال. الأنساب ٩/ ٢٣٤.
(٦) صفة الصفوة ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨.

وقال أحمد بن محمد التُّسْتَرِيّ: أتى على أحمدَ بنِ حنبل ثلاثةُ أيامٍ ما طَعِمَ فيها، فبعثَ إلى صديقٍ له فاستقرضَ شيئًا من الدقيق، فعرفوا في البيت شدَّةَ حاجتِهِ إلى الطعام، فخبزوا عاجلاً، فلما وضع بين يديه قال: كيف خبزتم هذا بسرعة؟ قالوا: كان التَّنُّور في دار صالح ابنه مَسْجُورًا فخبَزْنا عاجلاً فقال: ارفعوا. ولم يأكلْ، وأمر بسدِّ بابِه إلى دارِ صالح[1].

وقال عبدُ الله بن أحمد: كان أبي يصلِّي في كلِّ يومٍ وليلة ثلاث مئةِ ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفَتْه، فكان يصلِّي في كلِّ يوم وليلةٍ مئةً وخمسين ركعة. وقد كان قَرُبَ من الثمانين. وكان يقرأ كل يومٍ سبعًا، يختم في كلِّ سبعةِ أيام، وكانتْ له ختمةٌ في كلِّ سبعِ ليال سوى صلاةِ النهار، وكان ساعةَ يصلِّي عِشاءَ الآخرة ينامُ نومةً خفيفة، ثم يقومُ إلى الصباح يصلِّي ويدعو. وحجَّ أبي خمسَ حجَّات: ثلاثَ حججٍ ماشيًا، واثنتين راكبًا، وأنفق في بعض حجَّاتِهِ عشرين درهمًا[2].

وقال: كنتُ أسمعُ أبي كثيرًا يقول في دُبُر صلاته: اللهمَّ كما صنتَ وجهي عن السجودِ لغيرِك، فصُنْ وجهي عن المسألةِ لغيرك[2].

وقال ميمون بن الأصْبَغ: كنتُ ببغداد فسمعتُ ضجَّةً فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد بن حنبل يُمتحن. فدخلتُ، فلما ضُرب سَوْطًا قال: بسم الله؛ فلما ضُرب الثاني قال: لا حول ولا قوَّةَ إلا بالله؛ فلما ضُرب الثالث قال: القرآنُ كلامُ الله، غيرُ مخلوق. فلما ضُرب الرابع قال: ﴿قل لن يُصِيبَنا إلاَّ ما كتبَ اللهُ لنا﴾ [التوبة: ٥١]. فضُرب تسعةً وعشرين سوطًا. وكانتْ تِكَّةُ[3] أحمدَ حاشيةَ ثوبٍ فانقطعتْ، فنزلَ السراويلُ إلى عانته، فرمى أحمدُ بطَرْفِهِ إلى السماء وحرَّك شفتَيه، فما كان بأسرعَ من أنْ بقيَ

---

(١) الحلية ٩/ ١٧٧ وصفة الصفوة ٢/ ٣٤٨.
(٢) الحلية ٩/ ١٨١و١٨٣ وصفة الصفوة ٢/ ٣٤٩.
(٣) التِّكَّةُ: رباط السراويل. القاموس (تكك).

السراويلُ لم ينزلْ. فدخلتُ إليه بعدَ سبعةِ أيام فقلت: يا أبا عبد الله! رأيتُكَ تحرِّكُ شفتيك، فأيَّ شيءٍ قلت؟ قال: قلتُ اللهم إنِّي أسألُكَ باسمك الذي ملأتَ به العرش، إنْ كنتَ تعلَمُ أنِّي على صواب فلا تهتِكْ لي سترًا[1].

وقال عبد الله: كنتُ كثيرًا أسمعُ والدي يقول: رحمَ الله أبا الهيثم، غفر الله لأبي الهيثم، عفا الله عن أبي الهيثم. فقلت: يا أبة! مَنْ أبو الهيثم؟ فقال: لمَّا أُخرجتُ إلى السِّياط، ومُدَّتْ يداي إذا أنا بشابٍّ يجذِبُ ثوبي من ورائي ويقول لي: تعرفُني؟ قلت: لا. قال: أنا أبو الهيثم العَيَّار اللِّصُّ الطَّرَّار[2]، مكتوبٌ في ديوانِ أمير المؤمنين أنِّي ضُربتُ ثمانيةَ عشرَ ألفَ سوطٍ بالتفاريق، وصبرتُ في ذلك على طاعة الشيطان لأجلِ الدنيا. فاصبِرْ أنت في طاعةِ الرحمن لأجل الدِّين. قال: فضُربتُ ثمانيةَ عشرَ سوطًا بدَلَ ما ضُرِب ثمانيةَ عشرَ ألفًا. وخرج الخادمُ فقال: قد عفا عنه أميرُ المؤمنين[3].

وقال الأنماطي: كنَّا في مجلسٍ فيه يحيى بنُ مَعِين وزُهير بن حَرْب وجماعةٌ من كبار العلماء، فجعلوا يثنونَ على أحمدَ بنِ حنبل ويذكرون من فضائلِه، فقال رجل: لا تكثروا بعضَ هذا القول. فقال يحيى بنُ مَعِين: وكثرةُ الثناء على أحمد بن حنبل تستكثر[4]!؟ لو جلَسْنا مجالسَنا بالثناءِ عليه ما ذكَرْنا فضائلَه بكمالها[5].

وقال إبراهيم بن الحارث العِبَادي: قيل لِبِشرِ بن الحارث: لو تكلَّمْتَ أيام ضُرِب أحمدُ بن حنبل. فقال: إنكم تأمروني أنْ أقومَ مقامَ الأنبياء، إنَّ أحمد بن حنبل قامَ مقامَ الأنبياء[6].

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٥٠، ٣٥١.
(٢) العيَّار: الكثير المجيء والذهاب، الكثير التطواف. والطَّرَّار: هو الذي يشقُّ كُمَّ الرجل ويسلُّ ما فيه، من الطَّرّ، وهو القطع والشقّ. اللسان والقاموس (عير، طرر).
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٥١.
(٤) في تاريخ بغداد: «تستنكر».
(٥) الحلية ٩/ ١٦٩، ١٧٠ وتاريخ بغداد ٤/ ٤٢١.
(٦) الحلية ٩/ ١٧٠.

وقال علي بن خَشْرَم: سمعتُ بشرَ بن الحارث يقول: أُدخل أحمدُ بن حَنْبَل الكِيرَ فخرج ذهبَةً حمراء[1].

وقال زهير بن حَرْب: ما رأيتُ مثلَ أحمد بن حنبل أشدَّ قلبًا منه أن يكونَ قام ذلك المقام؛ ويرى ما يمرُّ بِهِ من الضَّرْبِ والقتل! امتُحِنَ كذا سنة وطُلِب، فما ثبَتَ أحدٌ على مثلِ ما ثبَتَ عليه[1].

وقال إسحاق بن راهوَيْه: لولا أحمد بن حنبل وبَذْلُ نفسِه لما بَذَلَها له لذهب الإسلام[1].

وقال علي بن المَدِيني: إنَّ الله تعالى أعزَّ هذا الدِّينَ برجلَيْنِ ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الرِّدَّة؛ وأحمدُ بن حَنْبَل يومَ المِحْنَة[2].

وقال محمد بن مُصْعَب العابد: لَسَوْطٌ ضربَ أحمدَ بنِ حنبل رحمه الله في الله أكبرُ من أيام بِشْرِ بن الحارث[1].

وقال حجّاجُ بن الشاعر: ما كنتُ أحبُّ أن أُقتل في سبيلِ الله ولم أصلِّ على أحمدَ بنِ حنبل[1].

وقال عبد الله بن أحمد: مكثَ أبي بالعسكر عند الخليفة ستةَ عشرَ يومًا ما ذاق شيئًا إلا مقدار ربعِ سَوِيق، كان يشربُ كلَّ ليلةٍ شَرْبَةَ ماء، وفي كلِّ ثلاث ليالٍ يستفُّ حَفْنَةً من السَّوِيق، فرجع إلى البيت ولم ترجِعْ إليه نفسُه إلا بعد ستة أشهر[3].

وقال إبراهيم بن هانئ: اختفى عندي أحمدُ ثلاثةَ أيام ثم قال: اطلُبْ لي مَوْضِعًا حتى أتحوَّلَ إليه. قلت: لا آمَنُ عليك. فقال: أفعل، فطلبتُ له موضعًا، فلما خرج قال لي: اختفى رسولُ الله ﷺ في الغارِ ثلاثةَ أيام ثم تحوَّل، وليس ينبغي أن يُتَّبَعَ رسولُ الله في الرَّخاء ويُترك في

(١) الحلية ٩/ ١٧٠.
(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٨.
(٣) الحلية ٩/ ١٧٩ وزاد في آخره: «ورأيت موقيه دخلتا في حدقتيه».

الشدَّة[1].

وقال أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي: لما قدم أحمدُ بن حنبل مكة من عند عبد الرزاق رأيتُ به شُحوبًا، وقد تبيَّنَ عليه أثَرُ النَّصَبِ والتعب، فقلت: يا أبا عبد الله! لقد شققتَ على نفسِكَ في خروجِك إلى عبد الرزاق. فقال: ما أهونَ المشقَّة فيما استفَدْنا من عبد الرزاق! كتَبْنا عنه حديثَ الزُّهْريِّ عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه[2].

وقال صالح بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: لما أُدخلنا على إسحاقَ بنِ إبراهيم للمِحْنة قُرِئَ علينا الكتابُ الذي كان سار إلى طَرَسوس[3]، فكان فيما قرئَ علينا ﴿ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾ [الشورى: ١١] و﴿هو خالِقُ كلِّ شيءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. فقلت: ﴿وهو السَّمِيعُ البصير﴾ [الشورى: ١١]. فقال بعضُ من حَضَر: سَلْهُ ما أرادَ بقوله: ﴿وهو السَّمِيعُ البَصِير﴾ [الشورى: ١١]؟ فقلت: هو كما قال الله تعالى. ثم امتُحنَ القوم؛ فأجابوا جميعًا غيرَ أربعة: أبي، ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن حمَّاد سجَّادة. ثم أجابَ عبيد الله بن عمر والحسَنُ بن حماد، وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحَبْس، فمَكَثا أيامًا[4]، ثم ورد الكتابُ من طَرَسُوس بِحَمْلِهما. فحُملا مقيَّدَيْن، فصرنا معهما إلى الأنبار، فسأل أبو بكر الأحْول أبي، فقال: يا أبا عبد الله! إنْ عُرِضتَ على السيف تجيب؟ قال: لا؛ فانطلق بنا حتى نزلْنا الرَّحْبَة، فلما رحلنا منها ـ وذلك في جَوْف الليل ـ عَرَضَ لنا رجلٌ فقال: أيُّكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا. فسلَّمَ

(١) الحلية ٩/ ١٨٠.
(٢) الحلية ٩/ ١٨٤ وزاد في آخره: «وحديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة».
(٣) مضى تعريف طرسوس في ص٢١٣ الحاشية (٥) من هذا الجزء.
(٤) في (أ، ل): «فمكث»، والمثبت من الحلية.

على أبي ثم قال: يا هذا! ما عليك أنْ تُقتلَ هٰهنا وتدخل الجنَّة ههنا؟ ثم سلَّم وانصرف[١]. قال: فلما صِرْنا إلى أَذَنَة[٢]، ورحَلْنا منها لَقِيَنا رجلٌ ونحن خارجونَ من الباب وهو داخل فقال: البُشْرَى، قد مات الرجل. قال أبي: وكنتُ أدعو الله أن لا أراه. فصار أبي ومحمد بن نوح إلى طَرَسُوس؛ وجاءَ نَعِيُّ المأمون فرُدَّا في أقيادهما إلى الرَّقَّة، وأُخرجا من الرقَّة في سفينة، فلما صارا بعانات[٣] تُوفِّي محمد بن نوح رحمه الله، وتقدَّم أبي فصلَّى عليه، ثم صار أبي إلى بغداد وهو مقيَّد فمكث بالياسِرِيَّة[٤] أيامًا، ثم نُقل بعد ذلك إلى حبس العامَّةِ [في درب الموصليَّة]، فمكث في السجن منذ أُخذ إلى أن ضُرب وخُلِّي عنه ثمانيةً وعشرين شهرًا[٥].

وقال صالح: جاء رسولُ المتوكِّل إلى أبي يقول: لو سَلِمَ أحدٌ من الناس سلمتَ، رفع رجلٌ إليَّ في وقت كذا أنَّ علويًا أقبل من خراسان وأنك وجَّهتَ إليه مَنْ يلقاه، وقد حبستُ الرجل وأردتُ ضربه، فكرهتُ أن تغتمّ؛ فمُرْ فيه. فقال: هذا باطل، يخلى[٦] سبيله. قال: وكان رسولُ المتوكِّل يأتي أبي يُبلغُه السلام ويسألُه عن حاله فنُسرُّ نحن بذلك، فتأخذُهُ

(١) زاد أبو نعيم في الحلية: «فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر في البادية يقال له جابر بن عامر. فلما صرنا...».

(٢) أَذَنَة: بوزن حسَنَة: بَلْدَةٌ من الثُّغور، قُربَ المَصِّيصة مشهورة، تقعُ على نهر سيحون (سيحان) في الشمال الغربي لِخليج اسكندرونة، جنوب تركية. انظر معجم البلدان ١/ ١٣٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص١٦٣ وأطلس تاريخ الإسلام ص١١٢ خريطة ٦٠

(٣) عانات: موضع من أرياف العراق؛ قال الخليل: مما يلي ناحية الجزيرة. معجم ما استعجم ٣/ ٩١٤.

(٤) الياسِرِيَّة: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان. انظر معجم البلدان ٥/ ٤٢٥.

(٥) الحلية ٩/ ١٩٦، ١٩٧ ومامرَّ بين معقوفين منه. وذكره الذهبي في السير مختصرًا ١١/ ٢٣٨.

(٦) في الحلية: «تخلي».

نُفْضَةٌ[١] حتى ندثِّرَه، ويقول: والله لو أنَّ نفسي بيدي لأرسلتُها. ويضمُّ أصابعه ثم يفتحُها[٢].

وقال: قدم المتوكِّلُ فنزل الشَّمَّاسِيَّةَ[٣] يريدُ المدائن، فقال لي أبي: يا صالح! أحبُّ أنْ لاتذهبَ إليهم[٤] ولا تنبِّهَ عليَّ. فلما كان بعد يوم وأنا قاعدٌ خارجًا، وكان يومَ مطَر، إذا يحيى بنُ خاقان قد جاء والمطَرُ عليه في مَوْكبٍ عظيم فقال: سبحان الله! لم تصِرْ إلينا حتى تبلغَ أمير المؤمنين السلام عن شيخك حتى وجَّه بي. ثم نزل خارجَ الزُّقاق، فجهدتُ به أنْ يدخُلَ على الدابَّةِ فلم يفعل، فجعلَ يخوضُ المطر، فلما صار إلى الباب نزعَ جُرْمُوقَه[٥] ـ وكان على خُفِّه ـ ودخل وأبي في الزاوية قاعدٌ، عليه كِسَاءٌ وعِمامة، والسترُ الذي على الباب قطعةُ خَيْش، فسلَّمَ عليه وقبَّل جبهتَه وسأله عن حاله وقال: أميرُ المؤمنين يُقرئكَ السلامَ ويقول: كيف أنت في نفسك؟ وكيف حالُك؟ وقد أنستُ بقُرْبك، ويسألُك أنْ تدعوَ له. فقال: ما يأتي عليَّ يومٌ إلا وأنا أدعو الله له. ثم قال: قد وجَّهَ معي ألفَ دينارٍ تفرِّقُها على أهلِ الحاجة. فقال: يا أبا زكريا! أنا في البيت منقطعٌ عن الناس، وقد أعفاني أميرُ المؤمنين من كلِّ ما أكره، وهذا ممَّا أكره. فقال: يا أبا عبد الله! الخلفاء لايحتملونَ هذا. فقال: يا أبا زكريا! تلطَّفْ في ذلك. فدعا له ثم قام، فلما صار إلى الدار رجعَ وقال: هكذا لو وجَّهَ إليك بعضُ إخوانِك كنت تفعل؟ قال: نعم[٦].

---

(١) النُّفضة: الرِّعْدَةُ من الحُمَّى. اللسان (نفض).

(٢) الحلية ٩/ ٢١٥.

(٣) الشَّمَّاسيَّة: منسوبة إلى بعض شمَّاسي النصارى، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية. معجم البلدان ٣/ ٣٦١.

(٤) في الحلية: «اليوم» بدل «إليهم».

(٥) الجُرْموق: خُفٌّ صغير يُلْبَسُ فوقَ الخُفّ. اللسان (جرمق).

(٦) الحلية ٩/ ٢١٩ وفيه تتمةُ الخبر.

وقال صالح: حُمل أبي إلى المتوكِّل سنةَ سبعٍ وثلاثين ومئتين، ثم مكث إلى سنةِ إحدى وأربعين، وكان قلَّ يومٌ يمضي إلا ورسولُ المتوكِّل يأتيه، فلما كان أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين حُمَّ ليلةَ الأربعاء، وكان في خُريقته قُطيعات، فإذا أراد الشيءَ أعطَيْنا من يشتري له. وقال لي يوم الثلاثاء: وجِّهْ فاشترِ تمرًا وكفِّرْ عني كفارةَ يمين. فاشتريتُ وكفَّرت [عن] يمينه. فأخبرتُه فقال: الحمد لله. وكنت أنامُ الليل إلى جنبه، فإذا أراد حاجةً حرَّكني فأناوله، فلم يزل يصلِّي قائمًا أمسكه فيركع ويسجد وأرفعه في ركوعه، ولم يزل عقله ثابتًا. فلما كان يومُ الجمعة لاثنتي عشرة ليلةً خلَتْ من شهر ربيع الأول توفِّي رحمة الله عليه وله سبعٌ وسبعون سنة[1].

وقال الفتح بن الحجاج: بعث أميرُ المؤمنين عشرين حازرًا ليحزِرَ كم صلَّى على أحمد بن حنبل، فحزر ألف ألف وثلاث مئة ألفٍ سوى من كان في السُّفُن[2].

وقال محمد بن خُزيمة: لما مات أحمد بن حنبل اغتممتُ غمًّا شديدًا [فبتُّ] من ليلتي، فرأيتُه في المنام وهو يتبختر في مِشْيَته فقلت له: يا أبا عبد الله! أيّ مشيةٍ هذه؟! قال: هذه مشيةُ الخدَّام في دار السلام[3].

وقال نصر بن خُزَيمة: إن ابن مجمع بن مسلم[4] قال: كان لنا جارٌ قُتل بقَزْوِين، فلما كان الليلة التي مات فيها أحمد بن حنبل خرَجَ إلينا أخوهُ في صَبيحتها فقال: إني رأيتُ رؤيا عجيبة! رأيتُ أخي الليلةَ في أحسنِ صورة، راكبًا على فرس، فقلت له: يا أخي! أليس قد قُتلت؟ فما جاء بك؟ قال: إنَّ الله تعالى أمَرَ الشهداءَ وأهلَ السماواتِ أن يحضُروا جنازةَ أحمد بن

---

(١) الحلية ٩/ ٢٢٠ وروي فيه مطوَّلاً.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٨٨.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٩١ وفيه تتمة الخبر، وانظر الحلية ٩/ ١٨٩.
(٤) في تاريخ ابن عساكر: «مجمع بن مسلم» وليس ابنه.

حنبل، فكنتُ فيمن أُمِرَ بالحضور. فأرَّخنا تلك الليلة فإذا أحمد بن حنبل ماتَ فيها[1].

وقال أحمد بن محمد الكِنْدِي: رأيتُ أحمد بن حنبل في المنام فقلت: ما صنَعَ الله بك؟ قال: غفر لي؛ ثم قال: يا أحمد ضُربتَ فيّ؟ قال: قلتُ: نعم يارب. قال: يا أحمد! هذا[2] وجهي فانظُرْ إليه، فقد أبحتُكَ النظرَ إليه[3].

وقال يحيى الجلاّء ـ وكان من أفاضل الناس ـ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام واقفًا في الكَرْخ وابنُ أبي دُواد عن يسرتِه، وأحمد بن حنبل عن يمنتِه، فالتفتَ النبيُّ ﷺ وأشار إلى ابنِ أبي دُواد وقال: ﴿إنْ يكفُرْ بها هؤلاءِ فقد وَكَّلْنَا بها قومًا ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] وأشار إلى أحمد بن حنبل.

رحمة الله عليه.

(٤١) أحمد بن محمد بن زياد(*)

هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بِشْر بن دِرْهَم، المعروف بابن الأعرابي، بَصْرِيُّ الأصل، سكن مكة وأقام بها، وكان شيخَ الحرَم في وقته.

---

(١) الحلية ٩/ ١٩٠ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٨٧.
(٢) في (أ): «فهذا»، والمثبت من (ل) وتاريخ بغداد.
(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢١.
(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٢٧، الحلية ١٠/ ٣٧٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٦، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٠٥، المنتظم ٦/ ٣٧١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ٢٦١، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٧، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٢، طبقات علماء الحديث ٣/ ٤٣ (ت٧٩٧)، مرآة الجنان ٢/ ٣٣١، البداية والنهاية ١١/ ٢٢٦، طبقات الأولياء ص٧٧، لسان الميزان ١/ ٣٠٨، العقد الثمين ٣/ ١٣٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٦، طبقات الشعراني ١/ ١١٧، شذرات الذهب ٢/ ٣٥٤، الكواكب الدرية ٢/ ١٠، معجم المؤلفين ٢/ ١٠٣.

صَحِبَ الجُنيد، والنُّوري، وعَمْرًا المكِّيّ، والمُسُوحي، وأبا جعفر الحفَّار ـ وكان من كبار المشايخ وعلمائهم.

صنَّف في الطريقة كتبًا كثيرة؛ وله الكلامُ البليغ والمواعظ الحسنة، فمن كلامه أنه قال: إنَّ الله تعالى طَيَّبَ الدنيا للعارفين بالخروج منها، وطيَّبَ الجنة لأهلها بالخلود فيها، فلو قيل للعارف: إنك تبقى في الدنيا لمات كمَدًا؛ ولو قيل لأهل الجنَّة: إنكم تخرجون منها لماتوا كمَدًا، فطابتِ الدنيا بذِكْر الخروج منها، وطابتِ الجنَّةُ بذكر الخلودِ فيها[1].

وقال: اشتغالُك بنفسِك يَقْطَعُك عن عبادةِ ربِّك، واشتغالُك بهموم الدنيا يقطَعُك عن هموم الآخرة؛ ولا عبدَ أعجَزُ من عبدٍ نَسِيَ فَضْلَ ربِّه، وعَدَّ عليه تَسْبيحَهُ وتكبيرَهُ الذي هو إلى الحياءِ منه أقربُ من افتخارٍ به، وطلبِ ثوابٍ عليه[2].

وقال: المعرفةُ كلُّها الاعترافُ بالجَهْل؛ والتصوُّف كلُّه تركُ الفُضول؛ والزُّهد كلُّه أَخذُ ما لا بُدَّ منه، وإسقاطُ ما بَقِي. والمعاملةُ كلُّها [استعمالُ] الأولى فالأولى من العِلْم. والتوكُّل كلُّه طَرْحُ الكيف[3]؛ والرضا كلُّه تركُ الاعتراض، والمحبَّةُ كلُّها إيثار المحبوب على الكُلّ. والعافيةُ كلُّها إسقاطُ التكلُّف؛ والصبر كلُّه تَلَقِّي البلاء بالرَّحْب. والتفويضُ كلُّه: الطُّمَأْنِينَةُ عند الموارد. واليقينُ كلُّه تركُ الشكوى عندما يضادُّ مُرَادَك. والثقةُ بالله علمك أنه بك وبمصالِحِكَ أعلمُ منك بنفسِك[4].

وقال: ثَبَتَ أنَّ الوعْدَ والوعيدَ من الله تعالى؛ فإذا كان الوَعْدُ قبلَ الوعيد فالوعيد تهديد؛ وإذا كان الوعيدُ قبلَ الوعد فالوعيدُ مَنْسوخ، وإذا اجتمعا معًا فالغَلَبَةُ والثباتُ للوَعْد، لأنَّ الوَعْدَ حقُّ العبد، والوعيد حقُّ الله، والكريم يتغافَلُ عن حقِّه ولا يُهمل، ويترك ما عليه[2].

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٢٨.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٢٩.

(٣) في طبقات الصوفية: «الكَنَف»

(٤) طبقات الصوفية ص٤٢٨، ٤٢٩، ومامرَّ بين معقوفين منه.

وقال: أخسَرُ الخاسرين من أبْدَى للناسِ صالحَ أعمالِه، وبارَزَ[1] بالقَبِيح مَنْ هو أقرَبُ إليه من حَبْلِ الوَرِيد[2].

وقال: إنَّ الله أعارَ بعضَ أخلاقِ أوليائه أعداءَه يستعطفهم على أوليائه[2].

وقال: القلوبُ إذا أقبلَتْ رُوِّحَتْ بالإرْفاق، وإذا أدبرَتْ رُدَّتْ إلى المَشَاق[3].

وقال: إنَّ الله جعل نعمتَهُ سببًا لمعرفته، وتوفيقَهُ سببًا لطاعته، وعصمتَهُ سببًا لاجتنابِ معصيتِه، ورحمتَهُ سببًا للتوبة، والتوبةَ سببًا لمغفرتِهِ والدُّنُوِّ منه[4].

وقال: أقربُ الناسِ إلى التوفيقِ مَنْ عرف نفسَهُ بالعَجْز والذُّلّ والضَّعف، وقِلَّةِ الحياءِ مع التواضع لله. وقَلَّ من ادَّعَى في أمْرِه [قُوَّة] إلا خُذل ووُكِلَ إلى قوّته[5].

وقال: مدارجُ العلوم بالوسائط، ومدارجُ الحقائق بالمكاشفة[6].

وقال: من طلَبَ الطريقَ إليه وصل إلى الطريق بجهدٍ واجتهاد، ومن طلَبَهُ استغنى عن الطريق[7].

وقال: أخلاقُ الفقراء السكونُ عند الفَقْد[8]، والاضطرابُ عند الوجود، والأُنسُ بالهُموم، والوَحْشَةُ عند الأفراح[4].

مات أبو سعيد سنةَ إحدى وأربعين وثلاث مئة بمكّة.

رحمة الله عليه.

---

(1) في (ل): «وبادر».
(2) طبقات الصوفية ص٤٢٨.
(3) طبقات الصوفية ص٤٢٩.
(4) طبقات الصوفية ص٤٢٩، ٤٣٠.
(5) طبقات الصوفية ص٤٣٠، ومامرّ بين معقوفين منه.
(6) طبقات الصوفية ص٤٣٠.
(7) طبقات الصوفية ص٤٣٠ وزاد في آخره: «.. والأدلة، وكان الحقُّ دليله إليه، وموصِّله لاغير».
(8) في طبقات الصوفية: «عند الفقر».

(٤٢) أحمد بن محمد بن أبي سَعْدان(*)

أبو بكر رضي الله عنه. بغداديُّ الأصل، من أصحاب الجُنيد والنُّوري، وهو أعلم مشايخِ وقتِه بعلْمِ هذهِ الطريقة، وكان أحدَ الأعلام في علوم الشَّرْع، مقدَّمًا فيه، شافعيُّ المذهب، وكان ذا لسانٍ وبيان. أقام بطَرَسُوس(١) مُدَّةً، وكان واحدَها. وقيل: لم يبقَ في هذا الزمان لهذه الطائفة إلاَّ رجلان: أبو علي الرُّوذْباريُّ بمصر، وأبو بكر بن أبي سَعْدان بالعراق.

ومن كلامه: خُلقتِ الأرواحُ من النُّور، وأُسْكنتْ ظُلَمَ(٢) الهياكل، فإذا قَوِيَ الرُّوح جانَسَ العقل وتواترتِ الأنوار، وأزالتْ عن الهياكل ظُلَمها، فصارتِ الهياكلُ روحانيَّةً بأنوار الرُّوح والعقل، فانقادتْ ولزِمَتْ طريقَها، ورجَعَتِ الأرواحُ إلى معادِنِها من الغَيْب، تطالعُ مجاري الأقدار؛ فهذه تطالعُ الجاريَ من الأقدار، وهذه ترضى بموارد القضاء والقدر، وهذا من لطائف الأحوال(٣).

وقال: من عمل بعلم الرواية وُرِّثَ علمَ الدِّراية، ومَنْ عمل بعلم الدِّراية وُرِّث علمَ الرِّعاية، ومن عَمِل بعلم الرِّعاية هُدي إلى سبيلِ الحقِّ(٤).

(*) ترجمتُه في: طبقات الصوفية ص٤٢٠، الحلية ١٠/٣٧٧، تاريخ بغداد ٤/٣٦١، طبقات الأولياء ص١٥٠، طبقات الشعراني ١/١١٧.

(١) مضى تعريف طرسوس في ص٢١٣ الحاشية (٥) من هذا الجزء.

(٢) في (ل): «ظلمة»، والمثبت من (أ) وطبقات الصوفية.

(٣) اضطرب آخر النص في (ل) وسقطت عبارة منه في (أ) فهو فيهما هكذا: «... تطالع مجاري[الأقدار، فهي تطالع المجاري] من الأقدار، وهذه ترضى بموارد القضاء والقدر، وهذه من لطائف الأحوال»، وماحُصر بين معقوفين سقط من (أ)، وماأثبتُّه في المتن من طبقات الصوفية ص٤٢٢.

(٤) طبقات الصوفية ص٤٢١.

وقال: الاعتصامُ بالله هو الامتناعُ به من الغفلة والمعاصي والبِدَعِ والضلالات[١].

وقال: الشُّكر أنْ تشكرَهُ على البلاء شُكْرَهُ على النَّعْماء[٢].

وقال: الصابرُ على رجائه لايقنَطُ من فضلِه[٢].

وقال: الانقطاعُ إلى الأحوال سبَبُ الوصولِ إلى الله تعالى[٢].

وقال: من قابلَهُ بفعله قابله بعَدْله، ومن قابله بإفلاسه قابله بفَضْلِه، ولا عملَ أتَمُّ من الصِّدْق وأنور منه وأبلغ[٣].

وقال: إذا بدتِ الحقائقُ سقطَتْ آثارُ الفهوم والعلوم[٤].

وقال: مَنْ سمع بأُذنه حكى، ومن سمع بقلبِه وعظ[٥]، ومن عَمِلَ بما سمع هُدي واهتدى[٢].

وقال: الصُّوفي هو الخارجُ عن النُّعوت والرُّسوم، والفقير هو الفاقدُ للأسباب[٦].

وقال: مَنْ صَحِبَ الصوفيَّة فلْيصحَبْهُم بلانفسٍ ولاقلب ولاملْك، فمتى نظرَ إلى شيءٍ من أسبابه قطعه ذلك عن بُلوغ مَقْصِدِه[٢].

* * *

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٢٢.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٢١.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٢١، وفيه: «ولاأنور ولاأبلغ منه، وقد قال الله عزَّ وجل: ﴿لِيَسألَ الصادِقِينَ عن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨] تُراه يقوم بحقيقة صدقه؟ أو بالجواب عن سؤاله؟ والأنبياء عجزوا حيث سئلوا: ﴿ماذا أُجِبْتُمْ قالوا لاعلمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩]».

(٤) طبقات الصوفية ص٤٢٢ وفيه تتمة: «.. وبقي لها الرسم الجاري لمحلِّ الأمر، وسقط منه حقائقها».

(٥) في طبقات الصوفية: «وعى».

(٦) طبقات الصوفية ص٤٢٢، ٤٢٣ وفيه تتمة.

(٤٣) أحمد بن محمد بن سَهْل(*)

رضي الله عنه

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سَهْل بن عَطَاء الأدَمي، من ظِراف مشايخِ الصوفيّة وعلمائهم.

صَحِبَ الجُنيد، وإبراهيمَ المارستاني وغيرَهما من المشايخ.

وكان أبو سعيدِ الخرّاز يعظِّمُ شأنَه حتى قال: التصوّف خُلُقٌ وليس إنابة، وما رأيتُ من أهله إلا الجُنيد وابنَ عطاء[٢].

وكان من الموصوفين بالعِبادة والاجتهاد وكثرةِ دراسةِ القرآن.

وقال أبو الحسين بنُ حُبَيش[٣] النّاقد ـ وذكر أبا العباس بن عطاء ـ: كان له في كلِّ يومٍ ختمة، وفي شهر رمضان في كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاثُ ختمات، وبقي في ختمةٍ يستنبِطُ مُودَعَ القرآن بضعَ عشرةَ سنةً يستروحُ إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمَها[٤].

وقال محمد بن عيسى بن خاقان: كان أبو العباس بن عطاء ينامُ من الليل والنهار ساعتين[٥].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٢٦٥، الحلية ١٠/ ٣٠٢، تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٦، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٤، المنتظم ٦/ ١٦٠، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٥، العبر ٢/ ١٤٤، الوافي بالوفيات ٨/ ٢٤، مرآة الجنان ٢/ ٢٦١، البداية والنهاية ١١/ ١٤٤، طبقات ابن الملقّن ص٥٩، طبقات الشعراني ١/ ٩٥، شذرات الذهب ٢/ ٢٥٧.

(٢) طبقات الصوفية ص٢٦٥.

(٣) في(أ، ل): حيش»، والمثبت من تاريخ بغداد والحلية والإكمال ٢/ ٣٣٤.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٠٢ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٧.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٢٧.

وقال محمد بن عبد الله بن شاذان: سمعتُ أبا العباس بن عطاء وسُئل عن التوبةِ فقال: التوبةُ الرجوعُ من كلِّ شيءٍ ذَمَّهُ العلْم إلى ما مدَحَهُ العلم[١].

وقال عبد الله بن بيان[٢]: سمعتُ أحمدَ بن عطاء وسئل عن الدنيا: ما هي؟ فقال: هِمَّةٌ دَنِيَّة[٣].

وقال محمد بن علي بن المأمون: سمعتُ أحمد بن سهل يقول: لا يكونُ غناءُ النفس إلا للأولياء خاصَّة. وقد يكونُ المؤمنُ غَنِيَّ القلب، ولا يكونُ غنيَّ النفس، وكذلك إسلام[٤] النفسِ لايكونُ إلا للأولياء خاصَّة، وقد لا يكونُ المؤمنُ سليمَ القلب، ولا يكونُ سليمَ النفس[٥].

وقيل له: ما العبوديَّة؟ قال: تركُ الاختيار، وملازمةُ الافتقار[٦].

وقال: إياك أن تلاحظَ مخلوقًا وأنت تجدُ إلى ملاحظة الحقِّ سبيلاً[٦].

وقال: من ألزمَ نفسَهُ آدابَ السُّنَّة عمَّر الله قلبَهُ بنور المعرفة، ولا مَقَامَ أشرفُ من [مقام] متابعةِ الحبيب [ﷺ] في أوامره وأفعالِهِ وأخلاقِه، والتأدُّبِ بآدابه قولاً وفعلاً، ونيَّةً وعَقْدًا[٧].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٧.

(٢) في (ل): «نباد»، وفي (أ): «بنار»، وكلاهما تصحيف؛ والمثبت من تاريخ بغداد وفيه: «عبد الله بن بيان الجريري»، بالجيم وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب، وفيه: «الحريري» بالحاء المهملة فليحرر.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٢٧ وتلخيص المتشابه في الرسم، وفيه: «هيمة ذنب» بدل «همة دنية».

(٤) في (ل): «.. سلامة النفس لاتكون» وسقطت العبارةُ من (أ)، والمثبت من تاريخ بغداد.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٢٧، ٢٨.

(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٢٨.

(٧) في (ل): «وعقلاً»، والمثبت من (أ) والحلية، وفي طبقات الصوفية ص٢٦٨: «.. قولاً وفعلاً، وعَزْمًا وعقدًا ونيّة»، ومابين معقوفين منه، والخبر أيضًا في الحلية ١٠/ ٣٠٢.

وقال محمد بن علي بن حُبَيش[1]: سئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقربِ شيءٍ إلى مَقْتِ الله تعالى؟ فقال: رؤيةُ النَّفسِ وأفعالِها، وأشدُّ من ذلك مُطالَعَةُ الأعواض عن أفعالها[2].

وقال: علامات الولي أربعة: صيانةُ سِرِّه فيما بينه وبين الله، وحفظُ جوارحه فيما بينه وبين أمْرِ الله، واحتمالُ الأذى فيما بينه وبين خَلْقِ الله، ومداراتُه للخلق على تفاوتِ عُقولهم[3].

وقال في قوله عزَّ وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] فقال: في البيت مقامُ إبراهيم، وفي القلب آثارُ ربِّ إبراهيم، وللبيت أركان، وللقلب أركان، فأركانُ البيت الصُّمُّ من الصُّخور، وأركانُ القلب معادِنُ النُّور[4].

وقال: قُرن ثلاثةٌ أشياء بثلاثةِ أشياء: قُرِنتِ الفتنةُ بالمَنِيَّة، وقُرنتِ المحبّةُ بالاختيار، وقُرنتِ البَلْوَى بالدعاوَى[5].

وقال: القلب إذا اشتاق إلى الجنَّة أسرعتْ إليه هداياها، وهي المكاره، ومنْ فَرَّ بنفسِه إلى حصن المكروه رحلَتْ شهوات الطمعِ عن قلبه[3].

وقال: من علامةِ عملِ الصادق رِضا القلب بحلول المكروه[3].

وقال: من تأدَّب بآداب الصالحين فإنَّهُ يصلحُ لبساط الكرامة؛ ومن تأدَّب بآداب الأولياء فإنه يصلح لبساط القُرْبَة؛ ومن تأدَّب بآدابِ الصِّدِّيقين فإنه يصلح لبساط المشاهدة؛ ومن تأدَّب بآداب الأنبياء فإنَّهُ يصلح لبساط الأنس والانبساط[6].

---

(١) في (أ، ل): «حبش»، والمثبت من الحلية ومن الحاشية(١) في هذه الصفحة.
(٢) الحلية ١٠/٣٠٣، وفيه: «مطالبة الأعواض».
(٣) الحلية ١٠/٣٠٣.
(٤) طبقات الصوفية ص٢٦٧ والحلية ١٠/٣٠٢.
(٥) طبقات الصوفية ص٢٦٩.
(٦) طبقات الصوفية ص٢٧٠ والحلية ١٠/٣٠٣.

وقال: لم تزلِ الشفقةُ بالمؤمن حتى أوفدَتْه على خير أحواله، ولم تزلِ الغفلةُ بالفاجر حتى أوفدَتْهُ على شرِّ أحواله[(١)].

وقال: أذنِ قلبك من مجالسةِ الذاكرين لعلَّه ينتبهُ عن غفلته. وأقم شخصَك في خدمةِ الصالحين لعلَّه يتعوَّدُ ببركتها طاعةَ ربِّ العالمين[(٢)].

وقال: مَنْ شاهدَ الحقَّ بالحق انقطعتْ عنه الأسبابُ كلُّها، ومادام ملاحظًا لشيءٍ فهو غيرُ مشاهدٍ لحقيقةِ الحق، وهذا مقامُ مَنْ صفَتْ له الولاية، ولم يُحجب عن المنتهى والغاية.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجع﴾ [السجدة: ١٦]: المضطجعون على مراتب: مضطجع على فراشِه، ومضطجعٌ في دنياه، ومضطجعٌ في نفسه؛ فالمضطجع على فراشه هو الظالم، متى انتبهَ ذكر الله، فأُعطي ثوابَهُ عشرةَ أمثالها؛ والمضطجع في دنياه هو المقتصِد، متى انتبه وَجِلَ من مُطالعة الدنيا واستغفر، فأُعطي ثوابَهُ سبع مئة ضعف؛ وأما المضطجع في نفسه فهو السابقُ، متى ما شهد نفسَه، ورأى ضلالتها ظنَّ أنَّهُ من الهالكين، حينئذ يفتقرُ إلى الله بطلبِ السلامةِ من نفسه فهو ممن ثوابه ﴿فلا تعلَمُ نفسٌ ما أُخفِيَ لهمْ مِنْ قُرَّةِ أعيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][(٣)].

وقال: ذِكْرُ الثوابِ عند ذكرِ الله غفلةٌ عن الله عزَّ وجلّ[(٤)].

وسئل عن المروءةِ فقال: أن لاتستكثرَ للهِ عملاً[(٥)].

وقال: خلَقَ الله الأنبياءَ للمشاهدة، وخلقَ الأولياء للمجاورَة، وخلَقَ الصالحين للملازمة، وخلقَ العوامَّ للمجاهدة[(٦)].

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٧١ والحلية ١٠/ ٣٠٣.
(٢) طبقات الصوفية ص٢٧٢.
(٣) الحلية ١٠/ ٣٠٣، ٣٠٤.
(٤) الحلية ١٠/ ٣٠٤.
(٥) طبقات الصوفية ص٢٦٧.
(٦) طبقات الصوفية ص٢٦٧، ٢٦٨.

وقال: العِلْمُ الأكبر: الهَيْبَةُ والحَيَاء؛ فمَنْ عَرِيَ عنهما عَرِيَ عن الخيرات[1].

وقال: مَنْ عامَلَ الله على رؤية ما سبَقَ منه إليه لم يكن بعجبٍ أنْ يمشيَ على الماءِ أوفي الهواء؛ وكلُّ أمرِ اللهِ عجَب، وليس شيءٌ منه عجَبًا[2].

وأنشدَ لنفسه:

أُســامــي بنفســي ذِلَّـةً واستكـانـةً إلى الخلَّةِ العَلْياءِ من جانبِ الكِبْرِ
إذا ما أتاني الكِبْرُ من جانبِ الغِنَى سمَوْتُ إلى العَلْياءِ من جانبِ الفَقْرِ[1]

وقال: الإنصافُ فيما بين الله وبين العبد في ثلاثة أشياء: الاستعانة، والجُهْد، والأدب؛ فمن العبد الاستعانة، ومن الله القُرْب؛ ومن العَبْد الجُهْد، ومن الله التوفيق؛ ومن العبد الأدب، ومن الله الكرامة[3].

وقال: التوبةُ توبتان: توبةُ الإنابة، وتوبةُ الاستجابة؛ فتوبة الإنابةِ أن يتوب العبدُ خوفًا من عقوبته؛ وتوبة الاستجابة أن يتوب العبد حياءً من كرمه.

وقال: ما ركن أحدٌ إلى الدنيا إلا لَزِمَهُ عيبُ القلوب، ولا أمكنَ شيئًا من نفسه إلا وقع في بحر الذنوب.

وقال: أصحُّ العقول عَقْلٌ وافقَ التوفيق، وشرُّ الطاعاتِ طاعةٌ أورثَتْ عُجْبًا، وخيرُ الذنوب ذنبٌ أعقبَ توبةً وندَمًا[4].

وقال: السُّكونُ إلى مألوفاتِ الطبائعِ يَقْطَعُ صاحبَها عن بلوغِ درجاتِ الحقائق[4].

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٦٩.
(٢) في طبقات الصوفية ص٣٦٩: «وليس شيء منه بعجب».
(٣) طبقات الصوفية ص٢٦٩، ٢٧٠.
(٤) طبقات الصوفية ص٢٧٢.

وقال: كلَّما سُئلتَ عنه فاطلُبْهُ في مفازةِ العِلْم، فإنْ لم تجدْهُ ففي ميدانِ الحكمة، فإنْ لم تجدْه فزِنْهُ بالتوحيد، فإنْ لم تجدْهُ في هذه المواضع الثلاثة فاضْرِبْ به في وجه الشيطان.

وقال: للتقوى ظاهرٌ وباطن، فظاهرُهُ محافظةُ الحدود، وباطنه الإخلاصُ والنيَّة.

وقال: ما نجا من نجا إلا بتحقيق الحياء، قال الله: ﴿ألم يَعْلَمْ بأنَّ اللهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]؟.

وسئل عن حقيقة التوكُّل فقال: أنْ لا يظهرَ فيك انزعاجٌ إلى الأسباب مع شدَّةِ فاقتِكَ إليها، ولا تزولَ عن حقيقةِ السُّكون إلى الحق مع وقوفك عليها.

وقال: الصبْر: الوقوفُ مع البلاء بحسن الأدب.

وقال: الرِّضَا نظَرُ القلب إلى قديم اختيار الله للعبد.

وقال: أفضلُ الطاعات مراقبةُ الحقِّ على دوام الأوقات.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [الأحقاف: ١٣]؟ فقال: استقاموا على انفراد القلب بالله تعالى.

وقال: الأدب الوقوفُ مع المستحسنات. فقيل له: وما معناه؟ قال: أن تعاملَ الله بالأدب سرًّا وعلنًا. ثم أنشد:

إذا نطقَتْ جاءتْ بكلِّ ملاحةٍ وإنْ سكتَتْ جاءتْ بكلِّ مَلِيحِ

وروي أنَّه مدَّ رجله يومًا بين يدي أصحابه وقال: تَرْكُ الأدَب بين أهل الأُنس من الأدب. وأنشد:

فـيَّ إنْقِبـاضٌ وحِشْمَـةٌ فـإذا صـادَفْـتُ أهـلَ الـوفـاءِ والكـرَمِ
أرسلـتُ نفسـي علـى سَجِيَّتِهـا وقلـتُ مـا قلـتُ غيـرَ محتشِـمِ

وقال: المعرفةُ على ثلاثةِ أركان: الهَيبَةُ، والحياء، والأُنس.

وقال: من علامات القُرْب رفعُ الحُجُبِ بين القلوب وبين علَّامِ الغيوب.

وسئل عن الشَّوْق فقال: احتراق الأحشاء وتلَهُّبُ القلوب، وتقطُّعُ الأكباد.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿ثم تابَ عليهمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨] فقال: ما لم يعطِفِ الرَّبُّ سبحانه على خَلْقه بالرحمةِ لم يتعطَّفِ العبد إلى الله بالطاعة.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿هل أَدُلُّكَ على شجرةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ [طَه: ١٢٠]؟ فقال: قال آدمُ عليه السلام: يارب! بما[1] أَدَّبتَني وإنما أكلتُ من الشجرةِ طمعًا للخلودِ في جِوارك؟ فقال: يا آدم! طلبتَ الخلودَ من الشجرةِ لا مِنِّي، والخلود بيدي ومُلْكي، فأشركتَ بي وأنت لا تَشْعُر، ولكنْ نبَّهْتُكَ بالخروج من الجنَّةِ حتى لا تنساني في وقتٍ من الأوقات.

وقال: مَنِ استصغرَ عطاءَه استعظمَ بلاءَه؛ ومن كان الغالبُ عليه أمرُ معادِه بانَ ذلك عليه في توحيدِه وانفرادِه.

وقال: عظمتِ المصيبةُ على مَنْ جهِلَ ربَّه.

وقال: مكتوبٌ في التوراة: يابنَ آدم! إنْ أعطيتُكَ الدنيا اشتغلتَ بحفظِها، وإنْ منعتُكَها اشتغلتَ بطلَبِها فمتى تفرُغُ لي؟.

وقيل له: متى يؤخذ العبد من النفس؟ فقال: إذا عايَنَ أربعةَ أشياء: يرى الأشياء كلَّها للهِ مُلكًا، ومن الله ظهورًا، وبالله قيامًا، وإلى الله مرجعًا؛ فإذا عاينَ ذلك أُخذَ من نفسه لقيام الحق سبحانه به.

وقال: لا ينتبهُ العبدُ من غفلته، ولا ينجو من صَرْعَتِهِ مالم يلزمْ رؤيةَ آدمَ عليه السلام في توبته، ورحمةِ الخالقِ له عند خطيئته، وخِذْلانِ إبليسَ في طاعته.

---

(١) إثبات ألف (ما) الاستفهامية بعد حرف الجر قليلٌ شاذٌ في العربية. انظر ص١١٦ الحاشية (١).

وقال الحصري: كنتُ في مجلس أبي العباس بن عطاء فبكى رجلٌ من القوم فقال: ما هذا البكاء؟ لا مَنْفَذَ له[1] هٰهنا أما سمعتَ قول الشاعر:

قـــال لـــي حيـــن رمتُـــهُ   كـــلُّ ذا قـــد علمتُـــهُ
لـــو بكـــى طُـــولَ دهـــرِهِ   بـــدمٍ مـــارحمتُـــــه[2]

وسئل عن الدنيا فقال: حرص المال، وراحة النفس، وفقر القلب، ومن سلم نفسه لله عزَّ وجلَّ فقد ترك الدنيا.

وقال يومًا لأصحابه: بما[3] ارتفع من ارتفع؟ فقال قومٌ: بكثرةِ الصلاةِ والصوم، وقال آخرون: بترك التمني وبَذْل الندى، وقال آخرون: بالمداومةِ على المجاهدةِ والمكابدَة[4]؛ وقال آخرون: بالمحاسبةِ والمؤازرة. فقال: هو ما ارتفعَ منِ ارتفعَ إلا بالخُلُق، ولم ينَلْ أحدٌ كمالَهُ إلاَّ المصطفى ﷺ.

وقيل له: لم بُلِي الخَلْقُ بالفراق؟ فقال: لئلا يكونَ لأحدٍ سكونٌ مع غيرِ الله عزَّ وجلّ.

وقال: الاحتيالُ في دَفْعِ البلاء زيادةٌ في البلاء.

وقال: مَنْ غلَبَ هواه عقلَه، وجزَعُهُ صبْرَه افتضح.

وقال: قرَّتْ عيونُ السَّحرَةِ في سجدةٍ واحدة، فما بالُه[5] لاتقَرُّ عينُ من سجد خمسينَ سنة؟

وقال عُبيد الله الرزّاز: كنتُ ذات يومٍ عند ابنِ عطاء وحولَهُ جماعةٌ يتكلَّمُ عليهم فقال: أين المحبَّةُ والرضاء؟ فإنْ لم يكن فأين الصدقُ

---

(١) في تاريخ بغداد: «ياهذا، البكاءُ لامنفذ له...».
(٢) تاريخ بغداد ٥/٢٩.
(٣) إثبات ألف «ما» المجرورة قليل شاذ في العربية، انظر ص١١٦ حاشية (١) من هذا الجزء
(٤) في): «والمكابرة».
(٥) في (أ): «فمابال» والمثبت من (ل).

والصفاء؟ فإنْ لم يكنْ فأينَ الانتباهُ والحياء؟ فإنْ لم يكن فأين التوبةُ والوفاء، فإنْ لم يكن فأين التضرُّعُ والبكاء؟ فمن عَرِي عن ذلك فليبكِ على نفسه أيامَ حياته[1].

وسئلَ عن التصوف ماهو؟ فقال: اتفقتُ أنا والجُنيد على أنَّ التصوُّفَ نزاهةُ طبعٍ كامنةٌ في باطنِ الإنسان، وحسنُ خُلقٍ مشتملٌ على ظاهره.

وقال: تاهَ بعضُ أصحابِنا في البادية أيامًا كثيرة فوقع على عمارة بعد أيام، فنظرَ إلى جاريةٍ تغتسلُ في عينِ ماء، فلما رأَتْه تجلَّلَتْ بشعرِها وقالت: إليك عني يا إنسان. فقال لها: كيف أذهبُ عنكِ والكلُّ مني مشغولٌ بك!؟ فقالت له: في العين الأخرى جاريةٌ أحسَنُ مني فهل رأيتَها؟ فالتفتَ إلى خلفِه، فقالت له الجارية: ما أحسنَ الصدقَ وأقبَحَ الكذبَ! زعمتَ أنَّ الكُلَّ منك مشغولٌ بنا وأنتَ تلتفتُ إلى غيرِنا. ثم التفتَ فلم يرَ أحدًا.

وسئل عن نَعْتِ الفقراءِ فقال: قومٌ أفرَدَهُم الحقُّ في الخلْق ليفردوه في تأديةِ حقِّه.

وقال: احفظوا بالصدق ألسنتكم، فإنكم بها للهِ مخاطِبون، واحفظوا به صفاتِكم فإنكم بها للهِ تعملون، واحفظوا به قلوبَكم، فإنكم بها من الله تفهمون، واحفظوا به عقولَكم فإنكم بها عن الله تعلمون واحفظوا به أسراركم فإنكم بها للهِ تشاهدون.

مات أبو العباس أحمد سنةَ إحدى عشرةَ وثلاثِ مئة. وقيل: سنةَ تسعٍ وثلاثِ مئة.

رحمة الله عليه.

* * *

(١) في (أ): «حيوته» وهي لهجةٌ مثل الصلوة والزكوة

(٤٤) أحمد بن محمد بن مَسْرُوق(*)

أبو العباس هو من أهل طُوس[1]، وسكن بغداد وهو من قدماء المشايخ وجِلَّتِهم وعلمائهم.

صحب الحارثَ المحاسبي، والسَّرِيَّ السَّقَطي، ومحمد بن منصور الطُّوسي وغيرَهم من المشايخ من أصحاب الحديث وروى عنهم.

وروى عنه جماعةٌ من الأعلام كابن السمَّاك والخُلْدي وغيرِهما.

قال جعفرٌ الخُلْدِيّ: سمعتُ أحمد بن محمد يقول: الحُبُّ قَيْدُ المحبِّين[2]، وزِمامُ المحبوبين إلى المحِبِّين تعطُّفٌ من الحقِّ على المحبوبِ بصدقه[3].

وقال أحمد: قدِمَ علينا شيخٌ، فكان يتكلَّمُ علينا بكلامٍ حسَن، وكان عَذْبَ اللِّسان، جيِّدَ الخاطر، فقال لنا في بعض كلامه: كلُّ ما وقعَ لكم في خواطركم فقولوه لي. فوقع في قلبي أنَّهُ يهودي - وكان الخاطرُ يَقْوى ولا يزول - فذكرتُ ذلك للجَرِيري[4]، فكَبُرَ عليه، فقلت: لابدَّ من أن أُخبر الرجل بذلك، فقلت له: تقولُ لنا ما وقع في خواطركم فقولوه لي؛ إنه يقع

(*) ترجمته في طبقات الصوفية ص٢٣٧، الحلية ١٠/ ٢١٣، تاريخ بغداد ٥/ ١٠٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٢، صفة الصفوة ٤/ ١٢٨، المنتظم ٦/ ٩٨، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩٤، ميزان الاعتدال ١/ ١٥٠، العبر ٢/ ١١٠، مرآة الجنان ٢/ ٢٣١، طبقات الأولياء ص٨٩، لسان الميزان ١/ ٢٩٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٧، طبقات الشعراني ١/ ٩٣، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٧، الكواكب الدرية ١/ ١٩٦، هدية العارفين ١/ ٥٥،٥٦، معجم المؤلفين ٢/ ١٧٥.

(١) في (أ): «طرسوس» تصحيف.

(٢) زاد الخطيب في تاريخ بغداد: «إذا صَحَّ».

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٠٠.

(٤) هو أحمد بن محمد بن الحسين، أبو محمد الذي تقدَّمتْ ترجمتُهُ ص٣٢٠ من هذاالجزء.

لي أنك يهودي. فأطرق ساعةً ثم رفع رأسه فقال: صدقت، أشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا رسولُ الله. وقال: قد مارستُ جميعَ المذاهب [وكنتُ أقول: إنْ كان مع قومٍ منهم شيءٌ فمع هؤلاء؛ فداخلتكم لأعتبركم]، فأنتم على الحقّ. وحَسُنَ إسلامُه[1].

وقال [أبو] سعيد بنُ عطاء: إنَّ الجُنيد رأى فيما يَرَى النائمُ قومًا من الأبْدال فسألَ: هل ببغدادَ أحدٌ من الأولياء؟ فقالوا: نعم، أبو العباس بنُ مسروق من أهل الأُنسِ بالله[2].

وقال: أردتُ السفر، فودَّعتُ والدتي وخرجت، ومضى لي أيام، فلما كان يوم من الأيام، وقفتُ وقفةً فلم يكنْ لي قدَمٌ إلى قُدَّام، ولم أدرِ ما العِلَّة، فرجعتُ فجئت بابَ الدار، ففتحتِ الجاريةُ الباب، فرأيتُ والدتي في الدِّهْلِيز وقد لبِسَتْ سوادًا، فهالَني ذلك منها فقلت: يا أمي! ما الخبر؟ فقالت: يابني! اعتقدتُ من وقتِ خرجتَ أنْ ألزمَ هذا البيت وأصوم، ولا أدخلَ الدارَ حتى تجيء. فعلمتُ أنَّ رجوعي وتلك الوقفة كان لأجلها[3].

وقال الجَرِيري: دعانا أبو العباس بن مسروق ليلةً إلى بيته فاستقبلَنا صديقٌ لنا فقلنا له: ارجعْ معنا فنحن في ضيافة الشيخ. فقال: إنه لم يدعُني. فقلنا: نحن نستثني كما استثنى رسول الله ﷺ بعائشة. فردَدْناه، فلما بلَغْنا بابَ الشيخ أخبرناه بما قالَ وقلْنا له. قال: جعلت موضعي من قلبك[4] أن تجيءَ إلى منزلي من غير دعوة! عليَّ كذا وكذا إنْ مشيتَ إلى الموضع الذي تقعد فيه إلاّ على خَدِّي. وألحَّ فوضع خدَّه على الأرض،

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٠٢، ومابين معقوفين منه.
(٢) الحلية ١٠/ ٢١٤ وتاريخ بغداد ٥/ ١٠٢ ومابين معقوفين منهما.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٠٠،١٠١.
(٤) في تاريخ بغداد: «من قبلك».

وحمل الرجلَ فوضع قدمَهُ على خدِّه من غير أن يوجعه، وسحب الشيخُ وجهه على الأرض إلى أن بلغَ مَوْضِعَ جلوسِه[1].

وقال: رأيتُ ليلةً في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامتْ والخلقُ مجتمعون إذْ نادَى منادٍ: الصلاة جامعة. فاصطفَّ الناسُ صفوفًا، فتلقَّاني ملَكٌ فقال لي: تقدَّمْ وصلِّ بالناس، فتأمَّلْتُ وجهه، فإذا مكتوبٌ بين عينيه: جبريلُ أمينُ الله. فقلت له: فأين النبيُّ ﷺ؟ فقال: هو مشغول بِنَصْبِ الموائد لإخوانِهِ الصوفية. فقلت له: فأنا من الصوفيَّة. قال: نعم ولكنْ شغلَكَ كثرةُ الحديث. فكدتُ أبكي، فإذا أنا بالجُنيد يشير إليَّ أنْ لا تخَفْ، لا نأكلُ حتى تجيء. فانتبهتُ فياليتني كنتُ صلَّيتُ أو أكلتُ[1].

وقال: كنتُ ألْبَسُ المُسوح واللِّيف، وكان والدي في يوم الجمعة يبكي عليَّ لما يعلم مني أني لا أنصرفُ من الجمعة إلا عليلاً لما أسمعه من الشيوخ، وكنتُ أنظرُ إلى شيوخي، فتكون رؤيتُهم قوتي من الجمعة إلى الجمعة[2].

وقال محمد بن نُصير[3]: سئل ابنُ مسروق عن التوكُّل فقال: اشتغالُكَ عمَّا لك بما عليك وخروجُك ممَّا عليك من ذاك له وإليه[4].

وسئل عن التصوُّف فقال: خُلُوُّ الأسرار ممَّا عنه بدّ، وتعلُّقها بماليس منه بدّ[3].

وقال: التوكُّل الاستسلامُ بجَرَيانِ القضاءِ والأحكام.

وسئل: من الزاهد؟ فقال: الذي لايَمْلِكُهُ مع الله تعالى سبَبٌ[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٠١.
(٢) انظر صفة الصفوة ٤/ ١٢٨، ١٢٩ وفيه: «والدتي... تبكي».
(٣) في (أ، ل): «محمد بن نصر»، والمثبت من طبقات الصوفية وماسيأتي من ترجمته ٢/ ٤٧، وهو جعفر بن محمد نصير الخُلْدي الخواص، أبو محمد فلعله سقط منه (ابن) أي ابن محمد بن نصير.
(٤) طبقات الصوفية ص٢٣٩ والحلية ١٠/ ٢١٤.
(٥) طبقات الصوفية ص٢٣٩، وفيه: «سببٌ»، تصحيف أو خطأ طباعي.

وقال: كثرةُ النظرِ في الباطل تذهبُ بمعرفةِ الحقِّ من القلب[1].

وقال: مَنْ كان مؤدِّبَهُ ربُّه لم يَغْلِبْه أحد[2].

وقال: مَنْ راقَبَ الله في خَطَراتِ قلبِه عصمَهُ الله في حركاتِ جوارِحِه[2].

وقال: وَسَمَ الله الدنيا بالوَحْشَة لئلا يكونَ أُنسُ المطيعين بها[3].

وقال: أنت في هَدْم عمرك منذُ خرجتَ من بَطْنِ أُمِّك[2].

وقال: من تحقَّقَ في التقوى هان عليه الإعراضُ عن الدنيا[2].

وقال: التقوى أنْ لا تمدَّ عينيك إلى زهرةِ الدنيا، ولا تتفكَّر بقلبك فيها[4].

وقال: شجرةُ المعرفة تُسقَى بماء الفكرة؛ وشجرة الغفلة تُسقى بماء الجهل؛ وشجرة التوبة تُسقى بماء الندامة، وشجرة المَحبَّةِ تُسقى بماء الإنفاق والموافقة والإيثار[5].

وقال: متى طَمِعتَ في المعرفة ولم تُحْكِمْ قبلها مدارج الإدارة فأنتَ في جَهْل، ومتى طلبتَ الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلةٍ ممَّا تطلُبه[5].

وقال: ابن مخلد: أنشدني ابنُ مسروق:

وإنِّــي لأهــواهُ مسيئًــا ومُحْسِنًــا ... وأقضي على قلبي له بالذي يَقْضي
فحتـى متـى رُوحُ الـرِّضَـا لا ينـالُني ... وحتى متى أيامُ سُخْطِكَ لا تمضي[5]

وقال الخُلْدي: أنشدني ابنُ مسروق:

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٣٩.
(٢) طبقات الصوفية ص٢٤٠.
(٣) طبقات الصوفية ص٢٤٠ وفيه: «لئلا يكون أنس المطيعين إلا بالله عز وجل».
(٤) طبقات الصوفية ص٢٤١.
(٥) طبقات الصوفية ص٢٤١ والرسالة القشيرية ١/ ٤٢، وفيهما: «الاتِّفاق»، والحلية ١٠/ ٢١٤.

إني لَيَهْجُرُني الصديقُ تجنِّيًا ... وأُريهِ أنَّ لهجرِهِ أسبابا
وأراهُ إنْ عاتبتُه أغريْتُهُ ... فيكونُ تَرْكي للعتابِ عِتابا
وإذا بُليتُ بجاهلٍ متحكِّمٍ ... يَجِدُ المُحَالَ من الأمورِ صوابا
أوْلَيْتُهُ منّي السكوتَ وربما ... كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

وقال: من ترَكَ التدبيرَ عاشَ في راحة.

وقال جعفرٌ الخُلْدي: سألتُ أبا العباسَ بنَ مسروق مسألةً في العقل فقال لي: يا أبا محمد! مَنْ لم يحترِزْ بعقله لعقله هلَكَ بعَقْلِه[1].

وقال: مررتُ مع الجُنيد في بعض دروب بغداد فإذا مُغَنٍّ يغنِّي:

منازلُ كنتَ تهواها وتألَفُها ... أيَّامَ كنت على الأيام منصورا

فبكى الجنيد بُكاءً شديدًا ثم قال: يا أبا العبَّاس! ما أطيبَ منازلَ الأُلف والأُنس! وأوحشَ مقامات المخالفة! لا أزالُ أحِنُّ إلى بَدْءِ إرادتي وجدَّةِ سعيي، وركوبي الأهوال طمعًا في الوصال؛ وها أنا في أيام الفترة أتلهَّفُ على أوقاتي الماضية. فقال أبو العباس: من يكون[2] سرورُه بغيرِ الحق فسرورُه يورثُه الهموم، ومن لم يكن أنسُهُ في خدمةِ ربِّهِ فهو مِنْ أُنْسِهِ في وَحْشَة[3].

وقال: كنتُ آوي إلى مسجدٍ فيه سِدْرَةٌ يَأْوي إليها بُلْبُلان، ففقد أحدُهما صاحبَه، وبقي الآخرُ على غصنٍ ثلاثة أيام لا ينزِلُ ولا يلقطُ من الأرض شيئًا، فلما كان في اليوم الثالث مرَّ به بلبلٌ آخرَ النهار فصاحَ فذكَّره صاحبه، فسقط البلبل الذي كان على الغصن ميتًا[4].

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٣٩.
(٢) كذا في (أ، ل)، وفي طبقات الصوفية والحلية: «من يكن».
(٣) طبقات الصوفية ص٢٤٠و٢٤١ وحلية الأولياء ١٠/ ٢١٤.
(٤) ذكره ابن الملقن في الطبقات ص٨٩، ٩٠، والشعراني في الطبقات ١/ ٩٤.

ومات أبو العباس ببغداد سنةَ تسعٍ وتسعين ومئتين. وقيل سنة ثمانٍ وتسعين.

قال أحمد بن محمد بن سهل: رأيتُ أبا العباس بن مسروق في المنام فقلت له: ما فعَلَ الله بك؟ قال: غَفَر لي. فقلت: ما فعل الجُنيد؟ فقال: في القُدْس[1].

(٤٥) أحمد بن أبي الوَرْد(*)

هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد مولى سعيد بن العاص القرشي. ويُعرف بابن أبي الوَرْد. وأخوه محمد يُكْنى أبا الحسن أيضًا ويلقَّب بحَبَش(**). ويقال إنهما واحد. والأول أكثر، وهما من كبار مشايخ العراق، ومن أقارب الجُنيد وجلسائه.

صحب السَّرِيَّ السَّقَطِيّ، والحارثَ المحاسبي، وبِشْرَ بن الحارث، وغيرَهم من المشايخ، وطريقهما في الورع قريبةٌ من طريقة بشر.

فمن كلامِهما:

قال أحمد: وليُّ الله إذا زاد جاهُه زاد تواضُعُه، وإذا زاد مالُه زادَ سخاؤه، وإذا زاد عُمرُه زاد اجتهادُه[2].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/١٠٣.

(*) ترجمته في طبقات الصوفية ص٢٤٩، الحلية ١٠/٣١٥، تاريخ بغداد ق/٦٠، صفة الصفوة ٢/٣٩٥، المنتظم ٥/٤٢، طبقات الأولياء ص٣٧٢، طبقات الشعراني ١/٩٨، الكواكب الدرية ١/١٩٧.

(**) ترجمته في طبقات الصوفية ص٢٤٩، الحلية ١٠/٣١٥، تاريخ بغداد ٣/٢٠١، الإكمال ٢/٣٥٣، صفة الصفوة ٢/٣٩٤، المنتظم ٥/٤٢، الوافي بالوفيات ١/١٠٥، طبقات ابن الملقن ص٣٧٢، طبقات الشعراني ١/٩٨، الكواكب الدرية ١/١٩٧.

(٢) طبقات الصوفية ص٢٥١.

وقال: وصَلَ القومُ بخمس: بلزوم الباب، وتَرْكِ الخلاف، والنفاذ في الخِدْمة، والصَّبْرِ على المصائب، وصيانةِ الكرامات[١].

وكان يقول[٢]: طَرْحُ الدنيا إلى المقبلين عليها، والإعراضُ عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس[٣]. لأنَّ من عزفَتْ نفسُه عن محبَّةِ الدنيا أحبَّهُ أهلُ الأرض، ومَنْ أعرض بقلبه عن محبةِ الدنيا أحبَّهُ أهلُ السماء[٤].

وقال: بساطُ المجد بُسط للأولياء ليأنسوا به، وليرفعَ عنهم به حِشْمةَ بديهةِ[٥] المُشَاهدة، وبساطُ الهيبة بُسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالِهم، ولا يشاهدوا ما يستريحونَ إليه في المشهد الأعلى[٦].

وقال محمد: في ارتفاع الغَفْلَة ارتفاعُ العبودية. ثم الغفلة غفلتان: غفلةُ رحمة، وغفلةُ نقمة؛ فأمَّا التي هي رحمة فلو كُشف الغِطَاء وشهد القومُ العظَمَة[ما] انقطعوا عن العبوديَّة ومراعاةِ السر؛ وأمَّا النقمة فهي الغفلة التي تشغَلُ العبدَ عن طاعةِ الله تعالى بمعصيتِه[٧].

وقال: هلاكُ الناسِ في حرفَيْن: اشتغالٌ بنافلة، وتَضْيِيعُ فريضة، وعمل جوارح بلا مواطأةِ القلب، وإنما مُنِعوا الوصول بتضييع الأصول[٨].

وقال: أشكَرُ الخلقِ للهِ عزَّ وجل: من لم يرَ أنه شكرَ الله قطّ.

وسئل محمد بن أبي الوَرْد عن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ له سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حسَنًا﴾[فاطر: ٨] فقال: معناه؛ مَنْ ظَنَّ في إساءته أنه مُحْسِن[٩].

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٥٠ والحلية ١٠/٣١٥.
(٢) القول لمحمد كما في الطبقات.
(٣) إلى هنا في طبقات الصوفية ص٢٥١.
(٤) الحلية ١٠/٣١٥.
(٥) في (أ): «بدهية».
(٦) طبقات الصوفية ص٢٥٠.
(٧) طبقات الصوفية ص٢٤٩، ٢٥٠، ومابين معقوفين منه.
(٨) الحلية ١٠/٣١٦.
(٩) طبقات الصوفية ص٢٥١ وصفة الصفوة ٢/٣٩٤.

وقال: من آدابِ الفقير في فقره تركُ الملامةِ والتعيير لمنِ ابتُلي بطَلَبِ الدنيا، والرحمةُ والشَّفَقَةُ عليه، والدعاء له، ليريحَهُ الله من تعَبِه فيها[١].

وقال: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ يومًا لاينجو من شرِّهِ منقادٌ لهواه[٢].

وقال [أبو] علي الرُّوذْباري: أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد صَحِبا أبا عبد الله النَّبَاجِيّ. وكان أبو عبد الله يقول: مَنْ أراد أن يخدُمَ الفقراء فلْيخدُمْ خِدْمَةَ ابنَيْ أبي الورْد، صَحِباني عشرين سنةً ما سألاني مسألةً قطّ، وما رأيتُ منهما منكرًا قطّ[٣].

وقال أبو الحسن بن المُنادي: مازال محمد بن محمد المعروف بحَبَش ابن أبي الورد مشهورًا بالورَع والزُّهْدِ والفضل والانكماشِ في العبادة حتى فارق الدنيا[٤].

مات محمد في رجب سنةَ ثلاثٍ وستين ومئتين، ومات أخوه أحمد قبله، رحمةُ الله عليهما.

(٤٦) أحمد بن محمد النُّوريّ أبو الحُسَين(*)

ويقال: إنَّ اسمَهُ محمد، والأول أصحُّ وأشهر. وهو بغداديُّ المولِد

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٥١.

(٢) صفة الصفوة ص٣٩٥.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٦١، ومابين معقوفين منه، وترجمة أبي علي الروذباري ستأتي ص٣٦٩.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٢.

(*) ترجمته في طبقات الصوفية ص١٦٤، الحلية ١٠/ ٢٤٩، تاريخ بغداد ٥/ ١٣٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٢٣، المنتقى من مناقب الأبرار لابن خميس ٩٥/أ، الأنساب للسمعاني ١٢/ ١٥٥، صفة الصفوة ٢/ ٤٣٩، المنتظم ٦/ ٧٧، اللباب ٣/ ٢٤٢، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٠، البداية والنهاية ١١/ ١٠٦، طبقات ابن الملقّن ص٦٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٣، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٧، الكواكب الدرية ١/ ١٩٤.

والمَنْشَأ، خراسانيُّ الأصل، ويعرف بابن البَغَوِيِّ، من قُريةٍ[1] بين هراة ومرورُّوذ يقال لها بَغْشُور[2]، وكان من جِلَّةِ المشايخ وعلمائهم؛ لم يكنْ في وقتِهِ أحسنُ طريقةً منه، ولا ألطفُ كلامًا منه[3].

صحب سَرِيَّ[4] السقَطِي، ومحمد بن عليٍّ القصَّاب، ورأى أحمدَ بن أبي الحَوَاري. وكان من أقرانِ الجُنيد.

وقال أبو أحمد المَغَازلي: ما رأيتُ أحدًا قطُّ أعبدَ من النُّوري. قيل: ولا جُنيد؟ قال: ولا جُنيد. وكان له قِنِّينةٌ تسَعُ خمسةَ أرطالِ ماءً، يشْرَبُها في خمسةِ أيام وقتَ إفطارِه[5].

وقال الفَرْغاني: مكَثَ أبو الحسين النُّوري عشرين سنة يأخذُ من بيته رغيفَيْن ويخرجُ ليمضي إلى السُّوق فيتصدَّق بالرَّغِيفين ويدخل المسجد، فلايزال يركعُ حتى يجيءَ وقتُ سُوقه، فإذا جاء الوقتُ مضى إلى السُّوق، فيظنُّ أستاذُه أنه تغدَّى في منزله، ومَنْ في بيته عندهم أنَّهُ قد أخذ معه غداءَه، وهو صائم[6].

وقال عمر النجار: دخَلَ أبو الحسين النُّوري إلى الماء يغتسل، فجاء لِصٌّ فأخَذَ ثيابَه، فخرج من الماء فلم يجدْ ثيابه، فرجع إلى الماء، فلم يكنْ إلا القليل حتى جاء اللصُّ معه ثيابه فوضعَها مكانه[7] وقد جفَّتْ يده اليمنى، فخرج أبو الحُسين من الماء ولبس ثيابه وقال: سيِّدي! قد ردَّ عليَّ

(١) في (أ، ل): «من قرى»، والمثبت من المنتقى لابن خميس.
(٢) بَغْشُور: بليدة بين هراة ومروالروذ، ويقال لها: «بغ» أيضًا. قال ياقوت: رأيتُها في شهور سنة ٦١٦ والخراب فيها ظاهر. معجم البلدان ١/ ٤٦٧.
(٣) طبقات الصوفية ص١٦٤ والمنتقى لابن خميس.
(٤) كذا في (أ، ل) والمنتقى لابن خميس، والوجه فيه النصب «سريًا» كما في طبقات الصوفية.
(٥) تاريخ بغداد ٥/ ١٣١.
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ١٣١، ١٣٢.
(٧) كذا في(أ، ل) وفي تاريخ بغداد: «مكانها» وهو أشبه بالصواب.

ثيابي، فرُدَّ عليه يدَه. [فردَّ الله عليه يده] ثم مضى[1].

وقال علي بن عبد الرحيم: دخلتُ على النُّوري ذاتَ يوم فرأيتُ رجلَيْهِ منتفختَيْن، فسألتُه عن أمره فقال: طالبتْني نفسي بأكل التمر فجعلتُ أُدافعُها فتأبى عليّ، فخرجتُ واشتريت، فلما أنْ أكلتُ قلت: قومي حتى تصلِّي، فأبَتْ علي فقلت: للهِ عليَّ إنْ قعدتِ على الأرض أربعين يومًا؛ فماقعدتُ[2].

وقال أبو عمرو[3] الأنماطي: اعتلَّ النُّوري، فبعث إليه الجُنَيد بصرَّةٍ فيها دراهم، وعادَهُ، فردَّها النُّوري للجنيد[4]؛ ثم اعتلَّ الجُنيد، فدخلَ عليه النُّوري عائدًا، فقعدَ عند عند رأسه، ووضع يده على جبهتِهِ، فعوفي من ساعتِه، فقال النوري للجنيد: إذا عدتَ إخوانَك فارفقهم بمثل هذا البِرّ[5].

وقال الجُنيد: سمعتُ النُّوريَّ يقول: كنتُ بالرَّقَّة، فجاءني المريدون الذين كانوا بها وقالوا: نخرجُ ونصطادُ السَّمَك. فقالوا لي: يا أبا الحُسين! هاتِ من عبادتك واجتهادِك وما أنت عليه سمكةً فيها ثلاثةُ أرطالٍ لا تزيدُ ولا تنقُص. فقلت لمولاي: إنْ لم تخرجْ لي سمكةً فيها ما ذُكر وإلاَّ أرمينَّ[6] بنفسي في الفُراة. فأخرجتُ سمكةً فوزنتُها فإذا فيها ثلاثةُ أرطال

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٣ والحلية ١٠/ ٢٥١ بغير هذا الإسناد بنحوه، ومابين معقوفين منهما.
(٢) الحلية ١٠/ ٢٥١ وتاريخ بغداد ٥/ ١٣٢.
(٣) كذا في (أ، ل)، وفي تاريخ بغداد وصفة الصفوة: «أبو عمر»، وكذا في ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/ ٧٣ وهو علي بن محمد بن علي بن بشار بن سلمان، أبو عمر الأنماطي الصوفي. قال الخطيب: ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخه. اهـ. ووقع في طبقات الصوفية في مواضعَ متفرِّقةٍ منه «أبو عمرو» ومرة واحدة ص٣٠ «أبو عمر».
(٤) ليست اللفظة في (ل) ولا في تاريخ بغداد.
(٥) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٢ وصفة الصفوة ٢/ ٤٤٠.
(٦) في (أ، ل): «رمين»، سقطت الألف من أوله.

لازيادة ولانقصان. قال الجنيد: فقلت له: يا أبا الحسين! لو لم تخرجْ كنتَ ترمي نفسَك؟ قال: نعم[1].

وقال عُمَرُ البنّاء البغدادي: لما كانت مِحْنَةُ غلامِ الخليل، ونُسب الصوفيةُ إلى الزَّنْدَقة أمرَ الخليفةُ بالقبض عليهم، فأخذ في جملةِ مَنْ أخذ النُّوري في جماعةٍ أُدخلوا على الخليفة، فأمرَ بضربِ أعناقِهم، فتقدَّمَ النُّوري مبتدرًا إلى السيَّاف ليضربَ عُنقه فقال له السيَّاف: ما دعاكَ إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابِك؟ قال: آثرتُ حياتَهم على حياتي هذه اللَّحْظة. فتوقَّف السيَّاف والحاضرون عن قتله، ورُفع أمرُهُ إلى الخليفة، فردَّ أمرهم إلى قاضي القضاة، وكان يلي القضاءَ يومئذٍ إسماعيلُ بن إسحاق، فتقدم إليه النُّوري وسأله عن مسائلَ في العبادات والطهارة والصلاة، فأجابه ثم قال له: وبعد هذا لله عبادٌ يسمعون بالله وينطِقون بالله، ويردون بالله، ويصدرون بالله، ويأكلون بالله، ويَلْبَسُون بالله! فلمّا سمع كلامَه بكى بُكاءً طويلاً، ثم دخلَ على الخليفة فقال: إنْ كان هؤلاءِ القوم زنادقة فليس في الأرض مُوَحِّد. فأمر بتخليتهم. وسأله السلطان يومئذٍ: من أين تأكلون؟ فقال: لسنا نعرفُ الأسباب التي تُستجلَبُ بها الأرزاق، ونحن قومٌ مُدَبَّرون[2].

وقال: مَنْ وصَلَ إلى ودِّه أنس بقربه، ومن توصَّل بالوداد اصطفاهُ من بين العباد[2].

وقالت فاطمةُ خادمةُ أبي حمزة والجُنيد والنُّوري ـ وكانتْ تُلقَّبُ زيتونة ـ قالتْ: جئتُ ذات يوم إلى النُّوري ـ وكان يومًا باردًا شديدَ البَرْد والريح ـ فوجدتُه في المسجد وحدَهُ جالسًا، فقلت له: أجيئُك بشيءٍ تأكلُه؟ قال: نعم هاتي. فقلت: أيّ شيءٍ تشتهي أجيئك به؟ فقال: خبزٌ ولبَن. فقلت:

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٢، ١٣٣.

(٢) طبقات الصوفية ص١٦٩ والحلية ١٠/ ٢٥١ وتاريخ بغداد ٥/ ١٣٤.

يوم مثل هذا بارد وأنت فقريبٌ من المثلوج، أجيئُك بغيرِه. قال: هذا فَضولٌ منك، هاتي ما أقولُه لك. فجئتُه بخبزٍ ولبن في قدَح ووَضعتُه بين يديه، وجعلتُ بين يديه خرقةً في نار، فجعلَ يقلِّبُ النارَ بيده ويستدفئ، ثم أخذَ يأكلُ الخبزَ باللبن، وكان إذا أخذ لقمةً يسيلُ اللبن على ذراعه، فيغسل سوادَ الدخان من ذراعه، فقلت في نفسي: ياربّ! ما أوضَرَ أولياءَك! تُرى مافيهم واحدٌ نظيف الثوبِ والبدَن؟ وخرجتُ من عنده وجلستُ على دُكّانٍ[1] بالقرب من مسجدِ إبراهيمَ الخوّاص، وإلى جانبه بالقُرْب منه مجلسُ صاحبِ الشُّرْطة؛ فبينا أنا جالسةٌ إذا بامرأةٍ قد ضربَتْ بيدِها إليَّ وقالت: رِزْمَتي[2] أخذتِها الساعةَ من بين يديّ، ما أخذها غيرُك. واجتمع علينا الناس، والمرأةُ تَصيح: ما أخذَ رزمتي غيرُها. واتصل الكلامُ إلى صاحب الشُّرْطة، فجاء أصحابُ الشُّرْطة فحملوني والمرأةُ معي متعلِّقةٌ بي، فوجَّه بنا صاحبُ الشرطة إلى الوالي، وبلغ ذلك النُّوري، فخرج من المسجد، وجاء على إثْرِنا فلَحِقَنا ونحن بين يدي الوالي، والمرأةُ تدَّعي عليَّ رِزْمَتَها؛ فدخل النوري فقال[3]: لا تتعرَّضْ لهذه المرأةِ فإنَّها بريئة. وعُرِّف الوالي بأبي الحسين النُّوري، فصاح الوالي: ماحيلتي ومعها خَصْمُها؟ فقال له النُّوري: قد عرَّفْتُكَ وأنت أعلم. وخرج فبيناهم كذلك إذا بجاريةٍ سوداء قد أقبلتْ وقالت: يا امرأة! خلِّي عنها، فقد حملتُ أنا الرِّزْمَةَ إلى البيت. قالت: ومن أين أخذتِها؟ قالت: من بين يديك. فأخذ النُّوري بيدي وقال: قولي أنتِ ما أوْضَرَ أولياءَك[4]!

---

(١) الدُّكّان: الدَّكّة التي تُبنى من الطِّين للجلوس عليها، مسطَّحة الأعلى. اللسان (دكك، دكن).

(٢) الرِّزْمَة: ماشُدَّ في ثوب واحد من ضروب الثياب. القاموس (رزم).

(٣) في تاريخ بغداد: «فقال للوالي».

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٤، ١٣٥. وبنحوه في المنتقى لابن خميس ٩٦/ب، ٩٧/أ.

ورُوي أنه خرج ليلةً إلى شاطى دجلة فوجد الجانِبَيْن قد التزقا، فانصرف وقال: وعِزَّتِكَ لا أجوزُها إلاَّ في زَوْرَق.

ورُوي أنَّهُ جاعَ أيامًا في البادية، فهتف به هاتف: أيُّما أحبُّ إليك سبَبٌ أوكفاية؟ فقال: الكفايةُ ليس فوقَها نهاية. فبقي سبعةَ عشرَ يومًا لم يأكلْ شيئًا.

وقال أحمد بن إبراهيم المقرئ: كان أبو الحسين النُّوري لايسألُ عمَّا لا يعنيهِ أبدًا، ولا يُفَتِّشُ عمَّا لايحتاجُ إليه، غيرَ أنَّهُ إذا كان إذا رأى منكرًا غيَّرَه ولو كان فيه تلَفُه، فنزل ذاتَ يوم إلى مَشْرَعةٍ تُعرف بمشرعةِ الفحَّامين ليتوضَّأَ للصلاة، إذْ رأى زورقًا فيه ثلاثون دَنًّا مكتوبٌ عليها بالقار لَطف. فقرأه وأنكَرَهُ لأنَّه لم يكنْ يعرف شيئًا يِعبر عنه بلطف. فقال للملاَّح: أيُّ شيءٍ في هذه الدِّنَان؟ قال: وماعليك!؟ امضِ لشُغْلك. فلما سمع النُّوريُّ عن الملاح هذا القول ازدادَ تعطُّشًا إلى معرفته، فقال له: أُحبُّ أنْ تخبرَني ما في هذه الدِّنان. فقال له الملاَّح: أنت والله صوفيٌّ فُضوليّ، هذا خَمْرٌ للمُعْتَضِد بالله يريد أن يتمَّ به مجلسه. فقال النوري: وهذا خمر؟ قال: نعم. فقال: أحبُّ أن تُعطيَني ذلكَ المُرْدِيَّ[1]. فاغتاظَ الملاَّحُ عليه وقال لغلامه: أعطِهِ المُرْدِيَّ حتى ننظرَ مايصنع. فلما صار المُردِيُّ في يده صَعِدَ إلى الزورق، فلم يزلْ يكسِرُها دنًّا دنًّا حتى أتى على آخرها إلا دَنًّا واحدًا والملاَّحُ يستغيثُ إلى أن ركب صاحب الجسر وهو يومئذٍ مؤنسُ بن أفلح، فقبض على النُّوريِّ وأشخصه إلى حضرةِ المعتضد. وكان المعتضدُ سيفُه قبلَ كلامه، ولم يشكَّ الناسُ أنَّه سيقتُله. قال أبو الحسين: فأُدخلت عليه وهو جالسٌ على كرسيٍّ من حديد، وبيده عمودٌ يقلِّبُه، فلما رآني قال لي: من أنت؟ قلت: مُحتسِب[2]. قال: من ولأّك الحِسْبَة؟ قلت له: الذي ولأّك

---

(١) المُرْدِيّ: خشبةٌ تُدفع بها السفينة، تكون في يد الملاح. اللسان (ردي).
(٢) المحتسب: من يتولّى ضبط الموازين والمكاييل ويده مطلقة في الأمر بالمعروف =

الخلافة ولأني الحِسْبَة. قال: فأطرقَ رأسَهُ إلى الأرض ساعةً وقال: ما الذي حمَلَكَ على ما صنعت؟ فقلت: شفقةً منّي عليك، فبسطتُ يدي إلى صَرْفِ مكروهٍ عنك. فأطرقَ مفكِّرًا من كلامي، ثم رفع رأسَه إليَّ وقال: كيف تخلَّصَ هذا الدَّنُّ الواحدُ من جملةِ الدِّنَان؟ فقلت: في خلاصِهِ سِرٌّ أُخبرُ به أميرَ المؤمنين إنْ أذِنَ لي. فقال: أخبرني. فقلت له: يا أمير المؤمنين! إني أقدمتُ على الدِّنَانِ كلِّها بمطالبةِ الحقِّ لي بذلك، ولما عمر قلبي من شاهد الإجلالِ للحقّ، وخَوْفِ المطالبة، فغابتْ هيبةُ الخَلْق عني فأقدمتُ عليها بهذه الحال، إلى أن صرتُ إلى هذا الدَّنّ، فامتلأَتْ نفسي كِبْرًا وفخرًا، كيف أقدمتُ على مثلك يا أمير المؤمنين؟! فامتنعتُ لذلك من الدَّنِّ الباقي، ولو أقدمتُ بالخاطر الأول حتى يكونَ ملءَ الدنيا لكسرتُها ولم أُبالِ. فقال المعتضد: اذهبْ فقد أطلَقْنا يدَك، فغيِّرْ ماأحببتَ أن تغيِّرَهُ من المُنْكَر. فقلت: يا أميرَ المؤمنين! بعضَ التغيير. قال: ولمَ؟ قلت: لأني كنتُ عن الله تعالى، وأنا الآن أغيِّرُ عن شُرْطيّ. قال لي: ما حاجتُك؟ قلت: حاجتي أنْ تأذَنَ لي بالخروج. فأذن له. فانحدر إلى البصرة خوفًا أن يُسأل الشفاعةَ إليه في حاجة، فأقام بها إلى أن مات المُعتضِد. ثم عاد إلى بغداد[(١)].

وقال أبو أحمد: جئتُ يومًا إلى أبي الحُسين النُّوري وقد جعتُ أربعةَ أيام، فما أكلتُ فيها شيئًا، فلما رآني قال لي: ولدٌ مشؤوم، يجوعُ أحدُكم أربعةَ أيام ينادي الجوعُ عليه. ثم أدخل رأسَه في جيبِه وأعطاني جُبَّةً كانتْ عليه سابوري[(٢)] وقال: خُذِ الظِّهارَةَ وأعطني البِطانةَ والقُطْن وبِعِ الظِّهارة،

= والنهي عن المنكر على قاعدة الحِسْبة، وهي من وظائف الدولة الإسلامية؛ ولايحال بينه وبين مصلحةٍ أرادها. وربما أُضيفت هذه الوظيفة إلى صاحبِ الشرْطة أحيانًا. انظر صبح الأعشى ٣/ ٤٨٧ ومعجم متن اللغة (حسب).

(١) أورد هذه الحكاية الذهبي مختصرةً في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٦.

(٢) كذا في (أ، ل)، والسابِري: ثوبٌ رقيق جيد، منسوب إلى سابور، وكل ثوبٍ رقيق فهو سابري. التاج (سبر).

ولاترجِعْ إليَّ حتى تأكُلَ شيئًا طيِّبًا. فأخذتُها وبعتُها بنَيِّفٍ وأربعين درهمًا واشتريت كلَّ ما أردتُ وحملتُه إلى الفقراء.

ورُوي أنَّ جماعةً من الشيوخ اجتمعوا في منزلِ يونس بن أبي حَليمة ببغداد على سماع، وفيهم الجُنيد والنُّوري ورُوَيم وابنُ وَهْب وغيرهم؛ إلى أنْ مَضَى بعضُ الليل أو أكثرُه، فلم يتحرَّكْ منهم أحد، ولاأثَّرَ فيه القول، فقال النُّوري للجُنيد: يا أبا القاسم! هذا السماع يمرُّ مرًّا ولا أرى وَجْدًا يظهر! فقال الجنيد: يا أبا الحسين! ﴿وترى الجِبالَ تَحْسَبُها جامدةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَاب﴾ [النمل: ٨٨] فأنت يا أبا الحسين ما أثَّرَ عليك؟ فقال النُّوري: ما بلغتَ مقامي في السَّمَاع. فقال له الجنيد: وما مقامُك في السماع؟ قال: الرَّمْزُ إليه بالإشارة دون الإفصاح، والكنايةِ دون الإيضاح. ثم وثبَ وصفَّق بيده وأنشأ يقول:

رُبَّ ورقاءَ هَتُوفٍ بالضُّحَى ... ذاتِ شَجْوٍ صدحَتْ في فَنَنِ
ذكرَتْ إلْفًا وخِلًّا صالحًا ... فبكَتْ شَجْوًا فهاجَتْ شجَني
فبُكائي ربَّما أرَّقَها ... وبكاها ربَّما أرَّقني
ولقد أشكو فما أُفهِمُها ... ولقد تشكو فما تُفهِمُني
غيرَ أني بالجَوى أعرِفُها ... وهي أيضًا بالجَوى تعرفُني

فقام جميع من حضر بقيامه ساعةً من الليل[1].

ورُوي أنه وقف على رجلٍ يُضرب بالسِّياط، فعَدَّ عليه ألفًا وهو ساكت، فاستحسَنَ صَبْرَهُ مع كِبَرِ سِنِّه، فلما أُدخل الحَبْس دخل عليه فسأله عن صبره مع عُلُوِّ سِنِّه فقال: يا أخي، الهِمَمُ تحملُ البلاء لا الأجسام. فقلتُ له: فما الصَّبْرُ عندكم؟ فقال: الخروجُ من البلاء على حسَبِ الدُّخول فيه.

---

(١) ذكره ابن الملقِّن في طبقاته مختصرًا ومن غير ذكر الأبيات ص٦٨. والأبيات ذكرها الذهبي لبعض الصوفية في ترجمة ابن الخاضبة في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١١٣ وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٢٥.

وقال إبراهيم القصَّار الرَّقِّي: جاءني فقيرٌ من أهل بغداد يسألُني عن أبي الحسين النُّوري، فقلت له: تسألُني عن رجلٍ قد أدهشَنَا! لهُ عندنا ثلاث سنين، لم يكلِّمْ أحدًا من الناس سنةً، وسنةً يدورُ حولَ البلد، وسنةً اكترَى بيتًا لم يخرجْ منه إلا لصلاةِ الفرْض. فقال: نعم إيَّاهُ أُريد. فدلَلْتُه عليه، فلقيَهُ النُّوري فقال له: مَنْ صَحِبْتَ؟ قال: صحبتُ أبا حمزة. فقال له النوري: الذي يشير إلى القرب؟ قال: نعم. فقال النوري: إذا أنت لَقِيتَه فأقرِئهُ مني السلام وقل له: يقولُ لك أبو الحسين النُّوري: قرب القُرب فيما أُشير إليه بُعد البُعد.

وروي أنه خرج ليلةً من بيته فوجد حارسًا وقد تعلَّق برجلٍ وامرأة خلف الدَّرْب وهو يقول لهما: لابدَّ أنْ أرفعَكما إلى الوالي. فدنا منهم النُّوري وقال للحارس: خَلِّ عنهما. فأبى، فضَمِنَ له شيئًا، فأبى، فأخرجَ له من كُمِّهِ مِنْدِيلاً فيه دراهم، ونزَعَ رداءَهُ ودفعَ الجميع إليه وقال له: خلِّ عنهما وخذْ هذا كلَّهُ لك، وأنا أجيءُ معك إلى الوالي فسلِّمْني إليه بما شئت. فقال الحارس: على شرْط أنَّك لا تُنكرُ ما أقولُ فيك. فقال النُّوري: نعم. فأخذَ ذلك منه وخلَّى عنهما، وكتَّف النُّوريَّ وجعلَ كُمَّهُ في عُنقه وهو يقودُه حتى بلَغَ بابَ دارِ صاحبِ الشُّرْطة، فأدخلَهُ عليه وقال: إني رأيتُ هذا البارحةَ مع امرأةٍ خلف بابِ الدَّرْب. فقال الوالي لأبي الحسين: ماذا يقول الحارس؟ قال: صَدَق، كنتُ أنا وهو وامرأة. فقال الوالي: ليس وَجْهُك وجهَ مَنْ يَفعَلُ هذا! ثم قال للحارس: اصْدُقْني وإلا عاقَبْتُك. فحدَّثه الحديث وصدَّقَه. فتاب الوالي وتنسَّك الحارس ومضَى النُّوري إلى مسجده.

وقال المَغَازلي: صحبتُ جُنيدًا ثلاثين سنةً ما سمعتُ منه لفظةً غلطًا، وصحبتُ النُّوريَّ ثلاثين سنة ما سمعتُ منه لفظةً غلطًا.

وسمعتُ النوريَّ يقول: اشتهتْ عليَّ الصِّبْيَةُ شيئًا من التفاح، فجئتُ

إلى مسجدٍ بباب التِّبْن[1]، فدخلتُ إليه وصلَّيتُ ركعتَين، ووضعتُ رأسي، فانتبهتُ والمسجد ملؤه تفاحٌ داخلَهُ وخارجَه، فملأتُ كُمِّي وخرقةً كانت معي، وشددتُها وحملتُها على رأسي ومضَيت.

وقال التَّفْلِيسي: كان أبو الحسين النُّوري إذا دخلَ مسجدَ الشُّونيزي انقطع ضَوءُ السِّرَاج، وإذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث.

وقال عليُّ بن عبدِ الرحيم[2]: رأيتُ النُّوري قائمًا حِيَالَ الكعبة يحرِّكُ شفتَيْهِ كأنه يسألُ شيئًا، ثم أنشأ يقول:

كفَى حَزَنًا أنِّي أُناديك دائبًا ... كأنِّي بعيدٌ أو كأنَّك غائبُ
وأسألُ منك[3] الفضل من غير رغبةٍ ... ولم أرَ مثلي زاهدًا فيك راغبُ[4]

وكان النوري كثيرًا ما يشتهي الجهادَ ودخولَ الثغر، وكان يسألُ الله أنْ يرزُقَهُ ذلك، فرأى ذات ليلةٍ في المنام ملَكًا يقول له: إنك لو دخلتَ الثغر فغزوتَ أُسِرت، ولو أُسرتَ ارتددتَ، فإذا سألتَ فاسألِ الله تعالى العافية.

وسئل عن أدَبِ المعرفة فقال: لا تصلُ إلى أوائلِ مُبتدَإِ حواشي المعرفة حتى تخوضَ إلى الله سبعَ بحارٍ من نيران، بحرًا بعد بحر، فعسى بعد ذلك يقعَ لك أوائلُ بدْءِ المعرفة. ثم أنشد لنفسه:

إلى الله أشكو طُولَ شوقي وحيرتي ... ووَجْدي بما طالَتْ عليَّ مطالبُهْ

---

(١) في (أ، ل): «التين» تصحيف، والمثبت من معجم البلدان ١/٣٠٦ وفيه: التبنُ الذي تأكلُه الدواب: اسم محلَّةٍ كبيرةٍ كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر.

(٢) في (أ، ل): «علي بن عبد الرحمن» تصحيف، والمثبت من الحلية وأنساب السمعاني ١٠/٢٣٣، وهو علي بن عبد الرحيم أبو الحسن القنَّاد.

(٣) في (أ، ل): «عنك» والمثبت من الحلية.

(٤) الحلية ١٠/٢٥٣.

وَمَنْ قد بَرَى جسمي وكَدَّرَ عِيشتي ويمنعني الماءَ الذي أنا شاربُهْ
فياليتَ شعري ما الذي فيهِ راحتي وما آخرُ الأمر الذي أنا طالبُهْ [١]

وقال: إذا امتزجَتْ نارُ التعظيم مع نُور الهيبةِ في السِّرِّ هاجَتْ ريح المحبّة من حُجب العَطْف على النار والنور، فيظهر فيه الاشتياق وتتلاشى البشريّةُ، فيتولَّد من ذلك المشاهدة. وأنشدَ لنفسه:

أشار قلبي إليك كيما يرى الذي لا تراهُ عَيْني
وأنت تُلْقي على ضميري حلاوةَ السُّؤْلِ والتمنّي
تُريدُ منّي اختبارَ سِرّي وقد علمتَ المُرَادَ مني
وليس لي في سواكَ حَظٌّ فكيفما شئتَ فاختبِرْني

وقال: أعزُّ الأشياءِ في زماننا شيئان: عالمٌ يعمل بعلمه، وعارفٌ ينطِقُ عن حقيقة[٢].

وقال: كانت المُرَقَّعاتُ[٣] غطاءً على الدُّرّ، فصارتْ مثلَ المزابل على الجِيَف[٤].

وقال الجُنيد: منذ مات النُّوري لم يُخْبِرْ عن حقيقة الصِّدْقِ أحَد.

وسئل عن التصوف فقال: ليس التصوُّف رسومٌ ولاعلوم، ولكنَّها أخلاق.

وقال: أهلُ الدِّيَانةِ موقوفون، وأهلُ التوحيدِ يسيرون، وأهلُ الرِّضَا يستروِحون، وأهلُ الانقطاعِ يتحيَّرون. ثم قال: إنَّ الحقَّ إذا ظهرَ تلاشى كلَّما سُتر وحجب.

---

(١) الأبيات ذكرها ابن الملقن في طبقاته ص٦٣.
(٢) طبقات الصوفية ص١٦٩، وفيه «عن حقيقته».
(٣) في الحلية: «المراقع».
(٤) الحلية ١٠/٢٥١.

وقال: مَنْ لم يعرفِ الله في الدنيا لم يعرفه في الآخرة.

وقال: حِيلَ بيني وبين قلبي منذ أربعين سنة، وما اشتهيتُ شيئًا ولا تمنَّيتُ شيئًا، ولا استحسنتُ شيئًا منذ عرفت ربِّي عز وجل.

وقال أبو محمد المُرْتعِش: سمعتُ أبا الحسين النُّوريَّ يوصي بعضَ أصحابه ويقول له: عشرةٌ وأيُّ عشرة، احتفظْ بهنَّ واعملْ عليهنَّ جُهْدَك:

فأولُ ذلك؛ من رأيته يدَّعي مع الله حالةً تُخرجه عن حدِّ عِلْمِ الشَّرِيعة فلا تقربنَّ منه.

والثانية: مَنْ رأيتَهُ يركَنُ إلى غير أبناءِ جنسِه ويخالطُهم فلا تقربنَّ منه.

والثالثة: من رأيتَهُ يسكن إلى الرِّيَاسةِ والتعظيم فلا تقربنَّ منه ولاترجُ فلاحَه.

والرابعة: فقيرٌ رجَعَ إلى الدنيا إنْ متَّ جوعًا فلا تقربنَّ منه ولاترتفِقْ منهُ وإن أرفقك، فإنَّ رفقَهُ يُقَسِّي قلبَكَ أربعين صباحًا.

والخامسة: من رأيتَهُ مستغنيًا بعلمه فلا تأمَنْ جهلَه.

والسادسة: منْ رأيتَهُ مدَّعيًا حالةً باطنةً لا يدلُّ عليها ولا يشهد لها حفظُ ظاهرِهِ فاتَّهِمْهُ في دينه.

والسابعة: مَنْ رأيتَهُ يرضى عن نفسه، ويسكنُ إلى وقته فهو مخدوع، فاحْذَرْهُ أشدَّ الحَذَر.

والثامنة: مريدٌ يسمع القصائدَ ويميلُ إلى الرفاهية فلا ترجُوَنْ خيرَه.

والتاسعة: فقير لا تراه حاضرًا عند السماع فاتَّهِمْه واعلمْ أنه مُنع بركاتِ ذلك، لتشويشِ سِرِّه وتبديد همِّه.

والعاشرة: مَنْ رأيتَهُ مطمئنًا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابِه، مدَّعيًا لكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافةِ عقله ووَهْنِ ديانته[١].

---

(١) الحلية ١٠/٣٥٢، ٣٥٣.

وقال: التوبة أن تتوب عن كلِّ شيءٍ سوى الله عز وجل.

وقال: الخائف يهرُبُ من ربِّه إلى ربِّه.

وقال: الرضاء سرورُ القلب بمُرِّ القَضَاء.

وقال أبو الحسن القنّاد[1]: سمعتُ أبا الحُسين النُّوري وقد سئل عن الرضاء فقال: عن وَجْدي تسألون، أوعن وجد الخَلْق؟ فقيل له: عن وجدِك. فقال: لو كنتُ في الدَّرْكِ الأسفل من النار لكنتُ أرضى ممَّن هو في الفردوس.

وقال: لكلِّ شيءٍ عقوبة، وعقوبةُ العارف انقطاعُه عن الذكر.

وقال: نعتُ الفقير السكونُ عند العُدْم، والإيثارُ عند الوجود. وقال: المحبَّةُ هتكُ الأستار، وكشف الأسرار.

وقال: هذا زمانٌ المعروفُ فيه زَلَل، والصوابُ خَطَل، والوِداد دَخَل.

وقال: أعلى مقاماتِ أهلِ الحقائق انقطاعُهم عن العلائق.

وقال أبو نصر السرَّاج: كان سَبَبُ موتِ أبي الحسين النُّوري أنه سمع هذا البيت:

لازلتُ أنزِلُ من ودادِكَ مَنْزِلاً   تتحيَّرُ الألبابُ عندَ نزولِهِ

فتواجد وهام في الصحراء، فوقع في أَجَمةٍ قَصَب قد قُطعت وبقيت أصولُها مثل السيوف، فكان يمشي عليها ويعيدُ البيتَ إلى الغداة والدمُ يسيل من رجليه، ثم وقع مثلَ السكران وقد وَرِمَتْ قدماه ومات[2].

وقيل له عند النَّزْع: قل لا إله إلا الله. فقال: أليس إليه أعُود؟

---

(١) في (أ): «القياد»، وفي (ل): «القتاد»، والمثبت من الأنساب. انظر ٣٨٥ ح١.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٥، ١٣٦.

وقال الحُسين بن الفضل: حضرت أبا الحسين النوري وهو في الموت فقلت له: يا أبا الحسين! إنْ أردتَ شيئًا أوكان في نفسك شهوةٌ أو ما أحببتَ فقل لي. فرفع رأسَهُ وقد انكسر لسانه فقال: إي والله أشتهي شهوةً كبيرة كبيرة. قلت: وماهي؟ فقال: أشتهي أرى الله تعالى. ثم تنفَّسَ نفسًا عاليًا كالواجدِ بحاله، وفارقَ الدنيا في سنة خمسٍ وتسعين ومئتين.

ولما حُملت جنازتُه نادى الشِّبْليُّ خلفَه: اضربوا على الأرض، فقد رُفع العلم عن الأرض[1]

رحمة الله عليه.

(٤٧) أحمد بن محمد بن القاسم(*)

أبو علي الرُّوذْباري، وهو من أهل بغداد، وسكن مصر، وكان شيخَها، وفيها مات.

صَحِبَ الجُنيد والنُّوري وأبا حمزة والمُسُوحي ببغداد؛ وصحب بالشام أبا عبد الله ابن الجلاَّء.

وكان عالمًا فقيهًا حافظًا للحديث، ظريفًا عارفًا بالطريقة، وكان يفتخر

---

(١) تاريخ بغداد ٥/١٣٦.

(*) اختلف في اسمه فقيل: محمد بن أحمد بن القاسم، وقيل أحمد بن محمد، وقيل: الحسن بن همام، رجَّح بعضُهم الأول. ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٥٤، الحلية ١٠/٣٥٦، تاريخ بغداد ١/٣٢٩، الرسالة القشيرية ١/١٦٢، الأنساب للسمعاني ٦/١٨٠، ١٨١، صفة الصفوة ٢/٤٥٤، المنتظم ٦/٢٧٢، اللباب ١/٤٨٠، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٥، العبر ٢/١٩٥، طبقات السبكي ٣/٤٨، طبقات الأسنوي ١/٥٧٦، البداية والنهاية ١١/١٨٠، طبقات الأولياء ص٥٠، حسن المحاضرة ١/٤٠٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٤٧، طبقات الشعراني ١/١٠٦، الكواكب الدرية ٢/٧، شذرات الذهب ٢/٢٩٦.

بمشايخه فيقول: شيخي في التصوُّف الجُنيد، وفي الفقه أبو العباس بن سُرَيج، وفي الحديث إبراهيم الحَرْبي، وفي الأدب ثعلب. وله اللسان الفصيح والكلام البليغ[1].

فمن كلامه أنه سئل عن التصوف فقال: هذا مذهبٌ كلُّه جِدّ، فلا تخلِطوه بالهَزْل[2].

وقال: فَضْلُ المَقَال على الفعال مَنْقَصة، وفضلُ الفعال على المقال مَكْرُمة[2].

وقال: لا رِضَى لمن لا يصبر، ولا كمال لمن لا يشكر، وبالله وصل العارفون إلى محبَّته، وشكروه على نعمته[2].

وقال: لو تكلم أهلُ التوحيد بلسانِ التجْرِيد[3] لما بَقِيَ مُحِقٌّ إلا مات[2].

وسئل عن المُرِيد والمُراد فقال: المُريد الذي لا يريد لنفسه إلا ما أراد الله تعالى؛ والمُراد لا يُريد من الكونين شيئًا غيرَه[4].

وسئل عمَّنْ يسمَعُ الملاهي ويقول هي لي حلال لأنِّي قد وصلتُ إلى درجةٍ لا يؤثِّرُ فيَّ اختلافُ الأحوال. فقال: نعم، قد وصل لعَمْرِي، ولكنْ وصل إلى سَقَر[4].

وقال: الصَّوْلُ على من دونك ضَعْف، وعلى من فوقك قِحَة[4].

وقال: والاهُمْ قبل أفعالهم، [وعاداهم قبل أفعالهم]، ثم جازاهم بأفعالهم[5].

---

(١) انظر طبقات الصوفية ص٣٦٠ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣١.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٥٧.

(٣) مضى معنى التجريد في ص١٩٢ الحاشية (٣) من هذا الجزء.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٥٦.

(٥) طبقات الصوفية ص٣٥٨ ومابين معقوفين منه.

وقال: المشاهداتُ للقلوب، والمكاشفاتُ للأسرار، والمعاينات للبصائر، والمرئيات للأبصار[١].

وقال: أنفعُ اليقين ما عظَّمَ الحقَّ في عينك، وصغَّرَ مادونه عندك، وأثبتَ الخوفَ والرجاءَ في قلبك[٢].

وقال: من رُزق ثلاثةَ أشياء فقد سَلِمَ من الآفات: بطنٌ جائع معَهُ قلبٌ قانع[٣]؛ وفقرٌ دائم معَهُ زُهْدٌ حاضر؛ وصبر كاملٌ معه قناعة دائمة[٤].

وقال: في اكتساب الدنيا مذلَّةُ النفوس، وفي اكتساب الآخرة عِزُّها. فياعجبًا لمن يختارُ المذَلَّةَ في طلبِ ما يفنى على العِزِّ في طلبِ مايبقى[٤].

وقال: إذا قال الصُّوفيُّ بعد خمسةِ أيام: أنا جائع؛ أَلزِموهُ بالسوق، ومُروه بالكَسْب[٥].

وقال: دخلتِ الآفةُ من ثلاثةِ أشياء: سُقْم الطبيعة، وملازمة العادة، وفسادُ الصُّحْبَة[٦]. فقيل له: ما سُقم الطبيعة؟ قال: أكلُ الحرام. فقيل: ما مُلازمةُ العادة؟ قال: النظر والاستماع إلى الحرام والغِيبة. فقيل: فما فسادُ الصحبة؟ قال: كلَّما هاج في النفس شهوة يتبعها.

وقال: الخوف والرجاء كجناحَيِ الطائر، إذا استويا استوى وتَمَّ طيرانُه، وإذا نقص أحدُهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائرُ في الحُوت.

وروي أنَّ شابًّا قدِم عليه، فلما أراد الخروجَ من عنده قال: يقول

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٥٨ وفيه: «والمراعاتُ للأبصار».
(٢) طبقات الصوفية ص٣٥٩.
(٣) في الحلية: «قلب خاشع».
(٤) الحلية ١٠/٣٥٧.
(٥) ذكره المناوي في الكواكب ٢/٨.
(٦) إلى هنا ذكره المناوي في الكواكب ٢/٨.

الشيخ شيئًا. فقال له: يا فتى! كانوا يجتمعون لا عن مَوْعد، ويفترقون لا عن مشورة.

وقال وقد سئل عن السماع: هو مكاشفةُ الأسرار إلى مشاهدةِ المحبوب، وقد بلَغْنا فيه إلى مكانٍ مثل حدِّ السَّيف، إنْ مِلْنا كذا ففي النار.

وسئل يومًا عن السماع فقال: ليتنا تخلَّصْنا رأسًا برأس.

وقال: التفكُّر على أربعةِ أوجه: ففكرةٌ في آيات الله تعالى، وعلامتُها تولُّد محبَّةِ الله منها؛ وفكرةٌ في الوَعْد بثواب الله، وعلامتُها تولُّد الرَّغْبةِ فيها؛ وفكرةٌ في وعيد الله، وعلامتُها تولُّد الرهبة من الله؛ وفكرة في جفاء النفس مع إحسانِ الله، وعلامتها تولُّد الحياء من الله تعالى(١).

وقيل له: لم يلحق الإنسان من التعذيب عند لقاء من يحبُّه أشد من وقت الفراق فقال:

بكى عليها حتى إذا حصلَتْ بكى عليها خوفًا من الغِيَرِ

وقال: النفسُ مجبولةٌ على سُوءِ الأدب، والعبدُ مأمورٌ بملازمةِ الأدب، والنفسُ تجري بطبعِها في ميدان المخالفة، والعبد يجتهد في ردِّها عن سُوء المطالبة، فمتى ما أطلقَ عِنَانَها، فهو شريكُها في فسادها، كما قال عليُّ بنُ أبي طالب كرَّمَ الله وجهه: منْ أعانَ نفسَه على هوى نفسِه فقد أشرك في قَتْلِ نفسه.

وقال: قال لي أبو العباس المؤدِّب: من أين أخذ صوفيَّةُ عصرِنا هذا الأُنسَ بالأحداث؟ فقلت له: يا سيدي! أنت بهم أعرف، وقد تصحبهم السلامةُ في كثيرٍ من الأمور. فقال: هيهات! قد رأينا مَنْ أقوى إيمانًا منهم، إذا رأى الحدث قد أقبل يَفِرُّ منه كفِراره من الزَّحْف؛ إنما ذلك على حسَب

---

(١) أورده السبكي في الطبقات ٣/ ٥٢ والمناوي في الكواكب ٢/ ٩.

الأوقات التي تغلِبُ الأحوال على أجملها، فتأخذها عن تصرُّف الطِّباع. ما أكثر الخطر! ما أكثر الغَلَط!.

وقال: كان عندنا ببغداد عشرةُ فتيان معهم عشرة أحْداث، مع كلِّ واحدٍ واحد، وكانوا مجتمعين في موضع، فوجَّهوا واحدًا من الأحداث ليأخذَ لهم حاجة، فأبطأ عليهم، وغضبوا لتأخُّره عنهم، ثم أقبل وهو يضحك، وبيده بِطِّيخة يُقَلِّبُها ويشَمُّها، فقالوا له: أحُبِستَ عليها ثم جئتَنا تضحك؟! فقال: جئتكم بفائدة، رأيتُ بِشْرَ بن الحارث وضَعَ يده على هذه البِطِّيخة، فلم أزَلْ واقفًا حتى اشتريتُها بعشرين درهمًا لأتبرَّكَ بموضع يده عليها. فأخذ كلُّ واحدٍ منهم البِطِّيخة وجعل يقلِّبها[1] ويضَعُها على عينيه، فقال واحدٌ منهم: بشْرٌ كان معنا صاحبَ عصبيَّة، أيُّ شيءٍ بلَغَ به هذا كله حتى تفعلوا به هذا؟ قالوا: تقوى الله والعمل الصالح. فقال: أُشهد الله جلَّ وعزَّ وأُشهدُكم أني تائبٌ إلى الله من كلِّ شيءٍ لا يرضاهُ مني، وأنا على حالةِ بشرٍ وطريقتِه. فقالوا كلُّهم مثلَ ذلك: ونحن على طريقة بشر. فتابوا بأجمعهم، وخرجوا إلى طَرَسُوس، وغزَوْا، فاستشهدوا كلُّهم في موضعٍ واحد[2].

وقال: رأيتُ بالباديةِ حدَثًا، فلمَّا رآني قال: أمايكفيهِ أنْ شغَفَني بحُبِّه حتى أعلَّني؟ ثم رأيتُه يجودُ بروحه فقلت له: قل لا إلٰه إلاَّ الله. فأنشأ يقول:

أيا مَنْ ليس لي منه   وإنْ عذَّبني بدُّ
ويا مَنْ نالَ من قلبي   منالاً ما له حدُّ
أجِرْني من تجنِّيكَ   فقد أقلقَني الصَّدُّ[3]

---

(١) في طبقات السُّبكي والكواكب: «يُقبِّلُها».
(٢) ذكره السبكي في طبقاته ٣/ ٥٣ والمناوي في الكواكب ٢/ ٩.
(٣) ذكره السبكي في طبقاته ٣/ ٥٠ ماعدا البيت الثالث وكذا الملقن في طبقاته =

وقال: دخلتُ مصرَ فرأيتُ الناس مجتمعين، فقالوا: كنَّا في جنازةِ فتًى سمع قائلاً يقول:

كَبُــرَتْ همَّــةُ عَيْــنٍ طمِعَـتْ فـي أنْ تـراكـا
أوَمــا حَسْــبٌ لعيــنٍ أنْ تـرى مـن قَـدْ رآكـا

فشهَقَ شَهْقةً ومات[1].

وقال: قدم علينا فقيرٌ، فمات، فلما دفنته كشفتُ عن وجهه لأضعه في التراب، ليرحمَ الله غُربته، ففتح عينَيْه وقال: يا أبا علي! تُدلِّلُني بين يدَيْ من يُدَلِّلُني؟! فقلت: يا سيدي! أحياةٌ بعد موت!؟ قال: بلى، أنا حيّ، وكلُّ محبٍّ لله حيّ. لأنصرنَّك بجاهي غدًا يارُوذْباريّ[2].

وقال نائل: جرَتْ مسألةٌ بين المشايخ وفيهم أبو علي الرُّوذْباري، فتكلَّموا فيها إلا أبا علي، فإنَّهُ سكَتَ، فقيل له: مالك ساكت؟ فقال: رأيتُ طريقَها طريقَ المعاملة فاستَحْيَيْتُ من الله أن أتكلَّمَ فيها.

وقالت فاطمةُ أختُ أبي عليّ: لما قَرُبَتْ وفاةُ أخي كان رأسُه في حَجْرِي، ففتح عينَهُ وقال: هذه أبوابُ السماء قد فُتحت، وهذهِ الجِنانُ قد زُيِّنَتْ، وهذا قائلٌ يقول لي: يا أبا عليّ! قد بلَّغْناك الرُّتْبَةَ القُصوى وإنْ لم تسألْها، وأعطيناك درجةَ الأكابر، ثم أنشأ يقول:

وحَقِّكَ لانظرتُ إلى سواكا بعيـنِ مـودَّةٍ حتـى أراكـا
أراكَ مُعَـذِّبـي بفتـورِ لَحْـظٍ وبالخَدِّ المورَّدِ من جَناكا

= ص٥٢، ٥٣.

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته ص٥٣، وذكر السبكي في طبقاته ٣/٤٩ البيتين بغير هذا السياق.

(٢) ذكره السبكي في طبقاته ٣/ ٥٠ وابن الملقن في طبقاته ص٥٢.

ثم قال: يافاطمة! الأول ظاهر، والثاني [فيه] إشكال(١).

ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(٤٨) أحمد بنُ محمد الدِّيْنَوَرِيّ(*)

هو أبو العباس؛ صحب أبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجَريري، ويوسف بن الحُسين، وعبد الله الخرّاز؛ ولقي رُوَيمًا.

وكان عالمًا فاضلاً وهو من أفتى المشايخ وأحسنِهم طريقةً واستقامةً.

وردَ نَيْسَابور، وأقام بها مُدَّة، وكان يَعِظُ الناس، ويتكلَّم على لسانِ المعرفةِ بأحسنِ كلام، ثم رحل إلى سمَرْقَنْد ومات بها بعد الأربعين وثلاث مئة(٢).

فمن كلامه: مكاشفاتُ الأعْيان بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالأفعال - وفي نسخة: بالاتِّصال(٣).

وقال: إنَّ أدنى الذِّكْر أنْ تنسى ما دونه، ونهايةُ الذكر أن يغيبَ الذاكرُ في الذكر عن الذِّكْر، ويستغرقَ بمذكوره عن الرُّجوع إلى مقام الذكر؛ وهذا حال فناء الفناء(٤).

---

(١) ذكره السبكي في طبقاته ٣/ ٥٠ ومابين معقوفين منه، وذكره أيضًا ابن الملقن في طبقاته ص٥٢.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٧٥، الحلية ١٠/ ٣٨٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٨٩، طبقات الأولياء ص٧٩، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٢٢، الكواكب الدرية ٢/ ١١.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٧٥.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٧٦.

(٤) طبقات الصوفية ص٤٧٧.

وكان يقول: للهِ عبادٌ لم يستصلِحْهُم لمعرفته، فشغَلَهُمْ بخدمتِه؛ وله عبادٌ لم يستصلِحْهُمْ لخدمتِه فأهملهم[١].

وكان يقول: لا بلاغَ إلى مراتب الأخيار إلا بالصِّدْق، وكلُّ وقتٍ وحالٍ خلا عن الصِّدْق فباطلٌ[١].

وقال: العالَمُ متفاوتونَ في ترتيب مشاهداتِ الأشياء: فقومٌ رجعوا عن[٢] الأشياء إلى الله فشاهدوا الأشياء من حيث الأشياء، ثم رجعوا عنها إلى الله. وقومٌ رجعوا من الله إلى الأشياء من غير غَيْبهم[٣] عنه، فلم يرَوْا شيئًا إلا ورأوا الحقَّ قبلَه. وقومٌ بَقُوا مع الأشياء، لأنهم لم يكنْ لهم طريقٌ منهم[٤] إلى الله ليجتازوا بها عليها[١].

وروي أنه كان يتكلَّمُ يومًا فصاحَتْ عجوزٌ في المجلس صيحةً! فقال لها: مُوتي. فقامتْ وخطَتْ خَطَواتٍ ثم التفتتْ إليه وقالت: قَدْ مِتُّ. ووقعَتْ ميتةً[٥].

وقال: منْ عَطِشَ إلى حالٍ دَهِشَ فيه؛ ومَنْ وصل إليه لم يستقرَّ فيه[١].

وقال: العلمُ علمان؛ علمُ قيامِ العبدِ، فقيامه[٦] مع الله؛ وعلمٌ بعلْمِ الله في العبد، وهو العلم المغيَّب عن العباد، إلا مَنْ كُشف له عن طَرَفٍ منه من نبيٍّ أو خاصٍّ وليٍّ[١].

وقال: نقضوا أركانَ التصوُّف وهدموا سبيلَها، وغيَّروا معانيَها بأسامي أحدثوها؛ سمَّوا الطمعَ زيادة، وسوءَ الأدب إخلاصًا، والخروجَ عن الحقِّ

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٧٧.
(٢) في طبقات الصوفية: «من».
(٣) في طبقات الصوفية: «غيبتهم».
(٤) في طبقات الصوفية: «منها».
(٥) ذكره ابن الملقن في طبقاته ص٧٩، ٨٠.
(٦) في طبقات الصوفية: «بقيامه».

شطَحًا، والتلذُّذَ بالمذموم طيبة، واتباعَ الهوى ابتلاءً، والرجوعَ إلى الدنيا وصولاً، وسوءَ الخلق صَوْلةً، والبُخْلَ جلادةً، والسؤالَ عملاً، وبذاءة اللسان ملامة. وما كان هذا طريق القوم[1].

ورُوي أنه لما أراد الخروجَ إلى سَمَرْقَنْدَ قيل له: ما الذي يحملُكَ على الخروجِ إليها مع ميلِ أهل نَيْسابُورَ إليك ومحبَّتِهم لك؟ فأنشأ يقول:

إذا عَقَدَ القضاءُ عليكَ عَقْدًا فليس يَحُلُّهُ غيرُ القضاءِ
فما لَكَ قد أقمتَ بدارِ ذُلٍّ ودارُ العِزِّ واسعةُ الفَضَاءِ[2]

(٤٩) أحمد المَوْصِليّ(*)

رضي الله عنه

قال أحمد المَيْمُوني من ولد مَيْمون بن مِهْران: قدم علينا أحمد الموصلي فأتيتُه فقال لي: يا أحمد، إنْ تعمَلْ فقد عمِل العاملون قبلك، وإنْ تعبد فقد تعبَّدَ المتعبِّدون قبلك؛ أولئك الذين قرَّبوا الآخرة وباعَدوا الدنيا، أولئك الذين وَلِيَ الله إقامتهم على الطريق فلم يأخذوا يمينًا ولا شِمالاً، فلو سمعتَ نغمةً من نغماتِهم، المختمرةَ في صُدورِهم، المتغرغِرةَ في حُلوقهم لغَثَّثَتَ عليكَ عيشَك، واطرَدْتَ عنك البِطالة أيامَ حياتِك[3].

وقال أحمد الميموني: أتيتُ أحمدَ المَوْصلي فقلت: إني قد أهْدَيْتُ لك حديثاً. قال: هيهات، فإمَّا أنْ يأتيني المزيدُ من الله فأعملَ عليه، وإما

---

(١) الرسالة القشيرية ١/ ١٨٩، ١٩٠.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٧٥.

(*) ترجمته في: الحلية ٨/ ٢٨٨ و١٠/ ١٣٤، صفة الصفوة ٤/ ١٨٩.

الضبط والإعجام من (ل)، من الغثاثة، وهي الفساد. يقال: غثَّ في خُلقِه وحاله: إذا ساء خُلُقه وحالُه. اللسان (غثث).

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٨٩، ١٩٠.

أنْ أشهقَ شهقةً فأموت. فقلت له: بلغني عن أبي العالية [الرِّياحيّ] أنه قال: قرأتُ في بعض الكتب حديثًا طرَدَ عني نومي، وأذهب عني شهواتي: يا معشر الربَّانيِّينَ من أُمَّةِ محمدٍ! انتدِبوا لدارٍ. قال: فلما قلت يا معشر الربَّانيِّين اصفرَّ ثم احمرَّ ثم اسودَّ ثم غُشي عليه، فقلت: انتدبوا لدارٍ أرضُها زَبَرْجَدُ [أحمر، تجري عليها أنهار الجنة، فيها الدُّرُّ والياقوت واللؤلؤ، وسورها زبَرْجَد] أصفر، متدلِّيةٌ عليه أشجارُ الجنة بثمارها. فلما غُشي عليه قمتُ وتركتُه(١).

(٥٠) أحمد بن مَهْدِيّ(*)

ابن رُسْتَم أبو جعفر، كان زاهدًا عابدًا عالمًا ورعًا؛ أنفق على العلم ثلاث مئة ألف درهم، ولم يُعرف له فراشٌ أربعين سنة.

قال أحمد: جاءتْني امرأةٌ ببغداد ليلةً من الليالي، فذكرَتْ أنها من بناتِ الناس، وأنها امتُحنَتْ بمِحْنةٍ، و[قالت لي]: أسألُكَ باللهِ أن تستُرَني. فقلت: وما محنتُك؟ فقالت: أُكرهتُ على نفسي وأنا حُبْلى، وذكرتُ للناس أنَّك زوجي، وأنَّ مابي من الحَبَلِ منك، فلا تفضَحْني، استُرْني ستَرَكَ الله. فسكتُّ عنها ومضَتْ، فلم أشعُرْ حتى وضعَتْ، وجاء إمامُ المحلَّة في جماعة الجيران يهنِّئوني بالوَلَد، فأظهرتُ لهم التهلُّل، ووزنتُ في اليوم الثاني دينارَيْن، ودفعتُهما إلى الإمام وقلت: أبلغْ هذا إلى تلك المرأة لتنفقَه

---

(١) الحلية ٨/ ٢٨٨ و١٠/ ١٣٤، ومابين معقوفين منه.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٧٩، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٥٨، طبقات علماء الحديث ٢/ ٢٩٧، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٧، العبر ٢/ ٤٩، الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٦٧، طبقات الحفاظ ص٢٦٧، شذرات الذهب ٢/ ١٦٢، هدية العارفين ١/ ٥٠، الرسالة المستطرفة ص٦٨.

على المولود فإنَّه سبق ما فرَّق بيني وبينها، فكنتُ أدفَعُ في كلِّ شهرٍ دينارَيْن وأوصله إليها بيد الإمام وأقول: هذا نفَقَةُ المولود، إلى أن أتى على ذلك سنتان، ثم توفِّي المولود، فجاءني الناسُ يعزُّونني فيه، فكنت أُظهرُ لهم التسليمَ والرِّضَا، فجاءتْني المرأة بعد شهرٍ ليلةً من الليالي ومعها الدنانير، فردَّتْها وقالت: سترَكَ الله كما سترْتَني فقلت: هذه الدنانير كانتْ صِلَةً مني للمولود وهي لكِ لأنَّكِ تربينه، فاعملي بها ماتريدين[1].

ومات في سنة اثنتين وسبعين ومئتين، وكان كثير الرواية للحديث.

رحمة الله عليه.

(٥١) أحمد بن نَصْر الخُزَاعِيّ(*)

أبو عبدِ الله، من كبار المتقدِّمين والآمرين بالمعروف، والزاهدين في الدنيا، الراغبين فيما عند الله.

سمع الحديث من مالك بن أنس، وحمَّاد بن زيد، وهُشَيم، وغيرهم من أقرانهم.

وامتحنَهُ الواثق بالقرآن فأبى أنْ يقولَ إنَّه مخلوق، فقتله بيِدهِ في رمضان سنةَ إحدى وثلاثين ومئتَيْن بسُرَّ مَنْ رأى[2]، وصُلب جسَدُهُ هنالك،

---

(١) الحلية ١٠/٣٩٦،٣٩٧.

(*) ترجمته في التاريخ الصغير ٢/٣٣١، تاريخ الطبري ٩/١٣٥و١٩٠، الجرح والتعديل ٢/٧٩، الثقات لابن حبان ٨/١٤، تاريخ بغداد ٥/١٧٣، طبقات الحنابلة ١/٨٠، الأنساب للسمعاني ٥/١٠٦، صفة الصفوة ٢/٣٦٣، الكامل لابن الأثير ٧/٢٠، تهذيب الكمال ١/٥٠٥، سير أعلام النبلاء ١١/١٦٦، العبر ١/٤٠٨، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٥١، الوافي ٨/٢١١، البداية والنهاية ١٠/٣٠٣، تهذيب التهذيب ١/٨٧، الكواكب الدرية ١/٢٠١، شذرات الذهب ٢/٦٩.

(٢) مضى تعريف مدينة «سر من رأى» في ص١٩٢ حاشية (٢) من هذا الجزء.

وأُنفذ رأسُهُ إلى بغداد، ونُصب ولم يزل كذلك ستَّ سنين ثم حُطَّ، وجمع بين رأسه وبدنه، ودُفن بالجانب الشرقي من بغداد سنة سبع وثلاثين[١].

وقال أحمدُ بن حنبل وذكر أحمد بن نصر فقال: رحمه الله، ما كانَ أسخاه، لقد جاد بنفسه[٢].

وقال يحيى بن معين وذكره، فترحَّمَ عليه وقال: قد ختَمَ الله له بالشهادة[٣].

قيل ليحيى: كتبتَ عنه شيئًا؟ قال: نعم. وأحسنَ الثناءَ عليه. قال: وكان أحمد لايحدِّثُ، كان يقول: لستُ موضع ذاك[٤].

وقال: لما جلس المتوكِّلُ دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال: يا أمير المؤمنين! ما رُئِيَ أعجبَ من أمْرِ الواثق! قَتَلَ أحمد بن نصر وكان لسانُه يقرأُ القرآن! قال: فوجَدَ المتوكلُ من ذلك، وساءَهُ ما سمعه في أخيه، إذْ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيَّات فقال له: يابنَ عبد الملك! في قلبي من قتلِ أحمدَ بنِ نَصْر. فقال: يا أمير المؤمنين! أحْرَقَني الله بالنار إنْ قتلَهُ أميرُ المؤمنين الواثقُ إلاَّ كافرًا.

قال: ودخل عليه هَرْثَمةُ فقال: يا هرثمة! في قلبي من قَتْلِ أحمدَ بنِ نصر. فقال: يا أمير المؤمنين! قطَّعني الله إرْبًا إرْبًا إنْ قتَلَهُ أميرُ المؤمنين الواثق إلا كافرًا. قال: ودخل عليه أحمد بن أبي دُوَاد فقال: يا أحمد! في قلبي من قتل أحمدَ بنِ نصر. فقال: يا أمير المؤمنين! ضربني الله بالفالج إنْ قتَلَهُ أميرُ المؤمنين الواثق إلا كافرًا. قال المتوكِّل: فأمَّا ابنُ الزيَّات فأنا

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٩٠.
(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٨١.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٥.
(٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٥، ١٧٦ روي فيه الخبر مطولاً.

أحرقتُه بالنَّار؛ وأما هَرْثَمة فإنه هرَبَ وتبدَّى، واجتاز بقبيلةِ خُزاعة، فعرَفَهُ رجلٌ من الحي فقال: يا معشر خُزَاعَة! هذا الذي قتل ابنَ عمِّكم أحمد بن نصر. فقطَّعوه إرْبًا إربًا. وأما ابن أبي دُواد فقد أماته الله في جلْده(١).

وقال إبراهيم بن إسماعيل بن خلف: رأيتُ أحمدَ بن نصر في المنام فقلت: مافعلَ الله بك ياأخي؟ قال: غفر لي وأدخلَني الجنة، إلا أنني كنتُ مغمومًا ثلاثةَ أيام. قلتُ: ولمَ؟ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ مرَّ بي، فلما بلغ خشبتي حوَّل وجهه عنِّي فقلتُ له بعد ذلك: يارسولَ الله! قُتلتُ على الحق أو على الباطل؟ فقال: أنتَ على الحق، ولكنْ قتلَكَ رجلٌ من أهلِ بيتي، فإذا بلغتُ إليك أستحي منك(٢).

وقال إبراهيم بن الحسن قال: رأى بعضُ أصحابنا أحمد بن نصر في النَّوْم بعدما قُتل فقال: ما فعل بك ربُّك؟ قال: ما كانتْ إلا غَفْوَة حتى لَقِيتُ الله. فضحك إليّ(٢).

وقال محمد بن عُبيد، وكان من خيار الناس: رأيتُ أحمد بن نصر في منامي فقلت: ياأباعبدِ الله! ما صنَعَ بك ربُّك؟ قال: غضبتُ له فأباحَني النظرَ إلى وجهه تعالى(٣).

وقال محمد بن يحيى الصُّولي: لما أُحْضِرَ أحمدُ بن نصر عند الواثق قال له: ماتقول في القرآن؟ قال: كلامُ الله. قال: أفمخلوقٌ هو؟ قال: هو كلامُ الله. قال: أفترَى ربَّك في القيامة؟ قال: كذا جاءتِ الرواية. فقال لمن حَضَره: ما تقولونَ فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق ـ وكان قاضيًا على الجانب الغربي ببغداد ـ: هو حلالُ الدَّم. فقال جماعةٌ من الفقهاء كما قال.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٨.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٩.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٨٠.

فأظهرَ ابنُ أبي دُوَاد أنه كارهٌ لقتله، فقال للواثق: يا أمير المؤمنين! شيخٌ مختلّ، لعلَّ به عاهةً أو تغيُّرَ عَقل، يؤخِّرُ أمرُه ويستتاب. فقال الواثق: ما أراه إلا مُؤْذِنًا بكفره[١]، قائمًا بما يعتقدُه منه. ودعا الواثقُ الصمصامةَ وقال: إذا قمتُ إليه فلايقومَنَّ أحدٌ معي، فإنّي أحتسبُ خُطَايَ إلى هذا الكافر الذي يعبدُ ربًا لانعبدُه، ولا نعرفُه بالصفةِ التي وصفَهُ بها[٢]. ثم أمَرَ بالنِّطْع[٣]، فأُجلس عليه وهو مُقَيَّد، وأمر بشدِّ رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدُّوه، ومشى إليه حتى ضرب عُنُقَه. وأمر بحمل رأسِهِ إلى بغداد، فنُصب بها.

وكتب رقعةً وعُلِّقتْ في أُذُن أحمد فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا رأسُ أحمدَ بنِ نصرِ بن مالك، دعاهُ عبدُ الله الإمامُ هارونُ الواثقُ بالله أميرُ المؤمنين إلى القول بخَلْق القرآن ونَفْيِ التشبيه، فأبَى إلا المُعاندة فعجَّلَهُ الله إلى ناره. وكتبَ محمد بن عبد الملك[٤].

* * *

(١) في تاريخ بغداد: «مؤذِّيًا لكفره».
(٢) في (أ): «الذي لايعبد ربًا نعبده ولايعرفها بالصفة التي وصفها بها»، وفي (ل): «الذي لايعبد ربًا نعبده ولانعرفه بالصفة التي وصفها بها»، والمثبت من تاريخ بغداد.
(٣) النِّطْع: بساط من جلد، كثيرًا ماكان يُقتل فوقَه المحكومُ عليه بالقتل. المعجم الوسيط (نطع).
(٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٨ روي فيه مطوَّلاً.

(٥٢) أحمد بن نَصْر الزَّقَّاق أبو بكر(*)

وهو من أقران الجُنيد وأكابر مشايخ مصر.

قال الكتَّاني: لما مات الزَّقَّاق انقطعتْ حجَّةُ الفقراء في دخولهم إلى مصر(١).

قال أحمد: جاورتُ بمكة عشرَ سنين(٢)، فكنتُ أشتهي اللَّبَن، فخرجتُ إلى عُسْفَان(٣) واستضفتُ حيًّا من أحياء العرب، فرأيتُ جاريةً حسناء بعيني اليمنى، فأخذَتْ بقلبي، فقلتُ لها: قد أخَذَ كلُّك بكلِّي، فما فيَّ لغيرِك مَطْمَع. فقالت لي: يقبُحُ بي الدعاوَى العالية، لو كنتَ صادقًا لذهبَتْ عنك شهوةُ اللَّبَن. قال: فقلعتُ عيني اليمنى التي نظرتُ بها إليها. فقالت: مثلُك من نظَرَ لله. فرجعتُ إلى مكة وطفتُ أُسبوعًا(٤) ثم نمت، فرأيتُ في المنام يوسُفَ الصِّدِّيق عليه السلام فقلت: يا نبيَّ الله! أقرَّ الله عينَك بسلامتك من زَلِيخا. فقال لي: يا مبارك! بل أنت أقرَّ الله عينك بسلامتك من العُسْفَانيَّة. ثم تلا عليه السلام ﴿ولِمَنْ خافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/٣٤٤، الرسالة القشيرية ١/١٣١، المنتقى لابن خميس ١٠١/ب، طبقات الأولياء ص٩١، حسن المحاضرة ١/٢٩٣، طبقات الشعراني ١/٨٩، جامع كرامات الأولياء ١/٢٩١.

(١) في (أ، ل): «انقطع حجة»، والمثبت من الرسالة القشيرية ١/١٣١ وطبقات ابن الملقن ص٩٢، والخبر فيهما.

(٢) في الحلية والمنتقى لابن خميس: «عشرين سنة».

(٣) عُسْفان: منهلةٌ من مناهل الطريق بين الجُحْفَة ومكة، على ستٍّ وثلاثين ميلاً من مكة. انظر معجم البلدان ٤/١٢١، ١٢٢.

(٤) أسبوعًا: أي سبعةَ أشواط.

[الرحمن: ٤٦] فصِحتُ من طيبِ تلاوتهِ ورخامةِ صوته. وانتبهتُ وإذا عيني المقلوعة صحيحة[١].

وقال: تهتُ في تيه بني إسرائيلَ مقدارَ خمسةَ عشرَ يومًا، فلما وقفتُ على الطريق استقبلني إنسانٌ جندي فسقاني شربةً من ماء، فعادت قساوتها على قلبي ثلاثين سنة[٢].

وقال أبو بكر الدُّقِّيّ[٣]: خرجتُ من أيلةَ[٤] إلى مصر، فلما دخلتُها قلتُ: أسلِّمُ على الزَّقَّاق، فقصدتُه وسلَّمتُ عليه والناسُ حولَه، فقال: من أين جئت؟ قلت: من أيْلة. فقال: إلى الرَّمْلة؟ قلت: لا ياسيدي، إلى القُلْزُم وإليكم. فقال: جزت ذلك، تجد مني فيه حكاية؛ قمتُ فيه ثمانية عشرَ يومًا تائهًا، وما وجدتُ فيه شيئًا أرتفقُ به، فلما كان بعد المُدَّة إذا أنا بسلطانٍ قد وَلِي من مصر يُريدُ أَيْلَة، فرأوا شخصًا من بعيد، فأرسلوا فارسًا ليحملَني إليه، فلمَّا رأيت جِمالاً ورُفقةً طمعَتْ نفسي، فلما تبيَّنْتُ أنَّهم جُنْد أثبتُّ أنَّ لي فيهم فرجًا. قال: وما شيءٌ من الطاعات لله تعالى إلاَّ وهذا الإياس في هذا الوقت أحسَنُ منه. فقال الوالي: هذا رجلٌ تائه قدِّموا إليه السُّفْرَة. فقلت: ليس إلى ذلك سبيل. فقال لي: ويحك! أنتَ على حالِ التَّلَف. فقلت له: إنَّ بيعتنا مع الله تعالى ليستْ على هذا، لا نرضى رحلكم في المدن ولا لكم نرضاه، ذاك أنَّ العِلْم يُلزمنا إياهُ ولو كنَّا في شِدَّة. ففَقُه الأميرُ عني ما قلتُ، فبكى وقال: سألتُ بالله تعالى إلا شربتَ الماء، فإنَّه من النيل. فناولني إداوةً فشربتُ منها شربةً وبقِيتُ عليها إلى مصر.

وقال: كنت مارًّا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أنَّ عِلْمَ الحقيقة مُبَايِنٌ

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٤٤.

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ١٣١ والمنتقى لابن خميس ١٠١/ب.

(٣) هو محمد بن داود، تأتي ترجمته في ٤/ ٣٦٥. برقم (٤٢٧) من هذا الكتاب.

(٤) أيلة: مدينةٌ على ساحل بحر القُلْزُم (الأحمر) مما يلي الشام، وهي مدينة لليهود الذين حرِّم عليهم صيد السمك. انظر معجم البلدان ١/ ٢٩٢. ويقال لها: أيلات.

لعلمِ الشريعة، فهتف بي هاتفٌ من تحت شجرة: كل حقيقةٍ لاتتبعها شريعة فهي كفر[1].

وقال: كنت أُبَكِّرُ يومَ الجمعة إلى مسجد الجامع وأجلسُ عند الجُنيد، فبينا أنا ذات جُمعة أمشي إلى المسجد إذا أنا باثنينِ يقولان: اذهبْ بنا إلى أبي القاسم الجُنيد نسأله ـ قال الزقاق: فتبعتُهما حتى دخلا سِقايةً يتطهَّرانِ [بها] فرأيتُ منهما شيئًا كرهتُهُ لهما فقلت: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، أخطأتْ فِراستي فيهما؛ فخرجا وأنا أتبعُهما حتى وقفا على الجُنيد، فقال أحدهما: بماذا يرد خاطر الانزعاج؟ وقال الآخر: كل بادٍ يعودُ إلى باديه. فقلت في نفسي: ما تُرى ما يفعل هؤلاء، فأقبلا على الجنيد وقالا[2]: أين المغتاب لنا؟ فقلت في نفسي: علم بي وتكلَّم على خاطري ثم قال الثانية[3]: أين المغتابُ لنا؟ سَلْنا نجعلْك[4] في حِلّ. فقلت: ياسيدي! ما قلتُه إلا غَيْرَةً. فقال: يا أبا بكر! لاتتهمْ أقوامًا انتخبهم الحقُّ في سابقِ علمه وأزَلِيَّتِه، وأظهرهم بكرامته ووحدانيَّتِه، حتى إذا كان في وقت بدئهم استخرجهم من الذَّرِّ لخاصيَّتِه[5]، وعجن أرواحهم بأنوار قُدسِه، [وأقامهم بين يديه] ونظر إليهم بعين رحمته، وألبسهم تيجانَ ولايته، فإنْ دعَوْهُ أجابهم، وإنْ سألوه أعطاهم، وإنْ استحجبوه غطَّاهم لاتدركُهم خفيَّاتُ الألحاظ، ولاتغيرهم ترجمات الأسرار، فهم به ينظرون، وإليه في جميع الأشياء عن الأشياء مستغنون. فنظرتُ فلم أرهم[6].

وقال: كان بمكةَ رجلٌ لايجلس إلى أحدٍ ولايجلس إليه أحد،

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٤٤ والمنتقى لابن خميس ١٠٢/أ.
(٢) في المنتقى لابن خميس: «فأقبل عليَّ الجنيد وقال».
(٣) في المنتقى لابن خميس: «الثاني».
(٤) في المنتقى لابن خميس «نجعله».
(٥) في المنتقى لابن خميس: «الخاصته».
(٦) المنتقى لابن خميس ١٠٢/أ، ١٠٢/ب. ومامر بين معقوفين منه.

فجلستُ أنا إليه يومًا فقال لي: أيُّ شيءٍ جلوسُك عندي؟ أيَّ شيءٍ تريد مني؟ فقلتُ: لعلي أستفيدُ منك شيئًا. فقال لي: يا هذا! أنا رجلٌ منذ أربعين سنة سائح في بلد الرُّوم[١]، فلما كان في هذا الوقت قيل لي: اخرُجْ إلى هٰهنا. لا أدري أيَّ شيءٍ يراد بي، ولعله الموت، فما كان إلا أيام يسيرة حتى مات وصلَّيتُ عليه[٢].

وقال أبو علي الرُّوذْباري: دخلتُ يومًا على أبي بكر الزَّقَّاق فرأيتُه بحالٍ عجيبة، فسكتُّ ساعةً حتى رجع، فقلت له: مالك أيها الشيخ؟ فقال: ألم تعلم أني اجتزْتُ ببعضِ تلك الخوخات فإذا شخصٌ يغنِّي ويقول:

أَبَتْ غلباتُ الشوقِ إلا تطَرُّبا   إليك ويأبى العَذْلُ إلا تجنُّبا
وما كان صدِّي عنك صدَّ ملالةٍ   ولا ذلك الإقبال إلا تقرُّبا[٣]
ولا كان ذاك العَذْلُ إلا نصيحةً   ولا ذلك الإغْضاءُ إلا تهَيُّبا
عليَّ رقيبٌ منك حلَّ بمُهْجتي   إذا رمتُ تسهيلاً عليَّ تصعَّبا

فماهو إلا أن أنشدني الشيخ حتى صرتُ بها مغلوبًا لا أدري ما لحقني إلى الساعة؛ فلما أفَقْتُ قال لي: يا أباعلي! لا عليك، هكذا مَنْ تحقَّق في بَلِيَّةٍ لم يخلُ من البلاء حاضِرُوه، إنما زيادةُ بلاءٍ صُبَّ مني عليك. فقمتُ وتركتُه[٤].

وقال أبو بكر الدُّقِّي: سألتُ الزَّقَّاق فقلت: لمنْ أصحب؟ فقال: لمن

---

(١) في المنتقى لابن خميس: «في بلاد الروم»، وزاد فيه عبارة لستُ على يقينٍ من قراءتها وهي: «في بلاد الروم أصنع للأعداء هو كل من الجلان...».
(٢) المنتقى لابن خميس ١٠١/ب.
(٣) رواية الشطر الأول في المنتقى لابن خميس هكذا: «وليس صدودي عنك صدَّ ملالة..».
(٤) المنتقى لابن خميس ١٠٣/أ مختصرًا واقتصر فيه على ذكر البيتين الأولين.

يُسقِط بينك وبينه مؤنةَ التحفُّظ. ثم سألته مرة أخرى: لمنْ أصحب؟ فقال: لمن يعلم منك ما يعلمه الله منك فتأمنه على ذلك.

وقال: لا يصلُح هذا الأمر إلا لأقوامٍ قد كُنس بأرواحهم المزابل[1].

وقال: من لم يصحبه التُّقى في فقره أكلَ الحرامَ المَحْض[2].

وقال: نقصانُ كلِّ مُخلِصٍ في إخلاصِه رؤيةُ إخلاصه، فإذا أراد الله أنْ يُخلِّصَ إخلاصُه أسقطَ عن إخلاصه رؤيتَهُ لإخلاصه، فيكون مُخْلَصًا لا مُخْلِصًا.

وقال: آفةُ المريد ثلاثةُ أشياء: التزويج، وكتبُه الحديث، والأسفار.

وقال: التوكُّل ردُّ العيش إلى يومٍ واحد، وإسقاطُ همِّ غدٍ[1].

وسئل عن التوكل فقال: الأكلُ بلا طمَع[1].

وقال الدُّقِّيّ: سمعتُ الزَّقَّاقَ يقول: نهايةُ الإرادة أن تشيرَ إلى الله فتجده مع الإشارة. فقلت له: بأيِّ شيءٍ يُستوعَبُ الإرادة؟ فقال: أن تجدَ الله بلا إشارة، ولا يكون المريدُ مريدًا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة.

وقال الدُّقِّي: كنا عند الزقَّاق بالغداة فقال: إلٰهي! كم تبقيني هٰهنا؟ فما بلغَ الأولى حتى مات.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) المنتقى لابن خميس ١٠٢/أ.

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ١٣١.

(٥٣) أحمد بن يحيى الجَلاَّء(*)

أبو عبد الله، من كبار مشايخ الصوفيّة، بغداديُّ الأصل، وانتقل إلى الشام فسكن بالرَّمْلَة(١) ودمشق، وكان من جِلَّتهم.

صحب ذا النُّونِ المِصْري، وأبا تُراب النَّخْشَبي، وأبا عُبيدٍ البُسْري، وكان عالمًا وَرِعًا زاهدًا وكان أبوه يحيى الجلاَّء أحدَ الأئمة(٢).

قال محمد بنُ داود الدُّقِّي: ما رأتْ عينايَ بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بالجَبَل مثلَ أبي عبد الله بنِ الجلاَّء(٣).

وكان يُقال: إنَّ في الدنيا ثلاثةً من أئمةِ الصوفيّةِ لا رابعَ لهم: أبو عثمان بنيسابور، والجُنيد ببغداد، وأبو عبد الله بن الجلاَّء بالشام(٤).

(*) ويقال محمد بن يحيى، وأحمد أصحّ. ترجمته في: طبقات الصوفية ١٧٦، الحلية ١٠/ ٣١٤، تاريخ بغداد ٥/ ٢١٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٢٥، الأنساب للسمعاني ٣/ ٣٩٧، المنتقى لابن خميس ٩٨/أ، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٣، المنتظم ٦/ ١٤٨، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥١، العبر ٢/ ١٣٢، مرآة الجنان ٢/ ٢٤٩، الوافي بالوفيات ٨/ ٢٣٩، البداية والنهاية ١١/ ١٢٩، طبقات الأولياء ص٨١، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٠، طبقات الشعراني ١/ ٨٧، شذرات الذهب ٢/ ٢٤٨، الكواكب الدرية ٢/ ١٤.

(١) الرملة: مدينة عظيمةٌ بفلسطين، وكانت قصبتها(مركزها)، بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يومًا، تقع في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني، جنوبي شرق يافا، وجنوبي غرب اللد. انظر معجم البلدان ٣/ ٦٩ والموسوعة الفلسطينية ٢/ ٤٧٤.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢١٤.

(٣) قال الدُّقِّي: قلت لابن الجلاَّء: لمَ سمِّي أبوك الجلاَّء؟ فقال: ما جلا أبي شيئًا قط، وما كان له صنعة، كان يتكلَّمُ على الناس فيجلو القلوب فسمِّي الجلاَّء. الأنساب ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٤) طبقات الصوفية ص١٧٦.

قال أبو عبد الله: قلتُ لأبي وأُمِّي: أُحِبُّ أنْ تهبَاني للهِ عزَّ وجلّ. فقالا: قد وهَبْناكَ للهِ تعالى. فغبتُ عنهما مُدَّةً طويلة، فلما رجعت كانت ليلةً مطيرة. فدققتُ الباب فقال أبي: مَنْ ذا؟ قلتُ: ولدُك أحمد. فقال: كان لنا ولدٌ فوهَبْناهُ لله، ونحن من العرب لا نسترجع ما وهَبْنا. ولم يفتح لي الباب[(١)].

وقال أبو عبد الله الفراتي ساكنُ دمشق سمعتُ أبا الحسين[(٢)] يقول: كنتُ جالسًا في موضعي هذا على باب المسجد فرفعتُ رأسي، فرأيتُ رجلاً في الهواء وبيده ركْوَة فأوْمَى إليَّ فقلتِ له: انزِلْ. فأبَى ومرَّ في الهواء، فقيل له: عرفتَ الرجل؟ قال: نعم. قيل له: مَنْ كان؟ قال: أبو عبد الله بن الجلاَّء[(٣)].

وقال الدُّقِّي: رأيتُ أبا عبد الله بن الجلاَّء مارًّا في الهواء، ورأيتُ الطيلسان على كتفه، ورأيت على شفته أثرَ سوادٍ، فقال شيخٌ ممَّنْ كان عند الدُّقي: ذلك السواد الذي رأيته لأنَّه كان يتناولُ من طعامٍ غير طيب[(٤)].

وقال أحمد: دخلتُ المدينةَ وبي فاقة فتقدَّمْتُ إلى القبر وقلت: أنا ضيفك يارسول الله. ثم أغفيتُ فرأيتُ النبيَّ ﷺ وقد أعطاني رغيفًا فأكلتُ نصفَه وانتبهتُ وبيدي النصفُ الآخر[(٤)].

وقال الدُّقِّي: بينا أحمدُ جالسٌ في المسجد إذْ رأى بعضُ مَنْ حضَرَ على لحيته قشرةَ تِبْن فأخذَهَا ونحَّاها عنه، فصاح وقال: هاه، يؤخذ من

---

(١) الرسالة القشيرية ١/١٢٥ والمنتقى لابن خميس ٩٨/أ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/٣١٥ بنحوه.
(٢) كذا في (أ، ل) وفي مختصر تاريخ دمشق: «أبو الخير» قلت: لعله أبو الخير التيناتي الأقطع الآتيةُ ترجمته، لأنه صَحِب الجلاَّء.
(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/٣٢٢.
(٤) المنتقى لابن خميس ٩٩/أ.

لحيتي ويُطرح في المسجد! ثم أخذها من يده، وقام إلى باب المسجد فرماها[1].

وقال: كنتُ أمشي يومًا مع أستاذي فرأيتُ حَدَثًا جميلاً فقلت: يا أستاذ! تُرى يعذِّبُ الله هذه الصورة؟ فقال لي: نظَرْتَ؟ سترى غِبَّه. قال: فنُسِّيتُ القرآن بعد ذلك بعشرين سنة[2].

وقال ابنُ الجُلَنْدَى المقرئ[3]: سمعتُ أبا عبد الله بن الجلاَّء يقول: كنتُ واقفًا أنظرُ إلى غلامٍ نصرانيٍّ حسَنِ الوجه، فمرَّ بي أبو عبد الله البَلْخي فقال: أيُّ شيءٍ وقوفُك؟ فقلت: يا عمِّي! ما ترى ما أحسنَ هذه الصورة! تُعذَّب بالنَّار؟ فضرب بيده بين كتفيَّ وقال: لتجدَنَّ غِبَّ هذا ولو بعدَ حِين. قال ابنُ الجلاَّء: فوجدتُ غِبَّها، وذلك أنِّي نُسِّيتُ القرآن بعد أربعين سنة.

وقال الدُّقِّي: سمعتُ أبا عبد الله بن الجلاَّء يقول: لو أنَّ رجلاً عصَى الله بين يدي بمعصية، ثم استتر عنِّي بهذا العمود، وأوْمَى إلى عمودٍ كانَ مستندًا إليه لم يسَعْني فيما بيني وبين الله تعالى أنْ أعتقدَ فيه ما رأيتُه عليه. قيل: ولمَ؟ قال: لأنَّه يُمكن أنْ يكون قد تابَ حينَ استترَ عنِّي.

وقال: أعرِفُ مَنْ كان في فلاةٍ من الأرض وهو وَحْدَه، فباتَ في وادٍ وحوَّط حولَهُ دارةً وقرأ عليها آيةً من القرآن، فإذا قد انتبه بوَجْبَةٍ شديدة[4]، وإذا حيَّةٌ عظيمة تدفَعُ بصدرها الحجارةَ والخشب، وجاءت إلى الخط فأبصرَتْه ولم تقْرَبْه. فقال له بعضُ من حضَر: رحمك الله، أي شيء يقرأ؟ قال: آية الكرسي.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ٣٢٤.
(٢) ذكره المناوي في الكواكب ٢/ ١٤.
(٣) هو محمد بن علي بن الحسن، أبو بكر بن الجُلَندى، المقرئ. توفي نحو بضع وأربعين وثلاث مئة. ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٣٠٥ وغاية النهاية ٢/ ٢٠١.
(٤) الوَجْبَةُ: السَّقْطَةُ مع الهدَّة، أو صوت الساقط. القاموس (وجب).

وقال محمد بن ياسين: سألتُ ابنَ الجلاَّء عن الفقر فسكت. ثم ذهَبَ ورجَعَ عن قريب ثم قال: كان عندي أربعةُ دوانيق فاستحيَيْتُ من الله تعالى أن أتكلَّم في الفقر، فذهبتُ وأخرجتُها. ثم قعد وتكلَّم في الفقر[1].

وقال: مَنِ استوى عنده المدحُ والذَّمُّ فهو زاهد؛ ومن حافظَ على الفرائض في أول[2] مواقيتها فهو عابد؛ ومَنْ رأى الأفعال كلَّها من الله عز وجل فهو مُوَحِّد[3].

وقال: سمَتْ هِمَمُ المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفنَوْا نفوسَهم في الطلب، وسمَتْ هِمَمُ العارفين إلى مولاهم فلم تَعْطِف على شيءٍ سواه[4].

وقال: الحقُّ استصحَبَ أقوامًا للكلام، واستصحب أقوامًا للخلَّة؛ فمن استصحَبَه الحقُّ لمعنًى ابتلاهُ بأنواعِ المِحَن، فلْيحذَرْ أحَدُكم طلبَ رُتبةِ الأكابر[5].

وقال: مَنْ بلَغَ بنفسِه إلى رُتبةٍ سقَطَ عنها؛ ومنْ بُلِغَ به ثبَتَ عليها[5].

وكان إذا سُئل عن المحبَّة قال: ما لي وللمحبَّة، أنا أريدُ أن أتعلَّمَ التوبة[6].

وسئل: كيف تكون ليالي الأحباب؟ فأنشأ يقول:

من لم يَبِتْ والحُبُّ حَشْوُ فؤاده ... لم يَدْرِ كيف تُفَتَّتُ الأكبادُ[6]

وقيل له: هؤلاء الذين يدخلون البادية بلاعُدَّةٍ ولا زاد، يزعمون أنهم متوكِّلون فيموتون؟ قال: هذا فعلُ رجالِ الحق، فإنْ ماتوا فالديةُ على القاتل[7].

---

(١) المنتقى لابن خميس ٩٨/ب ومختصر تاريخ ابن عساكر ٢/ ٣٢٥.

(٢) في (ل): «أوائل».

(٣) طبقات الصوفية ص١٧٨.

(٤) طبقات الصوفية ص١٧٩ وفيه: «فلم تعكف..».

(٥) طبقات الصوفية ص١٧٧.

(٦) طبقات الصوفية ص١٧٧ والحلية ١٠/ ٣١٥.

(٧) الحلية ١٠/ ٣١٤.

وسئل عن الحق فقال: إذا كان الحقُّ واحدًا يجبُ أنْ يكونَ طالبُهُ وَحْدانيَّ الذات[1].

وقال له رجل: على أيِّ شيءٍ أصحبُ الخَلْق؟ فقال: إنْ لم تبرَّهُم فلا تؤذِهم، وإنْ لم تسرَّهم فلا تَسُؤْهم[2].

وقال: لا تُضيِّعَنَّ حقَّ أخيكَ اتِّكالاً على مابينك وبينَهُ من المَودَّة والصداقة، فإنَّ الله تعالى فرَضَ لكلِّ مؤمنٍ حقوقًا، لا يضيِّعُها إلا مَنْ[3] لم يُراعِ حقوقَ الله عليه[2].

وقال: اهتمامك بالرزق يُزيلُكَ عن الحقّ، ويُفقِرُكَ إلى الخَلْق[4].

وقال: الدنيا أوْسَعُ رُقْعَةً وأكثر زَحْمَةً من أنْ يَجْفُوكَ واحدٌ ولايرغَبُ فيك آخر. وأنشد:

تلْقَى بكلِّ بلادٍ إنْ حلَلْتَ بها ... أهلاً بأهلٍ وإخوانًا بإخوانِ[5]

وقال: أعرِفُ من أقام بمكة ثلاثين سنةً لم يشربْ من ماءِ زمزم إلا ما أسْقاهُ برَكْوتِهِ ورِشائه، ولم يتناولْ من طعام جُلب من مصر.

وقال: لولا شرفُ التواضع لكان حُكْم الفقير إذا مشى أن يتبختر[6].

وقيل له: متى يستحقُّ الفقيرُ اسمَ الفقر؟ فقال: إذا لم يبقَ عليه منه بقية. فقيل: كيف ذاك؟ فقال: إذا كان له فليس له، وإذا لم يكُنْ له فهو له[7].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٧٩.
(٢) طبقات الصوفية ص١٧٧.
(٣) في (ل): «لِمَنْ»، والمثبت من (أ) وطبقات الصوفية.
(٤) طبقات الصوفية ص١٧٨.
(٥) طبقات الصوفية ص١٧٨، وفيه: «أهلا بأهل وجيرانًا بجيران».
(٦) المنتقى لابن خميس ٩٩/أ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ٣٢٥.
(٧) ذكره المناوي في الكواكب الدرية ٢/ ١٥.

وقال محمد بن علي: دخَلْنا على أبي عبد الله بن الجلاَّء نعودُه، فأطلْنا عنده الجلوس فقال لنا: دخلنا على أبي تراب النَّخْشَبي نعودُه فأطلنا عنده الجلوس فقال لنا: ارفعوا أيديَكم حتى ندعو الله عزَّ وجلّ. فرفعنا أيدينا فقال: اللهمَّ علِّمْنا كيف نعودُ المَرْضَى.

وقيل: لما مات ابنُ الجلاَّء نظروا إليه وهو يضحك، فقال الطبيب: إنَّه حيٌّ ثم مَسَّ مَجَسَّهُ فقال: هو مَيْت. ثم كشف عن وجهه فقال: لا أدري أحيٌّ هو أم مَيْت؟! حتى دخل عليه بعضُ إخوانه فغسَّله، وكان في داخلِ جِلْده عِرْق على شكل الكتابة: الله(1).

ومات في رجب سنةَ ستٍّ وثلاث مئة.

رضي الله عنه.

(٥٤) الأَحْنَفُ بنُ قيس التَّمِيميّ(*)

يُكْنَى أبابَحْر، وقيل: اسمه الضحَّاك، والأحْنف لقب، لأنه ولد أحْنَفَ.

أدرك عصرَ النبيِّ ﷺ ولم يلْقَه.

---

(1) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣/ ٣٢٥.

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٩٣، طبقات خليفة ص١٩٥، التاريخ الكبير ٢/ ٥٠، المعارف ص٤٢٣، الجرح والتعديل ٢/ ٣٢٢، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤، الاستيعاب ١/ ١٤٤، تاريخ ابن عساكر ٨/ ٢١٠/ب، صفة الصفوة ٣/ ١٩٨، أسد الغابة ١/ ٥٥، وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٩، مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ١٣٥، تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦، تاريخ الإسلام ٣/ ١٢٩، العبر ١/ ٨٠، البداية والنهاية ٨/ ٣٢٦، الإصابة ١/ ١٠٣ القسم الثالث، تهذيب التهذيب ١١/ ١٩١، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٤، شذرات الذهب ١/ ٧٨، الأعلام ١/ ٢٧٦.

وروى عن عمر، وعثمان، وعلي، والعباس، وابنِ مسعود، وأبي ذرّ.

وروى عنه عروة بن الزُّبير، والحسن البصري.

وشهد صِفِّينَ مع عليٍّ بن أبي طالب أميرًا، وكان سيِّدَ أهلِ البَصْرَة وسيِّدَ تميم في وقته.

وقال الأحنف: بينا أنا أطوفُ بالبيت إذْ لقيني رجلٌ من بني سُليم[١]، فقال: ألا أُبَشِّرُك؟ فقلت: بلى. قال: أتذكرُ إذْ بعَثَني رسولُ الله ﷺ إلى قومِك بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلتَ أنتَ: ما قالَ إلا خيرًا ولا أسمعُ إلاّ حسنًا؟ فإني رجعتُ وأخبرتُ النبيَّ ﷺ بمقالتك فقال: «اللهمَّ اغفِرْ للأحنف». قال فما أنا لشيءٍ أرْجَى مِنِّي لها[٢].

وقال معاويةُ بن هشام لخالد بن صفوان: بما[٣] بلَغَ فيكم الأحنفُ بن قيس ما بلغ؟ قال: إنْ شئتَ حدَّثْتُك ألفًا، وإنْ شئتَ حذَفْتُ لك الحديثَ حَذْفًا. قال: احذِفْهُ لي حَذْفًا[٤]. قال: إنْ شئتَ فثلاثًا، وإنْ شئتَ فاثنتين، وإنْ شئتَ فواحدة. قال: ما الثلاثُ؟ قال: كان لا يَشْرَهُ ولا يحسُدُ ولا يمنعُ حقًّا. قال: فما الثنتان؟ قال: كان موفَّقًا للخير، معصومًا من الشرّ. قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشدَّ الناسِ على نفسِه سلطانًا[٥].

---

(١) في مصادر الخبر جميعها: «رجل من بني ليث» إلا مسند الإمام أحمد فإنه موافق لما في الأصل(أ، ل) وصفة الصفوة.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٥٠ والصغير ١/ ١٨٥، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٩٣ وأحمد في مسنده ٥/ ٣٧٢ والحاكم في المستدرك ٣/ ٦١٤ والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٨ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١٤٥؛ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٩٨.

(٣) إثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة قليل شاذ في العربية. انظر ص١١٦ الحاشية (١).

(٤) حَذْفُ الكلام: تسويتُه وتهذيبه حتى يخلوَ من كلِّ عيب، من قولهم: حذَّفَ الصانعُ الشيء، إذا سوّاه تسوية حسنة؛ كأنه حذَفَ كلَّ مايجبُ حذفُه حتى خلا من كلِّ عيب وتهذَّب. انظرْ أساس البلاغة (حذف).

(٥) صفة الصفوة ٣/ ١٩٨، ١٩٩.

وقال ابن المبارك: قيل للأحنف بن قيس: بأيِّ شيءٍ سوَّدَكَ قومُك؟ قال: لوعابَ الناسُ الماءَ لم أشرَبْه[1].

وقال سفيان: ما وُزن عَقْلُ الأحنف بعقلِ أحد إلاَّ وَزَنَه[1].

وقال الحسن: كانوا يتكلَّمون عند معاوية والأحنفُ ساكت، فقالوا: مالك لا تكلَّمُ يا أبا بحر؟ فقال: أخشى الله إنْ كذبت، وأخشاكم إنْ صدقت[2].

وقال سليمان التيمي: قال الأحنفُ: ما ذكرتُ أحدًا بسوء بعد أن يقومَ من عندي[3].

وقال سلمة بن منصور عن مولًى لهم كان يصحبُ الأحنف قال: كان عامَّةُ صلاته بالليل الدعاء، وكان يجيءُ إلى المصباح فيضع إصبعه فيه ثم يقول: حَسِّ[4]. ويقول: يا أحنف! ما حملك على ما صنعتَ يوم كذا؟! ما حملك على ما صنعتَ يومَ كذا[3]؟!

وقال الحسن: قال الأحنف: والله ما سمعتُ كلمةً إلاَّ طأطأتُ لها رأسي لما هو أعظمُ منها[3].

وقال الأحنف: لا مروءةَ لكذوب، ولا راحةَ لحسود، ولا حِيلة لبخيل، ولا سؤدُدَ لسيِّئ الخُلق، ولا إخاء لِمَلُول[3].

وقال مغيرة: شكى ابنُ أخي الأحنف إليه وجَعَ ضِرْسِه، فقال له الأحنف: لقد ذهبَتْ عيني منذ أربعين سنةً ما ذكرتُها لأحد[5].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ١٤٠.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٩٩، وبنحوه في طبقات ابن سعد ٧/ ٩٥.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٩٩.

(٤) حَسِّ: كلمة تقال عند الألم. اللسان (حسس).

(٥) صفة الصفوة ٣/ ١٩٩، ٢٠٠.

وقال قَبِيصة: قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي الأمراء؟ فأخرَجَ جرَّةً مكسورةً فنَكَّبَها[1]، فإذا فيها[2] كِسَرٌ فقال: مَنْ كان يُجزئه مثلُ هذا ما يصنَعُ بإتْيانهم[3]؟!

وقيل للأحنف: إنك شيخٌ كبير، وإنَّ الصيامَ يُضعِفُك. فقال: إنّي أُعِدُّهُ لسفرٍ طويل[4].

وقالِ مروان الأصفر: سمعتُ الأحنفَ يقول: اللهمَّ إنْ تغفرْ لي فأنتَ أهلُ ذاك، وإنْ تعذِّبْني فأنا أهلُ ذاك[5].

وقال: الأحنف: عجبتُ لمن يجري في مَجْرَى البَوْل مرَّتين كيف يتكبَّر[6]؟!

وقال: ما نازعني أحدٌ قطُّ إلا أخذتُ في أمري بثلاثِ خِلال: إنْ كان فوقي عرفتُ له قدرَه، وإن كان دوني رفعتُ قدري عنه، وإنْ كان مثلي تفضَّلتُ عليه[7].

وقال: من كانت فيه أربعُ خصالٍ سادَ قومَه غيرَ مُدافَع: مَنْ كان له دِينٌ يحجزُه، وحسَبٌ يصونُه، وعقلٌ يرشدُه، وحياءٌ يمنَعُه[8].

وقال[9]: كلُّ عِزٍّ لم يؤيَّدْ بعلمٍ فإلى ذُلٍّ ما يَصِير[10].

---

(١) نكَبتُ الإناء نكْبًا ونكَّبْتُه تنكيبًا: إذا أماله وكبّه. اللسان (نكب).
(٢) ليست اللفظةُ في (ل) وصفة الصفوة.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٠٠
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٩٦، وفيه: «الشرّ طويل».
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٩٦.
(٦) عيون الأخبار ١/ ٢٧٢.
(٧) مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ١٤٤.
(٨) مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ١٤٥.
(٩) من هنا يبدأ خرمٌ في (ل) إلى ص٤٢٤.
(١٠) عيون الأخبار ٢/ ١٢١.

وقال: إنَّ من الكرَم مَنْعَ الحُرَم.

ما أقربَ النِّقْمَةَ من أهل البَغْي!

لا خيرَ في لذَّةٍ تعقِبُ ندَمًا.

لن يفتقر من زَهِد.

رُبَّ هَزْلٍ قد عادَ جِدًّا.

من أمِنَ الزمانَ خانَه، ومنْ تعظَّم عليه أهانه.

دَعُوا المزاح فإنه يورث البغضاء، وخيرُ القول ما صدَّقه الفعل. احتملوا من أدَلَّ عليكم، واقبلوا عذرَ منِ اعتذر إليكم.

أطعْ أخاك وإنْ عصاك، وصِلْهُ وإنْ جفاك.

أنصفْ من نفسك قبل أن يُنتصَفَ منك. وإياك ومَشاورةَ النساء، واعلمْ أنَّ كُفْرَ النعمةِ لؤم، وصحبةَ الجاهلِ شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذِّمَم.

ما أقبح القطيعةَ بعد الصلة! والجفاءَ بعد اللطف! والعداوةَ بعد الودّ!

لا تكوننَّ على الإساءةِ أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرعَ منك إلى البَذْل. واعلمْ أنَّ لك من دنياك ما أصلحتَ به مَثْواك، فأنفِقْ في حق، ولا تكوننَّ خازنًا لغيرك.

اعرِفِ الحقَّ لمن عرَفَهُ لك.

وقال: ثلاثةٌ لا ينتصفون من ثلاثة: حكيمٌ من أحمق؛ وبَرٌّ من فاجر؛ وشريفٌ من دنيّ.

وقال: علِّمْ علمَك مَنْ يجهل، وتعلَّم ممَّن يعلم، فإذا فعلتَ ذلك علمتَ ماجهلت، وحفظْتَ ماعلمت.

وقال: إذا دعَتْكَ نفسُك إلى ظلم الناس فاذكُرْ قدرةَ الله على عقوبتك، وانتقامَ الله لهم منك، وذهابَ ما أتيتَ إليهم عنهم، وبقاء ما أتيتَ إليهم عليك.

وقال في شفاعةٍ لقوم حُبسوا: أصلحَ الله الأمير، إنْ كانوا حُبسوا في

باطل فالحقُّ يسعهم، وإنْ كانوا حُبسوا بحقٍّ فالعَفْو يسعُهم[1].

وقال: لا ينبغي للوالي أن يغضب، إنَّ الغضب في القدرة لقاحُ السيفِ والندامة.

قلتُ: كلامُ الأحنف بن قيس وحِكَمُه كثيرة، وقد أشرْنا منها إلى هذا القَدْر ليُستدَلَّ به على أمثاله من الحِكَم، ويُعرفَ قَدْرُ ما كان الرجل عليه.

ومات سنةَ سبعٍ وستين بالكوفة، وصلى عليه مصعب بن الزبير، ومشى في جنازته بغير رداء، وهو أوَّلُ من فعل ذلك من الولاة.

قال عبد الرحمن بن عمارة: حضرتُ جنازة الأحنف بالكوفة، فكنتُ فيمن نزَلَ قبرَه، فلما سوَّيته رأيتُه قد فُسح له مَدَّ بَصَري، فأخبرتُ بذلك أصحابي فلم يروا مارأيت[2].

رحمة الله عليه. آمين.

(٥٥) إدريسُ بن أبي خَوْلَة(*)

هو من عُبَّادِ بيتِ المقدس، ومن أفاضل القوم.

قال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي: مرض رجلٌ من أولياء الله عز وجل مرضًا مُشْكِلاً، فكان الناسُ إذا رأَوه قالوا: بِهِ جِنَّة؛ فأُكثر عليه، فلما عَظُم كلامُ مَنْ تكلَّم في أمره قالوا له: نُعالجك. فقال لهم: ياقوم! إنَّ لي طبيبًا إنْ سألتُه داوَى كلَّ عليل، لكنّي أنا لا أسألُه أنْ يداويَني. فقيل له: ولمَ ذاك وأنت تحتاجُ إلى الدواء؟ فقال: أخشى إنْ بَرِئتُ من هذه العلَّة طغَيتُ. فقيل له: فإنَّ لنا مجنونًا فسَلْ طبيبَك هذا أن يُداويَه. فقال: نعم، ائتوني

---

(١) بنحوه في عيون الأخبار ١/ ١٠٢ والأمير هو مصعب بن الزبير.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ١٤٨.

(*) ترجمته في صفة الصفوة ٤/ ٢٤٤.

به. فأتَوْا برجلٍ في عنقه غُلٌّ عظيم، ويداهُ مشدودتانِ إلى عُنقه في قيدٍ ثقيل، قد استمكنتْ منه العِلَّة، فقال لهم: خلُّوني معه. فعمَدَ جُهَّالُ القوم إلى يده فحلُّوها وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه، وأغلقوا عليه الباب، وهم يظنُّون أنه سيُفْضي إليه بمكروه، فلما كان بعدَ ساعة صاحوا به، فأجابهم وخرج، وكلَّمهم بكلامِ عاقل وهو يبكي بكاءً شديدًا، فقالوا له: خَبِّرْنا بقضيتك[1] وما كان منك. فقال: دخلتُ على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم من علَّتي لا أعقِلُ شيئًا كما رأيتموني، فقرَّبني منه وأدناني، وجعل يدَهُ على صدري والأخرى على رأسي فأحسَسْتُ بطعم البُرْءِ يَدِبُّ في جسمي حتى زال ما بي. فقالوا له: ادخُلْ معنا إليه يدعو الله لنا. فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه في البيت، وستَرَهُ الله عز وجل عنهم. فمن عقَلَ منهم عَظُمَتْ ندامتُه وكثر أسفه.

قال سهل: وهذا رجلٌ من بيت المقدس يقال له إدريس بن خولة الأنطاكي[2].

رحمة الله عليه.

* * *

(١) في صفة الصفوة: «بقصتك».
(٢) صفة الصفوة ٤/ ٢٤٤،٢٤٥ وفيه: «...يقال له إدريس بن أبي خولة الأنطاكي».

(٥٦) إسحاق بن إبراهيم بن راهَوَيْه(*)

هو أبو يعقوب إسحاقُ بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم الحَنْظَليُّ المَرْوَزِيّ، المعروف بابن راهَوَيْهِ، كان أحدَ أئمة المسلمين، وعلَمًا من أعلام الدين. اجتمع له الفقهُ والحديثُ والحفظُ والصدق والورَع والزُّهد والعبادة.

ورحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، وسمع المشايخ بها كسفيانَ بنِ عُيينة، وإسماعيلَ بنِ عُلَيَّة، ووكيع، ومن في طبقتهم، وعاد إلى خُراسان فاستوطن نيسابور إلى أنْ توفي بها(١).

وانتشر علمه بخراسانَ وغيرِها. وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي، ومَنْ في طبقتِهم. ومن أقرانه أحمد بن حنبل(١).

وولد سنة إحدى وستين ومئة، ورحل إلى العراق سنةَ أربعٍ وثمانين وله ثلاثٌ وعشرون سنة(٢).

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ١/ ٣٧٩، ٣٨٠، التاريخ الصغير ٢/ ٣٣٨، الجرح والتعديل ٢/ ٢٠٩، الحلية ٩/ ٢٣٤، الفهرست ص٢٨٦، تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٥، طبقات الحنابلة ١/ ١٠٩، الأنساب ٦/ ٦٠، صفة الصفوة ٤/ ١١٦، وفيات الأعيان ١/ ١٩٩، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/ ٢٧١، تهذيب الكمال ٢/ ٣٧٣، طبقات علماء الحديث (ت٤١٤)، سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٥٨، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٣، العبر ١/ ٤٢، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨٦، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٨٣، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٧، تهذيب التهذيب ١/ ٢١٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٠، طبقات الحفاظ ص١٨٨، طبقات المفسرين ١/ ١٠٢، الرسالة المستطرفة ص٦٥، شذرات الذهب ٢/ ٨٩، الأعلام ١/ ٢٩٢.

(١) انظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٧.

قال محمد بن أسلم الطُّوسي حين مات إسحاق الحنظلي: ما أعلمُ أحدًا كان أخشى لله من إسحاق! يقول الله تعالى: ﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ من عِبادِهِ العلماءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وكان أعلمَ الناس؛ ولو كان سفيانُ الثوري في الحياة لاحتاجَ إلى إسحاق. قال محمد بن عبد السلام: فأخبرتُ بذلك أحمدَ بن سعيد الرباطي فقال: والله لو كان الثوريُّ وابنُ عُيينة والحمَّادان في الحياة لاحتاجوا إلى إسحاق. قال محمد: فأخبرتُ بذلك محمد بن يحيى الصفَّار فقال: والله لوكان الحسَنُ البصري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق في أشياءَ كثيرة[1].

وقال محمد بن إسحاق بن خُزيمة: لو أنَّ إسحاقَ بنَ إبراهيم الحنظليَّ كان في زمن التابعين لأقرُّوا له بحفظِه وعلمِه وفقهه[2].

وقال الحسن بن عبد الصمد: سمعتُ إسحاق بن إبراهيم يقول: أحفظُ سبعين ألف حديث كأنَّها نُصْبُ عيني[3].

وقال أحمد بن حنبل وذُكر إسحاق فقال: لا أعلم ولا أعرف لإسحاقَ بالعراقِ نظيرًا[4].

وقال أحمد: لم يَعْبُرِ الجسرَ مثلُ إسحاق[2].

وقال الفضل بن عبد الله الحِمْيَرِيّ: سألتُ أحمدَ بن حنبل عن رجالِ خُراسان فقال: أمَّا إسحاق بن راهَوَيْه فلم يُرَ مثلُه[5].

وقال الدارمي: ساد إسحاق بن إبراهيم أهل المشرق والمغرب بصدقه[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٩.
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٠.
(٣) تاريخ بغداد٦/ ٣٥٢.
(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٩.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥١.

وقال محمد بن يحيى الذُهْلي: اجتمع ببغداد الرُّصَافة أعلامُ أصحابِ الحديث، فيهم أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعِين وغيرُهما، وكان صَدْرَ المجلس لإسحاق وهو الخطيب[١].

وقال أبو يحيى الشَّعْراني: ما رأيتُ بيد إسحاقَ كتابًا قطّ، وما كان يحدِّثُ إلا حفظًا؛ وكنتَ إذا ذاكرتَ إسحاقَ العلم وجدتَهُ فيه فَرْدًا، فإذا جئتَ إلى أمر الدنيا رأيتَهُ لا رأْيَ له[١].

وقال أحمد بن كامل: قال عبدُ الله بنُ طاهر لإسحاق بن راهَوَيْه: قيل لي: إنك تحفظُ مئة ألف حديث؟ قال: مئة ألف حديث! ما أدري ما هو، ولكني ما سمعتُ شيئًا قطُّ إلا حفظتُه، وما حفظتُ شيئًا قطُّ فنسيتُهُ[١].

وقال أبو داود الخفَّاف: أمْلَى علينا إسحاقُ أحدَ عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حَرْفًا ولا نقَصَ حرفًا[١].

ومات إسحاق في سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥١.

(٥٧) إسحاق بن محمد النَّهْرَجُوريّ(*)

أبو يعقوب، صحِبَ الجُنيد، وعمرو بن عثمان المكّي، وأبا يعقوب السُّوسي، وغيرَهم من المشايخ(١).

وجاور بالحرم سنينَ كثيرة. وكان أبو عثمان المغربي يقول: ما رأيتُ في مشايخنا أنورَ من النَّهْرَجُوري(١).

وله الحِكَمُ المأثورة والكلماتُ البليغة في الحقيقة.

فمن كلامه أنه قال: التوكل على كمال الحقيقة وقَعَ لإبراهيمَ عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل: أمّا إليك فلا. لأنه غائبٌ نفسه بالله، فلم يرَ مع الله غيرَ الله تعالى.

وقال: المتوكِّلُ على الحقيقة من قد رفع مؤونتَهُ عن الخلق، فلا يشكو ما به ولا يذمُّ مَنْ منَعَه لأنّه يرى العطاءَ والمنعَ من الله تعالى(٢).

وقال: لا تخدعوا عن التوكُّل، فإنه عيشٌ لأهله.

وسئل عن اليقين فقال: ما تراهُ العيون يُنسب إلى العلم، وما شهدتْ به القلوب يُنسب إلى اليقين(٣).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٧٨، الحلية ١٠/٣٥٦، الرسالة القشيرية ١/١٦٧، مناقب الأبرار لابن خميس ١٨٢/أ، المنتظم ٦/٣٢٦، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٢، العبر ٢/٢٢١، الوافي ٨/٤٢٣، مرآة الجنان ٢/٢٩٧، البداية والنهاية ١١/٢٠٣، طبقات ابن الملقن ص١٠٥، العقد الثمين ٣/٢٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥، طبقات الشعراني ١/١١١، الكواكب الدرية ٢/٢٢، شذرات الذهب ٢/٣٢٥، الأعلام ١/٢٩٦.

(١) طبقات الصوفية ص٣٧٨.

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته ص١٠٦.

(٣) ذكره الشعراني في طبقاته ١/١١١.

وقال: إذا استكمل العبدُ حقائقَ اليقين صار البلاءُ عنده نعيمًا والرَّخاءُ مصيبةً.

وقال: اليقينُ مشاهدةُ الإيمان بالغيب. ومن عرف الله تعالى لم يغترَّ بالله[1].

وقال: التوحيد ظاهرٌ وباطنٌ[2] وحقيقة؛ فظاهرُ التوحيد الإسلام؛ وباطنُه الإيمان؛ وحقيقتُهُ التقوى والعملُ الصالح، لأنَّ الله قال: ﴿إليه يَصعَدُ الكلمُ[3] الطيِّب والعمل الصالحُ يرفعُه﴾ [فاطر: ١٠]. فصِحَّةُ الإسلام بالإيمان، وصحَّةُ الإيمان بالتقوى والعمل الصالح[4].

وقال: الصِّدْقُ موافقةُ الحق في السرِّ والعلانية؛ وحقيقةُ الصدق القول بالحق في مواطنِ الهَلَكَة[5].

وقال: العابد يعبُد الله تحذيرًا، والعارفُ يعرفه تشويقًا[6].

وقال في معنى قول القائل: احترسوا من النَّاسِ بسوء الظن. فقال: بسوء الظنِّ بأنفسكم لا بالناس[7].

وقال: مَفَاوزُ الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوزُ الآخرةِ تُقطع بالقلوب[6].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٨٠.

(٢) في (أ): «إنه ظاهر وباطن...»، والمثبت من مناقب ابن خميس.

(٣) إلى هنا الخرم في (ل) الذي أشير إليه في ص٤١٧ ح٦

(٤) مناقب الأبرار لابن خميس ١٨٣/أ.

(٥) طبقات الصوفية ص٣٧٨.

(٦) طبقات الصوفية ص٣٧٩.

(٧) طبقات الصوفية ص٣٧٩. وقد رواه أحمد في الزهد، والبيهقي وغيرهما من قول مطرِّف بن الشخِّير، أحد التابعين، زاد البيهقي وكذا الطبراني في الأوسط [١/٣٥٥ (٦٠٢) و١٠/٢٠٩ (٩٤٥٤)] والعسكري أنه رُوي عن أنس مرفوعًا؛ وأخرجه تمَّام في فوائده عن ابن عباس، رفعه بلفظ: «الحزم سوء الظن»، وجميعُ طرقه ضعيفة يتقوَّى بعضُها ببعض. انظر كشف الخفا ١/٥٦. وذكره الهيثمي في المجمع ٨/٨٩..

وقال: من كان شِبَعُه بالطعام لم يزلْ جائعًا، ومن كان غناهُ بالمال لم يزلْ فقيرًا، ومن قصد بحاجته الخَلْق لم يزلْ محرومًا، ومن استعانَ على أمره غيرَ الله لم يزلْ مخذولاً[1].

وقال: لا زوال لنعمةٍ إذا شُكرتْ، ولابقاءَ لها إذا كُفرت[2].

وقال: الذي اجتمع عليه المحقِّقون في حقائقهم: أنَّ الله تعالى غيرُ مفقودٍ فيُطلب، ولا ذو غايةٍ فيُدْرك، ومَنْ أدرك موجودًا فهو بالموجود مغرور، والموجود عندنا معرفةُ حال[3]، وكشفُ علمٍ بلا حال[1].

وقال: مشاهدةُ الأرواح تحقيق، ومشاهدةُ القلوب تعريف، فإذا اقتضاني ربِّي بعضَ حقِّهِ قِبَلي فذاك أوانُ حُزْني، وإنْ أذِن لي في اقتضاء بِرِّه[4] فذاك أوانُ سُروري ونعمتي إذْ هو بالجود والوفاء معروف، والعبدُ بالعجز والضعف موصوف[5].

وقال لرجل: يا دنيء الهِمَّة! فقال له: لِمَ تقول لي هذا أيها الشيخ؟ فقال: لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدنيا قليل﴾ [النساء: ٧٧] فانظرْ كم نصيبُك من ذلك القليل، وكم في يديك منها، وأنت تبخَلُ بها وتريدُ أن يكرمَك الناسُ بسببها، فإنْ بذلتَ بذلتَ قليلا، وإنْ منعتَ منعتَ قليلاً، فلا أنت بالمَنعِ مَلُوم، ولا أنت بالبَذْل محمود[6].

وقال: في معنى قوله تعالى: ﴿وشَرَوْهُ بثمَنٍ بَخْس﴾ [يوسف: ٢٠] ولو جعلوا ثمنه الكونَيْنِ لكان بَخسًا في مشاهدته وماخُصَّ به[7].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٧٩.
(٢) طبقات الصوفية ص٣٨٠.
(٣) في (ل): «معرفة وحال»، والمثبت من (أ) وطبقات الصوفية.
(٤) في (ل) والحلية: «سِرِّه»، والمثبت من (أ) وطبقات الصوفية.
(٥) حلية الأولياء ١٠/٣٥٦ وطبقات الصوفية ص٣٨٠.
(٦) طبقات الصوفية ص٣٨١.

وقال: أعرف الناس بالله تعالى أشدُّهم تحيُّرًا فيه[1].

وقال: أفضلُ الأحوال ما قارنَ العِلْم[2].

وقال: أصلُ العباداتِ كلِّها أكلُ الحلال.

وسئل عن الطريق إلى الله تعالى فقال: اجتنبِ الجُهلاء، واصحبِ العلماء، واستعملِ العلمَ ودوامَ الذكْر[3].

وسئل عن التصوف فقال: آه! آه! ﴿تلك أمةٌ قد خلَتْ﴾[البقرة: ١٣٤ و١٤١]. ثم قال: يا أخي! زفراتُ القلوب ودائع الحضور من حيث خاطبها الحقّ، وهي في صورة الذَّرّ، فأخبر عنها إذ قال: ﴿ألستُ بربّكم قالوا بلى﴾ [الأعراف: ١٧٢][3].

وقال: أربعةٌ من معالي الدرجات، وينالُ بهنَّ ماعند الله وعند الخَلْق وإنْ قلَّ علْمُه وعمَلُه: الحِلْم، والتواضع، والسخاء، وحُسْن الخُلق.

وقال: رأيتُ رجلًا في الطواف بفَرْدِ عَيْن وهو يقول: أعوذ بك منك. فقلت له: ما هذا الدعاء؟ فقال: نظرتُ يومًا إلى شخصٍ فاستحسنتُه، فإذا لَطْمَةٌ وقعَتْ على بصري فسالَتْ عيني، فسمعتُ: لطمةٌ بلحظة، ولو زدتَ لَزِدْنا[4].

وقال: كنتُ بمكة فجاءني فقيرٌ معه دينار، فقال لي: إذا كان غدًا أموتُ، فأصْلِحْ بنصفِ هذا قبرًا، والنصف الآخر لجهازي. فقلت في نفسي: ... ...[5] فإنه أصابَتْه فاقَةُ الحجاز، فلما كان الغد جاء

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٨٠.

(٢) الرسالة القشيرية ١/١٦٨.

(٣) ذكره الشعراني في طبقاته ١/١١١.

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته ص١٠٦.

(٥) كذا فراغ في الأصلين (أ، ل) بمقدار ثلاث كلمات، والخبر في مناقب الأبرار ١٨٣/أ.

ودخل الطواف، ثم مضى وامتدَّ على الأرض فقلت: هو ذا يتماوت، فذهبتُ إليه فحرَّكتُه، فإذا هو ميت، فدفنتُه كما أمر.

ومات إسحاق النَّهرَجُوري بمكة سنة ثلاثين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(٥٨) إسحاق بن إبراهيم الجَمَّال(*)

كان ينزل جبل اللُّكام[(١)].

قال عبد الله بن محمد الريحاني[(٢)]: دخلتُ اللُّكَّام فغَلِطتُ الطريق، فوقفت على شيخٍ مُتَّزِرٍ بجلْد، مُتَّشحٍ بمِسح، فقال: الله أكبر، جِنِّيٌّ أم إنسِيّ؟ قلتُ: بل إنسِيّ. قال: ضللتَ الطريق؟ قلت: نعم. قال: فعلَّمَني كلماتٍ ودفع إليَّ عصًا وقال: خذْ هذه العصا فإنَّها تدلُّكَ على الطريق، فإذا بلغتَ مرادك فألقِ العصا. فمشَيْتُ قليلاً فإذا أنا على باب أنطاكية فألقيتُ العصا، فلا أدري كيف كان ذلك، فرآني قومٌ فقالوا: من أين؟ قلت: من اللُّكَّام، ضللتُ الطريق فوقعتُ على شيخ فدلَّني وعلَّمني كلماتٍ وقال لي: منذ ثلاثين سنة ما رأيتُ إنسِيًّا. قالوا: نعم، كان هٰهنا أخَوان يقطعانِ الطريق، فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا. فليس في هذه النواحي أصلَح منهما، وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمَّال[(٣)].

(*) في (أ): «الحمال» بحاء مهملة، والمثبت من (ل) وصفة الصفوة، وترجمته فيه ٤/٣٣٩، ولم أجدْ نصًّا يضبطه.

(١) مضى تعريف اللكام في ص١٩٨ الحاشية (١) من هذا الجزء.

(٢) في صفة الصفوة: «الزنجاني».

(٣) صفة الصفوة ٤/٣٣٩، ٣٤٠.

(٥٩) أسلم بن زيد الجُهَنيّ(*)

من عباد الإسكندرية.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: لَقِيتُ رجلاً بالإسكندرية يقالُ له أسلم ابن زيد الجُهني فقال: من أنت يا غلام؟ قلت: شابٌ من أهل خُرَاسان، قال: ما حمَلَك على الخروج من الدنيا؟ قلت: زُهْدًا فيها ورجاءَ ثوابِ الله تعالى. فقال: إنَّ العبد لايَتِمُّ رجاؤه لثواب الله حتى يَحْمِلَ نفسَه على الصَّبْر. فقال له رجلٌ ممَّنْ كان معه: وأيُّ شيْءٍ الصبر؟ قال: إنَّ أدنى منازلِ الصبر أن يَرُوضَ العبدُ نفسَه على احتمالِ مكارهِ الأنفس. قال: قلتُ: ثم مَهْ؟ قال: إذا كان مُحْتَمِلاً للمكاره أورثَ الله قلبَه نورًا. قلتُ: فماذا النور؟ قال: سراجٌ يكونُ في قلبه يُفرِّق به بين الحقِّ والباطل، والناسخ والمتشابه. ثم قال: يا غلام! إياك إذا صحبتَ الأخيار وجاريتَ(١) الأبرار أن تُغضبَهم عليك، لأنَّ الله تعالى يغضَبُ لغضبهم ويَرْضَى لرضاهم، وذلك أن الحكماء هم العلماء، وهم الراضون عن اللهِ إذا سخط الناس؛ يا غلام! احفَظْ عني واعقِلْ واحتمِلْ ولا تَعْجَلْ، إيَّاك والبُخْل. قلتُ: وما البخل؟ قال: أما البخل عند أهلِ الدنيا فهو أن يكون الرجل ضنينًا بماله، وأما عند أهلِ الآخرة فهو الذي يَضَنُّ بنفسِه عن الله تعالى، ألا وإنَّ العبدَ إذا جاد بنفسه للهِ أورثَ الله قلبَهُ الهدى والتقى، وأُعطي السكينةَ

(*) في طبقات الصوفية ص٣٢: «أسلم بن يزيد الجهني» وفي الحاشية في أربع نسخ منه: «زيد» كما هنا والخبر فيه، وفي صفة الصفوة ٤/ ٣٣٣. وترجمته أيضًا في الكواكب الدرية ١/ ٧٩.

(١) في طبقات الصوفية: «أوحادثت الأبرار».

والوقارَ، والحِلْمَ الراجح[1]، والعقل الكامل[2].

(٦٠) إسماعيل بن يوسف(*)

أبو علي وهو المعروف بالدَّيْلَمي. كان أحدَ العُبَّادِ والورعين، والزُّهَّاد المتقلِّلين مع بصيرةٍ بالحديث وحفظِه له، وتمهُّره في علمه.

جالسَ أحمدَ بن حنبل ومَنْ بعده من الحفاظ، وذاكرَهم[3].

قال ابن المنادي: إسماعيل الديلمي كان من خيار الناس، وذكر لي أنه كان يحفظُ أربعين ألف حديث. وكان من أشهر الناسِ بالزُّهد والورع والتمسُّك بالصَّون، وكان مكسبه من المُساهرة في الأَرْحاء[4].

وقال أبو علي الأبزاري: قلتُ لإسماعيل الدَّيلمي: تسهرُ في هذه الرَّحى بثلث درهم؟ وأي شيء يكفي ثلث درهم؟ فقال: يا بنيّ، ما لم يتصلْ بنا عزُّ التوكُّل، فلا ينبغي أن نستعجلَ الذُّلَّ بالتشَرُّف[5].

وقال إسماعيل: اشتهيتُ حَلْواءَ فخرجتُ من المسجد بالليل لأبول فإذا جنبتَيِ الطريق أخاوِينُ[6] حَلْوَاء، فنُوديت: يا إسماعيل! هذا الذي اشتهيت،

---

(١) في (أ): «والحكم الراجح»، وفي طبقات الصوفية «والعِلْم الراجح»، والمثبت من(ل) وصفة الصفوة.

(٢) رواه السلمي في طبقات الصوفية ص٣٢، ٣٣ مطوّلاً في ترجمة إبراهيم بن أدهم، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٣٣٣، ٣٣٤ مختصرًا كنص المؤلف.

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٤، طبقات الحنابلة ١/ ١٠٧، صفة الصفوة ٢/ ٤١٢، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٤٥.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٤.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٥ وطبقات الحنابلة ١/ ١٠٧.

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٥، وفيه: «نستعمل الذل بالتشوف»، وطبقات الحنابلة ١/ ١٠٧ وفيه: نستعجل الذل بالسرف»، والمثبت من (ل) وسقط السطر من (أ).

(٦) في تاريخ بغداد: «أخاذين» تصحيف، والأخاوين: جمع خِوان، وهو ما يوضع =

وإنْ تركتَه فهو خيرٌ لك. فتركتُه[1].

وقال ابن مخلد: رأيتُ إسماعيل الديلمي، وكان ما شئت من رجل! رأيته عند أبي جعفر بن اشكاب[2].

وقال المعافَى بن زكريا: إسماعيل الديلمي من خيار المسلمين، والناس يزورون قبرَهُ وراءَ قبرِ معروفٍ الكَرْخِيِّ[2].

وقال الدارَقُطْني: إسماعيل بن يوسف الديلمي بغداديٌّ زاهدٌ ورعٌ فاضلٌ ثقة[2].

(٦١) إسماعيل بن نُجَيْد(*)

هو أبو عمرو إسماعيلُ بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السُّلَمي، جَدُّ الشيخ العارف أبي عبد الرحمن محمد بن الحُسَين السُّلَمي[3]، وكان من كبار أصحاب أبي عثمان، ولقي الجُنَيد، وهو من أكبر مشايخ وقته. وله طريقةٌ يتفرَّدُ بها من تَلْبِيسِ[4] الحال وصَوْنِ الوقت. وسمع الحديث ورواه، وهو آخرُ مَنْ مات من أصحاب أبي عثمان.

= عليه الطعام عند الأكل. النهاية (خون).

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٦، وطبقات الحنابلة ١/ ١٠٨.

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٦.

(*) ترجمته في طبقات الصوفية ص٤٥٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٨٢، مناقب الأبرار لابن خميس ٢٠٠/ب، المنتظم ٧/ ٨٤، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦، العبر ٢/ ٣٣٦، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٢٢، الوافي ٩/ ٢٣١، البداية والنهاية ١١/ ٢٨٨، طبقات ابن الملقن ص١٠٧، النجوم الزاهرة ٤/ ١٢٧، طبقات الشعراني ١/ ١٢٠، الكواكب الدرية ٢/ ٢١، شذرات الذهب ٣/ ٥٠، الرسالة المستطرفة ص٨٧،٨٨، الأعلام ١/ ٣٢٨.

(٣) جدُّه لأُمِّه. انظر طبقات الصوفية ص٤٥٤.

(٤) في (أ): «تلبس».

وقال: من كَرُمَتْ عليه نفسُه هانَ عليه دينُه(١).

وقال: مَنْ لم تهذِّبْكَ رؤيتُه فاعلَمْ أنه غيرُ مهذَّب(٢).

وقال: المتوكِّل الذي يرضى بحكم الله تعالى فيه(١).

وسئل عن التوكُّل فقال: أدناه حسنُ الظنِّ بالله تعالى(٢).

وقال: كلُّ حالٍ لا يكونُ عن نتيجةِ علم ـ وإنْ جلّ ـ فإنَّ ضررَهُ على صاحبه أكثرُ من نفعه(٢).

وسئل عن التصوف فقال: الصبر تحت الأمرِ والنَّهْي(٢).

وقال: تربيةُ الإحسان خيرٌ من الإحسان(١).

وقال: مَنْ أرادَ أنْ يعرفَ قَدْرَ معرفتِه بالله تعالى فلينظُرْ قدرَ هيبتِه له وقتَ خدمتِه(١).

وقال: لا يصفو لأحدٍ قدَمٌ في العبوديّة حتى تكون أفعالُه كلُّها عندَهُ رياء، وأحوالُه كلُّها عنده دعاوَى(١).

وقيل له: ما الذي لابدَّ للعبدِ منه؟ فقال: ملازمةُ العبوديّة على السُّنَّة، ودوام المراقبة(١).

وقيل له: من أين تتولَّدُ الدعاوَى؟ فقال: من الاغترارِ وتشويشِ الأسرار(٣).

وقال: الدعاوى إنما تتولد من فساد الابتداء، فمَنْ صحَّتْ بدايتُه صحَّتْ نهايتُه؛ ومن فسدَتْ بدايتُه فإنَّهُ يَهْلِكُ في أحواله وقتًا ما، قال الله تعالى: ﴿أفمن أسَّسَ بُنْيَانَهُ على تقوى من اللهِ ورضوان خيرٌ أمْ مَنْ أسَّسَ بُنيانَهُ على شَفَا جُرفٍ هارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩](٤).

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٥٥.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٥٤.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٥٥، وفيه: «وتستوطن الأسرار».

(٤) طبقات الصوفية ص٤٥٦.

وقال: التهاونُ بالأمر من قِلَّةِ المعرفة بالآمر(١).

وقال: من قدَرَ على إسقاطِ جاهه عند الخَلْق سَهُلَ عليه الإعراضُ عن الدنيا وأهلها(١).

وقال: من أظهر محاسنَه لمن لا يملِكُ ضرَّه ونفعَه فقد أظهر جهلَه(٢).

وقال: الهِممُ توصل النفوسَ إلى سَنيِّ الرُّتَب(٣).

وقال: من استقامَ لا يعوجُّ به أحد، ومن اعوجَّ لا يستقيمُ به أحد(٣).

وقال: آفةُ العبد رضاهُ من نفسه بما هو فيه.

وقال: من ضيَّعَ في وقتٍ من أوقاته فريضةً افترضها الله عليه في ذلك الوقت حُرِم لذَّةَ الفريضة إلاَّ بعد حين(٤).

وقال عبد الواحد بن علي السَّيَّاري: قلت له آخر ما فارقتُه بمرو(٥): أوصِني. فقال لي: الزم مَوَاجبَ العلم، واحترمْ جميعَ المسلمين، ولا تُضيِّعْ أيامَك، فإنَّها أعزُّ شيءٍ لك، ولا تتصدَّرْ ما أمكنك، وكنْ خاملاً بين الناس، فبِقَدْرِ ما تتعرَّفُ إليهم وتشتغلُ بهم، تُضيِّعُ حظَّكَ من أوامر ربِّك.

(٦٢) أسودُ بنُ سالم أبو محمد العابد(*)

كان صالحًا ورِعًا، وكان بينه وبين معروفٍ الكَرْخيِّ إخاءٌ ومودَّة.

وروى الحديث عن حمَّاد بن زيد وابن عُيَيْنَة وابن عُلَيَّة.

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٥٦.
(٢) في (أ): «لايملك ضره ولاوجب نفعه»، وفي طبقات الصوفية ص٤٥٧: «لايملك ضره ولا نفعه»، والمثبت من (ل).
(٣) طبقات الصوفية ص٤٥٧.
(٤) طبقات الصوفية ص٤٥٥.
(٥) في طبقات الصوفية ص٤٥٦: «قلت لأبي عمرو بن نُجيد آخرَ مافارقته».
(*) ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٣٥، صفة الصفوة ٢/ ٣٠٧، الوافي ٩/ ٢٥١.

قال علي بن محمد: حضرتُ أسودَ بن سالم فقلت:

أمـامـي مـوقـفٌ قـدَّامَ ربِّـي ... يسـائلُني وينكشـفُ الغِطـاءُ
وحَسْبي أنْ أمُرَّ على صراطٍ ... كحـدِّ السيـفِ أسفلـه لَظَـاءُ

قال: فصرخَ أسودُ صرخةً ولم يزلْ مغشيًّا عليه حتى أصبح[1].

وقال أحمد بن الحكم الصاغاني: جاء رجلٌ إلى ابن حُميد فقال: إني اغتبتُ أسودَ بنَ سالم، فأتيتُ في منامي فقيل: تغتابُ وليًّا من أولياء الله! لوركب حائطًا ثم قال له: سِرْ؛ لسار[2]!

وقال محمد السائح: قال أسود بن سالم: ركعتانِ أصلِّيهما أحبُّ إليَّ من الجنة بما فيها. فقيل له: هذا خَطَأ؛ فقال: دَعُونا من كلامكم، رأيتُ الجنة رِضا نفسي، وركعتين أصلِّيهما رِضا ربِّي، ورضا ربِّي أحبُّ إليَّ من رضا نفسي[3].

ومات في سنةِ ثلاثَ عشرةَ أو أربعَ عشرةَ ومئتين.

رحمة الله عليه.

(٦٣) الأسودُ بنُ كُلثوم(*)

قال حميد بن هلال العدوي: كان منَّا رجلٌ يقال له الأسود بن كلثوم، وكان إذا مشى لا يجاوز بصَرُهُ قدمَيْه، وكان يمرُّ بالنِّسْوَة ـ وفي الجُدر يومئذٍ قِصَر، ولعلَّ إحداهنَّ تكونُ واضعةً ثوبها أو خمارها ـ فإذا رأيْنَهُ راعَهُنَّ، ثم

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٧ وصفة الصفوة ٢/ ٣٠٧.
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٧ وصفة الصفوة ٢/ ٣٠٧.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٠٧.
(*) ترجمته في: طبقات خليفة ص١٩٢، تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٢، الحلية ٢/ ٢٥٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٩١، الكامل لابن الأثير ٣/ ١٢٤.

يقلْن: كلاَّ إنَّه الأسود بن كلثوم. فلما قَرَب[1] غازيًا قال: اللهمَّ إنَّ نفسي هذه تزعم في الرَّخاء أنها تحبُّ لقاءك، فإنْ كانتْ صادقةً فارزُقْها ذاك، وإنْ كانتْ كارهةً فاحْمِلْها عليه[2]، وأطعمْ لحمي سباعًا وطيرًا. فانطلق في خيلٍ، فدخلوا حائطًا، فنَذِرَ بهمُ العدوّ، فجاؤوا فأخذوا بثلمةِ الحائط، فنزل الأسودُ عن فرسه فضربها حتى غارَتْ، وخرج وأتى الماء، فتوضَّأ ثم صلى. قال: يقول العجم: هكذا استسلامُ العرب إذا استسلموا. ثم تقدَّمَ فقاتل حتى قتل. قال: فمرَّ عُظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه: لو دخلتَ فنظرتَ ما بقي من عظام أخيك ولحمه. قال: لا، دَعَا أخي بدعاءٍ فاستُجيب له، فلستُ أعرض في شيءٍ من ذلك[3].

(٦٤) الأسود بن يزيدَ بنِ قيس(*)

أبو عمرو النَّخَعي، وهو ابن أخي عَلْقمةَ بن قيس، وهو من كبار التابعين ومقدَّميهم وسادتهم. روى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابنِ مسعود، ومعاذ، وأبي موسى، وسلْمان، وعائشة.

(١) يقال: فلانٌ يقرُبُ أمرًا؛ أي يغزوه، وذلك إذا فعلَ شيئاً أو قال قولاً يقرُبُ به أمرًا يغزوه؛ وفي حديث أبي عارم: «فلم يزلِ الناسُ مقاربين له أي يقرُبون حتى جاوز بلادَ بني عامر». اللسان (قرب).

(٢) في الحلية: «وإن كانت كاذبة فاحملها عليه وإن كرهت».

(٣) الحلية ٢/ ٢٥٤ وصفة الصفوة ٣/ ٢٩١.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٧٠، طبقات خليفة ص١٤٨، تاريخ البخاري ١/ ٤٤٩، المعارف ص٤٣٢، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥٩، الجرح والتعديل ٢/ ٢٩١، الحلية ٢/ ١٠٢، الاستيعاب ١/ ٩٢، صفة الصفوة ٣/ ٢٣، طبقات الشيرازي ص٧٩، أسد الغابة ١/ ٨٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٢٢، تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٣، طبقات علماء الحديث ١/ ١٠٥ (ت٣٠)، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠، تاريخ الإسلام ٣/ ١٣٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٨، العبر ١/ ٨٦، الوافي ٩/ ٢٥٦، البداية والنهاية ٩/ ١٢، غاية النهاية ١/ ١٧١، الإصابة ١/ ١٠٨ ق٢، تهذيب التهذيب ١/ ٣٤٢، طبقات الحفاظ ص١٥، طبقات الشعراني ١/ ٢٨، شذرات الذهب ١/ ٨٢، الأعلام ١/ ٣٣٠.

قال إبراهيم النخعي: كان الأسود يختِمُ القرآن في رمضان في كلِّ ليلتين، وكان يختِمُ القرآن في غير رمضان في كلِّ ستِّ ليالٍ، وكان ينامُ بين المغربِ والعشاء[1].

وقال شعبة عن أبي إسحاق: حجَّ الأسودُ ثمانين من بينِ حجَّةٍ وعُمرة[1].

وقال عبد الرحمن بن ثَرْوَان الأوْدِيّ: كان الأسود بن يزيد يُجْهِدُ نفسَه في الصوم والعبادة حتى يخضرَّ جسَدُهُ ويصفرّ، وكان علقمةُ يقول له: ويحك! لمَ تعذِّبُ هذا الجسد؟ فيقول: إنَّ الأمرَ جِدّ، إن الأمرَ جِدّ[2].

وقال علقمة بن مرثد: انتهى الزُّهْدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين، منهم الأسود بن يزيد، كان يجتهدُ في العبادة، يصومُ حتى يخضرَّ ويصفرّ[3]، فلما احتُضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ومن أحقُّ بذلك مني[4]، والله لو أُتيتُ بالمغفرةِ من الله عزَّ وجل لأهمَّني الحياءُ منه مما قد صنعت، إنَّ الرجلَ ليكونُ بينه وبينَ الرجل الذنبُ الصغير فيعفو عنه، فلايزالُ مستحيًا منه. قال: ولقد حجَّ الأسود ثمانين حجَّة[1].

وقال علي بن مُدْرِك: قال علقمة للأسود: لمَ تعذِّبُ هذا الجسد؟ ـ وهو يصوم ـ قال: الراحةَ أُريدُ له[5].

وقال حَنَشُ بن الحارث: رأيتُ الأسود وقد ذهبت إحدى عينَيْه من الصوم[5].

وقال عُمارةُ: ما كان الأسودُ إلاَّ راهبًا من الرُّهْبان[5].

وقال إبراهيم عن الأسود: إذا رأيته قلت راهبًا من الرهبان[5].

---

(١) الحلية ٢/ ١٠٣.

(٢) الحلية ٢/ ١٠٣و١٠٤.

(٣) زاد في الحلية: «وكان علقمة بن قيس يقول له: لمَ تعذب هذا الجسد؟».

(٤) قبل هذه العبارة في الحلية: «مالي لاأجزع».

(٥) الحلية ٢/ ١٠٤.

ومات بالكوفة سنة خمسٍ وسبعين.

رحمة الله عليه.

(٦٥) أسَيْد الضَّبِّيّ(*)

من عُبَّادِ الكوفة.

قال عبد الرحمن بن مالك: بكى أُسيد الضَّبِّيُّ حتى عَمِي، وكان إذا عُوتب على البكاء قال: الآن حينَ لاأهدأ، وأنا أموتُ غدًا! والله لأبكينَّ ثم لأبكينَّ ثم لأبكينّ، فإنْ أدركتُ بالبكاءِ خيرًا فبمنٍّ الله عليَّ وفَضْلِه، وإنْ تكنِ الأخرى فما بكائي في جَنْبِ ما ألْقَى[1]؟ قال: وكان ربما بكى حتى يتأذَّى به جيرانُه من كثرةِ بكائه[2].

رحمة الله عليه.

(٦٦) أشعث الحُدَّاني(**)

قال سعيد بن عامر: حدثنا حَزْم: قال لنا أشعث الحُدَّاني: انطلقوا إلى حبيب أبي محمد نسلِّم عليه - وذلك عند ارتفاع النهار - فانطلقنا معه، فسلَّم، فخرج حبيب فأخذ في البكاء، فمازالو يبكون حتى حضرتِ الظُّهر.

(*) ترجمته في صفة الصفوة ٣/ ١٦٣.

(١) زاد في صفة الصفوة: «غدًا».

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٦٣.

(**) هو أشعث بن عبد الله بن جابر، وقيل: أشعث بن جابر انظر التاريخ الكبير وبقية المصادر وهي: التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤٢٩و٤٣٣، التاريخ الصغير ٢/ ٢٣، ٢٤، الجرح والتعديل ٢/ ٢٧٣، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٥، تهذيب الكمال ٣/ ٢٧٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٤، ميزان الاعتدال ١/ ٢٦٥، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٦٩، تهذيب التهذيب ١/ ٣٥٥.

فصلَّينا، ثم أخذوا في البكاء، فمازالوا يبكون حتى حضرتِ العصر، فصلَّينا العصر، فمازالوا يبكون حتى حضرتِ المغرب، ثم أذنّينا حمارَه فركب، فقال لنا: إنَّ ناسًا ينهَوْنَ عن هذا أفأطيعُهم؟ قلنا: أنت أعلم. قال: إذاً واللهِ لا أُطيعهم[1].

(٦٧) أُمَيَّةُ الشَّاميّ(*)

قال سفيان بن عُيينة: كان أُمَيَّةُ رجلاً من أهل الشام يقوم فيصلِّي هناك مما يلي بابِ بني سَهْم، فينتحِبُ ويبكي حتى يعْلُوَ صوتُه[2]، وحتى تسيلَ دموعُه على الحَصَى، فأرسل إليه الأمير: إنك تُفسدُ على المصلِّين صلاتهم بكثرةِ بكائك وارتفاعِ صوتك، فلو أمسكتَ قليلاً. فبكى ثم قال: إنَّ حزنَ يومِ القيامةِ ورثّني دموعَ غِزارًا، فأنا أستريحُ إلى ذَرْيِها[3] أحيانًا. وكان يدخلُ الطواف فيأخذ في البكاء والنحيب، وربَّما سقطَ مغشيًّا عليه[4].

وكان يقول: ألا إنَّ المطيعَ للهِ ملَكٌ في الدنيا والآخرة.

(٦٨) أُمَيَّةُ بنُ الصامت(**)

قال خَيْرٌ النسَّاج: كنتُ مع أميَّةَ بنِ الصامت فنظر إلى غلامٍ يقرأ: ﴿وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملونَ بصير﴾ [الحديد: ٤]، ثم قال: وأين الفِرارُ من سجن الله وقد حَصَّنَه بملائكةٍ ﴿غلاظ شداد لا يَعصُونَ اللهَ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٥.

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٤/ ٢٢٢، العقد الثمين ٣/ ٣٣٥.

(٢) في (ل): «حتى يعلموا صوته».

(٣) أذرت العين الدمع تذريه إذراءً وذرًى: أي صبّته. اللسان (ذرا).

(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(**) ترجمته في الحلية ١٠/ ١٥٤ والخبر فيه.

ما أمَرَهُمْ ويَفْعَلُونَ ما يُؤمرون﴾ [التحريم: ٦] تبارك الله ما أعظمَ ما امتحنني به من نظري إلى هذا الغلام، ما شبَّهتُ نظري إليه إلا بنارٍ وقعَتْ على قصب في يومٍ ريح، فما أبقتْ ولا تركَتْ. ثم قال: أستغفر الله من بلاء جنَتْهُ عيناي على قلبي وأحشائي، لقد خفتُ أنْ لا أنجو من معرَّته، ولا أتخلَّصَ من إثمه ولو وافَيْتُ القيامةَ بعملِ سبعين صِدِّيقًا. ثم بكى حتى كاد يقضي. فسمعتُه يقول في بكائه: ياطَرْفُ، لأشغلنَّك بالبكاء عن النظرِ إلى البلاء.

(٦٩) أُوَيس القَرَنيّ (*)

هو أُويس بن عامر بن جَزْء بن مالك القَرَني، من أعلام التابعين ومقدَّميهم، وعلَمُ الأصفياء من الزُّهَّاد. بشَّر بِهِ النبيُّ ﷺ وأوصى أصحابَهُ به.

قال أُسَيْر بن جابر: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتَتْ عليه أمدادُ أهلِ اليمن سألهم: هل فيكم أُويس بن عامر؟ حتى أتى على أُويس فقال: أنتَ أُويس بنُ عامر؟ قال: نعم. قال: من مُرَاد ثم من قَرَن؟ قال: نعم. قال: كان بك بَرَصٌ فبَرَأْتَ منه إلاَّ موضعَ درهم؟ قال: نعم. قال: ألك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُويسُ بن عامر مع أمداد أهلِ اليَمَن من مُرَاد، ثم من قَرَن، كان به بَرَصٌ

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ١٦١، طبقات خليفة ص١٤٦، الزهد للإمام أحمد ص٣٤١، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٥٥، الجرح والتعديل ٢/ ٣٢٦، الحلية ٢/ ٧٩، صفة الصفوة ٣/ ٤٣، أسد الغبة ١/ ١٥١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٧٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩، تاريخ الإسلام ٢/ ١٧٣، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٥٦، الإصابة ١/ ١١٨ ق٣، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٦، لسان الميزان ١/ ٤٧١، شرح المقامات الحريرية ٢/ ٢١٧، الطبقات للشعراني ١/ ٢٧، تاج العروس (أوس)، الكواكب الدرية ١/ ٧٩.

فبَرأَ منه إلا موضعَ درهم، له والدةٌ هو بها برٌّ، لو أقسم على الله عزَّ وجلَّ لأبَرَّه، فإنِ استطعتَ أن يستغفرَ لك فافعَلْ». فاستغفِرْ لي. فاستغفرَ له. فقال عمر: أين تُريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتبُ لك إلى عاملها فيستوصيَ بك؟ فقال: أكونُ من غَبْرَاءِ الناس[1] أحبُّ إليّ. قال: فلما كان من العام المُقبل حجَّ رجلٌ من أشرافهم فوافق عمر فسألَهُ عن أُويس: كيف تركتَه؟ قال: تركته رثَّ البيت[2]، قليلَ المتاع. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُويس بنُ عامر» وذكر الحديث. فلما قدِم الكوفة أتى أُويسًا فقال: استغفرْ لي. فقال: أنتَ أحدثُ عهدًا بسفرٍ صالح، فاستغفرْ لي، لقيتَ عمر؟ قال: نعم. فاستغفرَ له. ففَطِنَ الناسُ له، فانطلَقَ على وجهه. قال أُسَير: وكَسَوتُه بُرْدًا، فكان إذا رآه إنسانٌ عليه قال: من أين لأُويسٍ هذا البُرْد[3]؟

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ من خلْقِه الأصفياءَ الأخفياءَ الأبرياء الشَّعِثةَ رؤوسُهم، المغبرَّةَ وجوهُهم، الخَمِصَةَ بطونُهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذَنْ لهم، وإنْ خطبوا المتنعِّماتِ لم يُنكحوا، وإنْ غابوا لم يُفتقدوا، وإنْ طلعوا لم يُفرَحْ بطلعتهم، وإنْ مرضوا لم يُعادوا، وإنْ ماتوا لم يُشهدوا». قالوا: يارسول الله! كيف برجلٍ منهم؟ قال: «ذلك أُويسُ القَرَني». قالوا: وما أُويسُ القَرَني؟ قال: «أشهَلُ ذو صُهوبة[4]، بعيدُ مابين المَنْكِبَيْن، معتدلُ القامة،

---

(١) غَبْراء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٩٥، ٩٦.

(٢) رث البيت: قليل المتاع. والرثاثة والبذاذة بمعنى، وهو حقارة المتاع وضيق العيش. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٩٦.

(٣) الحديث أخرجه مسلم برقم (٢٥٤٢) بنحوه.

(٤) الأشهل: من كان سواد عينه بين الحمرة والسواد. والصهوبة: شُقْرَةٌ في شعر الرأس. اللسان (شهل، صهب).

آدمُ شديدُ الأُدْمَة[1]، ضاربٌ بذَقَنِهِ إلى صَدْرِه، رامٍ ببصرِه إلى موضع سجوده، واضعٌ يمينَهُ على شماله، يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طِمْرَيْنِ، لا يؤبَهُ له، متَّزِرٌ بإزارِ صوف ورداء صوف، مجهولٌ في الأرض معروفٌ في السماء، لو أقسمَ على الله لأبرَّ قسمه، ألا وإنَّ تحت منكِبِهِ الأيسرِ لُمْعَةً بيضاء، ألا وإنَّه إذا كان يومُ القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة. فيقال لأُويس: قفْ فاشفَعْ. فيشفِّعُهُ الله عزَّ وجلَّ في مثل عددِ ربيعةَ ومُضَر. يا عمر ويا عليّ! إذا أنتما لَقِيتُماه فاطلُبا إليه أنْ يستغفرَ لكما يغفر الله لكما». قال: فمكثا يطلُبانِهِ عشرَ سنين لا يقدرانِ عليه، فلما كان في آخرِ السنةِ التي هلك فيها عمر قامَ على أبي قُبيس، فنادى بأعلى صوته: يا أهلَ الحجيجِ من اليمن! أفيكم أُويس؟ فقام شيخٌ كبير، طويلُ اللحية فقال: إنَّا لا ندري ما أُوَيس، ولكنَّ ابنَ أخٍ لي يقالُ له أويس، وهو أخملُ ذكرًا وأقلُّ مالاً وأهونُ أمرًا من أن نرفعَهُ إليك، وإنَّه ليَرْعَى إبلَنا، حقيرٌ بين أظهرنا. فعمَّى عليه عمر كأنَّهُ لا يريدُه وقال: أين ابنُ أخيك هذا؟ أبِحَرَمِنا هو؟ قال: نعم. قال: وأين يُصاب؟ قال: بأراكِ عرَفات. قال: فركب عمر وعليٌّ سِراعًا إلى عرفات، فإذا هو قائمٌ يصلِّي إلى شجرةٍ والإبلُ حوله ترعى، فشدَّا حمارَيْهما ثم أقبلا إليه[2] فقالا: السلامُ عليك ورحمةُ الله. فخفَّف أُويسٌ الصلاة ثم قال: السلامُ عليكما ورحمةُ الله. قالا: مَنِ الرجل؟ قال: راعي إبلٍ وأجيرُ قَوْم. قالا: لسْنا نسألك عن الرِّعَايةِ ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبدُ الله. قالا: قد علمنا أنَّ اهلَ السماواتِ والأرض كلُّهم عَبِيدُ الله فما اسمك الذي سمَّتْكَ أُمُّك؟ قال: يا هذان! ما تريدانِ إليَّ؟ قالا: وصَفَ لنا محمد ﷺ أويسًا القَرَني، فقد عرَفْنا الصُّهوبة والشُّهولَة، وأخبرَنا أنَّ تحت منكِبِكَ الأيسرِ لُمْعَةً بيضاء فأوْضِحْها لنا، فإنْ كان بك فأنت هو.

(١) الآدم: الأسمر؛ والأُدْمَة: السُّمْرة. القاموس (أدم).

(٢) في (ل): «عليه».

فأوضَحَ منكبه، وإذا اللُّمْعَة، فابتدراه يُقَبِّلانه وقالا: نشهدُ أنَّك أُويسٌ القَرَني، فاستغفِرْ لنا يغفرِ الله لك. قال: ماأخصُّ باستغفاري نفسي ولا أحدًا من ولد آدم، ولكنَّه في البرِّ والبحر، في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات. ياهذان! قد شهَرَ الله لكما حالي وعرَّفكما أمري فمَنْ أنتما؟ قال علي: أما هذا فعمر أميرُ المؤمنين، وأما أنا فعلي بن أبي طالب. فاستوى أويس قائمًا وقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يابنَ أبي طالب فجزاكما الله عن هذه الأمَّةِ خيرًا. قالا: وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرًا. فقال له عمر: مكانَك رحمك الله حتى أدخل مكة فآتِيَكَ بنفقَةٍ من عطائي، وفضلِ كسوةٍ من ثيابي، هذا المكان ميعادُ بيني وبينك. قال: ياأمير المؤمنين! لا ميعادَ بيني وبينك، لا أراك بعدَ اليومِ تعرفني، ما أصنَعُ بالنفقة؟ ما أصنعُ بالكسوة؟ أما ترى عليَّ إزارًا من صوف، ورداءً من صوف، متى تراني أخرِقُهما؟ أما ترى أنَّ نعليَّ مخصوفتان؟ متى تراني أبليهما؟ أما تراني أني قد أخذتُ من رعايتي أربعةَ دراهم؟ متى تراني آكلُها ياأمير المؤمنين؟ إنَّ بين يدي ويديك عقَبَةً كؤودًا لا يجاوزها إلا ضامِرٌ مُخِفٌّ مهزول، فأخِفَّ رحمك الله. فلما سمع عمر ذلك ضرب بدِرَّتِهِ الأرض ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمر لم تلدْهُ أُمُّه، ياليتها كانت عاقرًا لم تعالجْ حملها؛ ألا مَنْ يأخذُها بما فيها ولها؟! ثم قال: ياأمير المؤمنين! خذْ أنت هٰهنا حتى آخذَ أنا هٰهنا. فولَّى عمر ناحيةَ مكَّة، وساق أُويسٌ إبِلَه، فوافَى القومَ بإبلهم وخلَّى عن الرِّعاية، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل(١).

وقال عَلْقَمةُ بن مَرْثَد: انتهى الزُّهْد إلى ثمانيةٍ من التابعين، منهم أُوَيس القَرَني، ظنَّ أهلُه أنَّه مجنون فبنَوْا له بيتًا على باب دارهم، فكانت تأتي

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٨١ ـ ٨٣ وابن عساكر.

عليه السنةُ والسُّنُونَ لايرَوْنَ له وجْهًا. وكان طعامُه مما يُلتقط من النوى، فإذا أمسى باعه لإفطاره، وإنْ أصاب حشفَةً حبَسَها لإفطاره. فلما وُلّي عمر قال بالمَوْسم: أيها الناس! قوموا. فقاموا، فقال: اجلسوا إلا مَنْ كان من اليمَن. فجلسوا، فقال: اجلسوا إلا مَنْ كان من مُراد. فجلسوا، فقال: اجلسوا إلا مَنْ كان من قَرَن. فجلسوا إلا رجلاً وكان عمَّ أُويس القرَني، فقال له عمر: أقَرَنيٌّ أنت؟ قال: نعم. قال: أتعرفُ أويسًا؟ قال: وما يُسألُ عن ذاك يا أمير المؤمنين؟ فواللهِ ما فينا أحمَقُ ولا أجنُّ ولا أحْوَجُ منه. فبكى عمر ثم قال: بك لابه، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يدخلُ الجنةَ بشفاعتِه مثلُ ربيعةَ ومضَر».

قال هَرِمُ بن حيّان: فلما بلغني ذلك قدِمتُ الكوفة، فلم يكنْ لي هَمٌّ إلا طلبه، حتى سقط عليه جالسًا على شاطئ الفرات نصفَ النهار يتوضّأ، فعرفتُه بالنعت الذي نُعت لي، فإذا رجلٌ نحيلٌ، آدَمُ شديدُ الأُدْمَة، أشعثُ[1] محلوقُ الرأس، مَهيبُ المنظر، فسلَّمتُ عليه، فردَّ علي ونظرَ إليّ، ومددتُ بيدي لأصافحَه، فأبى أن يصافحني، فقلت: رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت؟ ثم خنقَتْني العَبْرَةُ من حُبّي إيّاه ورِقَّتي عليه بما رأيتُ من حاله، حتى بكَيْتُ وبكى، قال: وأنت فحيَّاك الله ياهَرِم بن حيّان، كيف أنت يا أخي؟ من دلَّك عليّ؟ قلت: الله. قال: لا إله إلا الله، ﴿سبحان ربِّنا إنْ كانَ وعدُ ربِّنا لَمَفعولا﴾ [الإسراء: ١٠٨] فقلت: ومن أين عرفتَ اسمي واسمَ أبي وما رأيتُك قبل اليوم ولا رأيتني؟! قال: أنبأني العليمُ الخبير، عرفَتْ روحي روحَك حين كلَّمَتْ نفسي نفسَك، لأنَّ الأرواح لها أنفسٌ كأنفُس الأجْسَاد، إنَّ المؤمنين يعرفُ بعضُهم بعضًا، ويتحابُّون بروح الله عزَّ وجل، وإنْ لم يلتقوا وإنْ نأتْ بهمُ الدار، وتفرَّقتْ بهم المنازل.

---

(١) في مختصر تاريخ ابن عساكر: «أشعر»، أي كثير الشعر؛ وهو أشبه بالصواب.

قلت: حدِّثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ. قال: إني لم أدركْ رسولَ الله، ولم يكنْ لي معه صحبة، بأبي وأمي رسولَ الله، ولكني قد رأيتُ رجالاً رأوه، ولستُ أُحبُّ أن أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدِّثًا أوقاصًّا أو مفتيًا، في نفسي شغلٌ عن الناس. قلت: أيْ أخي! اقرَأْ عليَّ آياتٍ من كتاب الله أسمعُها منك، وأوصِني بوصيَّةٍ أحفظُها عنك، فإني أُحبُّك في الله. فأخذ بيدي فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. قال: ربي، وأحقُّ القول قولُ ربي، وأحسن الكلام كلامُ ربي عزَّ وجلَّ. ثم قرأ: ﴿وما خلقنا السماواتِ والأرضَ ومابينهما لاعِبين * ماخلَقْناهما إلاَّ بالحَق﴾ [الدخان: ٣٨،٣٩] إلى قوله: ﴿العزيز الرحيم﴾ [الدخان: ٤٢] فشهق شهقةً، فنظرت إليه وأنا أحسَبُه قد غُشي عليه. ثم قال: يابنَ حيَّان! مات أبوك حيَّان، ويوشك أن تموتَ أنت؛ فإمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النار؛ ومات أبوك آدم وماتتْ أُمُّك حوَّاء يابن حيَّان، ومات نُوحٌ نبيُّ الله، ومات إبراهيمُ خليلُ الله، ومات موسى نَجِيُّ الله، ومات داودُ خليفةُ الرحمن، ومات محمد ﷺ، وعلى جميع الأنبياء، ومات أبو بكر خليفةُ رسولِ الله، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب. فقلت له: رحمك الله، إنَّ عمر لم يمتْ. قال: بلى قد نعاهُ إليَّ ربِّي عزَّ وجل، ونَعَى إليَّ نفسي، وأنا وأنت في الموتى. ثم صلَّى على النبيِّ ودعا بدعواتٍ خِفاف. ثم قال: هذه وصيَّتي إليك، كتابَ الله ـ ونعَى صالح المؤمنين ـ فعليك بذكر الموت، ولايفارقَنَّ قلبَك طرفةَ عينٍ مابَقِيت؛ وأنذِرْ قومك إذا رجعتَ إليهم، وانصَحْ للأُمَّةِ جميعًا، وإيَّاك أنْ تفارقَ الجماعة فتفارقَ دينك وأنت لاتعلم. ادعُ لي ولنفسِك. ثم قال: اللهم إنَّ هذا زعَمَ أنه يُحبُّني فيك، وزارني من أجلك. فعرِّفْني وجهه في الجنة وأدخله على دارِك دارِ السلام، واحفَظْه مادام في الدنيا حيًا، وأرضِهِ من الدنيا باليسير، واجعلْه لما أعطيتَهُ من نعمك من الشاكرين، واجزه عني خيرًا. ثم قال: السلام

عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم رحمك الله، فإني أكره الشُّهْرَة، والوحدةُ أحبُّ إليّ، لأني كثيرُ الغَمِّ مادمتُ مع هؤلاء الناس حيًّا، فلا تسألْ عني ولا تطلُبْني. واعلم أنك مني على بال، وإنْ لم أركَ ولم ترَني، واذكُرْني وادعُ لي فإني سأدعو لك وأذكرك إن شاء الله. فانطلق أنت هٰهنا حتى آخذَ أنا هٰهنا. فحرصتُ أنْ أمشيَ معه ساعة، فأبى عليّ، ففارقته أبكي ويبكي، فجعلتُ أنظر إليه حتى دخل بعضَ السِّكَك، ثم سألتُ عنه بعد ذلك وطلبتُه، فلم أجدْ أحدًا يُخبرني عنه بشيء، وما أتتْ عليه جمعةٌ إلاَّ وأنا أراه في منامي مرَّةً أو مرَّتَيْن(١).

وقال أُسَيرُ بن جابر: كان محدِّثٌ بالكوفة يحدِّثنا، فإذا فرَغَ من حديثه يقول: تفرقوا. ويبقى رهط، فيهم رجلٌ يتكلَّم بكلامٍ لا أسمعُ أحدًا يتكلَّمُ بكلامه، فأحببتُه ففقدتُه، فقلتُ لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالسُنا؟ فقال رجلٌ من القوم: نعم، أنا أعرفه ذاك أُويس القَرَني. قلت: أوَتعرفُ منزلَه؟ قال: نعم. فانطلقتُ معه حتى جئتُ حجرتَه، فخرج إليّ. فقلت: يا أخي! ما حبَسَك عنَّا؟ قال: العُرْي. قال: وكان أصحابُه يسخرونَ به ويؤذونه. قلت: خذ هذا البُرْد فالْبَسْه. قال: لا تفعَلْ فإنهم يؤذونني إذا رأَوْه. فلم أزلْ حتى لبسه، فخرج عليهم فقالوا: من ترَوْنَ خدَعَ عن بُرْدِهِ هذا؟ فجاء فوضعَه فقال: أترى؟ قال: وأتيتُ المجلسَ فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه! الرجلُ يَعْرَى مرَّةً ويكتسي مرَّة. قال: فأخذتُهم بلساني أخْذًا شديدًا؛ فقُضي أنَّ أهل الكوفة وفَدوا إلى عمر بن الخطاب فوفَدَ رجلٌ ممَّنْ كان يسخَرُ به، فقال عمر: هل هٰهنا أحدٌ من القَرَنيِّين؟ فجاء ذلك الرجل فقال: أنا. قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد قال: «إنَّ رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أُويس، لا يدَعُ باليمن غيرَ أُمٍّ له، وقد كان به

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٨٤ ـ ٨٦ بنحوه وابن عساكر، وهو في المختصر ٥/ ٨٤ ـ ٨٦.

بياض، فدعا الله تعالى فأذهبَ عنه إلا مثلَ موضعِ الدرهم، فمن لَقِيَهُ منكم فمروهُ فلْيستغفرْ لكم». قال: فقدم علينا فقلنا: من أين؟ قال: من اليمن. قلتُ: ما اسمُك؟ قال: أُويس. قلت: فمن تركتَ باليمن؟ قال: أُمًّا لي. قلت: أكانَ بك بياضٌ فدعَوْتَ الله تعالى فأذهبَهُ عنك؟ قال: نعم. قلت: فاستغفِرْ لي. قال: أوَيَستغفرُ مثلي لمثلك يا أميرَ المؤمنين؟! فاستغفرَ له. وقال عمر: قلتُ له: أنت أخي لا تفارقني. فانملَسَ مني[1]؛ فأُنبِئْتُ أنه قدم عليكم الكوفة. قال: فجعل ذلك الرجل الذي كان يسخرُ منه يحقِرهُ ويقول: ما هذا فينا ولا نعرفُه. قال عمر: بلى إنه رجل كذا ـ كأنه يضَعُ [من] شأنه ـ قال: فينا رجلٌ يا أمير المؤمنين، يقالُ له أُويس. قال: أدركْ ولا أراكَ تدرك. قال: فأقبل ذلك الرجلُ حتى دخل عليه قبلَ أنْ يأتيَ أهلَه. فقال له أُويس: ما هذه بعادتك، فما بدا لك؟ قال: سمعتُ عمر يقول فيك كذا وكذا، فاستغفِرْ لي يا أويس. قال: لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخرَ بي فيما بعد، وأن لا تذكرَ الذي سمعتَه من عمر لأحد. فاستغفرَ له. قال أُسير: فما لَبِثَ أن فَشَا أمرُه بالكوفة. فدخلتُ عليه، فقلت له: يا أخي ألا أراك العجب ونحن لا نشعر؟ فقال: ما كان في هذا ما أتبلَّغُ به في الناس وما يُجْزَى كلُّ عبدٍ إلاَّ بعَمَلِه. قال: ثم انملسَ منهم فذهب[2].

وقال الشعبي: مرَّ رجلٌ من مُراد على أُويسٍ القَرَنيِّ فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ أحمَدُ الله عزَّ وجل. قال: كيف الزمانُ عليك؟ قال: كيف الزمانُ على رجلٍ إنْ أصبح ظنَّ أنه لا يُمسي، وإنْ أمسى ظنَّ أنه لا يصبح، فمُبَشَّرٌ بالجنَّةِ أم مبشَّرٌ بالنار؟! يا أخا مُراد! إنَّ الموتَ وذكرَهُ لم يتركْ لمؤمنٍ فرَحًا، وإنَّ علمَهُ بحقوقِ الله لم يتركْ له في مالِهِ فضَّةً ولا ذهبًا، وإنَّ قيامَهُ بالله للحق لم يتركْ له صديقًا[3].

---

(١) انملَسَ: أُفْلِتَ. اللسان (ملس).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ١٦١ـ١٦٣.

(٣) الحلية ٢/ ٨٣.

وقال عماربن سيف الضَّبِّيّ: لحق رجلٌ بأُويس القرَني فسمعَهُ يقول: اللهمَّ إني أعتذر إليك اليوم من كلِّ كبدٍ جائعة، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلاَّ ما في بطني، وليس في بيتي من الرِّيَاش إلا ما على ظهري. قال: وعلى ظهره خِرْقةٌ قد تردَّى بها. فأتاه رجلٌ فقال له: كيف أصبحت وكيف أمسيت؟ فقال: أصبحتُ أُحبُّ الله، وأمسيتُ أحمد الله. وما تسأل عن حالِ رجل إذا هو أصبح ظنَّ أنه لا يمسي، وإذا أمسى ظنَّ أنه لا يصبح؛ إنَّ الموتَ وذكرَهُ لم يدَعْ لمؤمنٍ فرحًا، وإنَّ حقَّ الله في مالِ المسلم لم يدَعْ له ذهبًا ولا فضة، وإنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عن المنكرِ لم يدَعْ للمؤمنِ صديقًا، يأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضَنا، ويجدون على ذلك أعوانًا من الفاسقين، حتى والله لقد رمَوْني بالعظائم، وايمُ الله، لا أدع أن أقوم فيهم بحقِّه. ثم أخذ الطريق(1).

وقال مغيرة: إن كان أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلسَ عُرْيانًا لا يجدُ ما يروحُ فيه إلى الجُمعة.

وقال أصْبَغُ بن زيد: كانَ أُويسٌ القَرَني إذا أمسى يقول: هذه ليلةُ الركوع فيركع حتى يصبح، وكان إذا أمسى يقول: هذه ليلةُ السجود. فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمْسَى تصدَّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول: اللهمَّ من ماتَ جوعًا فلا تؤاخذْني به، ومن مات عُرْيانًا فلا تؤاخذْني به(2).

وقال أصْبَغ: إنما مَنَعَ أُويسًا أنْ يقدَم على النبيِّ ﷺ بِرُّهُ بأُمِّه(2).

وقال النضر بن إسماعيل: كان أويسٌ القرَني يلتقطُ الكِسَرَ من المزابل فيغسِلُها ويتصدَّقُ ببعضها ويأكل بعضَها ويقول: اللهم إي أبرأُ إليك من كلِّ كبِدٍ جائع.

---

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ١٦٤، ١٦٥ بنحوه، وكذا ابن عساكر في تاريخه (المختصر ٥/ ٨٩، ٩٠).

(2) الحلية ٢/ ٨٧.

وقال أحمد بن عاصم: قال هَرِمُ بن حيَّان لأُويس القَرَني: أوصِني. فقال: توسَّدِ الموتَ إذا نمت، واجعلْهُ نُصْبَ عينك إذا قمت، وادْعُ الله أنْ يُصلحَ لك قلبك ونيَّتَك، فلن تعالج شيئًا أشدَّ عليك منهما، بينا قلبُك مقبلٌ إذا هو مُدْبِرٌ، وبينا هو مدبرٌ إذا هو مقبل، ولا تنظُرْ في صِغَرِ الخطيئة، ولكن انظُرْ إلى عظمةِ مَنْ عصَيْت.

وقال أبو عبد الله النِّبَاجِيّ: زار هَرِمُ بن حَيَّان أويسًا فقال له هَرِم: يا أُويس! صِلْنا بالزيارة. فقال أويس: قد وصلتُك بما هو أنفعُ لك من الزِّيارة واللِّقاء بالدعاء بظهر الغيب، لأنَّ الزِّيَارةَ واللقاء قد يَعْرِضُ فيهما التزيُّن والرياء.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: نادَى رجلٌ من أهلِ الشام يوم صِفِّين: أفيكم أُويس القَرَني؟ قلنا: نعم، وما تريدُ منه؟ قال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أويس القَرَني خيرُ التابعين بإحسان» وعطَفَ دابَّتَه فدخل في أصحابِ عليٍّ رضي الله عنه[1].

وقال عبد الرحمن: نادى منادٍ يوم صِفِّين: أفي القوم أُويس القرني؟ فوُجد في قتلى عليٍّ رضي الله عنه.

قلت: أنا زرتُ قبرَهُ بظاهرِ الرقَّةِ مع جماعةٍ من قتلى صِفِّين الذين كانوا مع عليٍّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه[2].

وقال مُحارب بن دِثار: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ من أُمتي مَنْ لا يستطيعُ أنْ يأتيَ مسجدَهُ أو مُصَلَّاهُ من العُرْي، يحجُزهُ إيمانُه أنْ يسألَ الناس، منهم أُويس القَرَني، وفُراتُ بن حَيَّان»[3].

---

(١) أخرجَه ابن سعد في الطبقات ٦/١٦٣ وأبو نعيم في الحلية ٢/٨٦.

(٢) قلت: ومازال قبرُه معروفًا إلى اليوم تحت قبة تقع إلى الجنوب الشرقي من باب بغداد في الرقَّة في شمال سورية.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص٣٤١.

(٧٠) أيُّوب بن أبي تَمِيمة(*)

السَّخْتِيَاني، يكنى أبا بكر، واسمُ أبي تَميمة كَيْسَان، من مشهوري التابعين وكبارهم وعلمائهم وعبَّادِهم.

قال أبو عبد الله القصَّار: كنا عند الحسن البصري وعنده أيُّوب السختياني، فقام أيوب وخرج، فقال الحسن: هذا سيد الفتيان[(١)].

وفي رواية: أيوب سيد شباب أهلِ البصرة[(١)].

وقال الحُميدي: لقي سفيانُ بنُ عُيينة ستةً وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيتُ مثل أيوب[(١)].

وقال عبد الله بن بشر: كان محمد بن سيرين إذا حدثه أيوب بالحديث يقول: حدثني الصدوق.

وقال أبو الوليد: قال شعبة: حدثني أيُّوب سيدُ الفقهاء[(٢)].

وقال مالك بن أنس: ما بالعراق أحد أقدِّمه على أيُّوب ومحمد بن سيرين في زمانهما.

وقال هشام بن عروة: لم أر في البصرتَيْن مثلَ أيوب.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٢٤٦، طبقات خليفة ص٢١٨، الحلية ٣/٣، الأنساب ٧/٥٣، صفة الصفوة ٣/٢٩١، تهذيب الكمال ٣/٤٥٧، طبقات ابن عبد الهادي ت١١٤، سير أعلام النبلاء ٦/١٥، تذكرة الحفاظ ١/١٣٠، الوافي بالوفيات ١٠/٥٤، تهذيب التهذيب ١/٣٩٧، شذرات الذهب ١/١٨١، الأعلام ٢/٣٨.

(١) الحلية ٣/٣.

(٢) ذكره الذهبي في السير ٦/١٩.

وقال مالك: كنَّا ندخلُ على أيُّوب[1] السختياني، فإذا ذكرنا له حديثَ رسولِ الله ﷺ بكى حتى نرحمَه[2].

وقال سليمان بن بلال: قلت لعُبيد الله بن عمر: أراك تتحرَّى لقاءَ العراقيِّين في الموسم! فقال: والله ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم، ألقى أقوامًا قد نوَّرَ الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي، منهم أيوب[3].

وقال هشام بن حسان: حجَّ أيوب السختياني أربعين حجَّة[4].

وقال شعبة: ما وعدتُ أيوبَ موعدًا إلا وجدته قد سبقني إليه[4].

وقال أيوب: لا يستوي العبد ـ أو لا يسود العبد ـ حتى يكونَ فيه خصلتان: الإياسُ ممَّا في أيدي الناس، والتغافُل عما يكونُ منهم[4].

وقال عبدُ الواحد بنُ زيد: كنتُ مع أيُّوب السَّخْتِياني على حراء فعطِشْتُ عطَشًا شديدًا حتى رأى ذلك في وجهي فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، قد خفت على نفسي. قال: تستر عليّ؟ قلت نعم. قال: فاستحلَفَني، فحلفتُ له أن لا أخبرَ عنه مادام حيًا. قال: فغمَزَ برجْله على حِراء فنبع الماء، فشربتُ حتى رَوِيت، وحملتُ معي من الماء، فما حدثت به أحدًا حتى مات[4].

وقال وهيب: سمعتُ أيوبَ يقول: إذا ذُكر الصالحون كنتُ منهم بمعزِل[5].

وقال أيوب: ودِدْتُ أني أنفلتُ من هذا الأمر كفافًا. يعني الحديث[5].

وقال: ما صدق عبدٌ يحبُّ أن يشعرَ بمكانه[5].

---

(١) من قوله: «ومحمد بن سيرين...» إلى قوله: «... على أيوب» ليس في (ل).
(٢) الحلية ٣/ ٤ وصفة الصفوة ٣/ ٢٩٤.
(٣) الحلية ٣/ ٤.
(٤) الحلية ٣/ ٥.
(٥) الحلية ٣/ ٦.

وقال: الزُّهْدُ في الدنيا ثلاثةُ أشياء، أَحَبُّها إلى الله تعالى وأعلاها عند الله وأعظمها ثوابًا عند الله الزهدُ في عبادةِ من عُبد من دون الله، من كلِّ ملكٍ وصنم وحجرٍ وفرس[1]، ثم الزُّهد فيما حرَّم الله من الأَخْذ والإعطاء. قال: ثم يُقبل علينا فيقول: زهدكم هذا يامعشر القراء، فهو والله أحسنه[2] عند الله الزُّهدُ في حلالِ الله عزَّ وجل[3].

وقال صالح بن أبي الأخضر: قلتُ لأيوب: أوصني. قال: أقلَّ الكلام[3].

وقال سعيد بن عامر: كان أيوب يقومُ الليلَ كلَّه فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنَّه قام تلك الساعة[4].

وقال حماد بن زيد: سمعتُ أيوب وقيل له: مالك لا تنظر في هذا! ـ يعني الرأي ـ فقال أيوب: قيل للحمار: ألا تجترّ؟ فقال: أكره مضغَ الباطل[4].

وقال حمَّاد: كان أيُّوب إذا هنَّأَ رجلاً بمولود قال: جعله الله مباركًا عليك وعلى أُمَّةِ محمدٍ ﷺ[4].

وقال حماد: ما رأيتُ رجلاً قطُّ أشدَّ تبسُّمًا في وجوه الرجال من أيوب[4].

وقال رجلٌ من أهل الأهواء لأيوب: أكلمك بكلمة. وقال: لا، ولانصف كلمة[5].

وقال: ما ازداد صاحبُ بدْعةٍ اجتهادًا إلا ازداد من الله بُعدًا[5].

---

(١) كذا في (أ، ل) وأظنه تصحيفًا، وفي الحلية: «ووثن» وهو أشبه بالصواب.
(٢) في بعض نسخ الحلية: «أخسّه».
(٣) الحلية ٣/٧.
(٤) الحلية ٣/٨.
(٥) الحلية ٣/٩.

وقال: إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقطُ عضوٌ من أعضائي[١].

وقال: إنَّ أقوامًا يتنعَّمون ويأبى الله إلا أنْ يضعَهم، وإنَّ أقوامًا يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعَهم[٢].

وقال: لا خبيثَ أخبثُ من قارئٍ فاجر[٣].

وقال: الحمد لله الذي عافاني من الشرك، ليس بيني وبينه إلا أبو تميمة ـ يعني أباه[٣].

وقال حماد: قال لي أيوب: الزَمْ سُوقَك، فإنك لاتزال كريمًا على إخوانك مالم تحتجْ إليهم[٣].

وقال: إذا لم يكنْ ماتُريد فأردْ مايكون[٤].

وقال حماد: كنتُ أمشي مع أيوب فيأخذ في طريق[٥]، إني لأعجَبُ له كيف يهتدي لها فرارًا من الناس أنْ يُقال: هذا أيُّوب[٦].

وقال معمر: كان في قميص أيوب بعض التذييل، فقيل له فقال: الشهرة اليوم في التشمير[٧].

وقال حماد: لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربةً من ماء على النسك لما سقيتموه، له شعرٌ وافر، وشاربٌ وافر، وقميص جيد هرَوِيّ يشمُّ الأرض، وقلَنْسُوةٌ جيدة، وطَيْلَسانٌ مَرْوزيٌّ جيد، ورداءٌ عدَنيّ[٨].

---

(١) الحلية ٣/ ٩.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٨ والحلية ٣/ ١٠.
(٣) الحلية ٣/ ١١.
(٤) الحلية ٣/ ١٢.
(٥) في طبقات ابن سعد: «طُرُق»، وهو أشبه بالصواب.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٩.
(٧) الحلية ٣/ ٧ والخبر بنحوه في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٨.
(٨) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٨ بنحوه.

وقال المبارك بن إسماعيل: آذى رجلٌ أيوبَ وأصحابَهُ أذًى شديدًا، فلما تفرَّقوا قال أيوب: إني لأرحمه أنَّا نفارقُه وخلقُه معه.

وقال حماد بن زيد: غدا عليَّ ميمون أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة فقال: إني رأيتُ البارحةَ أبابكرٍ وعمر رضي الله عنهما في النَّوم فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالا: جئنا نصلِّي على أيُّوب السَّخْتِياني. قال: ولم يكن عَلِمَ بموته، فقلت له: قد مات أيوب البارحة ومات في الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومئة وله ثلاث وستون سنة.

رحمة الله عليه.

(٧١) أيُّوب الحَمَّال(*)

أبو سليمان هو من العبَّاد المجتهدين ذوي الكرامات وهو من أقران بِشْر والسَّرِيّ. صَحِبَهُ سهلُ بن عبد الله.

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: أيوبُ الحمَّال من قدماء مشايخِ بغداد، كان ينزلُ في المُخَرِّم[1]، وهو من أجلِّ المشايخ وأورعهم[2].

وقال محمد بن خالد الآجُرِّيّ: قلت لأيُّوب الحمَّال: يخطرُ في نفسي مسألة، فأشتهي أنْ أراك. قال: إذا أردتني فحرِّكْ شفتَيْك. قال: فكنتُ إذا أردتُه حرَّكتُ شفتي، فأراه يدخل وعلى كتفه كارتُه[3] فأسأله فيجيبني[4].

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/٣١٣ وفيه: «أبو أيوب»، تاريخ بغداد ٧/٨، الأنساب ٤/٢٠٦، صفة الصفوة ٢/٣٩٣، الكواكب الدرية ١/٢٠٧.

(١) المُخَرِّم: محلَّةٌ في بغداد، كانت قطيعة على نهر دجلة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى المخرِّم بن يزيد أو ابن شريخ بن مخرم، أقطعه إياها عمر بن الخطاب، وقيل كسرى. انظر دليل خارطة بغداد ص٣٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص٥١.

(٢) تاريخ بغداد ٧/٨.

(٣) مضى معنى الكارة في ص٣١١ الحاشية (٤) من هذا الجزء.

(٤) تاريخ بغداد ٧/٨.

وقال محمد بن خالد: سمعتُ أيوبَ الحمَّال يقول: عقدتُ على نفسي أن لا أمشي غافلاً، ولا أمشي إلا ذاكرًا، فمشيت مِشْيَةَ غفلة فأخذَتْني عَرْجَة، فعلمتُ من أين أُتيت، فبكيت واستغثتُ وتبت فزالتِ العَرْجة، فرجعتُ إلى الموضع الذي غفَلْتُ فيه ورجعتُ إلى الذكر فمشيت سليمًا[1].

وقال أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنَّهُ حجَّ مع أيوب الحمال، قال: فلما أن ظعنا في البادية، وسرنا منازل، إذا عصفور يحومُ علينا وحولنا، فرفع أيُّوبُ رأسه فنظر إليه فقال له: قد جئتَ إلى هٰهنا! ثم أخذ خبزًا ففتَّه له في كفِّه، فوقع العصفور على يده وجعل يأكلُ منها، ثم صب له ماءً فشرب، ثم قال له: اذهبِ الآن. فطار العصفور، فلما كان من الغد رجع العُصفورُ ففعل به أيُّوبُ مثل ما فعل في اليوم الأول، فلم يزل يفعلُ به كذلك إلى أن انتهى آخر السفر[2].

وروي أنَّ أحمد بن حنبل خرج ذات يوم إلى شارع باب الشام اشترى دقيقًا، ولم يكنْ في ذلك الموضع مَنْ يحملُه، فوافى أيوب الحمَّال، فحمله، فدفع إليه أحمد أجرته، فلما دخل الدار بعد إذنه له اتفق أنَّ أهلَ الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق، وتركوا الخبز على السرير ينشف، فرآه أيُّوب ـ وكان يصومُ الدهر ـ فقال أحمد لابنه صالح: ادفعْ إلى أيوب من الخبز. فدفع إليه رغيفَيْن فردَّهما، قال أحمد: ضَعْهما. ثم صبرَ قليلاً ثم قال: خُذْهما فالْحَقْهُ بهما. فلحقه، فأخذهما، فرجع صالح متعجِّبًا! فقال له أحمد: عجبتَ من ردِّه وأخذه؟ قال: نعم. قال: هذا رجلٌ صالح، فرأى الخبز فاستشرفَتْ نفسُه إليه، فلما أعطيناه مع الاستشراف ردَّه ثم أيس، فردَدْناهُ إليه بعد الإياس فقبِل.

---

(١) الحلية ١٠/ ٣١٤ وتاريخ بغداد ٧/ ٨.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٩ والحلية ١٠/ ٣١٣ بنحوه وزاد فيه مانصه: «ثم قال أيوب: تدري ماقصة هذا العصفور؟ كان يجيئني في منزلي كل يوم، فكنت أفعل به مارأيت، فلما خرجنا تبعنا يقتضي مني ماكنت أفعل به في المنزل».

(٧٢) أبو أحمد القلانِسِي(*)

كان مخصوصًا بالتواضع والفتُوَّة والاحتمال وطيبةِ القلب والابتذال. صحب أباحمزة وتخرَّجَ عليه[١].

قال: رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في النوم فقلت: يارب! اغفرْ لي ما مضى. قال: إنْ أردتَ أنْ أغفِرَ لك ما مضى فأصلِحْ لي ما بَقِي. قلتُ: يارب! فأعنِّي عليه[١].

وقال مُنبِّه[٢] البصري: سافرتُ مع أبي أحمد القلانسي، فجُعْنا جوعًا شديدًا، ففتح علينا بطعامٍ فآثرني به، وكان معنا سَوِيق، فقال لي كالمازح: يكون جمَلي؟ قلتُ: نعم. فكان يؤجرني ذلك السَّوِيق يحتال بذلك أن يوصله إليّ ويؤثرني على نفسه.

وكان قد صحب أبا محمد الرَّبَاطي المروزي وسلك معه البادية، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة، وذلك أن أبا محمد اشترط أن يكون هو الأميرَ في سفرِهما، فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع، ويسقيه ويعطش، ويؤثره بأسباب الرِّفق. وذكر أن مطرًا أصابهما في رياحٍ وظلمة شديدة بالبادية فقال: يا أبا أحمد! اطلُبِ الميل، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصلِه، ووضع يديه عليه وهو قائم، وجلَّلني بكساءٍ كان معه فوقَ ظهره وعلى

(*) واسمه مصعب بن أحمد بن مصعب البغدادي. ترجمته في: الحلية ١٠/ ٣٠٦، تاريخ بغداد ٣/ ١١٤، الأنساب ١٠/ ٢٨٢، المنتظم ٥/ ٧٩، اللباب ٣/ ٦٧، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٠، الكواكب الدرية ٢/ ٢١.

(١) الحلية ١٠/ ٣٠٦.

(٢) في الحلية: «مُنية» تصحيف، وهو اسمُ أُنثى، أما منبِّه فهو تلميذٌ لأبي أحمد القَلانسي، كما في تاريخ بغداد ٧/ ١١٥.

رأسه، حتى صرتُ كأنني في بيت لا يصيبني المطرُ ولا الرياح، وكلما قلت له قال: لا تعترضْ عليَّ فأنا الأمير[١].

وقال أبو سعيد بن الأعرابي: ولقد صحبتُه إلى أن مات، فما رأيتُه قط يُبيِّتُ[٢] ذهبًا ولا فضة، كان يُخرجُه من الليل ويذهبُ مذهبَ شَقيقٍ في التوكُّل[٣].

وقيل له: على ما بنيتَ المذهب؟[٤] قال: على ثلاث خصال: لا نطالب أحدًا من الناس بواجبِ حقِّنا، ونطالبُ أنفسَنا بحقوق الناس، ونُلزم أنفسَنا التقصيرَ في جميع ماناتي[٣].

وكان يقول: العبد مأخوذٌ عليه أن يراعيَ ظاهرَ أعماله وباطنَها، فظاهرُها بَذْلُ المجهود وخلْعُ الراحة، واحتمالُ مكارهِ النفس، والزُّهد في فضول الدنيا؛ وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق، والصبر والرضا والتوكُّل والمحبة له، وفيه الإيثار له، وإجلال مقامه والحياء منه، وحُسن موافقته، وإحرازُ أمره. فهذه الأعمال الظاهرة، والباطنة مطايا العابدين وغايتهم، وعليها يسيرون إلى الله، ويسابقون بها إلى ثوابه، وينزلون بها في قُربه.

وكان من دعائه لإخوانه: لا جعلنا الله وإياكم ممن يكونُ حظُّه الأسى والأسفَ على مفارقة الدنيا؛ وجعل أحبَّ الأوقات إلينا وإليكم يومَ اللقاء الذي فيه يكون دوام البقاء.

* * *

---

(١) الحلية ١٠/٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) في (أ، ل): «وهب» تصحيف والمثبت من الحلية.

(٣) الحلية ١٠/٣٠٧.

(٤) إثبات ألف «ما» الاستفهامية بعد حرف الجر قليل شاذ في العربية. انظر ص١١٦ الحاشية (١) من هذا الجزء.

(٧٣) أبو أحمد المَغَازِلي (*)

كان من جِلَّةِ مشايخ الطريقة ومقدَّميهم. صحب النُّورِيَّ والجُنيد وغيرَهما من المشايخ.

حكى عنه جعفرٌ الخُلْديّ قال: سمعتُ أبا أحمد(١) المغازلي يقول: كنتُ يومًا من الأيام قاعدًا، فخطَر على قلبي ذكرٌ من الأذكار فقلت: إنْ كان ذكرٌ يُمشى به على الماء فهو هذا، فقمتُ إلى الماء فوضعتُ قدمي على الماء فثبتَتْ، ثم رفعتُ قدميَ الأخرى لأضعها على الماء فخطر بقلبي كيفيَّةُ ثبوتِ الأقدام على الماء فغاصتا جميعًا(٢).



* * *

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/ ٤٢١، صفة الصفوة ٢/ ٤٦١.

(١) في (أ): «أبا محمد».

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٢١ وصفة الصفوة ٢/ ٤٦١.

ترجمة الكُنى والأبناء والأنساب[1]

أبو إدريس الخولاني = عائذ الله[2]

أبو إسحاق العلوي = إبراهيم بن سعد[3]

أبو إسحاق الفزاري = إبراهيم بن محمد[4]

أبو إسحاق السبيعي = عمرو بن عبد الله[5]

ابن الأعرابي = أحمد بن محمد[6]

الأعمش = سليمان بن مِهْران[7]

الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو[8]

الأبهري = عبد الله بن طاهر[9]

---

(١) ليست اللفظة في(ل).
(٢) تأتي ترجمته في ٢/ ٢٥٠أ من هذا الكتاب.
(٣) مضتْ ترجمته في ص٢٦٣ من هذا الجزء
(٤) مضت ترجمته في ص٢٧٥ من هذا الجزء.
(٥) تأتي ترجمته في ٢/ ٣٠٥ب.
(٦) مضت ترجمته في ص٣٤٤ من هذا الجزء.
(٧) تأتي ترجمته في ٢/ ٢٦٢أ.
(٨) تأتي ترجمته في ٢/ ٢٥٤أ.
(٩) تأتي ترجمته في ٢/ ٢٦٥ب.

حرف الباء وفيه فصلان

الفصل الأول في الصحابة

(٧٤) البَرَاءُ بنُ مَعْرور(*)

هو أبو بشر البراءُ بن مَعْرور بن صخر، من بني كعب بن سَلِمَة الأنصاري السَّلَمِيُّ الخزرجيّ، أحدُ النقباء ليلةَ العقبةِ الأولى، وكان سيدَ الأنصار وكبيرَهم.

قال كعب بن مالك: خرَجْنا في الحجَّةِ التي بايَعْنا فيها رسولَ الله ﷺ بالعقبة مع مُشرِكي قومِنا، ومعنا البَرَاءُ بن معرور كبيرُنا وسيِّدُنا، وهو أولُ من استقبلَ الكعبة للصلاة إليها، وأول من بايعَ رسولَ الله ليلة العقبة، فشرط له واشترط عليه، ثم بايع القوم؛ وهو أول من أوصى بثلث ماله، ومات قبل قدوم النبي المدينة بشهر في صفر، فلما قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ أتى قبرَه في أصحابه، فكبَّرَ عليه وصلَّى(١).

وقال الزُّهري: البراءُ بنُ معرور أول من استقبل الكعبة حيًا وميتًا، كان يصلي إلى الكعبة والنبيُّ ﷺ يصلِّي إلى بيت المقدس، فأُخبر به النبيُّ

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٦١٨/٣، التاريخ الصغير ٤٦/١، تاريخ الطبري ٣٦٠/٢، الجرح والتعديل ٣٩٩/٢، الاستيعاب ١٥١/١، صفة الصفوة ٥٠٥/١، الاستبصار ص١٤٢، أسد الغابة ١٧٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١، العبر ٣/١، الوافي ١٠٥/١٠، الإصابة ١٤٩/١، الأعلام ٤٧/٢.

(١) الخبر بطوله في سيرة ابن هشام ٨١/٢ ومابعدها، وانظر الاستيعاب ١٥١/١، ١٥٢.

فأرسل إليه أنْ يصلِّيَ إلى بيت المقدس. فأطاعه، فلما حضرَهُ الموتُ قال لأهله: استقبلوا بيَ الكعبة(١).

(٧٥) البَرَاءُ بنُ مالك الأنصاري(*)

أخو أنس بن مالك لأبيه وأمِّه. شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد مع رسولِ الله ﷺ، وكان من الفُضلاء والأبطال الأشدَّاء، قتل من المشركين مبارزةً مئةً، سوى من شارك فيه(٢).

قال ابن سيرين: كتب عمرُ بنُ الخطاب أنْ لا تستعملوا البراءَ بن مالك على جَيْشٍ من جيوشِ المسلمين، فإنه مَهْلكةٌ من المهالك يَقدَمُ بهم(٣).

وقال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيفٍ مستضعف، ذي طِمْرَيْن، لايؤْبَهُ له، لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البَرَاءُ بن مالك». وإنَّ البراء لَقِيَ زَحْفًا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له: يا براء! إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنك لو أقسمتَ على اللهِ لأبَرَّك» فأقْسِمْ على ربِّك. قال: أقسمتُ عليك يارَبِّ لَمَّا منحتَنا أكتافَهم، وألحقتَني بنبيِّي ﷺ. فمُنِحوا أكتافهم، وقتل البراء يومئذ شهيدًا(٤).

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٦١٩.

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ١٦، التاريخ الكبير ٢/ ١١٧، تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٠ و٤/ ٨٦، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٩، مستدرك الحاكم ٣/ ٢٩١، الحلية ١/ ٣٥٠، الاستيعاب ١/ ١٥٣، صفة الصفوة ١/ ٦٢٤، الاستبصار ص٣٤، أسد الغابة ١/ ١٧٢، السير ١/ ١٩٥، تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤، الوافي ١٠/ ١٠٥، الإصابة ١/ ١٤٧، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٤، الأعلام ٢/ ٤٧.

(٢) الاستيعاب ١/ ١٥٣ وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ١٧ وتاريخ الطبري ٤/ ٨٥.

(٣) المستدرك ٣/ ٢٩١ والاستيعاب ١/ ١٥٤.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٩٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي؛ وأخرجه أيضًا أبو نعيم في الحلية ١/ ٧و٣٥٠.

وذلك في فتح تُسْتَر والسُّوس سنة عشرين.

وقال أنس: ركب البراء فرسًا يوم اليمامة ثم قال: يا أيُّها الناس! إنها والله الجنة، وما إلى المدينة سبيل. فمصَعَ فرسَهُ مصعاتٍ[(١)]، ثم كبس وكبس الناس معه[(٢)]، فهزم الله المشركين[(٣)].

وقال ابن إسحاق: زحَفَ المسلمون إلى المشركين في اليمامَة حتى ألجؤوهم إلى الحديقة، وفيها عدوُّ الله مُسَيلمة، فقال البراء: يامعشر المسلمين! ألقوني عليهم. فاحتُمِل، حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلَهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ودخلوها، فقتل الله مُسَيلِمة[(٤)].

وقال ابن سيرين في حديثه: فجلس البراءُ على تُرْسٍ وقال: ارفعوني برماحِكم فألقوني عليهم. ففعلوا، فأدركوه وقد قتل منهم عشرة[(٣)].

وقال أنس: رمى البراءُ بنفسِه عليهم فقاتلَهم حتى فتَحَ الباب وبه بضعٌ وثمانون جراحةً من بين رميةٍ بسهم، وضربةٍ بسيف، فحُمل إلى رحلِه يُداوَى[(٥)].

رضي الله عنه.

* * *

---

(١) من المَصْع، وهو السَّوْق، ومصعَهُ بالسَّوْط: ضربه ضرباتٍ قليلة ثلاثًا أوأربعًا. اللسان (مصع).

(٢) كبَسَ: اقتحَمَ. اللسان وأساس البلاغة (كبس).

(٣) صفة الصفوة ١/ ٦٢٥.

(٤) رواه الطبري في تاريخه ٣/ ٢٩٠ مطوَّلاً وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١٥٤ مختصرًا.

(٥) الاستيعاب ١/ ١٥٥.

(٧٦) بلال بنُ رَبَاح(*)

أبو عبد الله، مولى أبي بكر الصديق، اشتراه وأعتقه، وشهد بدرًا والمشاهدَ بعدها مع رسولِ الله ﷺ، وأسلم قديمًا، وهو أوَّلُ من أظهر الإسلام، وعذَّبه المشركون في الله تعالى ليرجعَ عن الإسلام فأبَى، وكان مؤذِّنَ رسولِ الله حضَرًا وسفَرًا، وكان خازنَهُ على بيتِ ماله.

وقال عروةُ بن الزبير: كان ورقةُ بن نوفل يمرُّ على بلال وهو يعذَّب وهو يقول: أَحَد، أَحَد. فيقول: أحد، أحد الله يا بلال[1]. ثم أقبل ورقةُ ابن نوفل على أُميَّة بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحلفُ بالله عزَّ وجلّ، إنْ قتلتموه على هذا لأتَّخِذنَّهُ حَنَانًا[2]. حتى مرَّ به أبو بكر الصِّدِّيق وهم يصنعون به ذلك، فقال لأُميَّة: ألا تَتَّقِي الله في هذا المسكين! حتى

(*) ترجمته في: مسند أحمد ٦/ ١٢، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢، نسب قريش لمصعب ص٢٠٨، طبقات خليفة ص١٩، التاريخ الكبير ٢/ ١٠٦، التاريخ الصغير ١/ ٥٢، ٧٨، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٥، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٣٣٦، الحلية ١/ ١٤٧، الاستيعاب ٢/ ١٧٨، صفة الصفوة ١/ ٤٣٤، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٠١، أسد الغابة ١/ ٢٠٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٦، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٥٣، تهذيب الكمال ٤/ ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٧، تاريخ الإسلام ٢/ ٣١، العبر ١/ ٢٤، الوافي ١٠/ ٢٧٦، مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٩، العقد الثمين ٣/ ٣٧٧، تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٢، الإصابة ١/ ١٧٠، شذرات الذهب ١/ ٣١.

(١) وفي رواية: «أَحَدٌ أَحَدٌ والله يابلال» انظر تخريج الخبر.

(٢) الحنان: الرحمة والعطف، والحنان الرزق والبركة. أراد: لأجعلنَّ قبره موضع حنان، أي مَظِنَّةً من رحمة الله، فأتمسَّحُ به متبرِّكًا كما يُتمسَّحُ بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية، فيرجع ذلك عارًا عليكم وسُبَّةً عند الناس. وكان ورقةُ على دِين عيسى عليه السلام. النهاية ١/ ٤٥٢ (حنن).

متى؟ قال: أنت أفسدتَه، فأنقذْهُ مما ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلامٌ أسود أجْلَدُ منه وأقوى على دينك، أُعطيكه به. قال: قد قبلت. قال: هو لك فأعطاه أبو بكر غلامَهُ ذلك، وأخَذَ بلالاً، فأعتقه(١).

وكان من قدر الله تعالى أنَّ بلالاً قتل أُميَّة بن خلف يوم بدرٍ كافرًا.

وقال ابنُ إسحاق: كان بلال صادقَ الإسلام، طاهرَ القلب، فكان أُميَّةُ يُخرجُه إذا حَميتِ الظهيرة في بطحاءِ مكَّة، ثم يأمرُ بالصخرةِ العظيمة، فتوضَعَ على صدره ثم يقول: لاتزالُ هكذا حتى تموتَ أوتكفُرَ بمحمد، وتعبدَ اللاتَ والعُزَّى. فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد، أحد(٢).

وقال جابر: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُني دخلتُ الجنَّة، وسمعتُ خَشْفَةً(٣) أمامي فقلت: مَنْ هذا ياجبريل؟ قال: هذا بلال»(٤).

وقال بُريدة: قال رسولُ الله ﷺ: «سمعتُ في الجنَّةِ خَشْخَشَةً أمامي فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: بلال. فأخبره وقال: بما(٥) سبقتَني إلى الجنَّة؟ قال: يارسولَ الله! ما أحدثتُ إلا توضَّأت، ولا توضَّأتُ إلاَّ رأيتُ أنَّ للهِ تعالى عليَّ ركعتَيْن أصلِّيهما(٦).

---

(١) الحلية ١/١٤٨ وانظر نسب قريش ص٢٠٨ والأغاني ٣/١٢٠.
(٢) الحلية ١/١٤٨.
(٣) الخَشْفَة: الحِسُّ والحركة. والخَشَفَة: الحركة. النهاية (خشف).
(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٧٢ و٣٨٩، ٣٩٠، والبخاري في صحيحه ٣/١٣٤٦ برقم (٣٤٧٦) في فضائل الصحابة باب مناقب عمر رضي الله عنه. وفيهما زيادة عما هنا، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٥٠.
(٥) إثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة قليل شاذ في العربية، انظر ص١١٦ الحاشية (١).
(٦) أخرجه أحمد في المسند ٥/٣٥٤و٣٦٠، والترمذي ٥/٦٢٠ برقم (٣٦٨٩) في المناقب باب في مناقب عمر، والطبراني في الكبير ١/٣٣٧ برقم (١٠١٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٥٠، والحاكم في المستدرك ٣/٣٨٥.

وقال جابر: كان عمر يقول: أبو بكر سيِّدُنا وأعتق سيِّدَنا ـ يعني بلالاً[1].

وقال قيس بن أبي حازم: إنَّ بلالاً قال لأبي بكر: إنْ كنتَ إنما اشتريتني لنفسك فأمسكْني، وإنْ كنتَ إنما اشتريتَني لله فدَعْني وعمل الله. فبكى أبو بكر وقال: إنما أعتقتُك لله، فاذهب فاعملْ لله[2].

وقال سعيد بن المُسَيِّب: لما كانتْ خلافةُ أبي بكر تجهَّزَ بلالٌ ليخرجَ إلى الشام، فقال له أبو بكر: ما كنتُ أراك يا بلال تدَعُنا على هذه[3]، الحال، لو أقمتَ معنا فأقمتنا[4]؟ قال: إنْ كنتَ إنما أعتقتني لله عزَّ وجلَّ فدَعْني أذهبْ إليه، وإنْ كنتَ إنما أعتقتني لنفسك فاحبِسْني عندك. فأذِنَ له فخرج إلى الشام، فمات بها[5].

ودُفن بظاهر دمشق عند الباب الصغير سنة عشرين أو إحدى وعشرين وله ثلاثٌ وستون سنة؛ وقيل: سبعون سنة. رضي الله عنه.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٣.
(٢) الحلية ١/ ١٥٠.
(٣) في (ل): «هذا».
(٤) كذا في (أ، ل)، وفي الحلية: «فأعَنْتنا».
(٥) الحلية ١/ ١٥٠، ١٥١.

الفصل الثاني

في التابعين ومَنْ بعدهم

(٧٧) بُدَيْلُ بن مَيْسَرة العُقَيْلي(*)

قال بشر بن منصور: بكى بُديلٌ العُقَيلي حتى قَرِحَتْ مآقيه، وكان يعاتَبُ في ذلك فيقول: إنما أبكي خوفًا من طول العطَش يوم القيامة[١].

وقال السَّريُّ بن يحيى: قال بُديل: مَنْ أراد بعمله وجهَ الله عزَّ وجل أقبلَ عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه؛ ومَنْ عمل لغير الله عزَّ وجلَّ صرف الله عنه وجهَهُ وصرف قلوبَ العباد عنه[٢].

وقال الوليد بن هشام: قال بُديل العقيلي: الصيام مَعْقِلُ العابدين[٢].

وقال مهدي بن ميمون: رأيتُ ليلةَ مات بُديل العُقيلي قائلاً يقول: ألا إنَّ بُديلاً أصبح من سُكَّان الجنة[٢].

وبُديل هذا من التابعين، روى عن أنس بن مالك، وأبي الجوزاء، وعبد الله بن شقيق وغيرهما[٣].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٠، طبقات خليفة ص٢١٣، التاريخ الكبير ٢/ ١٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ١٦، المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٣٥، الجرح والتعديل ٢/ ٤٢٨، الثقات لابن حبان ٦/ ١١٧، الحلية ٣/ ٦٢، الإكمال ١/ ٢١٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥، تهذيب الكمال ٤/ ٣١ ـ وفيه «بُدَيد» تصحيف ـ تاريخ الإسلام ٥/ ٤٧، الكاشف ١/ ٩٧، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٠١، تهذيب التهذيب ١/ ٤٢٤. الكواكب الدرية ١/ ٩٠.

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥.

(٢) الحلية ٣/ ٦٢ وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٢٧ و١٢٨ و٢٤٢ عن أنس، والدارمي ٢/ ٤٣٣ والحاكم في المستدرك ١/ ٥٥٦ وأبو نُعيم في الحلية ٣/ ٦٣، وذكره الذهبي في =

فمما رواه عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ أهلين من الناس». قيل: يارسول الله! مَنْ هم؟ قال: «أهلُ القرآن هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه»(١).

ومات بُديل سنة ثلاثين ومئة.

رحمة الله عليه.

(٧٨) بِشْرُ بنُ الحارث(*)

هو أبو نصر بِشْرُ بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المعروف بالحافي، مَرْوَزيُّ الأصل، سكن بغداد، ومات بها، وهو ابنُ عمِّ عليٍّ بن خَشْرَم. وكان ممَّنْ فاقَ أهلَ عصرِه في الورع والزُّهد والعبادة، ووفور العَقْل، والفضل، وحُسْن الطريقة، واستقامةِ المذهب وعزوف النفس(٢).

= الميزان ٣/ ٦٢٦ وقال: وهذا له إسنادٌ آخر صالح، وابن حجر في اللسان ٥/ ٢٥٤، والعجلوني في الكشف ١/ ٢٩٣ وقال: رواه النسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي عن أنس مرفوعاً وصححه الحاكم وقال: إنه روي من ثلاثة أوجه عن أنس وهذا أمثلُها. [وقال الذهبي: هذا أجودها].

(١) الحلية ٣/ ٦٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٢، طبقات الصوفية ص٣٩، المعارف ص٥٢٥، الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٦، الحلية ٨/ ٣٣٦، تاريخ بغداد ٧/ ٦٧، الرسالة القشيرية ١/ ٧٣، المنتقى لابن خميس ٣٤ب، الأنساب ٤/ ٢٧، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٥، صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٤، مختصر ابن عساكر ٥/ ١٩١، تهذيب الكمال ٤/ ٩٩، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩، العبر ١/ ٣٩٩، مرآة الجنان ٢/ ٩٢، الوافي ١٠/ ١٤٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٧، طبقات الأولياء ص١٠٩، تهذيب التهذيب ١/ ٤٤٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٩، طبقات الشعراني ١/ ٧٢، الكواكب الدرية ١/ ٢٠٨، شذرات الذهب ٢/ ٦٠، روضات الجنات ١/ ١٣٢، هدية العارفين ١/ ٢٣٢، الأعلام ٢/ ٥٤، معجم المؤلفين ٣/ ٤٦.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٦٧.

وكان عاليَ القَدْر، جميلَ الذكر، من مقدَّمي الطائفة.

لقي العلماء والمشايخ كإبراهيم بن سعد الزُّهري، وحماد بن زيد، وشَريك بن عبد الله، والمعافى بن عمران، والفُضيل بن عياض، وابنِ المبارك وأقرانِهم.

وروى عنه جماعة من الأعيان كابنِ المثنّى، وسَرِيٍّ السَّقَطي، وإبراهيمَ ابنِ هانئ. وكان كثيرَ الحديث إلاَّ أنه لم ينصِّبْ نفسَهُ للرواية، وكان يكرهُها ودَفَنَ كتبَه لأجلِ ذلك(١).

قال أيّوب العطَّار: قال لي بشر بن الحارث: أحدِّثُك عن بَدْء أمري، بينا أنا أمشي رأيتُ قِرطاسًا على وجه الأرض، فيه اسمُ الله عزَّ وجلّ، فنزلتُ إلى النهر فغسلتُه، وكنت لا أملِكُ من الدنيا إلا درهمًا فيه خمسةُ دوانيق، فاشتريتُ بأربعةِ دوانيقَ مِسْكًا، وبدانقٍ ماءَ ورد، وجعلتُ أتتبَّعُ اسمَ الله وأُطَيِّبُه؛ ثم رجعتُ إلى منزلي فنمت، فأتاني آتٍ في منامي فقال: يابشر! كما طيَّبتَ اسمي لأطيِّبَنَّ ذِكْرَك، وكما طهَّرْتَهُ لأطهِّرَنَّ قلبَك(٢).

وفي روايةٍ نحوه(٣)، وقال في أوّلها: كنتُ رجلاً عيَّارًا صاحب عصبيّة، فجزتُ يومًا، فإذا أنا بقِرْطاس. وفي آخرها: لأطيبَنَّ اسمك في الدنيا والآخرة.

وقال محمد بن بشار: سمعتُ بشرَ بن الحارث يقول: إنّا لله! عشتُ إلى زمانٍ إنْ لم أعملْ فيه بالخفاء لم يسلَمْ لي ديني(٤).

وقال محمد بن هارون: قال بشر: إنِ استطعتَ أنْ تكونَ في موضعٍ يحسَبون أنّك لِصٌّ [فافعلْ]، وإنِ استطعتَ أن تزيد فلا تنقُصْ(٥).

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٦٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٤٠.

(٣) في الحلية ٨/ ٣٣٦.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٥.

(٥) الحلية ٨/ ٣٤٨، ومابين معقوفين منه.

وقال الحسين بن محمد البغدادي: سمعتُ أبي يقول: زرتُ بشرَ بنَ الحارث، فقعدتُ معه مليًا فما زادني على كلمة، قال: ما اتَّقَى الله مَنْ أحبَّ الشُّهْرَةَ[١].

وقال سعيد بن عثمان[٢]: سمعتُ بشرَ بن الحارث يقول: لا تعملْ لتُذكر، ورِدْ للهِ مما يُريد[٣].

وقال: إذا أعجبكَ الكلامُ فاصْمُتْ، وإذا أعجبكَ الصَّمْتُ فتكلَّمْ[٤].

وقال: ليس أحَدٌ يحبُّ الدنيا إلا لم يحبَّ الموت، وليس أحدٌ يزهدُ في الدنيا إلا أحبَّ الموت حتى يلقَى مولاه[٥].

وقال: العُجْبُ: أن تستكثرَ عملك وتستقلَّ عملَ الناس أو عملَ غيرِك[٥].

وقال أبو بكر الباقِلَّاني عن أبيه: سمعتُ بشرَ بن الحارث يقول ونحن بباب حرب، فأراد الدخول إلى المقبرة، فقال: الموتى داخلَ السُّور أكثرُ منهم خارجَ السُّور[٥].

وقال: مَنْ أرادَ أن يُلقَّنَ الحِكْمةَ فلا يَعْصِ الله تعالى[١].

وقال محمد بن يوسف الجوهري: سمعتُ بشرَ بن الحارث يقولُ في جنازة أختِه: إنَّ العبد إذا قصَّرَ في طاعةِ الله تعالى سلَبَهُ من يؤنِسُه[٦].

وقال: إذا ذكرتَ الموت ذهب عنك صفوةُ الدنيا وشهواتُها[٧].

---

(١) الحلية ٨/ ٣٤٦.
(٢) في الحلية: «سعد بن عثمان»، ولم أقف على ترجمة له.
(٣) في (أ، ل): «ورد الله مما يريد»، والمثبت من الحلية، والخبر فيه ٨/ ٣٤٦.
(٤) الحلية ٨/ ٣٤٧.
(٥) الحلية ٨/ ٣٤٨.
(٦) الحلية ٨/ ٣٤٦، وفيه: «سلبه من يؤنبه»، ولعله تصحيف.
(٧) الحلية ٨/ ٣٤٧ وزاد: «وذهبت عنك شهوة الجماع عند ذكر الموت».

وقال: إنْ لم تعملْ فلاتعصِ؛ واكْتُمْ حسناتِك كما تكتُمُ سيئاتِك[1].

وقال: من عاملَ الله بالصِّدْق استوحش من الناس[1].

وقال إبراهيم الحَرْبي[2]: حمَلَني أبي إلى بشر بن الحارث فقال: ياأبا نصر! إنَّ ابني هذا مستهترٌ بكتابةِ الحديث والعلم. فقال: يابني! هذا العلم ينبغي أن تعملَ به، فإنْ لم تعمل به كلِّه، فمِنْ كلِّ مئتين خمسةٍ، مثلَ زكاةِ الدراهم. فقال له أبي: يا أبا نصر! تدعو له؟ فقال: دعاؤك له أبلغ، دعاءُ الوالدِ لولده كدعاءِ النبيِّ لأُمَّتِه. قال إبراهيم: فاستحلَيْتُ كلامه واستحسنتُه؛ فأنا مارٌّ[3] إلى صلاة الجمعة، فإذا بشر يصلِّي في قُبَّةِ الشعراء[4]، فقمتُ وراءَهُ أركع إلى أنْ نودي بالأذان، فقام رجلٌ رثُّ الهيئة فقال: ياقوم! احذروا أنْ أكونَ صادقًا، وليس مع الاضطرار اختيار، لا يسَعُ السكوتُ عند العُدْم، ولا السؤالُ مع الوجود، وثَمَّ فاقة، رحمكمُ الله. قال: فرأيتُ بشرًا أعطاهُ قطعةَ دانق، فقمتُ إليه وأعطيتُه درهمًا وقلت: أعطِني القِطْعة. قال: لا أفعل. فقلت: هذانِ درهمان. قال: وكان معي عشرةُ دراهم صحاح[5]، فقلت: هذه عشرة دراهم. فقال: يا هذا! وأيُّ شيءٍ رغبتُك في دانقٍ تبذُلُ فيه عشرةً صحاحًا؟ قلت: هذا رجلٌ صالح. قال لي: فأنا في معروفِ هذا أرغب، ولستُ أستبدلُ بالنعم نِقَمًا، وإلى أنْ آكلَ هذه فرَجٌ عاجل، أو منيَّةٌ قاضية. قال إبراهيم: فقلت: انظروا معروفَ مَنْ بيدِ مَنْ. فقلت: ياشيخ! دعوة. فقال لي: مُرّ[6]، أحيا الله قلبَك ولا أماتَهُ حتى يُميتَ جسمك، وجعلك ممَّنْ يشتري نفسَهُ بكلِّ شيء ولا يبيعُها بشيء[7].

---

(١) الحلية ٨/ ٣٤٧.
(٢) مضت ترجمته ص ٢٤٩ من هذا الجزء.
(٣) في الحلية: «فإذا أنا مارٌّ».
(٤) في الحلية: «قبة الشعر».
(٥) في (أ، ل): «صحاحًا»، والمثبت من الحلية.
(٦) ليست اللفظة في الحلية.
(٧) الحلية ٨/ ٣٤٧، ٣٤٨.

وقال عليُّ بن خَشْرَم: سمعتُ بشرَ بنَ الحارث يقول: أُدخِلَ أحمدُ بنُ حنبل الكِيرَ[1]، فخرج ذهبًا أحمر. قال علي: فبلَغَ ذلك أحمد فقال: الحمدُ للهِ الذي رضي بشرٌ بما صنعنا[2].

وقال بشر: لا ينبغي أنْ يأمرَ بالمعروف وينهَى عن المنكر إلا مَنْ يصبِرُ على الأذى[2].

وقال: لو تفكَّرَ الناسُ في عظمةِ الله لما عصَوُا الله تعالى[2].

وقال: من سأل الله تعالى الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف[2].

وقيل له: مات فلان. قال: جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة، ضيَّعَ نفسَه. قيل له: إنه كان يفعل ويفعل، وذكر أبوابًا من البِرّ. فقال: ما ينفعُ هذا وهو يجمعُ الدنيا[2].

وقال الحسن بن سعيد: كانوا يومًا عند بشر بن الحارث، فجاء رجلٌ خُراسانيّ، فبرك قُدَّامَه فقال له: يا أبا نصر! إنَّا وَفْدُ خُراسان، حدثْني بخمسةِ أحاديثَ أذكرْكَ بها بخراسان. فلم يزَلْ يتذلَّلُ له ويقول له بشر: المحدِّثون كثير. قال: فلم يزَلْ يُداريه ويجتهدُ به، فلما رأى أنه لا ينفَعُه شيءٌ قال له: يا أبا نصر! أليس يُروى عن عيسى عليه السلام أنه قال: مَنْ عَلِمَ وعمِلَ وعلَّم فذلك الذي يُدعى عظيمًا في ملكوتِ السماء؟ قال له: كيف قلت؟ أعِدْ عليّ. فأعاد عليه القول، فقال له: صدقت، قد علِمْنا حتى نعمَل ثم نُعلِّم[3].

وقال يوسف الباقِلَّاني: سمعتُ رجلاً يسأل بشرًا أن يحدِّثه فأبى عليه، فجعل يرغِّبُه ويكلِّمه وهو يأبى عليه، فلما أَيِس منه قال له: يا أبا نصر!

---

(١) الكير: زقٌّ أو جلدٌ غليظ ينفخ فيه الحداد النار. اللسان (كير).
(٢) الحلية ٨/ ٣٣٧.
(٣) الحلية ٨/ ٣٣٧، ٣٣٨.

ماتقول للهِ تبارك وتعالى غدًا إذا لَقِيتَهُ وسألك لمَ لم تحدِّثْ؟ فقال له بشر: أقول ياربّ! كانت نفسي تشتهي أنْ تحدِّث فامتنعتُ من أنْ أحدث، ولم أُعطِها شهوتَها[١].

وقال بشر: عِزُّ المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرَفُه قيامُه بالليل[٢].

وقال: ماأنا بشيءٍ من عمَلي أوثق مني بحُبِّي أصحابَ محمدٍ ﷺ[٢].

وقال: الصدقةُ أفضلُ من الحجِّ والعمرة والجهاد. ثم قال: ذاك يركبُ ويرجعُ ويراهُ الناس، وهذا يُعطي مَنْ لايراه إلا الله عزَّ وجلّ[٣].

وقال سليمان بن يعقوب: قلتُ لِبشر: عِظْني. قال: انظرْ خُبزَك من أين هو؟ ولاتعرِّضْ لحمَكَ للنار[٣].

وقال أحمد بن محمد البرائي[٤]: قال لي بشر: عليكم بالرِّفْق والاقتصاد في النفقة، فلأنْ تبيتوا جياعًا ولكم مال أعجبُ إليَّ من أن تبيتوا جياعًا وليس لكم مال[٥].

وقال: قال لي بشر: بلغني أنك لاتلزم السُّوق، فالزم السُّوق. فما قمتُ أنصرف أعاد عليّ: الزمِ السُّوقَ وإنْ لم. فوقعَ في قلبي: وإنْ لم تربَحْ[٦].

---

(١) الحلية ٨/ ٣٥٥.
(٢) الحلية ٨/ ٣٣٨.
(٣) الحلية٨/ ٣٣٩.
(٤) البرائي: هذه النسبة إلى براثا، موضع ببغداد متصل بالكرخ، وأحمد هذا هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يزيد بن غزوان البرائي، توفي سنة ٣٠٢هـ ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ٣ والأنساب ٢/ ١١٨ ووقع في الحلية مصحَّفًا: «الهرائي».
(٥) الحلية ٨/ ٢٤٠، وفيه: «...أحب إليَّ من أن تبيتوا شباعًا وليس لكم مال»، وهو أشبه بالصواب.
(٦) الحلية ٨/ ٢٤٠.

وقال: لا تطلبْ علمًا تُهينُه للناس، هذا الداءُ الأكبر[1].

وقال: الصبر هو الصمت، والصَّمْتُ من الصَّبْر، ولا يكون المتكلِّمُ أورعَ من الصامت إلا رجلٌ عالم يتكلَّمُ في موضعه ويسكتُ في موضعه[1].

وقال: من كتابٍ كتبَهُ إلى عليِّ بن خَشْرَم: أُوصيك بتقوى الله، ولزومِ أمره، والتمسُّكِ بكتابه، ثم اتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهَّلوا لنا السبيل، فاجعلْهم نُصْبَ عينَيْك، وأكْثِرْ عَرْضَ حالاتِهم عليك تأنَسْ بهم في الخَلا، ويُغنوك عن مشاهدة المَلا، ومثِّلْ حالَهم كأنَّكَ تُشاهدُهم، فمجالسةُ أصحابِ النبيِّ ﷺ أوفقُ من مجالسة الموتى، واعلم ـ علَّمك الله الخيرَ وجعلكَ من أهله ـ أنَّ أكثر عمرِك ـ فيما أرى ـ قدِ انقضى، وأنت مطلوب، ولا يعجَزُ طالبُك، وأنت أسيرٌ في يديه، فاضرَعْ إليه تضرُّعَ ذليلٍ إلى عزيز، وفقيرٍ إلى غنيّ، وأسيرٍ لا يجدُ مَلْجَأً ولا عن مقرعه[2] غِنًى، خائفٍ مما قدَّمتْ يداه، غير واثقٍ بما يقدُمُ عليه، لا يقطعُ الرجاء، ولا يدَعُ الدعاء، ولا يأمَنُ الفِتَنَ والبلاء. واعلم يا علي أنه من ابتُلي بالشُّهْرَة ومعرفةِ الناس فمصيبتُه جليلة، فجبَرَها الله لنا ولك بالخُضوعِ والاستكانةِ والذُّلِّ لعظمته، وكفانا وإيَّاك فتنتَها وشرَّ عاقبتها، وإنما أنتَ في محلِّ مَوْتى، ومقابر أحياء، ماتوا عن الآخرة، ودرستْ طرقُها آثارَهم، هؤلاء أهل زمانك، قبورٌ لا يستضاء فيها بنور الله، ولا يُستعمل فيها كتابُه إلا من عصَمَ الله، ولاتبالِ من تركك منهم، ولا تأسَ على فَقْدِهم، واعلَمْ أنَّ حظَّك في بُعدهم أوفَرُ من حظِّكَ في قربهم، وحَسْبُك الله فاتخذْه أنيسًا، ففيه الخَلَفُ

(١) الحلية ٨/٢٤١.

(٢) كذا في الأصلين «أ، ل» ولعل الصواب: «مَفْزَعِه». وفي الحلية: «ولامفرًا يفر إليه عنا».

منهم؛ واحذَرْ أهلَ زمانك، لأنّك منه على شَرَف فتنة إنْ جالستَه، ولا تأمَنُ البلاءَ إنْ جانبتَه، ولَلْمَوْتُ في العُزْلة خيرٌ من الحياة، وإنْ ظنَّ رجلٌ أنه ينجو من التعزير، إنْ أمكنتَهم من نفسك أثَّموك، وإنْ جانبتَهم وتروك، وأرى أنَّ الفضل اليوم ياعليُّ في العزلة، لأنَّ السلامة فيها، وكفى بالسلامة فضلاً. اجعلْ أُذنك عما يؤثمك صمَّاء، وعينَكَ عنه عمياء؛ واحذر سوء الظن، فقد حذَّرك الله تعالى ذلك فقال: ﴿إنَّ بعضَ الظَّنِّ إثم﴾ [الحجرات: ١٢][١].

وقال بشر: حُبُّ لقاءِ الناس حبُّ الدنيا، وتركُ لقاءِ الناس تركُ الدنيا[٢].

وقال: لا أعلمُ رجلاً أحبَّ أن يُعرف إلاَّ ذهبَ دينُه وافتُضِح[٢].

وقال: لا يجدُ حلاوةَ الآخرة رجلٌ يحبُّ أنْ يعرفَه الناس[٢].

وقال: سكون القلب[٣] إلى قبول المدح لهو أشدُّ عليه من ذُلِّ المعاصي[٤].

وقال: إذا قلَّ عمَلُ العبدِ ابتُلي بالهَمّ[٤].

وقال: من أراد أنْ يكونَ عزيزًا في الدنيا سليمًا في الآخرة، فلا يحدِّث ولا يشهدْ ولا يؤمَّ قومًا، ولا يأكلْ لأحدٍ طعامًا.

وزاد في رواية: ولا يقبلْ لأحدٍ هديّة[٤].

وقال: لا تُعطِ شيئًا لمخافةِ ملامةِ الناس[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٤١_٣٤٣ مطولاً.

(٢) الحلية ٨/ ٣٤٣.

(٣) في الحلية: «سكون النفس»، وفي (ل): «سكون القلب النفس»، والمثبت من (أ).

(٤) الحلية ٨/ ٣٤٤.

(٥) الحلية ٨/ ٣٤٦.

وقال: لا تسألْ عن مسائلَ تعرف بها عيوبَ الناس، ولا تقع في ألسنة الناس؛ إذا سألتَ عن مسألةٍ فاعمَلْ بها، فإنْ لم تُطِقْ فاستعنْ بالله عزَّ وجلّ[1].

وقال: من حُرم المعرفة لم يجدْ للطاعةِ حلاوة، ومَنْ لا يعرفُ ثوابَ الأعمال ثقُلَتْ عليه في جميع الأحوال، ومن زهِدَ في الدنيا على حقيقةٍ كانتْ مؤنتُه خفيفة، ومن وُهب له الرِّضا فقد بلغ أفضلَ الدرجات، ولن يَرِدَ القيامةَ أفضلُ من الراضينَ عن الله عزَّ وجلّ[2].

وقال: النظر إلى من تكره حُمَّى باطنة[3].

وقال: بقاءُ البخلاء كَرْبٌ على قلوب المؤمنين[3].

وقال: النظر إلى الأحمق سُخْنَةُ عَيْن، والنظرُ إلى البخيل يُقَسِّي القلب، ومَنْ لم يحتملِ الغَمَّ والأذى لم يقدرْ أن يدخلَ فيما يُحبّ[3].

وقال: خصلتانِ تقسِّيانِ القلب: كثرةُ الكرم، وكثرةُ الأكل[3].

وقال: ما أعلم أحدًا من الناس إلا مُبتلى، رجلٌ بسَطَ الله تعالى له في رزقه فينظر كيف شكرُه؛ ورجلٌ قبضَ الله عنه رزقَهَ فينظر كيف صبره[3].

وقال المازني لبشر بن الحارث: أيُّ شيءٍ التوكُّل؟ فقال له بِشر: اضطرابٌ بلا سكون، وسكونٌ بلا اضطراب. فقال المازني: ليس نَفْقَهُ هذا. قال: نعم، ليس هذا من أبزاركم. قال: ففسِّرْهُ لنا حتى نَفْقَه. قال: اضطرابٌ بلا سكون: رجلٌ يضطربُ بجوارحِهِ وقَلْبُه ساكنٌ إلى الله تعالى لا إلى عمله. وسكونٌ بلا اضطراب: رجلٌ ساكنٌ إلى الله عزَّ وجلَّ بلا حركة، وهذا عزيز، وهو من صفات الأبدال[4].

---

(١) الحلية ٨/ ٣٤٩.
(٢) الحلية ٨/ ٣٤٩، ٣٥٠.
(٣) الحلية ٨/ ٣٥٠.
(٤) الحلية ٨/ ٣٥١.

وقال أبو نُعيم: جاءني بشر بن الحارث فقال: حدِّثني بحديثِ النبيِّ ﷺ «إنَّ الله تعالى عند لسانِ كلِّ قائل». فقلت: حدثنا عمر بن ذَرّ عن أبيه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله عند لسانِ كلِّ قائل، فاتَّقى الله امرؤٌ علم ما يقول». فقال: حَسْبُك. ورجع[1].

وقال: قلتُ لمن طلبَ الدنيا تهيَّأْ للذُّلّ[2].

وقال أبو عبد الله القاضي عن أبيه قال: كان عندنا ببغداد رجلٌ من التجَّار صديقًا لي، وكان كثيرًا ما أسمعُه يقَعُ في الصوفيّة. قال: فرأيتُه بعد ذلك يَصْحَبُهم، وأنفقَ عليهم جميع ما يملك. قال: فقلت له: أليس كنتَ تُبغضُهم؟ فقال: ليس الأمرُ على ما توهَّمت. قلت له: كيف؟ قال: صلَّيتُ الجمعةَ يومًا وخرجتُ فرأيتُ بشرَ بن الحارث الحافي يخرج من المسجد مُسْرِعًا فقلت في نفسي: انظر إلى هذا الرجلِ الموصوف بالزُّهْد ليس يستقرُّ في المسجد! قال: فتركتُ حاجتي وقلت: أنظرُ إلى أين يذهب؟ فتبعتُه فرأيتُه تقدَّم إلى الخبَّاز واشترى بدرهم خبز الماء. قال: قلت: انظرْ، إنَّ الرجل يشتري خبز الماء! قال: فتقدَّم إلى الشَّوَّاء فأعطاهُ درهمًا وأخذ الشِّواء. قال: فزادني عليه غَيْظًا. قال: وتقدَّم إلى الحلاويِّ واشترى فالوذجًا[3] بدرهم، فقلت في نفسي: والله لأُنغِّصَنَّ عليه حين يجلسُ ويأكل. قال: فخرج إلى الصحراء وأنا أقول: يريد الخُضْرَةَ والماء. قال: فمازال يمشي إلى العصر وأنا خلفه. قال فدخل قريةً، وفي القرية مسجد،

---

(١) الخبر في الحلية ٨/ ٣٥٢، والحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد ص١٢٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ٢٣٣، ٢٣٤، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٦٠ و٩/ ٤٤، والخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٩، كلهم عن عمر بن ذر عن أبيه.

(٢) الحلية ٨/ ٣٥٢.

(٣) الفالوذج: نوعٌ من الحلوى الفارسية المركبة من طحين وسكر وليمون؛ معربة عن الفارسية (بالودَك). المعجم الذهبي ص٤٢٣.

وفيه رجلٌ مريض. قال: فجلس عند رأسه وجعل يلقمه. قال: فقمتُ لأنظرَ إلى القرية فبَقِيتُ ساعةً ثم رجعت، فقلت للعليل: أين بِشر؟ قال: ذهب إلى بغداد. فقلت: كم بيني وبين ببغداد؟ قال: أربعون فرسخًا. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أيّ شيء عملتُ بنفسي وليس معي ما أكتري به، ولا أقدرُ على المشي؟! قال: اجلسْ حتى يرجع. قال: فجلستُ إلى الجمعة القابلة، فجاء بشرٌ في ذلك الوقت ومعه شيءٌ يأكل المريض، فلما فرغ قال له: يا أبا نصر! هذا رجلٌ صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فرُدَّه إلى موضعه. قال: فنظر إليَّ كالمُغْضَب وقال: لمَ صحبتني؟ فقلت: أخطأت. قال: قم فامش. فمشَيْتُ إلى قرب المغرب، فلما قربنا قال: أين محلَّتُك من بغداد؟ قلت: في موضع كذا. قال: اذهب ولا تَعُدْ. قال: فتبتُ إلى الله عزَّ وجلّ، وصحبتُهم وأنا على ذلك[1].

وقال محمد بن الهيثم: كنتُ أدخلُ على أُختِ بِشر في صِغَري، فأعطَتْني يومًا كُبَّةً من غَزْل، فقالت: بِعْ هذه الكُبَّةَ واشترِ خبزًا وسمكًا. ففعلتُ، فدخل بشرٌ والخبزُ والسمكُ موضوع، فقال بشر: ما هذا الطعام؟ قالت: رأيتُ أُمِّي وأُمَّكَ في المنام فقالت: إنْ أردتِ فَرَحي وإدخالَ السرورِ عليّ فبيعي من غَزْلِك واشتري خبزًا وسمكًا، فإنَّ أخاكِ بشرًا يشتهيهما. فلما ذكرتْ أُمِّي وأُمَّهُ بكى وقال: رحمَها الله، تغتمُّ لي حيَّةً وميِّتَة، ثم قال: إني لأشتهيه منذ خمسٍ وعشرين سنة، ما كان الله عزَّ وجلَّ يراني أنْ أرجعَ في شيءٍ تركتُه لله. ثم لم يأكلْه[2].

قال محمد بن خَفِيف: ولا يُستكثر ذلك المقدار له، وكان غَزْلُ أخته فيما ذُكر أنها قصدتْ أحمد بن حنبل فقالت: إنَّا نغزِلُ بالليل ومعاشُنا منه، وربَّما تمرُّ بنا مشاعل بني طاهر ـ ولاةِ بغداد ـ ونحن على السطح فنغزل في

---

(١) الحلية ٨/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) الحلية ٨/ ٣٥٣.

ضوئها الطاقةَ والطاقتَين، أفتُحِلُّه لنا أم تُحَرِّمُه؟ فقال لها: من أنت؟ قالت: أختُ بشر. قال: آه! يا آلَ بشر! لا عدِمتُكم، لا أزالُ أسمعُ الورَعَ الصافيَ من قِبَلِكم![1].

وقال: رأيتُ بشرًا متغيِّرَ اللَّون، فقال: نشدْتُكَ بالله. قال: أنا منذُ أربعينَ يومًا آكلُ الطينَ في الصحراء، ليس يصفو لي الأكلُ ببغداد، فقد تغيَّرَ عليَّ بطني ولذلك أنا متغيِّر[1].

وقال بشر: لا تكونُ كاملاً حتى يأمَنَكَ عدوُّك؛ وكيف تكون خيرًا وصديقُك لا يأمنُك[2]؟!

وقال: بي داءٌ ما لم أعالجْ نفسي لا أتفرَّغ، فإذا عالجتُ نفسي تفرَّغتُ لغيري، ما أبصرني بموضع الداء وموضع الدواء إنْ أعانني منه معونة. ثم قال: أنتم الداء، أرى وجوهَ قومٍ لا يخافون مُتَهاونين بأمرِ الآخرة[2].

وقال: لا يجدُ العبدُ حلاوةَ العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطًا من حديد[1].

وقال: الدعاء ترك الذنوب[3].

وقال حسن المُسُوحي: رآني بشرٌ يومًا وأنا أرتعدُ من البَرْد، فنظر إليَّ وقال:

قطع الليالي مع الأيام في خَلَقِ ... والنوم تحت رُواقِ الهَمِّ والقَلَقِ
أحرى وأعْذَرُ بي من أنْ يُقال غدًا: ... إنِّي التمستُ الغِنَى من كفِّ مختلَقِ
قالوا رضيتَ بذا قلت القنوعُ غِنًى ... ليس الغِنَى كثرةَ الأموالِ والوَرِقِ
رضيتُ باللهِ في عُسْرِي وفي يُسْرِي ... فلستُ أسلك إلا أوضحَ الطُّرُقِ[4]

---

(١) الحلية ٨/ ٣٥٣.
(٢) الحلية ٨/ ٣٥٤.
(٣) طبقات الصوفية ص٤٣ والحلية ٨/ ٣٥٤.
(٤) طبقات الصوفية ص٤٤ والحلية ٨/ ٣٥٤ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٧٦.

وقال عبد الله بن أحمد الساجي: سمعتُ بشرَ بنَ الحارث يُنشد:

أُقسمُ باللهِ لَرَضْخُ النَّوى   وشُرْبُ ماءِ القُلُبِ[1] المالِحَهْ
أعزُّ للإنسانِ من حِرْصِهِ   ومن سؤال الأوجُهِ الكالِحَهْ
فاستعنْ باليأسِ تكنْ ذاغِنًى   مُغْتَبِطًا بالصَّفْقَةِ الرابِحَهْ
اليأسُ عزٌّ والتُّقى سُؤدُدٌ   ورغبةُ النفسِ لها فاضِحَهْ
من كانتِ الدنيا بهِ بَرَّةً   فإنَّها يومًا له ذابِحَهْ[2]

وقال أحمد بن الفتح: سمعتُ بشرًا يقول: بعث إليَّ عاصمُ بن عليّ بأبي زكريَّا الصفَّار. فقال: يا أبانصر! إنَّ أبا الحسن يقرأُ عليك السلام ويقول: قد اشتدَّ شوقي إليك، حتى لقد كِدتُ آتيك عن غير إذْن، فعلمتُ كراهيتَك لمجيء الرجال، فإنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لي أنْ آتِيَكَ لأسلِّمَ عليك، فلعلَّ الله تعالى ينفعني برؤيتك. قال: فقلتُ له: قد فهمتُ رسالةَ الشيخ، فأبْلِغْهُ السلامَ وقلْ له: لا تأتني، فإنَّ في مجيئك إليَّ شُهْرَةً عليَّ وعليك[3].

وقال بشر: لقد شهرني ربِّي في الدنيا فليتَهُ لا يفضَحُني في القيامة. ما أقبحَ بمثلي يُظنُّ بي ظنٌّ وأنا على خلافه، إنما ينبغي أنْ أكونَ أكثر مما يُظنُّ بي أني أكره الموت، وما يكره الموتَ إلا مُريب، ولولا أني مُريب، لأيِّ شيءٍ أكرهُ الموت[3]؟

وقال: غَنيمة المؤمن غفلةُ الناس عنه، وإخفاءُ مكانِه عنهم[3].

وقال: اللهمَّ استُرْ واجعلْ تحت السترِ ما تُحبّ، فربما سترتَ على ما يُكره. ثم التفتَ إليَّ[4] فقال: يا أخي! بادِرْ، بادِرْ، فإنَّ ساعاتِ الليل

---

(١) القُلُب: جمع قَلِيب: وهي البئر. تذكَّرُ وتؤنث. اللسان (قلب).

(٢) الحلية ٨/ ٣٤٥، ٣٤٦ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٧٣.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٦.

(٤) ضمير المتكلم يعود على زُريق الدلأل كما في تاريخ ابن عساكر وصفة الصفوة.

والنهار تنهَبُ الأعمار[1].

وقال محمد بن قدامة: لقي بشرًا رجلٌ سكران، فجعل يُقَبِّلُه ويقول: ياسيدي! يا أبا نصر! ولا يدفعه بِشرٌ عن نفسه، فلما ولَّى تغرغرتْ عينا بشرٍ وقال: رجلٌ أحبَّ رجلاً على خيرٍ توهَّمَه، لعلَّ المحِبَّ قد نجا والمحبوب لا يُدرَى ما حالُه[2].

قال رجل: رأيتُ بشرًا وقف على أصحاب الفاكهة، فجعل ينظرُ، فقلت: يا أبا نصر! لعلك تشتهي من هذا شيئًا؟ قال: لا، ولكنْ نظرتُ في هذا: إذا كان يُطعِمُ هذا من يَعْصيه فكيف من يُطيعُه[2]؟

وقال بعضُ القطانين: أُهديَ إلى أُستاذٍ لي رُطَبًا، وكان بشرٌ يَقِيلُ في دُكَّانِنا في الصيف، فقال له أستاذي: يا أبا نصر! هذا من وجهٍ طَيِّب، فإنْ رأيتَ أنْ تأكل[3]؛ فجعل يمَسُّه بيده، ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال: ينبغي أنْ أستحيَ من الله، أني عند الناس تاركٌ لهذا وآكله في السِّرِّ[4].

وقال أبو حفصٍ ابنُ أختِ بشر: سمعتُ بشرًا يقول: ما شبعتُ منذ خمسين سنة[5].

وقال قرابةُ بشرٍ: قدم بشرٌ من عَبَّادان[6] ليلاً وهو متزرٌ بحصير[5].

وقال يحيى بن عثمان: كان لبشرٍ في كلِّ يوم رغيف. قال: وقال لي

---

(١) الخبر في تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٦٧ وفيه: «تنتهب الأعمار»، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٦ وفيه«تذهب الأعمار».

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٦٣ وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٧.

(٣) في تاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر: «تأكله».

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٧٤ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٥٤.

(٥) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٨.

(٦) عبَّادان: مدينةٌ تقع تحت البصرة على شط العرب، جنوب شرق العراق، في دولة إيران، رابطَ فيها عبادُ بن حصين في زمن الحجاج فنسبت إليه؛ انظر معجم البلدان ٤/ ٧٤.

بشر: كان لي سِنَّوْر، فكنتُ إذا وضعتُ طعامي بين يدي جاءتْ، فعيناها في عيني، فآكل وأرمي إليها. فقلت: إليكِ عني، تأكلينَ قوتي[(١)].

وقال بشر: إني لأشتهي شِواءً منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمُه[(٢)].

وقال أبو عمران الوَرْكاني: تخرَّقَ إزارُ بشر فقالت له أخته: يا أخي! قد تخرَّقَ إزارُك، وهذا البرد، فلو جئتَ بقطنٍ حتى أغزلَ لك. فكان يجيءُ بالإسْتارين والثلاثة[(٣)]، فقالت له: إنَّ الغزلَ قد اجتمع، أفلا تَسَلَّمُ إزارَك؟ فقال لها: هاتيه. فأخرجَتْهُ إليه، فوزنه، وأخرجَ ألواحَه وجعل يحسِبُ الأساتير، فلما رآها قد زادتْ فيه قال لها: كما أفسدتِهِ فخُذيه[(٤)].

وقال أبو نصر التمَّار يومَ ماتَ بشر للحسن[(٥)] بن عمرو بن الجَهْم: لولا أنَّ بشرًا قد ماتَ ما حدَّثتُك بهذا، أتاني ليلةً فقلت: يا أبا نصر! الحمد لله الذي جاء بك، جاءنا بقطن[(٦)] من خراسان، فغزلَتْهُ الابنة وباعَهُ لفلان، واشترت به لنا لحمًا وأشياء، على أن أفطر عليه، والحمد لله الذي جاء بك. فقال لي: يا أبا نصر! لا تُكْثِرْ عليَّ، لو أكلتُ عند أحدٍ من أهل الدنيا أكلتُ عندك. ثم قال: إني لأشتهي الباذنجان منذ ثلاثين عامًا. قلت: فإنَّ فيه باذنجان[(٧)]. قال: حتى تصفو لي حبَّةُ الباذنجان، من أين هي[(٨)]؟

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٨.
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٧٦ وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٨.
(٣) الإستار: في العدد أربعة، وفي الزنة أربعةُ مثاقيل ونصف. القاموس (ستر). وانظر ماسيأتي الجزء الثاني ص٢٢٧ الحاشية (١).
(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٧٤ وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩.
(٥) في (ل): «للحسين» تصحيف، والمثبت من (أ) وتاريخ بغداد وترجمته فيه ٧/ ٣٩٦.
(٦) في صفة الصفوة: «قطن».
(٧) كذا.
(٨) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٩.

وقال عمر ابنُ أختِ بشر: سمعتُ خالي بشرًا يقولُ لأمي: جَوفي وَجِع، وخواصري تضرِبُ عليّ. فقالت له أمي: ائذنْ لي حتى أُصلحَ لك قليلَ حَسَاء بكفٍّ دقيقٍ عندي تتحسَّاه يَرُمُّ جوفَك[1]. فقال لها: ويحك، أخافُ أن يقول لي: من أين لك هذا الدقيق؟ فلا أدري أيَّ شيءٍ أقولُ له. فبكت أُمّي وبكى معها وبكيتُ معهم[2].

قال عمر: ورأتْ أُمّي ليلةً ما به من شدَّةِ الجوع، وجعل يتنفَّسُ نفسًا ضعيفًا، فقالت له: يا أخي! ليت أُمَّك لم تلدْني، فقد والله تقطَّعَ كبدي مما أرى بك. فسمعتُه يقول لها: وأنا فليت أُمَّكِ لم تلدْني، وإذْ قد ولدَتْني لم يَدُرَّ لها ثَدْيٌ عليّ. قال: وكانتْ أمي تبكي عليه الليلَ والنهار[3].

وقال رجلٌ لبشر: ما لي أراك مغمومًا؟ قال: ما لي لا أكون مغمومًا وأنا رجلٌ مطلوب[4].

وقال بشر: ربما رفعتُ يدي في الدعاء، فأردُّها أقول: إنما يفعلُ هذا من له عنده وجه[3].

وقال الفتح: كنتُ جالسًا عند بشر إذْ جاءه رجلٌ فسأله عن مسألة، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه، ثم أطرق ثم رفع رأسه، ثم قال: اللهمَّ إنك تعلمُ أني أخاف أن أتكلَّم، اللهمَّ إنك تعلم أني أخافُ أن أسكت، اللهم إنك تعلم أني أخافُ أنْ تأخذَني فيما بين السكوتِ والكلام[5].

وقالتْ زُبْدَةُ أختُ بشر: دخل عليَّ بشرٌ ليلةً من الليالي، فوضع إحدى رجليه داخلَ الدار، وإحدى رجليه خارج الدار، وبقي كذلك يتفكَّر حتى

---

(١) يرمُّ جوفك: يُصلحه. القاموس (رمم).
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٠.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٦٨.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٠، ٣٣١.

أصبح، فلما أصبح قلت له: في ماذا تفكَّرتَ طول ليلتِك؟ فقال: تفكرت في بشر النصراني وبشرٍ اليهودي، وبشر المجوسي، واسمي بشر، فقلت: ما الذي سبق منك حتى خصَّك؟ فتفكرتُ في تفضُّلِهِ عليّ، وحَمِدْتُه على أن جعلَني من خاصَّته، وألبسني لباسَ أحبَّائه[1].

وقال أحمد بن نصر المازني: يقول الناس: بشر، بشر! ورأيتُ أشفارَ عينيه قد ذهبتْ من البكاء[2].

وقال: لو علمتُ أنَّ رضاهُ أنْ أشُدَّ في رجليَّ حجرًا ثم أُلقي نفسي في البحر لفعلتُ[3].

وقال عباس بن دِهْقَان: قلتُ لبشر: أُحبُّ أنْ أخلُوَ معك. قال: إذا شئت. فبكَّرتُ يومًا، فرأيتُه قد دخل قبَّةً وصلَّى فيها أربعَ ركعاتٍ لا أُحسن أن أصلِّيَ مثلها، فسمعتُه يقولُ في سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك، أنَّ الفقرَ أحبُّ إلي من الغِنَى، اللهمَّ إنك تعلمُ فوقَ عرشك أنَّ الذُّلَّ أحبُّ إليَّ من الشرف. اللهمَّ إنك تعلمُ فوقَ عرشك أني لا أُوثِرُ على حُبِّك شيئًا. فلما سمعتُهُ أخذَني الشهيقُ والبكاء، فلما سمعَني قال: أنت[4] تعلم أني لو أعلم أنَّ هذا هٰهنا لم أتكلَّم[5].

وقال أحمد بن عبد الله بن خالد: سئل أحمدُ بن حنبل عن مسألةٍ في الورع فقال: أنا أستغفرُ الله، لا يحلُّ لي أن أتكلَّم في الورع، أنا آكلُ من غَلَّةِ بغداد. لو كان بشرُ بن الحارث صَلَحَ أن يجيبَك عنه، فإنَّه كان لا يأكلُ من غَلَّة بغداد، ولا من طعام السَّوَاد، يصلُح أن يتكلَّم في الورَع[6].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٦١ وصفة الصفوة ٢/ ٣٣١.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٣١، وأول الخبر فيه هكذصا: «يامازني، ليت لايكون حظي من الله هذا الذي يقول الناس...».
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٣١.
(٤) في صفة الصفوة: «اللهم إنك تعلم».
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٣٣١، ٣٣٢.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٥٣ وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٢.

وقال محمد بن المثنى: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله! ما تقول في هذا الرجل؟ فقال لي: أي الرجال؟ فقلت له: بشر بن الحارث. فقال: سألتني عن رابعِ سبعةٍ من الأبدال، أو عامر بن عبد قيس ما مثْلُهُ عندي إلا مَثَلُ رجلٍ ركز رُمحًا في الأرض، ثم قعد منه على السِّنان فهل ترك لأحدٍ موضعًا يقعد فيه[1]؟ ولقد ضيَّقَ بشرُ بن الحارث على أهل هذه المدينة مسالكَ أقدامِهم بورعه، ولقد رأوا من ورعه شامةً لاينبُتُ عليها شعرٌ أبدًا. ثم قال: يا محمد بن المثنى لا ينبغي لأحدٍ من أهلِ بغداد أن يقتديَ بمقامي فيها، ولقد أعدتُ صلاةَ أربعين سنةً، فقلت له: مَنْ إمامُك في هذا؟ قال: عبد الله بن المبارك: كان إذا أقام ببغداد شهرًا يتصدَّقُ بثلاثين دينارًا. وكان يُسَمِّيها خِزانةَ السُّحت.

وقال أحمد بن عبد الرحمن المَرْوَزِيّ: سمعتُ بشرًا يقول: إنَّ الجوعَ يُصَفِّي الفؤاد، ويورثُ العلمَ الدقيق. وسمعتُه يقول: طوبى لمن ترك شَهْوَةَ حاضرة لمَوْعدِ غيبٍ لم يرَه[2].

وقال: حادثوا الآمال بقُرْب الآجال[2].

وقال: ليس من المروءة أن تحبَّ ما يُبغضُ حبيبُك[3].

وقال عمر[4] بن موسى بن فيروز: رأيتُ بشرًا ومعه رجل، فتقدَّم إلى بئرٍ ليشرب منها ماءً، فجذبه بشر وقال: تشرب من البئر الأخرى حتى جاوز ثلاث آبار، فقال له الرجل: يا أبا نصر! عطشان. فقال له بشر: اسكتْ، فهكذا تُدفع الدنيا[5].

---

(١) إلى هنا الخبر في تاريخ بغداد ٧/ ٧٢، ٧٣ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٥٠.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٢.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٣ وفيه: «ليس من المودَّة».
(٤) وقع في صفة الصفوة: «عمرو بن موسى بن فيروز» تصحيف، وهو عمر أبو حفص، توفي سنة ٢٨٤هـ، وترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٢١٤.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٣.

وقال: بحسبك أنَّ أقوامًا موتى تحيا القلوبُ بذكرهم، وأنَّ أقوامًا أحياء تعمَى الأبصارُ بالنظر إليهم[1].

وقال: يكونُ الرجلُ مرائيًا في حياته، مرائيًا بعد موته. قيل: كيف يكون مرائيًا بعد موته؟ قال: يحبُّ أنْ يكثر الناسُ على جنازته[1].

وقيل: إنه مرَّ يومًا على بعض الناس فقال: هذا الرجلُ لا ينامُ جميعَ الليل، ولا يفطر إلا كلَّ ثلاثة أيَّامٍ مرَّةً. فبكى بشر، فقيل له في ذلك، فقال: إني لأذكرُ أني سَهِرتُ ليلةً كاملة، ولاأني صمتُ يومًا فلم أُفطر من ليلته، ولكنَّ الله تعالى يُلْقي في القلوب أكثرَ مما يفعلُه لطفًا سبحانَهُ وكرمًا.

وقال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقال لي: يا بشر! تدري لمَ رفعَكَ الله تعالى من بين أقرانك؟ قلت: لا يارسول الله. قال: باتِّباعك لسُنَّتي وحرمتك للصالحين[2]، ونصيحتِك لإخوانك، ومحبَّتِك لأصحابي وأهلِ بيتي، وهو الذي بلَّغك منازلَ الأبرار[3].

وروي أنَّ رجلاً جاءه في ليلةِ عيدِ [الفطر] أو أضحى، فقال له: يا أبا نصر! رأيتُ في هذه الليلة كأنَّ القيامةَ قد قامتْ، والناسُ في كربٍ وشدَّة، حتى رأيتُ دموعَ الناسِ تجري دمًا، إذْ خرج منادٍ ينادي: أين بشر؟ وأين أحمد بن حنبل؟ فأخذوكما فأدخلوكما على الله تعالى، فقال أهلُ الموقف: إنْ حُوسبَ هؤلاء هلَكْنا؛ وإذا قد خرج علينا ملكٌ من الملائكة، فقلنا: ما فعل بشرٌ وأحمد؟ فقال: يحاسبانِ بقيام الشكر بما منَّ [به] عليهما من سترهما، فقال بشر: أما أحد الاثنين فالتقصيرُ قرينُه، وأما الآخر فتشهَدُ له الحقائق بقيامه بالشكر. ثم بكى وقال: ويحك يا بشر، شُدَّ حيازيمك فإنك مطلوب[4].

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٣.

(٢) في تاريخ ابن عساكر: «وخدمتك للصالحين».

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٥٢.

(٤) المنتقى لابن خميس ٣٥ أ،ب، ومابين معقوفين منه.

وقال بلال الخوَّاص: كنتُ في تيه بني إسرائيل، وإذا رجلٌ يماشيني، فتعجَّبْتُ منه! ثم أُلهمتُ أنه الخَضِر، فقلت له: بحقِّ الحقّ، من أنت؟ فقال: أخوك الخَضِر. فقلت له: إنِّي أُريدُ أن أسألك. فقال: سَلْ. قلت: ما تقولُ في الشافعي؟ قال: هو من الأوتاد. قلت: ما تقول في أحمدَ بنِ حنبل؟ فقال: رجلٌ صِدِّيق. قلت: فما تقول في بشر بن الحارث؟ قال: لم يخلفْ بعدَهُ مثلَه. قلت: فبأيِّ وسيلةٍ رأيتُك؟ قال: ببِرِّك بأُمِّك[1].

وقال أبو عبد الله بن الجلاَّء: رأيتُ ذا النون وكانتْ له العبارة، ورأيتُ سهلاً وكانت له الإشارة، ورأيتُ بشرَ بن الحارث وكان له الورع. فقيل له: فإلى مَنْ كنتَ تميل؟ فقال: بشر بن الحارث أستاذُنا[2].

ورُوي أنَّ بشرًا اشتهى الباقلاَّء سنين عدَّة، فلم يأكلْه، فرُئي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وقال: كُلْ يا مَنْ لم يأكل، واشربْ يا من لم يشربْ[3].

وقال: يأتي على الناس زمانٌ لا تقَرُّ فيه عينُ حَكيم، ويأتي على الناس زمانٌ تكونُ الدولة فيه للحمقَى على الأكياس[4].

وقال: الصبرُ الجَميل الذي لا شكوى فيه إلى الناس[5].

وقال: هَبْ أنَّكَ لا تخاف، أما تشتاق[6]؟!

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٠/٤٨.

(٢) تاريخ بغداد ٧/٧٣، ٧٤ وتاريخ ابن عساكر ١٠/٥٢، وقال الخطيب بعد إيراده الخبر: هكذا قال في هذه الحكاية، وأحمد بن يحيى الجلاء لم ير بشرًا ولم يدركه، وإنما أبوه يحيى أدركه وصحبه، فالله أعلم.

(٣) المنتقى لابن خميس ص٣٥ب، وتاريخ بان عساكر ١٠/٨٠.

(٤) طبقات الصوفية ص٤٢.

(٥) طبقات الصوفية ص٤٣.

(٦) طبقات الصوفية ص٤٤.

وقال: المتقلِّبُ في جُوعه كالمتشحِّط بدمِهِ في سبيلِ الله؛ وثوابُه الجنَّة[1].

وقال: أربعةٌ رفعهم الله بطيبِ المَطْعَم: وُهَيْبُ بن الوَرْد، وإبراهيم بنُ أدهم، ويوسفُ بن أَسْبَاط، وإبراهيمُ الخوَّاص[1].

وقال: دخلتُ الدارَ يومًا، فإذا أنا برجل! فقلت: من أنت؟ [وكيف] دخلتَ بغير إذني؟ فقال: أخوك الخضر. فقلت: ادْعُ الله لي. فقال: هوَّنَ الله عليك طاعتَه. فقلت: زدني. فقال: وستَرَها عليك[2].

وقال عباس بن دِهْقَان: كنتُ عندَ بشر وهو يتكلَّم في الرِّضَا والتسليم، فقال له رجلٌ من المتصوِّفة: يا أبا نصر! انقبضتَ عن أَخْذِ البِرِّ من أيدي الناس لإقامةِ الجاه؟ فإنْ كنتَ متحقِّقًا بالزُّهْد، منصرفًا عن الدنيا فخذْ من أيديهم لينمحيَ جاهُك عندهم، واخرجْ بما يُعطونك إلى الفقراء وفرِّقه عليهم، وكنْ بعقد التوكُّل تأخذْ قوتَك من الغَيْب. فاشتدَّ ذلك على أصحاب بِشر، فقال له بشر: اسمعْ أيُّها الرجل الجواب: اعلمْ أنَّ الفقراء ثلاثة: فقيرٌ لا يسأل، وإنْ أُعطي لا يأخذ، فذلك من الروحانيِّين، إذا سأل الله أعطاه، وإنْ أقسَمَ عليه أبرَّ قسَمَه. وفقير لا يسأل، وإنْ أُعطي قبِل فذلك من أوسط القوم، وعَقْدُه التوكل والسكون إلى الله تعالى، وهو ممن توضع له الموائد في حَظِيرةِ القُدْس. وفقيرٌ اعتقد الصبرَ ومدافعةَ الوقت، فإذا طرقَتْهُ الحاجة خرج إلى عباد الله وقلبُه إلى الله بالسؤال فكفَّارةُ مسألته صِدْقُه في السؤال. فقال الرجل: رَضِيتُ، رضي الله عنك[3].

وقال: يا طالب العلم! إنما أنت متلذِّذ، تسمعُ وتحكي[4]، وإنما يُرادُ

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٤.

(٢) المنتقى لابن خميس ص١٣٦أ، ومابين معقوفين منه.

(٣) طبقات الصوفية ص٤٧ والمنتقى لابن خميس ١٣٦أ،ب.

(٤) في الحلية: «تسمع وتملي».

من العلم العمل، فاسمعْ وتعلَّمْ واعمَلْ واهرُبْ، ألا ترى إلى سفيان الثوري كيف طلب العلم؟ فتعلَّم وعمل وهرب، فطلبُ العلم إنما يدلُّ على الهرَبِ من الدنيا، ليس على حُبِّها[1].

وقيل له: ألا تخوِّفُ السلطانَ بالله عزَّ وجلّ؟ فقال: إني لأُجِلُّ الله أنْ أذكرَهُ عند من لايعرفُه[2].

وقال: أردتُ مرة أكتب كتابًا، فعرض لي كلام إن تكلمتُ به أو كتبته حسن الكتاب وكان كذبًا؛ وإن تركته سمج الكتاب وهو صدق، فعزمت على تركه، فناداني منادٍ من جانب البيت: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقَوْلِ الثابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧][2].

وقال الحسن بن عمر: سمعتُ بشرًا ينشد:

ذهب الرجالُ المقتدَى بفعالهم ... والمنكـرون لكـلِّ أمـرٍ مُنكَـرِ
وبَقِيتُ في خلفٍ يُزكِّي[3] بعضُهم ... بعضًـا ليـدفـعَ مُغـورٌ عـن مُغـورِ
أبُنـيَّ إنَّ مـن الـرجـال بهيمـةً ... في صورة الرجل السميع المُبْصِرِ
فَطِـنٌ لكـلِّ مصيبـةٍ فـي مـالـه ... وإذا أُصيـب بـدينـه لايشعـر[4]

وقال: لا تؤثرنَّ على حذف العلائق شيئًا، فإنِّي لو كُلِّفت أن أعولَ دجاجة لخفتُ أنْ أكون شُرْطيًّا في الحَشْر[5].

---

(١) الحلية ٨/ ٣٤٧.
(٢) ذكره الشعراني في الطبقات ١/ ٧٣.
(٣) في (ل) وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر: «يُزَيِّنُ»، والمثبت من (أ).
(٤) كذا، ولعل الصواب «لم يشعرِ»؛ والبيتان الأوليان في تاريخ بغداد ٧/ ٧٧ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٧٣ و٧٤، وفيهما رويا عن غير الحسن بن عمرو؛ والبيتان الثالث والرابع ليسا في (ل) وقد تفردت بهما(أ).
(٥) في (أ): «الحسر»، وفي (ل): «الجسر»، والمثبت م النتقى لابن خميس، والخبر فيه ص٣٦ب.

وقال الفتح بن شَخْرَف: تعلَّق رجلٌ بامرأةٍ في باب الشام وهو متعرِّضٌ لها بيده سكِّين لا يدنو منه أحد إلا عقَرَه، وكان الرجل شديدَ البدن، فبينا الناسُ كذلك والمرأةُ تصيح من يده[1]، إذْ مرَّ بشر بن الحارث، فدنا منه وحكَّ كتفَهُ بكَتِفِ الرجل، فوقع الرجل إلى الأرض ومضى بشر، فدنَوْا من الرجل وهو يرشح عرَقًا كثيرًا، ومضتِ المرأةُ لحالها، فسألوه: ما حالك؟ فقال: ما أدري، ولكن حاكَّني[2] شيخٌ وقال لي: إنَّ الله تعالى ناظرٌ إليك وإلى ما تعمل. فصُعِقَتْ لقولهِ قدَمي، وهِبتُه هيبةً شديدة، فلا أدري مَنْ ذلك الرجل. فقالوا: ذاك بشر الحافي. فقال: واسوءتاه! كيف ينظر إليَّ بعد اليوم؟ وحُمَّ الرجل من يومه، ومات يوم السابع.

وقال: أشدُّ الأعمال ثلاثة: الجودُ في القِلَّة؛ والورع في الخلوة؛ وكلمة حقٍّ عند من تخافُه وترجوه[3].

روي أنه دُعي إلى دعوة، فوُضع بين يديه طعام، فجهد أن يمدَّ يده إليه فلم تمتدّ، ففعل ذلك ثلاث مرّات، فقال رجلٌ يعرف ذلك منه: إنَّ يده لا تمتدُّ إلى طعام فيه شبهة، ما كان أغنى صاحب الدعوة أن يدعوه[3].

وقال: الخوف مَلَكٌ[4] لا يسكنُ إلاَّ في قلبِ متَّقٍ[3].

وقال: يقولُ أحدهم: توكلت على الله[5]. وهو يكذب فإنَّهُ لو توكَّل عليه صادقًا لرضي بما يفعلُه به[6].

وقال بعضهم: دخلت على بشر في يومٍ شديدِ البرد، وقد تعرَّى من

---

(١) كذا في (أ، ل)؛ ولعل الصواب: «في يده».

(٢) تحاكَّ الشيئان: اصطكَّ جرماهما، فحكَّ أحدهما الآخر. اللسان (حكك).

(٣) المنتقى لابن خميس ٣٧أ.

(٤) ليست اللفظةُ في (ل).

(٥) تكرَّرت العبارة في المنتقى.

(٦) المنتقى لابن خميس ٣٧أ، وأورده ابن الملقن في طبقاته ص١١٣.

الثياب وهو ينتفِض، فقلتُ له: يا أبا نصر! الناسُ يزيدون من الثياب في مثلِ هذا اليوم وأنت قد نقَصْت! فقال: ذكرتُ الفقراء وماهم فيه، ولم يكن ما أواسيهم به، فأردتُ أن أوافقَهم بنفسي في مقاساةِ البرد[1].

وقال الحسين الخيَّاط[2]: كنتُ عند بشر، فأتاه قومٌ فسلَّموا عليه فقال: من أنت؟ قالوا: نحن من الشام، جئنا إليك نسلِّم عليك ونريد الحجّ. فقال: شكَرَ الله لكم[3]. فقالوا: تخرجُ معنا؟ فقال: بثلاث شرائط: لا نحملُ معنا شيئًا؛ ولا نسألُ أحدًا شيئًا؛ وإنْ أعطانا أحدٌ شيئًا لا نقبَلُه. فقالوا: أما أن لا نحمل فنعم، وأما أن لا نسأل فنعم، وأما أن لا نقبل إن أُعطينا فهذا لا نستطيع. فقال: أراكم خرجتم متوكِّلين على زاد الحَجِيج. ولم يصحَبْهُمْ[4].

وقال: من أراد أن يذوقَ طعمَ الحُرِّيّة ويستريح من العبوديّة، فلْيُطَهِّرِ السريرة بينه وبين الله تعالى[5].

وقال: صحبة الأشرار تورثُ سوءَ الظنِّ بالأخيار[5].

وقال أحمد بن الهيثم: قال لي بشر: قُمْ قل لمعروفِ الكَرْخيّ: إذا صليت جئتُك. قال: فأدَّيتُ الرسالة وانتظرته، فصلَّينا الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فماجاء، فقلت: سبحان الله! مثل بشر يقول شيئًا ولا يفي

---

(١) المنتقى لابن خميس ٣٧أ، وذكره ابن الملقن في طبقاته ص١١٥.

(٢) في (أ): «الحسن الخياط»، والمثبت من (ل)، وفي مختصر تاريخ ابن عساكر: «الحسن الحنَّاط»، وسيأتي خبرٌ عنه في الصفحة ٤٨٥، ولم أقفْ على ترجمةٍ له، ولعله الحسن بن سهل الحنَّاط انظر توضيح المشتبه ٣/ ٣٤٥.

(٣) في (أ): «اشكروا الله إليكم»، وفي (ب): «اشكر الله إليكم»، والمثبت من المنتقى.

(٤) المنتقى لابن خميس ٣٧أ،ب. ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٠١ وفيه تتمة، وسقط الخبر من التاريخ المطبوع.

(٥) المنتقى لابن خميس ٣٧ب.

به! فاشتدَّ انتظاري له وأنا فوق مسجدٍ على مَشْرَعة، وإذا به قد جاء بعد هُوِيٍّ من الليل[1] وعلى رأسه سجادة، فتقدَّمَ إلى دِجْلَة ومشى على الماء، وعبر ومضى إلى معروف وعاد وقت السَّحَر، عبر على وجه الماء، فرمَيْتُ بنفسي من السطح وقَبَّلْتُ يديه ورجليه وقلت: ادعُ لي. فدعا لي وقال: استره عليّ. فلم أتحدَّثْ بهذا حتى مات[2].

وقال: رأيتُ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في المنام فقلت: عِظْني يا أميرَ المؤمنين. فقال: ما أحسنَ عطفَ الأغنياء على الفقراء طلبًا لثواب الله تعالى! وأحسنُ من ذلك تيهُ الفقراء على الأغنياء ثقةً باللهِ تعالى! فقلت: زِدْني. فقال:

قد كنتَ ميتًا فصرتَ حيًّا ... وعن قريبٍ تصيرُ مَيْتا
عزَّ بدارِ الفناء بيتٌ ... فابنِ بدارِ البقاءِ بيتا[3]

وقال: الصوفيّة لم يُعرفوا إلاَّ به، ولم يكرموا إلا من أجله، وليظهرنَّ هذا المذهبُ حتى لايكونَ الدينُ إلا لله تعالى.

وقال الحسين الخيَّاط[4]: دخلتُ على بشر يومًا فقال لي: يا حسين! لا تقابل من حسَّن وجهك إلا بالحسن. ثم قال لي: ويحك يا حسين! بادرْ عبورَ الجسر، فقد عبر عليه قومٌ، لا ينقطع، فتبقى ثَمّ. قال: أوَّه، ليت لا يكون قَطْع، فبَقِيتُ أنا وأنت.

وقال داود بن رشيد: قلت لبشر: أيشٍ خبرك يا أبا نصر؟ وأيشٍ خبرُ

---

(١) الهَوِيُّ من الليل ـ بضمِّ الهاء وفتحها ـ: الساعةُ منه. القاموس (هوي).
(٢) المنتقى لابن خميس ٣٧ب.
(٣) المنتقى لابن خميس ٣٧ب،٣٨أ، وروي الخبر بنحوه معزوًّا إلى الفتح بن شخرف في ترجمته ٣/٣١٣ب وفي كل من تاريخ بغداد ١٢/٣٨٦،٣٨٧ وصفة الصفوة ٢/٤٠٣ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٠/٢٥٨).
(٤) انظر ح٤ من الصفحة ٤٨٣.

أهلك؟ فقال: أما خبري أنا فهذا الليل والنهار ينتهبان عمري، وأمَّا أهلي فالماضي منهم لا يرجع، والباقي لاحقٌ بهم. قال داود: فقلت له: عِظْني. فقال: ياهذا! الليل والنهار حثيثان يعملانِ فيك، فاعمل فيهما.

وقال: كانت لي حُجْرةٌ أُغلقها إذا خرجتُ وآخذُ المفتاح معي، فجئتُ ذات يوم وفتحت الباب ودخلت الحجرة، فإذا شخصٌ طويل قائمٌ يصلِّي، فراعني لأنَّ المفتاح كان معي، فسلَّم من صلاته ثم قال: يا بشر! لا تفزَعْ، أنا أخوك الخَضِر. فقلت: علِّمني إذًا شيئًا ينفعني الله به. فقال لي: قلْ أستغفر الله عزَّ وجلَّ من كلِّ سببٍ[1] تبتُ منه ثم عدتُ فيه - واسأله التوبة - وأستغفر الله عز وجل من كل عَقْدٍ عقدتُهُ لله على نفسي ففسختُه ولم أفِ به، وأستغفر الله عز وجل من كلِّ نعمةٍ أنعم بها علي في طول عمري استعنتُ بها على معاصيه ومخالفته؛ وأسأله العصمة[2] والحمية من ذلك كلِّه[3].

وقال: لا يضرُّ الثناءُ على من عرف نفسَه[4].

وقال: ما أُتي الخَلْقُ إلا من اعتمادهم على ما أعطاهم الله عزَّ وجلَّ من الصِّحَّةِ والسلامة والعافية.

وقال: لا يُفْلِحُ مَنْ يقول: بأيِّ شيءٍ آكلُ خبزي؟

وقال: بلغني أنه ما اغرورقَتْ عينُ عبدٍ بمائها إلا حرَّم الله سائرَ جسدِه على النار، وإنْ فاضتْ على وجهه لم يَرْهَقْ وجهَهُ قَتَرٌ ولا ذِلَّة، وإنها تُطفئُ النيران؛ ولو أنَّ عبدًا بكى في أُمَّةٍ من الأمم من خشيةِ الله لرحم الله تلك الأُمَّةَ ببكائه.

---

(١) في طبقات الشعراني: «ذنب».
(٢) في طبقات الشعراني: «الحفظ والحمية».
(٣) طبقات الشعراني ١/ ٧٣، ٧٤.
(٤) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٧٤، وفيه: «لا يضر الثناء من عرف نفسه».

وقال منصور الصيَّاد: مرَّ بي بشرٌ وهو منصرف من صلاة العيد فقال: في هذا الوقت! فقلت: يا أبا نصر! ما في البيت شيءٌ من دقيقٍ ولا خبز. فقال: الله المستعان، احمِلْ شبكتَك وتعال إلى الخندق. قال منصور: فحملتُ الشبكة وجاء بشرٌ فقال لي: يا منصور! توضَّأْ للصلاة وصلِّ ركعتين. ففعلتُ ذلك، فقال لي: أَلْقِ شبكتك وقلْ: بسم الله. فألقيتها. فوقع فيها شيء ثقيل ظننتُ أنه آجر فقلت: يا أبا نصر! أعنِّي فإني أخافُ أن تتخرَّق الشبكة فجذَبْنا جميعًا الشبكة، فإذا فيها سمكةٌ كبيرة، فقال: خذها وبِعْها واشتر لعيالك ما يحتاجون إليه. قال منصور: فدخلتُ من باب المدينة، فاستقبلَني رجلٌ راكبٌ على حمار، فقال: بكم السمكة؟ فقلت: بعشرةِ دراهم. فوزن لي عشرةَ دراهم، فاشتريتُ بها كلَّ ما أحتاجُ إليه وجئتُ به إلى البيت، فلما فرغوا مما يحتاجون إليه قلت لهم: خذوا رِقاقتين واجعلوا لي عليها من الحلواء حتى أذهب به إلى بشرٍ فجئتُ إليه فدققتُ عليه الباب فقال: مَنْ هذا؟ قلت: منصور الصيَّاد. قال: ادفعِ الباب وضعْ ما معك في الدِّهْلِيز وادخُلْ أنت. فقلت: يا أبا نصر! قد سوَّيتُ للصبيان شيئًا وقد أكلوا وأكلتُ معهم، ومعي رِقاقتانِ بينهما حلواء فقال: يا منصور لو ألهمنا أنفسنا هذا ما خرجتِ السمكة؛ اذهبْ فكله أنت مع عيالك.

وقال جعفر المغازلي: رأيتُ على بشرٍ قميصًا خلَقًا فقلت له: أعتِقْ هذا القميص. فقال لي: حتى يعتق صاحبُه.

وقال قبل موته: إلٰهي رفعتَني فوقَ قدري، ونوَّهتَ باسمي وشهرتني في الناس، فأسألُك بوجهك الكريم أن لا تفضحَني غدًا في القيامة[1].

ومات بشرٌ رضي الله عنه في المحرَّم أو ربيع الأول سنة سبعٍ وعشرين ومئتين، وله خمسٌ وسبعون سنة، وقيل: سبعٌ وسبعون رحمةُ الله عليه.

---

(١) الخبر بنحوه في تاريخ بغداد ٧/ ٧٨.

وقال عمَّار: رأيتُ الخَضِر عليه السلامُ فسألتُه عن بشر بن الحارث فقال: مات يوم مات وما على ظهر الأرض أتقى للهِ تعالى منه.

وقال يحيى بن عبد الحميد: رأيتُ أبا نصرِ التمَّار وعليَّ بن المَدِيني في جنازةِ بشرٍ يصيحان: هذا والله شرَفُ الدنيا قبل شرفِ الآخرة، وذلك أن بشرًا أُخرجت جنازته بعد صلاةِ الصبح، ولم يحصلْ في القبر إلا في الليل، وكان نهارًا صائفًا ولم يستقرَّ في القبر إلى العتمة(١).

وقال الكندي: رأيتُ بشر بن الحارث في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأقعدني في طيَّار(٢) من لؤلؤةٍ بيضاء وقال لي: سِرْ في مُلْكي(٣).

وقال الحسنُ بن مروان: رأيتُ بشرًا في المنام فقلت: يا أبا نصر! ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وغفر لكلِّ مَنْ تبع جنازتي. قلت: ففيم العمل؟ قال: افتقدِ الكِسْرة(٤).

وقال سفيانُ بن محمد المَصِّيصي: رأيتُ بشرًا في النوم فقلت: ما فعل الله تعالى بك؟ قال: غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال لي: يا بشر! لو سجدتَ لي على الجَمْر ما أدَّيتَ شكرَ ما جعلتُ لك في قلوب عبادي.

ورآهُ بعضُ الصالحين في المنام بعد موته. فقال له: مافعلَ الله بك؟ فقال: غفرَ لي وقال: يا بِشر! أما استحييتَ مني؟ كنتَ تخافني ذلك الخوف! ثم قال لي: مرحبًا يا بشر، لقد توفَّيتُك يوم توفَّيتك وما على الأرض أحبّ إليَّ منك(٥).

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٧٩، ٨٠ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٧٩، ٨٠.

(٢) الطيَّار: الفرس حديد الفؤاد، ماضٍ، كاد أن يستطار من شدة عدوه. التاج (طير)، وفي صفة الصفوة: «على طيار».

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٥.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٨٠ وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٥.

(٥) المنتقى لابن خميس ١٣٨أ.

(٧٩) بشر بن منصور السَّلِيمي(*)

أبو محمد أحَدُ عُبَّاد البصرة وعلمائها وزُهَّادها. روى الحديثَ فأكثر.

قال غسان بن المفضَّل: كان بشرُ بنُ منصور إذا رأيتَ وجهه ذكرتَ الآخرة، رجلٌ منبسط، ذكي، فقيه، وكان رجلاً من العرب، علَّمَ بنيه عمَلَ الخُوص، وكان من العُبَّاد، وممن آثَرَ الوحدةَ والأذكار[١].

وأسند الحديثَ عن الثوري وزهير بن محمد، وعمران بن عبد الله، وعُمر بن نبهان[٢].

وقال العباس بن الوليد: بينا بشرُ بن منصور بعد العصر يخرج[٣] إلينا وكأنَّه متغيِّر، فقلت له: يا أبا محمد! لعلَّنا شغلْناك عن شيء! فردَّ ردًّا ضعيفًا ثم قال: ماأكتُمكم، كنتُ أقرأُ المصحفَ فشغلْتموني. ثم قال لنا: ما أكادُ ألقى أحدًا فأربح عليه شيئًا[٤].

(*) ترجمته في التاريخ الكبير ٢/ ٨٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٠١،٢٠٢، الجرح والتعديل ٢/ ٣٦٥، الحلية ٦/ ٢٣٩، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦، تهذيب الكمال ٤/ ١٥١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥٩، ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٥، العبر ١/ ٢٧٥، الوافي ١٠/ ١٥٦، شذرات الذهب ١/ ٢٩٣.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٤٠ مطولاً.

(٢) في (أ، ل): «عمرو بن نبهان» والمثبت من تهذيب الكمال ٤/ ١٥٢ وترجمته فيه ٢١/ ٥١٥.

(٣) كذا في (أ، ل)، وفي الحلية وصفة الصفوة: «أتينا... فخرج»، وهو أشبه بالصواب.

(٤) الحلية ٦/ ٢٣٩ وصفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.

وقال عبد الرحمن: واعدتُ بشرَ بن منصور أنا وأبو الخَصِيب وبشر بن السَّرِي في أن نأتيه، فلما أتيناه قال: استخرتُ الله تعالى في مجيئكم إليَّ، فكان الغالبُ على قلبي أن لا تجيئوا. قال: وأتاني مرَّةً في حاجةٍ فقلت له: ألا بعثتَ إليَّ حتى آتيَك. قال: لا، الحاجة لي. قال: وبنى عيسى بنُ جعفر بِرْكة فكان لا يشربُ من مائها، ويبعث إلى النهر جاريةً له فتجيئه بجرَّة[1].

وقال عمارة أبو حمزة: سألتُ عبدَ الرحمن بن مهدي عن الرجل يسلِّم على القوم وهم يأكلون وهو صاحبُ هَوًى أو فاسق، أيدعونه إلى طعامِهم؟ قال: نعم. قال لي بشر بن منصور: إني لأدعو إلى طعامي مَنْ لو نبذتُ إلى الكلب، كان أحبَّ إليَّ من أنْ يأكله. قال عبد الرحمن: ولم أر مثل بشرٍ قط[2].

وقيل لبشر: أيسرُّك أنَّ لك مئة ألف؟ فقال: لأن تَنْدُرَ[3] - وأشار إلى عينيه ـ أحبُّ إليَّ من ذلك[2].

وقال أسيد ابن أخي بشر: ما رأيتُ عَمِّي فاتَتْهُ التكبيرةُ الأولى قطّ، ولا رأيتُه قام في مسجدنا سائلٌ قطُّ فلم يعطَ شيئًا إلا أعطاه. وأوصاني في كُتبه أنْ أحملَها وأدفنَها[4].

وقال غسان بن المفضَّل: كنتُ أرى بشرًا إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذَ بِركابه. وفعل بي ذلك كثيرًا[2].

وقال أبو همام الزهراني: قال لي بشر بن منصور: أقلَّ من معرفةِ الناس، فإنك لا تدري ما يكون، فإنْ كان شيء ـ يعني فضيحة في القيامة ـ كان من يعرفُك قليلاً[5].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٣٩ مطوّلاً.
(٢) الحلية ٦/ ٢٤٠.
(٣) في الحلية: «لأن تندرا» أي: لأن تسقطا. ـ
(٤) الحلية ٦/ ٢٤٠ وفيه: «أن أغسلها أو أدفنها».
(٥) الحلية ٦/ ٢٤١.

وقال سهل بن منصور: كان بشر يصلِّي يومًا فأطال الصلاة، ورجل وراءه ينظرُ إليه، ففطن له بشر، فقال للرجل: لا يعجبنَّكَ ما رأيت، فإنَّ إبليس قد عبَدَ الله تعالى مع الملائكة كذا وكذا[1].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لبشر بن منصور: إنا نجلسُ مجلس خيرٍ وبركة. قال: نعمَ المجلس! قلت: إنه ربما لم يُجلَسْ إليّ فكأنِّي أغتمّ. قال: تشتهي أن أجلسَ إليك[2]؟! اترُكْ هذا المجلس[1].

وقال زهير السِّجِسْتاني: سمعتُ بشرَ بن منصور يقول: ما جلستُ إلى أحدٍ [ولا جلس إليَّ أحد]، فقمتُ من عنده أوقام من عندي إلاَّ علمتُ أني لو لم أقعُدْ إليه أو يقعُدْ إليّ كان خيرًا لي[3].

وقال عبد الرحمن: قال بشر بن منصور: إني لأذكُر الشيءَ من أمرِ الدنيا أُلهي به نفسي عن ذكر الآخرة، أخافُ على عقلي[1].

وقال ابن عُيينة: قال رجل لبشر بن منصور: عِظْني. قال: عسكرُ الموتى ينتظرونك[4].

وقال محمد بن قدامة: لما احتُضِرَ بشر بن منصور قيل له: أوْصِ بدَيْنِك. قال: أنا أرجو ربي لذنبي أفلا أرجوه لدَيْني؟ فلما مات قضَى عنه دينَهُ بعضُ إخوانِه[4].

وقال بشر بن المفضَّل: رأيتُ بشرَ بن منصور في المنام فقلت: يا أبا محمد! ما صنعَ الله بك؟ قال: وجدتُ الأمرَ أهوَنَ مما كنتُ أحملُ على نفسي[5].

---

(١) الحلية ٦/ ٢٤١.
(٢) في الحلية: «يُجلس» وهو أجود.
(٣) الحلية ٦/ ٢٤١، ومابين معقوفين منه.
(٤) الحلية ٦/ ٢٤٢.
(٥) الحلية ٦/ ٢٤١، ٢٤٢.

وقالت عبدة بنت أبي شوَّال: إني رأيتُ رابعةَ في المنام فقلت: ما فعل ضيغم؟ قالت: يزورُ اللهَ عزَّ وجلَّ متى شاء. قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بَخٍ بَخٍ! أُعطي والله فوقَ ما كان يأمُل[١].

(٨٠) بكر بن عبد الله المُزَني(*)

من تابعي البصرةِ وعلمائها وفقهائها وزُهَّادها.

روى الحديث عن جماعةٍ من الصحابة، منهم ابنُ عمر، وجابر، وأنس، وعبد الله بن مُغَفَّل.

وكان مُجابَ الدعوة.

قال بكر: لايكونُ الرجلُ تقيًّا حتى يكون تقيَّ الطمع، تقيَّ الغضَب[٢].

وقال معاوية بن عبد الكريم: سمعتُ بكر بن عبد الله يقولُ يومَ الجمعة وأهلُ المسجد أحفَلُ ما كانوا قطّ: لو قيل لي خُذْ بيد خيرِ أهل المسجد لقلت: دلُّوني على أنصحِهم لعامَّتِهم، فإذا قيل: هذا، أخذتُ بيده، ولو قيل لي: خذ بيد شرِّهم لقلت: دلُّوني على أغَشِّهم لعامَّتهم؛ ولو أنَّ مناديًا نادى من السماء: إنه لايدخل الجنَّة إلاَّ رجلٌ واحد، لكان ينبغي لكلِّ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٧.

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٠٩، طبقات خليفة ص٢٠٧، التاريخ الكبير ٢/ ٩٠، المعارف ص٤٥٧، الجرح والتعديل ٢/ ٣٨٨، الثقات لابن حبَّان ٤/ ٧٤، الحلية ٢/ ٢٢٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٤٨، تهذيب الكمال ٤/ ٢١٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٣، العبر ١/ ١٣٣، الوافي ١٠/ ٢٠٧، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٦، تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤، طبقات الشعراني ١/ ٣٥، الكواكب الدرية ١/ ٩٠، شذرات الذهب ١/ ١٣٥.

(٢) الحلية ٢/ ٢٢٥.

إنسانٍ أن يلتمس أنْ يكون ذلك الواحد، ولو أنَّ مناديًا نادى من السماء: إنه لا يدخل النار منكم إلا رجلٌ واحد، لكان ينبغي لكلِّ إنسان أنْ يَفْرَقَ أن يكون ذلك الواحد[١].

وزاد في رواية: وما كنتُ لأشهدَ على خيرِهم أنَّهُ مؤمن مستكملُ الإيمان، إذًا لشهدتُ أنه من أهل الجنة، وما كنتُ لأشهدَ على شرِّهم أنه منافق بريءٌ من الإيمان، إذًا لشهدتُ أنه من أهل النار، ولكني أخشى على محسنِهم وأرجو لمسيئهم، فما ظنُّكم[٢] بمسيئهم إذا خشيتُ على محسنهم، وما ظنُّكم[٢] بمحسنِهم إذا رجَوْتُ لمسيئهم[١].

وقال بكر: يكفيك من الدنيا ماقَنِعتَ به، ولو كفٌّ[٣] من تمر وشربةٌ من ماء، وظِلُّ خباء، وكلَّ ما فُتح عليك من الدنيا شيء ازدادتْ نفسُك لها مَقْتًا[٤].

وقال سهل بن أسلم: كان بكرُ بن عبد الله إذا رأى شيخًا قال: هذا خيرٌ مني، عبَدَ الله قبلي؛ وإذا رأى شابًا قال: هذا خيرٌ مني، ارتكبتُ الذنوب أكثرَ مما ارتكب[٥].

وقال كنانة بن جَبَلة[٦]: إذا رأيتَ مَنْ هو أكبر منك فقل: هذا سبقني إلى الإيمان والعملِ الصالح فهو خيرٌ مني، وإذا رأيتَ من هو أصغر منك فقل: سبقتُه إلى الذنوب والمعاصي واستوجبتُ العقوبة، فهو خيرٌ مني، وإذا رأيتَ إخوانك يكرمونك ويصلونك فقل هذا فضل أحدثوه، وإنْ رأيتَ منهم جفاءً وانقباضًا فقل: هذا ذنبٌ أحدثتُه[٧].

---

(١) الحلية ٢/ ٢٢٤.

(٢) في (أ، ل): «فماظنك»، والمثبت من الحلية.

(٣) في الحلية: «كفًا» بالنصب.

(٤) كذا في (أ، ل)، والوجه وصلهما «كلما».

(٥) الحلية ٢/ ٢٢٦.

(٦) كذا في(أ، ل)، وفي الحلية: «كنانة عن سهل»، ولم أقف على ترجمة له.

(٧) الحلية ٢/ ٢٢٦ بنحوه.

وقال بكر: تذلُّلُ المرءِ لإخوانه تعظيمٌ له في أنفسهم[1].

وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليجرِّعُ عبدَهُ المؤمن المرارة، لما يريدُ به من صلاحِ عاقبته، أما رأيتمُ المرأةَ تُوجِرُ[2] ولدَها الصَّبِرَ، تريدُ به عافيتَه[3].

وقال: من يأت الخطيئةَ وهو يضحك دخل النار وهو يبكي[4].

وقال: مَنْ مثلك يا بنَ آدم، خُلِّيَ بينك وبين المحراب والماء، كلَّما شئت دخلتَ على اللهِ عزَّ وجلَّ ليس بينك وبينه حجابٌ ولا ترجمان، إنما طِيبُ المؤمن هذا الماءُ المالح[5].

وقال: إنكم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإنَّ الرجل إذا وجد في صحيفته بين كلِّ سطرَيْن استغفارًا سرَّه مكانُ ذلك[6].

وقال صالح المُرِّيّ: وقف مُطَرِّفُ بن الشِّخِّير وبكر بن عبد الله بعَرَفة، فقال مطرِّف: اللهمَّ لا تردَّهم اليومَ من أجلي.

قال بكر: ما أشرفَهُ من مقام وأرجاهُ لأهله! لولا أني فيهم[7].

وقال بكر: إذا رأيتم الرجل موكَّلًا بعيوب الناس ناسيًا لعيبه فاعلموا أنه قد مُكر به.

وقال أبو حُرَّة[8]: دخلْنا على بكر بن عبد الله نعودُه في مرضه الذي

---

(١) الحلية ٢/ ٢٢٦ بنحوه.
(٢) توجر ولدها الصبر: تدخله في فمه أو حلقه وهو كاره. اللسان والقاموس (وجر).
(٣) الحلية ٢/ ٢٢٨.
(٤) الحلية ٢/ ٢٢٩.
(٥) الحلية ٢/ ٢٢٩، وفي هامشه: قيل: يعني الدموع.
(٦) الحلية ٢/ ٢٣٠.
(٧) بنحوه في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٠٩.
(٨) في (أ، ل): «أبو حَيْوَة» تصحيف، والمثبت من الحلية والإكمال ٢/ ٤٣٤ واسمه =

مات فيه، فرفع رأسه فقال: عبدٌ[١] رزقَهُ الله تعالى قوّةً فأَعْمَلَ نفسَهُ في طاعة الله، أو قصَّر به ضَعْفٌ فلم يُعملها في معاصي الله[٢].

وقال أبو هلال: دخلْنا على بكر بن عبد الله نعودُه وهو مريض، فجعلوا يدخلونَ ويخرجون، فجعل ذلك يُعجبه فقال: إنَّ المريض يعاد ولايزار[٣].

وفي رواية: إنَّ المريض يعاد، والصحيح يزار[٤].

وقال المباركُ بن فَضَالة: سمعتُ بكرَ بنَ عبدِ الله يدعو بهذا الدعاء لا يدَعُه: اللهمَّ افتَحْ لنا من خزائن رحمتك رحمةً لا تعذِّبنا بعدَها في الدنيا والآخرة، ومن فضلك الواسع رزقًا حلالاً طيّبًا لايُفقرنا بعدَهُ إلى أحدٍ سواك أبدًا، تزيدُنا لك بهما شكرًا، وإليك فاقةً وفقرًا، وبك عمَّنْ سواك غِنًى وتعفُّفًا[٥].

وقال: كان الرجلُ من بني إسرائيل إذا بلَغَ المبلَغَ فمشى في الناس تُظِلُّهُ غمامة. قال: فمرَّ رجلٌ قد أظلَّتْهُ غمامةٌ على رجل فأعظمَه لمَّا رآه، لما آتاهُ الله عزَّ وجلّ[٦]. قال: فاحتقره صاحبُ الغمامة ـ أو كلمة نحوها ـ قال: فأُمِرَتْ أنْ تُحوّلَ من رأسه إلى رأس الذي عظَّم أمْرَ اللهِ تعالى[٧].

وقال بكر بن عبد الله: إنَّ قصَّابًا أُولع بجاريةٍ لبعضِ جيرانه، فأرسلها

= واصل بن عبد الرحمن، وترجمته في تهذيب الكمال ٣٠/٤٠٦ وفيه تصريح بسماعه من بكر.

(١) في الحلية: «رحم الله عبدًا» وهو أشبه بالصواب.
(٢) بنحوه في الحلية ٢/٢٢٩.
(٣) الحلية ٢/٢٢٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢١١ والحلية ٢/٢٢٧.
(٥) الحلية ٢/٢٢٥، وبنحوه عن أبي الأشهب في طبقات ابن سعد ٧/٢١١.
(٦) في الحلية: «فأعظمه ذلك لما رأى مما آتاه الله عز وجل».
(٧) الحلية ٢/٢٢٦.

أهلُها إلى حاجةٍ لهم في قرية أخرى، فتبعها، فراودها عن نفسها، فقالت: لاتفعَلْ، لأنا أشدُّ حبًّا لك منك[1] ولكني أخافُ الله. قال: فأنتِ تخافينه وأنا لا أخافُه! فرجع تائبًا، فأصابه العطَشُ حتى كاد ينقطع عنقُه، فإذا هو برسولٍ لبعضِ أنبياء بني إسرائيل، فسأله فقال: ما لك؟ قال: العطش. قال: تعالَ حتى ندعوَ حتى تظلَّنا سحابةٌ حتى ندخلَ القرية. قال: ما لي من عملٍ فأدعوَ. قال: فأنا أدعو وأمِّنْ أنت. قال: فدعا الرسول وأمَّنَ هو، فأظلَّتْهما سحابةٌ حتى انتهيا إلى القرية، فأخذ القصّابُ إلى مكانه، فمالتِ السحابةُ معه فقال له: زعمتَ أنْ ليس لك عمل! وأنا الذي دعوتُ وأنت الذي أمَّنت، فأظلَّتْنا سحابة ثم تبعتكَ! لَتخبرَنِّي بأمرك. فأخبره، فقال الرسول: إنَّ التائب من الله تعالى بمكانٍ ليس أحدٌ من الناس بمكانه[2].

وقال رجلٌ من آل عاصم الجَحْدَريّ: رأيتُ عاصمًا الجحدريَّ بعد موته بسنتين[3]، فقلت: أليس قد مِتَّ؟ قال: بلى. قلت: وأين أنت؟ قال: أنا واللهِ في روضةٍ من رياض الجنَّة، أنا ونفرٌ من أصحابي نجتمعُ كلَّ ليلةِ جُمعة وصبيحتَها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى[4] أخباركم. قال: قلتُ: أجسامُكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات، بَلِيَتِ الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح.

ومات بكر بن عبد الله سنةَ ستٍّ أو ثمانٍ ومئة.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) في (أ، ل): «مني» والمثبت من الحلية.

(٢) الحلية ٢/ ٢٣٠.

(٣) في (ل): «بسنين»، والمثبت من(أ).

(٤) في (ل): «فنلاقى»، والمثبت من (أ).

(٨١) بلال بن سعد(*)

هو أبو عمرو[١] بلال بن سعد بن تميم السَّكوني، تابعيّ.

روى عن أبيه، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي الدرداء.

وهو من تابعي الشاميِّين، مشهورٌ بالعلم والزُّهْد والعبادة والموعظة.

قال الأوزاعي: كان بلالُ بن سعد من العبادة على شيءٍ لم يُسمعْ لأحدٍ من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ[٢].

وقال عبدُ الله بن المبارك: كان محلُّ بلالِ بن سعد بالشام ومصر كمحلِّ الحسن بالبصرة[٢].

وقال الأوزاعي: سمعتُ بلالَ بن سعد، ولم أسمعْ واعظًا قطُّ أبلغَ منه[٢].

وقال: سمعتُ بلال بن سعد يقول: واحُزْناه على أنّي لاأحزن[٢].

وقال بلال: إنَّ الخطيئةَ إذا خفيتْ لم تضرَّ إلا أهلَها، وإذا ظهرتْ فلم تُغيَّرْ ضرَّتْ بالعامَّة[٢].

وقال الأصمعي: كان بلالُ بن سعد يصلِّي الليلَ كلَّه أجمع، فكان إذا

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦١، التاريخ الكبير ٢/ ١٠٨، الكنى لمسلم ص١٥١، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٨، الثقات لابن حبَّان ٤/ ٦٦، الحلية ٥/ ٢٢١، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٥٤، صفة الصفوة ٤/ ٢١٧، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٦٨، تهذيب الكمال ٤/ ٢٩١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٠، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٣٤، الوافي ١٠/ ٢٧٧، البداية والنهاية ٩/ ٣٤٨، تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٣، الكواكب الدرية ١/ ٩١.

(١) في (أ، ل): «أبو عمر» تصحيف، والمثبت من كنى مسلم وباقي مصادر الترجمة.

(٢) الحلية ٥/ ٢٢٢.

غلبه النَّومُ في الشتاء كان في داره بركةُ ماء، فيجيء فيطرحُ نفسه مع ثيابه في الماء حتى ينفِرَ عنه النوم، فعوتب في ذلك، فقال: ماءُ البِرْكةِ في الدنيا خيرٌ من صديد جهنَّم[1].

وقال الأوزاعي: سمعتُ بلالَ بن سعد يقول: والله لكفَى به ذنبًا أنَّ الله يُزَهِّدُنا في الدنيا ونحنُ نرغبُ فيها، فزاهدُكم راغب، وعابدُكم مقصِّر، وعالمكم جاهل، وجاهلكم مغترّ[2].

وقال بلال: يُقال لأحدنا: تحبُّ أن تموت؟ فيقول: لا. فيقال: لمَ؟ فيقول: حتى أعمل، فيقال له: اعملْ. فيقول: سوف. فلا يحبُّ أنْ يموت، ولا يحبُّ أن يعمل، وأحبُّ شيءٍ إليه أن يؤخِّر عملَ الله عزَّ وجلّ، ولايحبُّ أنْ يؤخِّر عنه عَرَض دنياه[3].

وقال: لا تكنْ وليًا لله في العلانية وعدوَّهُ في السِّرّ[4].

وقال: يا أهلَ الخلود! ويا أهل البقاء! إنكم لم تُخلقوا للفناء، إنما خُلقتم للخلود في الأبد، ولكنّكم تُنقلون من دار إلى دار[5].

وقال: إن الله يغفرُ الذنوب، ولكنْ لا يمحوها من الصَّحيفة حتى يَقِفَهُ عليها يومَ القيامةِ وإنْ تاب[5].

وقال: ذكرُك حسناتِك ونسيانُك سيئاتِك غِرَّة[6].

وقال: رُبَّ مسرورٍ مغبون، وربَّ مغبونٍ لا يشعر، فويلٌ لمن له الوَيْلُ

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٠/٣٥٧.
(٢) الحلية ٥/٢٢٥ وتاريخ ابن عساكر ١٠/٣٥٩.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٠/٣٧٠، والحلية ٥/ ٢٣٠.
(٤) الحلية ٥/٢٢٨ وتاريخ ابن عساكر ١٠/٣٦١.
(٥) صفة الصفوة ٤/٢١٧.
(٦) الحلية ٥/٢٢٣ وصفة الصفوة ٤/٢١٨.

ولا يشعر، يأكلُ ويشرب ويضحك، وقد حُقَّ له في كتاب الله أنه من وقود النار[1].

وقال: لا تنظرْ إلى صِغَرِ الخطيئة ولكنِ انظُرْ إلى مَنْ عصَيْت[2].

وقال: يا أولي الألباب لِيتفكَّرْ متفكِّرٌ فيما بقي له وينفعه: أمَّا ما وكَّلكم الله به فتضيِّعون، وأما ما تكفَّل لكم به فتطلبون! ما هكذا نَعَتَ الله عبادَهُ المؤمنين؛ أذوو عقولٍ في طلب الدنيا وبُلْهٌ عمَّا خُلقتم له؟! فكما ترجونَ رحمةَ الله بما تؤدُّون من طاعته فكذلك أشفِقوا من عذابِ الله بما تنتهكون من معاصيه[3].

وقال: عبادَ الله! اعلموا أنكم تعملون في أيامٍ قصار، لأيامٍ طوال، وفي دارِ زوال، لدارِ مُقام، وفي دارِ نَصَبٍ وحُزْن، لدارِ نعيمٍ [وخُلد]، ومَنْ لم يعملْ على اليقين فلا يتعنَّ؛ عبادَ الرحمن! هل جاءكم مُخبرٌ يخبركم أنَّ شيئًا من أعمالكم يُقبل منكم، أو شيئًا من أعمالكم غُفر لكم[4]؟

وقال: إنَّ لكم ربًّا ليس إلى عقابِ أحدِكم بسريع، يُقيلُ العَثْرَة، ويقبلُ التوبة، ويقبَلُ من المُقبِل، ويعطِفُ على المُدْبِر[5].

وقال: أدركتُ الناسَ يتحاثُّون على الأعمالِ الصالحة: الصلاةِ والصيامِ والزكاةِ وفعلِ الخير، والأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر؛ وإنهم اليوم يتحاثُّون على الرَّأي[6].

وقال: أدركتُهم يشتدُّون بين الأغراض، يضحكُ بعضُهم إلى بعض،

---

(١) الحلية ٥/ ٢٢٣. وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٧٦.
(٢) الحلية ٥/ ٢٢٣ وصفة الصفوة ٤/ ٢١٨.
(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢١٨، ٢١٩ والحلية ٥/ ٢٣١ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٦٦.
(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢١٩ ومابين معقوفين منه.
(٥) الحلية ٥/ ٢٢٣ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٧٦.
(٦) الحلية ٥/ ٢٢٤.

فإذا كان الليلُ كانوا رهبانًا[1].

وقال: إذا تقارنتِ الأعمال اشتدَّ البلاء[2].

وقال: لو أنَّ دَلْوًا من الغسّاق وُضع على الأرض لماتَ من عليها[3].

وفي رواية: لو أنَّ قطرةً منه وقعتْ على الأرض لا ينبت ما فيها[4].

وقال الأوزاعي: خرج الناسُ يستسقون وفيهم بلالُ بن سعد، فقال: يا أيها الناس! ألستم تقرُّون بالإساءة؟ قالوا: نعم. قال: اللهمَّ إنك قلت: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ [التوبة: ٩١] وكلُّنا مُقِرٌّ لك بالإساءة فاغفر لنا واسْقِنا. قال: فسُقوا[5].

وقال: يا أيُّها الناس! اتَّقوا الله فيمن لا ناصرَ له إلا الله[5].

وقال: يأمرُ الله تعالى بإخراج رجلَيْنِ من النار. قال: فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما فيوقفان بين يديه فيقول: كيف وجدتما مَقِيلَكما ومصيرَكما؟ فيقولان: شرَّ مَقيل وأسوأ مصير. فيقول: بما قدَّمَتْ أيديكما وما أنا بظلَّامٍ للعبيد. فيأمرُ بهما إلى النار. فأما أحدهما فيمضي بسلاسله وأغلالِهِ حتى يقتحمَها، وأمَّا الآخر فيمضي وهو يلتفت[6]، فيأمر بردِّهما، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها: ماحملَكَ على ماصنعت وقد اختبَرْتَها؟ فيقول: يارب! قد ذقتُ من وبالِ معصيتِك ما لم أكنْ أتعرَّضُ لسخطِك ثانيًا. ويقول للذي مضى وهو يلتفت: ما حملك على ما صنعت؟

---

(١) الحلية ٥/ ٢٢٤ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٧٤.
(٢) الحلية ٥/ ٢٢٤، وفيه: «تقاربت الأعمال».
(٣) الحلية ٥/ ٢٢٥.
(٤) الحلية ٥/ ٢٢٥، وفيه: «لأنتنت مافيها» والمثبت من (أ)، ولم يُعجم في (ل) سوى التاء المثناة من فوق الأخيرة.
(٥) الحلية ٥/ ٢٢٦.
(٦) في الحلية: «يتلفَّت».

قال: لم يكن هذا ظنّي بك ياربّ. قال: فما[كان] ظنُّك؟ قال: كان ظني حيث أخرجتَني منها أنك لا تعيدُني إليها. قال: إني عند ظنّك بي. فيأمر بصرفهما إلى الجنة(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿يا عباديَ الذ ين آمنوا إنَّ أرضي واسعة﴾ [العنكبوت: ٥٦] قال: عند وقوع الفتنة أرضي واسعة ففِرُّوا إليها(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ يومَ التَّلاق﴾ [غافر: ١٥]: يوم يلتقي أهلُ السماء وأهلُ الأرض(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذْ فَزِعوا فلا فَوْت﴾ [سبأ: ٥١] ذلك قوله: ﴿يقولُ الإنسان يومئذٍ أينَ المَفَرّ﴾ [القيامة: ١٠](٢).

وقال: إذا رأيتَ الرجلَ لجوجًا، مماريًا، معجَبًا برأيه، فقد تمَّتْ خسارته(٣).

وقال: إنَّ أحدكم إذا لم تنهَهُ صلاتُه عن ظلمه لم تزدْهُ صلاتُه عند الله إلا مَقْتًا. وكان يتأوَّلُ هذه الآية: ﴿إنَّ الصلاةَ تَنْهَى عن الفَحْشاءِ والمُنْكَر﴾ [العنكبوت: ٤٥](٣).

وكان يقول في دعائه: اللهمَّ إني أعوذُ بك من زَيْغِ القلوب ومن تبِعات الذنوب، ومُرْدِياتِ الأعمال ومُضِلَّاتِ الفِتَن(٤).

وقال: عبادَ الرحمن! لو غفرت لكم خطاياكم الماضية لكان فيما تستقبلونَ شغل، ولوعَمِلتم بما تعلمون لكنتم عبادَ الله حقًّا(٥).

---

(١) الحلية ٥/٢٢٦ وما مرَّ بين معقوفين منه.
(٢) الحلية ٥/٢٢٧.
(٣) الحلية ٥/٢٢٨.
(٤) الحلية ٥/٢٢٩ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٧٠.
(٥) الحلية ٥/٢٣١ وتاريخ ابن عساكر ١٠/٣٦٦.

وقال: أربعُ خِصالٍ جارياتٌ عليكم من الرحمن مع ظلمكم أنفسَكم وخطاياكم: أمَّا رزقه فدارٌّ عليكم، وأمَّا رحمتُه فغيرُ محجوبةٍ عنكم، وأما سترُه فسابغٌ عليكم، وأما عقابُه فلم يعجّلْ لكم، أنتم على ذلك لاهون، تجترئون على إلٰهكم، أنتم اليوم تكلَّمون ويوشك الله تعالى يتكلَّم وتسكتون. ثم يثورُ من أعمالكم دخان تسودُّ منه الوجوه، ﴿واتَّقوا يومًا تُرجعونَ فيه إلى الله ثم تُوَفَّى كلُّ نفسٍ ماكَسَبَتْ وهم لايُظلَمُون﴾ [البقرة: ٢٨١][1].

(٨٢) بُنَانُ بنُ محمد(*)

هو أبو الحسن بُنان بن محمد بن حَمْدان بن سعيد الحَمَّال[2]. كان أصله من واسط، ونشأ ببغداد، وسمع بها الحديث، وأقام بها دهرًا، ثم انتقل إلى مصر واستوطنها، إلى أن مات بها، وهو من كبار المشايخ وجِلَّتِهم، والقائلين بالحق، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ وله المقاماتُ المشهورة والكراماتُ الظاهرة، وكان يُضرَبُ بعبادته وزُهْدِه المثل.

صحِبَ الجنيد ومن كان في طبقته، وكان أستاذَ أبي الحسين النُّوري.

وقال أبو علي الرُّوذْباري: كان سببَ دخولي إلى مصر حكايةُ بُنان

---

(١) الحلية ٥/ ٢٣١ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٦٩.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٢٩١، الحلية ١٠/ ٣٢٤، تاريخ بغداد ٧/ ١٠٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٩، الأنساب ٤/ ٢٠٦، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٨، المنتظم ٦/ ٢١٧، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٨، العبر ٢/ ١٦٣، الوافي ١٠/ ٢٨٩، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٨، البداية والنهاية ١١/ ١٥٨، طبقات ابن الملقن ص١٢٢، حسن المحاضرة ١/ ٢٩٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٠، طبقات الشعراني ١/ ٩٨، شذرات الذهب ٢/ ٢٧١، الكواكب الدرية ٢/ ٢٢.

(٢) انظر سبب تلقيبه بالحمال ماسيأتي ص٥١٤.

البغدادي؛ وذلك أنه أمر ابنَ طولون بالمعروف، فأمر أنْ يُلقى بين يدي السَّبُع، فجعل السَّبُعُ يشَمُّه ولا يضرُّه، فلما أُخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمَّك السبع؟ قال: كنت أتفكَّرُ في اختلاف الناس في سُؤْر السِّباع ولُعابها[١].

وسعى به قاضي مصر إلى ابنِ طولون حتى ضُرب سبعَ دِرَرٍ، فقال له: حبسك الله بكلِّ دِرَّةٍ سنة. فحبَسه ابنُ طولون سبعَ سنين[٢].

وروي أنه احتاج إلى جاريةٍ تخدمه، فانبسط إلى إخوانه والتمس منهم، فجمعوا له ثمنها وقالوا: إذا جاء النَّفْرُ نشتري لك ما يوافق. فلما جاء النفر اتفق رأيُهم على واحدة، فقالوا لصاحبها: بكم هذه؟ فقال: إنها ليست للبيع. فألَحُّوا عليه فقال: إنها لِبُنان الحَمَّال أهدَتْها إليه امرأةٌ من سمَرْقَنْد. فحملوها إلى بُنان، فذكروا له القصة.

وقال: تعذَّر عليَّ في بعض الأوقات ما أقتاتُه، ولحقتني ضرورة، فرأيتُ قطعةَ ذهبٍ مطروحةً في الطريق، فأردتُ أخذَها وقلت: لُقَطَة، فتركتُها ثم ذكرتُ الحديثَ الذي يروى عن النبيِّ ﷺ: «لو كانتِ الدنيا دمًا عَبِيطًا لكان قوتُ المسلمِ منها حلالاً»[٣]. فأخذتُها وجعلتُها في فمي، ومشيت غيرَ بعيد، فإذا بحَلْقةِ صبيان، وواحدٌ منهم على شيءٍ مرتفع، يتكلَّم عليهم في التصوُّف، فوقفتُ أسمعُ كلامَهم، فقال واحدٌ منهم: متى يجد العبدُ حلاوةَ الصِّدْق؟ قال: إذا رمى القطعةَ من الشِّدْق. فأخرجتُها من فمي ورمَيْتُها.

---

(١) الحلية ١٠/ ١٢٤ وتاريخ بغداد ٧/ ١٠١.

(٢) الحلية ١٠/ ٣٢٤، وتاريخ بغداد ١٠١، ١٠٢.

(٣) قال العجلوني في «كشف الخفا» ٢/ ١٥٩: قال في المقاصد: لا يُعرف له إسناد، لكن معناه صحيح، فإن الله لم يحرِّمْ على المؤمن ما يضطرُّ إليه من غير معصية. وقال الزركشي: لا أصل له. وتبعه في الدرر؛ وقال النجم: هو من كلام الفضيل ابن عياض. وذلك لأن المؤمن لا يأكل إلا عن ضرورة. والعَبِيط: الطري. اهـ.

وقال: كنتُ مجاورًا بمكة، ورأيتُ بها إبراهيم الخوَّاص، ولم يكنْ بيني وبينه أُنسٌ ولا مجالسة، وكنتُ إذا رأيتُه أهابُه، وقد كان أتى عليَّ أيام لم يُفتح لي بشيء، وكان بمكة رجلٌ مُزَيِّن يحبُّ الفقراء والمستورين، وربما كنتُ أقصِدُه فيأخذَ شعري، وكان من أخلاقه: إذا جاءه الفقير يحتجمُ عنده اشترى له لحمًا وطبخَهُ وأطعمه؛ فقصدتُه ذاتَ يوم وقلت له: أريدُ أن أحتجم. فأرسل مَنْ يشتري لحمًا ويُصلِحُه، وجلستُ بين يديه فجعلتْ نفسي تقول: تُرى، يكون فراغُ القِدْر مع فراغِ الحِجامة؟ ثم استيقظتُ وقلت: يانفس إنما جئتِ لتحتجمي لا لتُطْعَمي. وعاهدتُ الله عزَّ وجلَّ إنْ ذقتُ من طعامِهِ شيئًا؛ فلما فرغ من الحجامة انصرفت، فقال لي: سبحان الله! أنت تعرفُ الرسم؟ فقلت: ثَمَّ عَقْد. فسكت، وجئتُ إلى المسجد فلم يُقْدَرْ لي شيءٌ آكلُه، فلما كان من الغد بَقِيتُ إلى آخرِ النهار، ولم يتفقْ لي أيضًا شيء، فلما أُقيمت صلاةُ العصر سقطتُ وغُشي عليّ، واجتمع حولي ناس وحسِبوا أني مجنون، فقام إبراهيمُ الخوَّاص وفرَّق عني الناس وقعد عندي يؤانسني ويحدِّثني. ثم قال لي: تأكلُ شيئًا؟ قلت: قرُب الليل؟ فقال: أحسنتم يا متبدئين اثْبُتوا على هذا تفلحوا. ثم قام إبراهيم، فلما صلَّينا عِشاءَ الآخرة إذا هو قد جاءني ومعه قصعةٌ فيها عدَس ورغيفان ودَوْرَقٌ[1] فيه ماء، فوضعَهُ بين يدي وقال لي: كُلْ. فأكلتُ الرغيفَيْن والعدس؛ فقال: فيك فَضْلٌ تأكلُ شيئًا آخر؟ قلت: نعم. فمضى وجاءني بقَصْعةِ عدس ورغيفَيْن، فأكلتُ الجميع وقلت: قد اكتفيت. ثم انضجعت، فما قمتُ ليلتي إلى الصباح إلا كنتُ نائمًا، وما صلَّيت وما طفت، فرأيتُ بعد ذلك رسولَ الله ﷺ في المنام فقال لي: يابُنان! قلت: لبيك يارسول الله. فقال: مَنْ أكل بشرَهٍ أعمى الله عينَ قلبِه. قال: فانتبهتُ واعتقدتُ أنْ لا أشبعَ بعدَ هذه الرؤيا.

---

(١) الدَّوْرَق: الجَرَّةُ ذات العُرْوة. القاموس (درق).

وقال: كنتُ في طريق مكة أجيءُ من مصر ومعي زاد، فجاءَتْني امرأةٌ وقالتْ لي: يابُنان أنت حَمَّالٌ تحملُ على ظهرك الزَّاد، وتتوهَّمُ أنه لايرزقك؟! فرمَيْتُ زادي، ثم أتى عليَّ ثلاثةُ أيام لم آكُلْ. فوجدتُ في الطريق خَلْخالاً، فقلت في نفسي: أحملُه حتى يجيءَ صاحبُه، فربَّما يُعطيني شيئًا وأردُّهُ عليه، فإذا أنا بتلك المرأة تقولُ لي: أنت تاجرٌ تقول حتى يجيءَ صاحبه فآخذَ منه شيئًا! ثم إنها رمتْ إليَّ شيئًا من الدراهم. قال: فاكتفيتُ بها إلى قريبِ مصر[1].

وقال عمر بن محمد بن عِراك: إنَّ رجلاً كان له على رجلٍ مئةُ دينار بوثيقةٍ إلى أجَل، فلما جاء الأجَلُ طلب الوثيقةَ فلم يجدْها فجاء إلى بُنَان فسأله الدعاء، فقال له: أنا رجلٌ قد كبِرْت، وأنا أُحِبُّ الحَلْوى، اذهبْ إلى دارِ فرَج، فاشترِ لي رِطْلَ معقُود وجئْني به حتى أدعوَ لك. فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به، فقال له بُنان: افتحِ القِرْطاس. ففتح الرجلُ القرطاس فإذا هو بالوثيقة. فقال لِبُنَان: هذه وثيقتي. فقال: خُذْ وثيقتك وخذِ المَعْقودَ أطْعِمْهُ صبيانَك[2].

وقال: دخلتُ البرِّيَّة على طريقِ تبوكَ وحدي، فاستوحشتُ، فإذا هاتفٌ يهتِفُ بي: يابُنَان! نقضتَ العَهْد! لمَ تستوحش؟ أليس حبيبُك معك[3]؟

وقال الزبير بن عبد الواحد: سمعت بُنَانَ الحمَّال يقول: البَرِيءُ جريء، والخائن خائف، ومن أساءَ استوحَش[4].

وقال: سمعتُه يقول:

---

(١) ذكر السمعاني شطره مختصرًا في الأنساب ٤/٢٠٦.

(٢) تاريخ بغداد ٧/١٠٢.

(٣) بنحوه في الحلية ١٠/٣٢٤ وصفة الصفوة ٢/٤٤٩.

(٤) تاريخ بغداد ٧/١٠١.

الحــرُّ عَبْـــدٌ مـــا طمِـــعْ والعَبْـدُ حُـرٌّ مـا قَنِـعْ[1]

وقال: إنْ أفردْتَهُ بالربوبيّة أفردَكَ بالعِناية، والأمرُ بيدك: إنْ نصحتَ صافَوْك، وإنْ خلَّطتَ خلَّوْك[2].

وقال: من أُلبِس ذُلَّ العَجْز فقد مات من شاهِدِه، ومن أُلبس عِزَّ الاقتدار حَيِيَ بشاهده، وجُعل سببًا لحياة الهياكل، وهذا هو الفَرْقُ بين الرُّوح والنفس[3].

وقال: رؤية الأسباب على الدوام قاطعةٌ عن مُشاهدةِ المُسَبِّب، والإعْراضُ عن الأسباب جُملةً يودي إلى ركوب الباطل[4].

وقال: ليس بمتحقِّقٍ في الحُبِّ مَنْ راقبَ أوقاتَه، أو تحمَّل في كتمانِ حُبِّه حتى يتهتَّك فيه ويُفتضَح، ويَخْلَعَ العِذار، ولا يُبالي ما يَرِدُ عليه من جهةِ محبوبه أو بسببه، ويتلذَّذُ بالنعماء[5] في الحبِّ كما يتلذَّذ الأغيارُ بالنِّعَم. وأنشد على أثره:

لحَاني العاذلونَ فقلتُ مهلاً فإني لا أرى في الحُبِّ عارا
فقالوا قد خلعتَ فقلتُ لسنا بأوَّلِ خالعٍ خلَعَ العِذارا[6]

وسئل عن [أجَلِّ] أحوالِ الصوفيّة فقال: الثقةُ بالمَضْمون، والقيامُ بالأوامر، ومراعاةُ السِّرّ، والتخلِّي من الكونين[7]، والتشبُّث بالحقّ[8].

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٢٤.
(٢) طبقات الصوفية ٢٩٣ وفيه: «وإن خلَّطتَ جافَوْك».
(٣) طبقات الصوفية ص٢٩٤.
(٤) طبقات الصوفية ص٢٩٤ وفيه: «يودي بصاحبه إلى ركوب البواطل».
(٥) في طبقات الصوفية: «بالبلاء».
(٦) طبقات الصوفية ص٢٩٤.
(٧) في طبقات الصوفية: «عن الكونين».
(٨) طبقات الصوفية ص٢٩٣، ٢٩٤.

وقال: مَنْ كان يسرُّهُ ما يضرُّه فمتى يُفْلح[1].

ومات بمصر في شهرِ رمضان سنةَ ستٍّ عشرةَ وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(٨٣) بُنْدَار بن الحُسَيْن(*)

هو أبو الحسين بُنْدار بن الحُسين بن محمد بن المُهَلَّب الشِّيرازي. سكن أرَّجَان[2]، وكان عالمًا بالأصول راويًا للحديث، له اللِّسانُ الفصيح في علم الحقائق، وكان الشِّبْلِيُّ يُعظِّمُ قدْرَه، وكان بينه وبين ابنِ خَفِيف مفاوضاتٌ في مسائل شتى[3].

فمن كلامه أنه سئل عن الفرق بين المتصوفة والمتقرِّيَة فقال: الصوفيُّ مَنِ اختاره الحقُّ لنفسِه فصافاه، وعن نفسه عافاه، ومن التكلُّف برَّاه. والصُّوفي على زِنَةِ عُوفي: أي عافاه الله، وكُوفِي: أي كفاه الله، وجُوزِيّ: أي جازاه الله. ففِعْلُ اللهِ به ظاهر في اسمه. وأمَّا المُتَقرِّي فهو المتكلِّفُ بنفسه، المُظْهِرُ لزُهْدِه، مع كمونِ رغبته وتربيةِ بشريَّتِه اسمه مُضْمَرٌ في فعله، لرؤيته نفسَهُ ودعواه[4].

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٩٣.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٦٧، الحلية ١٠/ ٣٨٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٨٦، المنتظم ٧/ ٢٢، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٨، طبقات الشافعية ٣/ ٢٢٤، الوافي ١٠/ ٢٩٢، طبقات ابن الملقن ص١٢٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٣٨، طبقات الشعراني ١/ ١٢١، الكواكب الدرية ٢/ ٢٣.

(٢) أرَّجان: مدينةٌ كبيرة تقع إلى الشمال الشرقي من الخليج العربي، بينها وبين البحر المالح مرحلة. انظر معجم البلدان ١/ ١٤٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص٣٠٤ خريطة ٦ مقابل الصفحة ٢٨٣.

(٣) انظر طبقات الصوفية ص٤٦٧، والحلية ١٠/ ٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) طبقات الصوفية ص٤٦٧، ٤٦٨.

وسئل أيضًا عن الفرق بين التقرّي والتصوُّف؟ فقال: القارئ هو الحافظ لربِّه من صفات أوامره، والصوفي [الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله. والصوفيّ] حروفه ثلاثة، كلٌّ حرفٍ لثلاثةِ معان: فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه؛ والواو دلالةُ وُدِّه ووروده ووفائه والفاء دلالةُ فقرِه وفقده وفنائه؛ والياء للإضافة والنسبة. وأهلُ الحروف والإشارات يُقيمون حرفَ الياء في الابتداء والانتهاء، ففي الابتداء للنداء، وفي الانتهاء للإضافة، ففي الابتداء يا عبد، وفي الانتهاء يا عبدي[1].

وكان يقول: الجمع ما كان بالحق، والتفرقة ما كان للحق[2].

وقال: يقول: لا تُخاصِمْ لنفسِك، فإنها ليستْ لك، دَعْها لمالكها يفعلْ بها ما يشاء[2].

وكان يقول: دَعْ ما تهوى لما تأمُل[2].

وقال: القلب مُضْغَة، وهو محلٌّ الأنوار، وموارد الزوائد من الجبَّار، وبها يَصِحُّ الاعتبار، جعل الله القلبَ أميرًا. فقال: ﴿إنَّ في ذلك لَذِكْرَى لِمَنْ كانَ لهُ قلبٌ﴾ [ق: ٣٨]، ثم جعله لربِّهِ أسيرًا فقال: ﴿يَحُولُ بينَ المَرْءِ وقلبِه﴾ [الأنفال: ٢٤][3].

وقال: البكاءُ شتَّى: بكاءُ فرَح لوجودِ حالٍ عَدِمَها فيما قَبْلُ، وبكاءُ أسفٍ لفقدِ حالٍ كان مقرونًا بها، قال الله تعالى في بكاء الفرح: ﴿وإذا سمعوا ما أُنزلَ إلى الرسولِ تَرَى أعيُنَهم تَفِيضُ من الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا من الحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣] وقال في بكاء الأسف: ﴿وأعْيُنُهم تَفِيضُ من الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢][4].

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٨٥، ومامرَّ بين معقوفين منه.
(٢) طبقات الصوفية ص٤٦٨ والحلية ١٠/ ٣٨٥.
(٣) الحلية ١٠/ ٣٨٥، وفيه: «الديه أسيرًا».
(٤) طبقات الصوفية ص٤٦٨.

وقال: الصوفيَّةُ متفقونَ في الوحدانية قولاً، متفرِّقون في الوصول إليها معاينةً ومنازلةً، وكلُّ واحدٍ يستحقُّ اسمَ ما ظهر له من حاله الذي هو به موصوف، فمن بين مجتهدٍ، وزاهدٍ، وعابدٍ، وراجٍ، وخائفٍ، وفقيرٍ، وغنيٍّ، ومُريدٍ، ومُرادٍ، وصابرٍ، وراضٍ، ومتوكِّل، ومحبٍّ، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، وواله، وهائم، وواجد، وفانٍ، وباقٍ ؛ وأحوالٍ يكثرُ تعدادُها، وقد تجتمعُ الأحوال في واحد ويسمَّى بما يغلب عليه من الجميع[1].

وقال: ليس من الأدب أنْ تسأل رفيقك إلى أين؟ وفي أيْشٍ؟[2].

وقال: صحبةُ أهلِ البِدَع تورِث الإعراض عن الحق[1].

وقال: من لم يجعل قِبْلَتَه على الحقيقة ربَّه فسدَتْ عليه صلاتُه[1].

وقال: رُئي مجنونُ بني عامر في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غَفَر لي وجعلَني حُجَّةً على المُحِبِّين[3].

وقال: من أقبلَ على الدنيا وسكن إليها أحرقَتْه نيرانُها، وصار رمادًا لا قيمةَ له ولا قَدْر؛ ومن أقبل على الآخرة وسكن إليها أحرقه نورُها وصار سبيكةَ ذهبٍ يُنتفع به؛ ومن أقبل على الله تعالى أحرقه التوحيدُ وصار جوهرًا لا قيمةَ له[4].

وقال: السماعُ على ثلاثة أوجه: منهم من يسمع بالطبع، ومنهم من يسمع بالحال، ومنهم من يسمع بالحقّ؛ فالذي يسمع بالطبع يشتركُ فيه

(١) طبقات الصوفية ص٤٦٩.
(٢) طبقات الصوفية ص٤٦٨.
(٣) ذكره الشعراني في طبقاته ١/ ١٢١.
(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته ص١٢١ والشعراني في طبقاته ١/ ١٢١.
(*) ترجمته في صفة الصفوة ٣/ ١٧٩.

الخاصُّ والعامّ، فإنَّ حيلةَ البشريةِ استلذاذُ الصوتِ الطيِّب، والذي يسمعُ بالحال فهو يتأمَّلُ ما يَرِدُ عليه من ذكر عتابٍ أوخِطاب، أو وصلٍ أوهَجْر، أو قُرْبٍ أو بُعد، أوتأسُّفٍ على فائت، أو تعطُّشٍ إلى آت، أو وفاءٍ بعهد، أو تصديقٍ لوعد، أوذِكْرِ قَلَقٍ واشتياق، أو خوفِ فراق، أو فَرَحِ وصال، أو حذرِ انفصال، وما جرى مجراه؛ وأمَّا من يسمع بحقّ، فيسمع باللهِ ولله، ولايتَّصفُ بهذه الأحوال التي هي ممزوجةٌ بالحظوظِ البشريَّة، فإنَّها متَّقاةٌ مع العِلل، فيسمعون من حيثُ صفاءُ التوحيد بحقٍّ لابِحَظّ.

(٨٤) بَهِيم العِجْليّ(*)

أبو بكر، من عُبَّادِ الكوفة وزُهَّادِها، يروي عن أبي إسحاق الفزاري.

قال معاوية بن عمرو: كان بهيمٌ رجلاً طُوالاً، شديدَ الأُدْمة، إذا رأيتَهُ رأيت رجلاً حزينًا[١].

وقال شهاب بن عباد: رأيتُ بَهيمًا العجلي ـ وكان قد بكى حتى سقطتْ أشفارُه، وكان رَطْبَ العينَيْن جدًّا، فقلتُ لابنِ أخٍ له: ما شأنُه يَمَسُّ عينيه كثيرًا؟ قال: فسدَتْ من كثرةِ ما يبكي، فهي تحكُّه وتضربُ عليه[١].

وقال معاذ بن زياد: لما اتُّخِذَتْ عَبَّادان[٢] سكنها قوم نُسَّاك، فيهم رجلٌ يقال له بَهيم، وكان رجلاً حزينًا يَزْفِرُ الزَّفْرَة فيُسمع زفيرُه[١].

وقال يحيى بن يمان: قال بَهيم: إنما أخافُ أنْ تدفَّقَ الدنيا دفعةً فتغرقَني[٣].

---

(١) صفة الصفوة ٣/١٧٩.

(٢) مضى تعريف «عبادان» في ص٤٥٨ الحاشية (٦).

(٣) صفة الصفوة ٣/١٧٩، وفيه: «فتعريني».

وقال مخوَّل: جاءني بهيمٌ يومًا فقال لي: تعلم لي رجلاً من جيرانك أو إخوانك يريدُ الحَجَّ ترضاه يُرافقني؟ قلت: نعم، فذهبتُ به إلى رجلٍ من الحي، له صلاحٌ ودِين، فجمعتُ بينهما، وتواطَآ[١] على المرافقة، ثم انطلق بهيمٌ إلى أهله، فلما كان بعدُ أتاني الرجلُ فقال: ياهذا! أُحبُّ أنْ تزويَ عني صاحبَك وتطلبَ رفيقًا غيري. فقلت: ويحك فلا والله ما أعلم بالكوفة له نظيرًا في حُسْن الخُلقِ والاحتمال، ولقد ركبتُ معه البحر فلم أر إلا خيرًا. قال: ويحك، حُدِّثتُ أنه طويلُ البكاء لا يكاد يَفْتُر، فهذا ينغِّصُ علينا العَيْش سفرَنا كلَّه. قلت: ويحك إنما يكونُ البكاءُ أحيانًا عند التذكرة يَرِقُّ القلبُ فيبكي الرجل، أو ما تبكي أنت أحيانًا؟ قال: بلى، ولكنه قد بلغني عنه أمْرٌ عظيمٌ جدًّا من كثرةِ بكائه. قلت: اصحبْهُ لعلَّك تنتفعُ به. قال: أستخيرُ الله.

فلما كان اليومُ الذي أراد أن يخرجا فيه جيءَ بالإبل ووطِّئَ لهما[٢]، فجلس بهيمٌ في ظِلِّ حائط، فوضع يده تحت لحيته، وجعلتْ دموعُه تسيلُ على خدَّيْه، ثم على لحيته، ثم على صدره، حتى والله رأيتُ دموعَهُ على الأرض. فقال لي صاحبي: يامخوَّل! قد ابتدأ صاحبُك، ليس هذا لي برفيق. قلت: ارفُقْ، لعلَّهُ ذكرَ عيالَه ومفارقتَه إياهم فرقّ. وسمعها بهيم فقال: يا أخي! والله ما هو ذاك، وما هو إلاَّ أني ذكرتُ بها الرحلةَ إلى الآخرة. قال: وعلا صوتُه بالنَّحِيب، فقال لي صاحبي: والله ما هي بأول عداوتِك لي وبُغْضك إيَّاي، أنا ما لي ولبَهِيم؟ إنما كان ينبغي أن يرافَق بين بَهيم وبين داود الطائي وسلاَّم أبي الأحوص[٣]، حتى يبكي بعضُهم إلى

---

(١) تواطَآ: توافقا. اللسان (وطأ). ورسمتْ في الأصل بالياء: «تواطيا».

(٢) وطِّئَ لهما: هُيِّئَ. اللسان(وطأ).

(٣) داود الطائي: هو داود بن نصير الطائي أبو سليمان تأتي ترجمته في ص٨٠٤ من هذا الجزء، وأما سلاَّم أبو الأحوص فهو سلاَّمُ بن سليم الحنفي الكوفي مولاهم، =

بعض حتى يشتفوا ويموتوا جميعًا. قال: فلم أزل أرفُقُ به وقلت: ويحك! لعلَّها خيرُ سفرةٍ سافرْتَها ـ وكان طويلَ الحج، رجلاً صالحًا، إلا أنه كان تاجرًا موسِرًا مقبِلاً على شأنه لم يكنْ صاحبَ حُزْنٍ ولا بكاء ـ فقال لي: قد وقعت مرَّتي هذه، ولعلَّها تكونُ خيرة[1].

قال: وكلُّ هذا الكلام لا يعلمُ به بَهيم، ولو علم بشيءٍ منه ما صاحبه. قال: فخرجا جميعًا حتى حجَّا ورجَعا، ما يرى كلُّ واحدٍ منهما أنَّ له أخًا غير صاحبه. فلما جئتُ أسلِّمُ على جاري. قال لي: جزاكَ الله يا أخي عني خيرًا، ما ظننتُ أنَّ في هذا الخَلْق مثلَ أبي بكر، كان والله يتفضَّلُ عليَّ في النفقة، وهو مُعْدِم وأنا موسِر، ويتفضَّل عليَّ في الخدمة، وأنا شابٌّ قويٌّ وهو شيخٌ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم. قلت: فكيف كان أمرُك معه في الذي كنتَ تكرهه من طولِ بكائه؟ قال: ألِفتُ والله ذلك البكاء، وسرَّ قلبي، حتى كنتُ أساعده عليه، حتى تأذَّى بنا أهلُ الرُّفْقة، ثم والله ألِفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكَوْا وجعل بعضُهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصيرُ واحد؟ قال: فجعلوا والله يبكون ونبكي؛ ثم خرجتُ من عنده فأتيتُ بهيمًا فسلَّمتُ عليه وقلت: كيف رأيتَ صاحبَك؟ قال: كخيرِ صاحب، كثيرَ الذكر لله، طويلَ التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، محتملَ الهفوات للرفيق، جزاكَ الله عني خيرًا[2].

* * *

= كانَ أحدَ الحُفَّاظِ الأثبات، كان ثقةً صاحبَ سُنَّة، توفي سنة ١٧٩هـ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٥٠ ترجمة رقم ٧٤ والكنى لمسلم ص٨٤.

(١) كذا، ولعلها «الأخيرة».

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٧٩ـ١٨٢.

(٨٥) أبو بكر الدِّيْنَوَرِي(*)

كان يسكنُ الرُّصافة ببغداد، وكان زاهدًا خشِنَ العيش، وكان أبو الحسن القزويني يقول: عبر الدينوريُّ قنطرةً وخلَّف من بعدَهُ وراءَه.

وقال أبو الوفاء بن عفَّان الواعظ: كنتُ شابًّا حدَثَ السنّ، أتردَّدُ إلى مجلس ابن بُشْران الواعظ، وكان يعتادُ عيني الرَّمَدُ كثيرًا، فرآني ذاتَ يوم في المجلس رجلٌ كان يبسُط لابن بُشران بساط المنبر، يقالُ له بكَّار فقالَ لي: أراك تدومُ على حضور هذا المجلس! فقلت: لعلِّي أستفيدُ شيئًا ينفعُني في ديني. فقال لي: اجلسْ حتى ينقضيَ المجلسُ فجلست، فلما انقضى المجلس أخذ بيدي وحملَني إلى الرُّصافة، وجاء بي إلى بابِ فطرَقَه، فقال قائلٌ من داخلِ الدار: مَنْ؟ فقال: أنا بكَّار. فقال: يا بكار! ألستَ قد كنتَ هٰهنا اليوم؟ فقال: جئتُ في حاجةٍ مُهِمَّة. ففتح الباب وهو يقول: لاحولَ ولاقوةَ إلا بالله. ثم دخلنا وإذا بشيخ جالس مستقبل القبلة، على رأسه نِطْعٌ[1] كالطَّرْحَة، فسلَّمْنا عليه، فردَّ علينا السلام، فقال بكَّار: ياسيدي! هذا صبيٌّ يداومُ حضورَ المجلس ويحبُّ الخير، وقد دام مرضُ عينه فادْعُ له. فدعاني إليه، فأتيتُه، فأدخل خِنْصره في فيه، ثم مسح عيني به، فبَقِيتُ بعد ذلك نحوَ ستين سنة لم ترمَدْ عيني، فلما خرجتُ سألتُ عنه فقيل: هذا أبو بكر الدِّينَوَرِيّ، صاحبُ ابنِ سَمْعُون[2].

(*) لم أقف على ترجمة له فيما بين يديّ من مصادر.

(١) النطع: بساط من جلد.

(٢) ابن سمعون: هو الواعظ الكبير المحدث، أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي، شيخ زمانه ببغداد، وسمعون لقب جدّه إسماعيل، ولد سنة ٣٠٠ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠٥.

(٨٦) أبو بكر الطَّمَسْتانيّ الفارِسِيّ(*)

من أجلّ المشايخ وأعلاهم حالاً، كان متفرِّدًا لا يشاركُه فيه أحدٌ من أبناءِ جنسِه ولا يدانيه، وكان الشِّبْلِيُّ يُجِلُّه ويعرفُ له محلَّه[١].

صحب الأعلامَ من مشايخ الفرس، وكان عليهم كريمًا محترمًا، ورد أصفهان وخرج منها إلى نيسابور ومات بها.

قال أحمد بن محمد الصُّوفي: إنه قدِم فكان نازلاً عليه، فذكر من أحواله الرفيعة، واستصغارِه للدارِ الفانية [الوضيعة]. وكان يقول: جالسوا الله كثيرًا، وجالسوا الناس قليلاً. وكان يقول: الطريق واضح، والكتاب والسُّنَّة قائمٌ بين أظهرنا، فمن صحب الكتابَ والسنَّة، وعزَّب[٢] عن نفسه والخَلْقِ والدنيا، وهاجرَ إلى الله تعالى بقلبه، فهو الصادق المصيب، والمتبع لآثار الصحابة، لأنهم سُمُّوا السابقين، لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين، وتركوا الأوطانَ والأخدان[٣]، وآثروا الغُرْبَةَ والهِجْرَة على الرَّخاءِ والسَّعَة، فمن سلك مسلكهم واختارَ اختيارَهم كان منهم ولهم تبَعًا[٤].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٧١، الحلية ١٠/ ٣٨٢، الرسالة القشيرية ١/ ١٨٨، طبقات ابن الملقن ص٣٥٣، طبقات الشعراني ١/ ١٢١، الكواكب الدرية ٢/ ١٦. والطمستاني: نسبة إلى طمستان، مدينة بفارس، قد نُسب إليها قومٌ من الرواة. معجم البلدان ٤/ ٤١. ولم يذكر هذه النسبة السمعاني في الأنساب، ولا ابن الأثير في اللباب، ولم أجدها في الإكمال وتكملته، ولا المشتبه وشروحه.

(١) طبقات الصوفية ص٤٧١.

(٢) في الحلية: «عزف».

(٣) في الحلية: «والإخوان» والأخدان: جمع خِدْن، وهو الصاحب الذي يوافقك في الظاهر والباطن. القاموس (خدن).

(٤) الحلية ١٠/ ٣٨٢.

وكان يقول: لا يمكنُ الخروج من النَّفس بالنَّفْس، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصِحَّةِ الإرادة لله تعالى[1].

وكان يقول: النفسُ كالنَّار إذا أُطفئ من موضع تأجَّجَ من موضع كذلك النفس إذا هدأتْ من جانب ثارَتْ من جانب[2].

وكان يقول: من استعملَ الصِّدْق بينه وبين ربِّه حماهُ صدقه مع الله عن رؤية الخَلْق والأُنْس بهم[3].

وكان يقول: من لم يكنِ الصَّمْتُ وطنَه فهو في فضولِ الدنيا وإنْ كان ساكنًا[3].

وقال: الدنيا كلُّها حكمةٌ واحدة، وكلٌّ واحدٍ منهم أصاب منها على قَدْرِ ما كُشف له[4].

وقال: ما حياةُ القلب إلا في إماتةِ النفس، والنعمى[5] العظمى الخروجُ من النفس، لأنَّ النفس أعظمُ حجابٍ بينك وبين الله تعالى، وكلُّ مَنْ فرَّ من إماتةِ النفس، فقد رجَعَ إلى تأويل العلم؛ والموتُ بابٌ من أبواب الآخرة، ولن يصلَ العبدُ إلى الله تعالى إلا بدخوله[6].

وقال: خيرُ الناس من رأى الخيرَ في غيره، وعلم أنَّ السبيلَ إلى الله كثير، غيرَ السَّبيل الذي هو عليه[7].

وقال: ينبغي أن تكون حركاتُ المرءِ وسكونه للهِ تعالى، أو ضرورةً يضطرُّ إليها، وما كان غيرَ ذلك فلا شيء[8].

---

(1) طبقات الصوفية ص٤٧١، ٤٧٢ والحلية ١٠/ ٣٨٢.
(2) طبقات الصوفية ص٤٧٤ والحلية ١٠/ ٣٨٢.
(3) الحلية ١٠/ ٣٨٢، وبنحوه في طبقات الصوفية ص٤٧٤.
(4) طبقات الصوفية ٤٧١.
(5) في (ل): «والنعماء»، وفي طبقات الصوفية: «النعمة»، والمثبت من (أ).
(6) طبقات الصوفية ص٤٧١و٤٧٢.
(7) طبقات الصوفية ص٤٧٢ وزاد: «لكي يرى تقصير نفسه فيما هو عليه».
(8) طبقات الصوفية ٤٧٣.

وقال: اليَقَظةُ في أهل اليقظة لعمارةِ الآخرة، كما أنَّ الغفلةَ في أهل الغفلة لعمارةِ الدنيا[1].

وقال: مَنْ أحبَّ من العقلاء البقاء في الدارِ الفانية فإنما أحبَّهُ للتلذُّذ بمناجاةِ سيدِه، والإقبال على الطاعة بحسَبِ طاقته، وأن يكونَ تحت أمرِهِ ونهيه[2].

وقال: العلم قطَعَك عن الجهل، فاجهَدْ أنْ لا يقطعَكَ عن الله تعالى[3].

وقال: كيف أصنع والكونُ كلُّه عدوٌّ لي[4].

وقال: مَنْ فضَّلَ الفقر على الغِنى والغِنى على الفقر فهو مربوطٌ بهما، وهما محلاَّ عِلَل[4].

وقال: إيَّاك أن تغترَّ بلعلَّ وعسى، وعليك بالهِمَّة فإنها مقدَّمةُ الأشياء، وعليها مدارُها وإليها رجوعُها[5].

وقال: التصوُّف اضطراب، فإذا وقع سكون فلا تصوُّف[3].

وقال: أبو بكر الصيدلاني ـ وكان رجلاً صالحًا ـ كنتُ أُصلح اللَّوْحَ في قبر أبي بكر الطَّمَسْتاني أنقُر فيه اسمه في مقبرةِ الحِيرةِ بنيسابور، وأضَعُه في القبر مرَّات، وهو يُسرَق، وكلَّما[6] جعلتُه فيه قُلع اللوح، ولا يُقلَعُ من غيره من القبور؛ فكنتُ أتعجَّب منه، فسألتُ الأستاذ أبا عليٍّ الدقَّاق يومًا عن ذلك فقال: إنَّ ذلك الشيخ آثَر الخفاءَ في الدنيا، وأنت تريدُ أن تُشهِرَ قبرَهُ

(١) طبقات الصوفية ص٤٧١.
(٢) طبقات الصوفية ٤٧٣.
(٣) طبقات الصوفية ص٤٧٤.
(٤) طبقات الصوفية ٤٧٢.
(٥) الحلية ١٠/٣٨٢ وبعض الخبر في طبقات الصوفية ص٤٧٤.
(٦) في الأصل: «وكل ما».

باللَّوْح الذي تُصلحه فيه؛ وإنَّ الحقَّ سبحانه يأبَى إلاَّ إخفاءَ قبرِه، كما آثر هو سَتْرَ نفسِه.

ومات أبو بكر الطَّمَسْتاني بنيسابور سنةَ أربعين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(٨٧) أبو بكر بن عَيَّاش الكوفيّ(*)

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي، ولا يُعرف إلا بكُنيتِه. وقيل: إنَّ اسمه شعبة. وقيل: محمد. وقيل: مطرِّف. والصحيح الأول[١].

وهو من كبار العلماء وجِلَّةِ القُرَّاء، صاحبُ الزُّهْدِ والعبادة، وهو صاحب عاصم بن أبي النَّجُود. وروى عن الأعمش ومن في طبقته من الأئمة الأعلام.

قال يحيى الحِمَّاني: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول: أتيتُ زمزم فاستسقيت[٢] منها عسلاً، وأتيتُها فاستسقيت[٢] منها ماءً.

وقال ابنُ نُدَيْر[٣] الضَّبِّيّ: كان أبو بكر بن عياش يقومُ الليلَ في قَبَاءِ

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٦، طبقات خليفة ص١٧٠، التاريخ الكبير٩/ ١٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٤٨، الثقات ابن حبَّان ٧/ ٦٦٨، الحلية ٨/ ٣٠٣، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧١، صفة الصفوة ٣/ ١٦٤، تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩، طبقات علماء الحديث ١/ ٣٨٧ (ت٢٣٣)، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٥، معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٤، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٩٩، العبر ١/ ٣١١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٤، الكواكب الدرية ١/ ٨٢، شذرات الذهب ١/ ٣٣٤.(١) ساقَ الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٢_٣٧٥ أخبار الخلاف حول اسمه.

(١) ساق الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٢ - ٣٧٥ أخبار الخلاف حول اسمه.

(٢) في تاريخ الخطيب: «فاستقيت».

(٣) الضبط من(ل) وتوضيح المشتبه ٩/ ٥٤.

صُوف وسراويل، وعكازة يضعها في صدره، يتكئُ عليها حين كبِر، فيحيي ليلتَه[1].

وقال يعلى بن عُبيد[2]: مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة، قد نزل الماءُ في إحدى عينيه، ما يعلمُ به أهلُه[3].

وقال إسحاق بن الحسين: كان أبو بكر بن عياش لما كبِر يأخذُ إفطارَه، ثم يغمِسُهُ في الماء في جَرٍّ كان له في بيتٍ مظلم، ثم يقول: يا ملائكتي، طالتْ صُحْبتي لكما، فإنْ كان لكما شفاعة عند الله فاشفعا لي[4].

وكان أبو بكر يقول: صمتُ ثمانين رمضانًا[5].

وقال أبو بكر: لي غرفةٌ قد عجزتُ عن الصعودِ إليها، وما يمنعُني من النزول منها إلا أني أختِمُ القرآن فيها كلَّ يومٍ وليلة منذ ستون سنة[6].

وقال إسحاق بن وَهْب: سمعتُ يزيدَ بنَ هارون وذُكر عنده أبو بكر بن عياش فقال: كان خيِّرًا فاضلاً، لم يضَعْ جنبَهُ على الأرض أربعين سنة[7].

وقال أبو عيسى النَّخَعيّ: لم يُفرش لأبي بكر بن عياش خمسين سنة[7].

وقال أبو بكر: من لم يطلب العلم لم يرزق عقلاً[8].

---

(1) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨١.

(2) كذا في (أ، ل)، وفي تاريخ الخطيب: «... سمعت عليًا ـ يعني ابن محمد ابن أخت يعلى بن عبيد ـ يقول: مكث...» وهو أشبه بالصواب، لأنه لم يذكر يعلى فيمن رووا عن أبي بكر وإنما ذكر ابن أخته علي بن محمد وهو الطنافسي، انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٣١.

(3) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٠، ٣٨١.

(4) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٢.

(5) كذا في (أ، ل) وتاريخ الخطيب ١٤/ ٣٨٢، والوجه: «رمضان».

(6) كذا في (أ، ل) وتاريخ الخطيب ١٤/ ٣٨٢، والوجه: «ستين سنة».

(7) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٠.

(8) صفة الصفوة ٣/ ١٦٥.

وقال بِشْرُ بن الحارث: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقولُ وهو يدعو: يا مَلَكيّ، ادْعُوَا الله لي، فإنكما أطوعُ للهِ عزَّ وجلَّ منِّي[1].

وقال أبو بكر: الخَلْق أربعة: معذور، ومخبور، ومجبور، ومثبور؛ فأمّا المعذور فالبهائم، وأمّا المخبور فابنُ آدم، وأمّا المجبور فالملائكة جُبِرَتْ على الطاعة، وأما المثبور فإبليس[1].

وقال: أدْنَى نَفْعِ السكوت السَّلامة، وكفى بالسلامة عافية؛ وأدنى ضررِ المنطق[2] الشُّهرَة، وكفى بالشُّهْرَةِ بليَّة[3].

وقال ابن عُيينة: قال لي أبو بكر بن عياش: رأيتُ الدنيا في النوم عجوزاً مشوَّهَة[4].

وفي رواية قال: رأيتُ في النوم عجوزاً حَدْباءَ مشوَّهة، تصفِّقُ بيديها، وخلفها خَلْقٌ يتبعونها يصفِّقون ويرقصون، فلما كانتْ بحذائي أقبلتْ عليَّ فقالت: لو ظَفِرتُ بك صنعتُ بك ما صنعتُ بهؤلاء. ثم بكى أبو بكر وقال: رأيتُ هذه قبلَ أنْ أقدَمَ بغداد[4].

وقال: قال لي رجلٌ مرَّةً وأنا شابٌ: تخلَّصْ[5] رقبتَك ما استطعتَ في الدنيا من رقِّ الآخرة، فإنَّ أسيرَ الآخرة غيرُ مفكوكٍ أبدًا. قال أبو بكر: فما نَسِيتُها أبدًا[4].

وقال: وَدِدْتُ أنَّهُ صُفح لي عما كان مني في الشباب، وأنَّ يديَّ قُطعتا[4].

وقال الحِمَّاني: لما حضرَتْ أبا بكرٍ الوفاةُ بكَتْ أختُه، فقال لها:

---

(١) الحلية ٨/ ٣٠٣.

(٢) في (ل): «ضر المنطق»، وفي الحلية: «ضرر النطق»، والمثبت من (أ).

(٣) الحلية ٨/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٤) الحلية ٨/ ٣٠٤.

(٥) في الحلية: «خلص».

ما يُبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانيةَ عشرَ[1] ألفَ ختمة[2].

وقال إبراهيم بن أبي بكر: بكَيتُ عند أبي حين حضرَتْهُ الوفاة فقال: ما يُبكيك؟ أتُرى الله يضيع لأبيك أربعين سنةً يختمُ القرآن كلَّ ليلة[3]؟

وقال الهيثم بن خارجة: رأيتُ أبا بكر بن عياش في النوم، قُدَّامَهُ طبَقُ رُطَب سكر، فقلت: يا أبا بكر! ألا تدعونا إليه وقد كنتَ سخيًّا[4] على الطعام؟ فقال لي: يا هيثم! هذا طعامُ أهلِ الجنة، لا يأكلُه أهلُ الدنيا. قلت: فبم نلت؟ قال: تسألني عن هذا وقد مضتْ علي ستٌّ وثمانون سنةً أختمُ في كلِّ ليلةٍ فيها القرآن[5]؟

ومات أبو بكرٍ بالكوفة في جُمادَى الأولى سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومئة، وله ثلاثٌ وتسعون سنة. وقيل: ستٌّ وتسعون.

رحمةُ الله عليه.

(٨٨) أبو بكر بن أبي مريم الغسّاني(*)

قال أبو أيوب البَهْرَاني: سمعتُ الحسن بن علي بن مسلم السَّكونيَّ يقول: كان لأبي بكر بن أبي مريم في خدَّيْه مسلكانِ من الدموع[6].

---

(١) في (أ، ل): «ثماني عشرة»، في تاريخ بغداد: «ثمان عشرة»، والمثبت من الحلية.

(٢) تاريخ الخطيب ١٤/ ٣٨٣ والحلية ٨/ ٣٠٤.

(٣) تاريخ الخطيب ١٤/ ٣٨٣.

(٤) الحلية: «شهيًّا».

(٥) الحلية ٨/ ٣٠٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٧، طبقات خليفة ص٣١٦، كتاب المجروحين ٣/ ١٤٦، الكامل في الضعفاء ٢/ ٣٦، الحلية ٦/ ٨٨، تهذيب الكمال ٣٣/ ١٠٨، سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٤، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٩٧، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٨.

(٦) الحلية ٦/ ٨٩.

وقال بقية بن الوليد: خرجتُ[1] إلى أبي بكر بن أبي مريم في ضيعتِه، وكانتْ كثيرةَ الزيتون فخرج علينا نبَطِيٌّ من أهلها فقال لي: من تريدون؟ فقلنا: نريدُ أبا بكر بن أبي مريم. فقال: الشيخ؟ قلنا: نعم. قال: ما في هذه القرية شجرةُ زيتون إلا وقد قام إليها ليلتَهُ جَمعاء[2].

وقال يزيد بن عبد ربه: عدتُ مع خالي عليٍّ بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع فقلت له: رحمك الله، لو جرَعْتَ جرعةَ ماء! فقال بيده: [لا]، ثم جاء الليل فقال: أذَّن؟ فقلت: نعم، فقطرْنا في فمه قطرةَ ماء، ثم غمضناهُ فمات؛ وكان لا يقدرُ أحدٌ ينظرُ إليه من خَوًى به من الصيام[3].

وقال بقية بن الوليد: أخذتُ بيد عبد الله بن المبارك، فأدخلته على أبي بكر بن أبي مريم وصفوانَ بنِ عمرو، فسمع منهما، فلماخرج قال لي: يا أبا محمد! تمسَّكْ بشيخيك[4].

وأسند أبو بكر الحديث عن عبد الله بن بشر، وسعيد بن سويد، وحبيب بن عُبيد، وعطيَّةَ بنِ قيسٍ في آخرين.

فمما رواه بإسناده عن أبي سعيد الخُدْري قال: اشترى أسامةُ بن زيد وليدةً بمئةِ دينار إلى شهر، فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ألاتعجبون من أسامة! يشتري إلى شهر! إنَّ أسامةَ لطويلُ الأمل، والذي نفسي بيده، ما طرفَتْ عيناي فظننتُ أنَّ شُفْرَيَّ يلتقيانِ حتى أُقبض، ولا رفعتُ طَرْفي فظننتُ أني واضعُهُ حتى أُقبض، ولا لَقِمْتُ لُقْمَةً فظننتُ أني أُسيغُها حتى

(١) في الحلية: «خرجنا».
(٢) الحلية ٦/٨٨، ٨٩.
(٣) في الحلية ٦/٨٩: «من خوى فمه من الصيام»، وفي (ل): «من خواء»، والمثبت من (أ). والخَوَى: خلوُّ الجَوفِ من الطعام، يُمَدُّ ويُقصَر، والقَصْرُ أعلى. اللسان والقاموس (خوي).
(٤) الحلية ٦/٨٩.

أغَصَّ فيها من الموت». ثم قال: «يابني آدم! إنْ كنتم تعقلون فعُدُّوا أنفسَكم من الموتى، والذي نفسي بيده، إنما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين»[(١)].

(٨٩) أبو بكر الهلالي[(*)]

قال أبو القاسم الحسن بن عبد الله بن أحمد بن هاشم: سمعتُ أبا بكرٍ الهلاليَّ يقول: من عُني بمجاهدةِ الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار[(٢)].

وسمعتُه يقول: رمَوا بهِمَمِهم إلى أعلى الفضائل وضيَّعوا الفرائض، فلا إلى هِمَمِهم وصلوا، ولا قاموا بقليلِ ما بهِ وُكِّلوا، ومن قام بقليلِ ما وُكِّل به أُؤْتُمن على الكثير، ومن لم يقم بقليلِ ما وُكِّل به لم يؤتمن على كثير ولا قليل[(٣)].

وسمعتُه يقول وأشار إلى شجرةٍ في منزله فقال: هذه الشجرةُ ما نظرتُ إليها نظرةً فرجع طَرْفي إليَّ إلا بعقوبةٍ أو توبيخٍ في سِرِّي، يقال لي: تكونُ بين أيدينا وتنظر إلى سوانا[(٤)].

وسمعتُه يقول: كنتُ أتمنَّى على الله أن يُرِيَني أبا العباس الخَضِرَ عليه السلام، فلما كان بعد مُدَّة، وإذا أنا بالباب يُدَقّ، فقلت: مَنْ هذا؟ فقال لي: أنا الذي تتمنَّاني على الله، أنا الخَضِر. فقلتُ له: الذي طلبناك له وجدناه، ارجِعْ إلى حالِ سبيلك[(٤)].

---

(١) الحلية ٦/٩١ وتهذيب ابن عساكر لبدران ٢/٣٩٩ في ترجمة أسامة.

(*) ترجمته في صفة الصفوة ٤/٢٤٣.

(٢) صفة الصفوة ٤/٢٤٣.

(٣) صفة الصفوة ٤/٢٤٣، ٢٤٤.

(٤) صفة الصفوة ٤/٢٤٤.

(٩٠) بُهْلول المجنون(*)

قال سَرِيٌّ السَّقَطيّ: جزتُ يومًا بالمقابر، فإذا بِبُهلول قد دَلَّى رجليه في قبر وهو يلعبُ بالتراب. فقلت: أنت هٰهنا؟ قال: نعم، أنا عند قومٍ لا يؤذونني، وإذا غبتُ عنهم لا يغتابونني. فقلت: يا بُهلول! الخبزُ غلا. فقال: والله ما أُبالي ولو حبَّةٌ بمثقال، إنَّ علينا أن نعبدَهُ كما أمَرَنا وعليه أن يرزقَنا كما وعدَنا. ثم ولَّى عني وهو يقول:

يا من تمتَّعَ بالدنيا وزينتِها ... ولا تنـامُ عـن اللـذاتِ عينـاهُ
أفنيتَ عُمرَكَ فيما لستَ تدركُه ... تقول للهِ ماذا حين تلقاهُ[1]

وقال سَرِيّ: خرجتُ يومًا إلى المقابر، فرأيتُ بُهلولاً قد دلَّى رجلَيْهِ في قبر يعبَثُ بالتراب، فقلت له: أيَّ شيءٍ تصنعُ هٰهنا فقال: أنا عند قومٍ لا يؤذونني، وإنْ غبتُ عنهم لا يغتابونني. فقلت له: لا تكونُ جائعًا؟ فولَّى وهو يقول:

تجوَّعْ فإنَّ الجوعَ من عَلَمِ التُّقى ... وإنَّ طويلَ الجُوعِ يومًا سيشبعُ

فقلت له: إنَّ الخبز قد غلا. فقال: والله ما أبالي ولو بلغَتْ حبَّةٌ بمثقال، علينا أن نعبدَهُ كما أمر، وعليه أن يرزقَنا كما وعد. ثم تولَّى وهو يقول:

(*) ترجمته في: البيان والتبيين ٢/ ٢٣٠، ٢٣١، نزهةُ الجليس ١/ ٣٨٠، صفة الصفوة ٢/ ٥١٦، فوات الوفيات ١/ ٢٢٨، الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٠٩، طبقات الشعراني ١/ ٦٨، الكواكب الدرية ١/ ٢١٢، الأعلام ٢/ ٧٧.

(١) صفة الصفوة ٢/ ٥١٦.

أُفٍّ للدنيا فليست لي بدارْ إنما الراحةُ في دار القرارْ[1]
أبَتِ الساعاتُ إلا سرعةً في بِلَى جسمي بليلٍ ونهارْ

وقال الفضل بن الربيع: حججتُ مع هارونَ الرشيد، فمررنا بالكوفة، وإذا بُهلول المجنون يَهْذِي، فقلت: اسكتْ فقد أقبلَ أميرُ المؤمنين. فسكت، فلما حاذاه الهَوْدَجُ قال: يا أميرَ المؤمنين! حدَّثني أيمن بن نابِل قال: حدثنا قدامةُ بن عبد الله العامري قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ بِمِنَى على جمل وتحته رَحْلٌ رَثٌ، فلم يكنْ ثَمَّ طَرْدٌ ولا ضَرْبٌ ولا إليك إليك[2]. قلت: يا أمير المؤمنين! إنه بُهلول المجنون. قال: قد عرَفْتُه. قُلْ يا بُهلول! فقال: يا أمير المؤمنين:

هَبَ أنَّك قد ملكتَ الأرض طُرًّا ودانَ لك البلادُ فكان ماذا؟
أليس غدًا مصيرُك جوفَ تربٍ ويحثو التُّربَ هذا ثم هذا؟

قال: أجدتَ يا بُهْلول! أفغيره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! من رزقه الله جمالاً ومالاً فعَفَّ في جماله، وواسَى في ماله، كُتب في ديوان الأبرار. قال: فظنَّ أنه يريدُ شيئًا. قال: فإنَّا قد أمَرْنا بقضاءِ دَيْنِك. قال: لا تفعلْ يا أميرَ المؤمنين! لا تقضيَنَّ دينًا بدَيْن، ارْدُدِ الحقَّ إلى أهله، واقضِ دَيْنَ نفسِك من نفسك. قال: إنا قد أمرنا أن يُجرَى عليك. قال: لا تفعلْ يا أميرَ المؤمنين! لايعطيك وينساني، أجْرَى عليَّ الذي أجْرَى عليك، لا حاجةَ لي في جرايتِك[3]

---

(١) صفة الصفوة ٢/٥١٦، ٥١٧.
(٢) أخرجه الترمذي ٣/٢٤٧ برقم (٩٠٣) في الحج: باب ماجاء في كراهية طرد الناس عند رمي الجمار؛ والدارمي في ٢/٦٢ في المناسك: باب في رمي الجمار يرميها راكبًا، وابن عساكر (المختصر ٥/١٠٢) في ترجمة أيمن بن نابل.
(٣) صفة الصفوة ٢/٥١٧، ٥١٨.

ترجمة الكنى والأبناء

أبو بكر بن أبي سعدان = أحمد بن محمد بن أبي سعدان[1]

أبو بكر الزقاق = أحمد بن نصر[2]، ومحمد بن عبد الله[3]

أبو بكر بن يزدانيار[4] = الحسين بن علي بن يزدانيار

أبو بكر الشبلي = دُلَف[5]

أبو بكر الأبهري = عبد الله بن طاهر[6]

أبو بكر الترمذي = محمد بن حامد[7]

أبو بكر الدُّقّي = محمد بن داود[8]

أبو بكر الكَتّاني = محمد بن علي[9]

أبو بكر الورّاق = محمد بن عمر[10]

ابن برّة = الربيع بن عبد الرحمن[11]

البوشنْجيّ = علي بن أحمد[12]

---

(١) مضت ترجمته في ص٣٣٨ من هذا الجزء.
(٢) مضت ترجمته في ص٣٨٣ من هذا الجزء.
(٣) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٣٩٩ برقم (٤٩٨).
(٤) في الأصل: «دانيار» والمثبت مماسيأتي من ترجمته في ص٢١١ من الجزء الثاني.
(٥) ستأتي ترجمته في ص٢٩٢ من الجزء الثاني.
(٦) ستأتي ترجمته في الجزء في الجزء الثالث ص٤٥٤ برقم (٣٠٩).
(٧) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٣٥٨ برقم (٤٢٥).
(٨) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٣٦٥ برقم (٤٢٧).
(٩) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٤٠٣ برقم (٤٤٠).
(١٠) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٤٢٤ برقم (٤٥٥).
(١١) ستأتي ترجمته في الجزء الثالث ص٣٨٠ برقم (١٧١).
(١٢) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٢٤ برقم (٣٤٨).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تراجم الجزء الأول

حسب ترتيب المؤلف

الباب الأول من القسم الأول

في ذكر الصحابة وأولهم:

الباب الثاني

في ذكر جماعة من زهاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم مرتباً على حروف المعجم

حرف الهمزة وفيه فصلان

الفصل الأول في الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثاني في التابعين وغيرهم

ترجمة الكُنى والأبناء والأنساب

حرف الباء وفيه فصلان

الفصل الأول في الصحابة

الفصل الثاني

في التابعين ومَنْ بعدَهم

ترجمة الكنى والأبناء